

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شِیخُ الْمَسَالِهِیَتِ الْاَوَّلَهُدْ
الشِیخُ اَحْمَدُ الدَّسْتِیْجُرِیْنِ الْدِیْنِ الْجَسَائِیْتِ

١١٦٦ - ١٤٤١ هـ

مُعْذَنْجَیْنِ مُرْقَانِیْجَ

تَقْدِیْمٌ

تَوْفِیْقَتْ اَصْرَارِ الْبَوَّالِیْ

تَحْقِیْقٌ وَمَرَاجِعَةٌ
مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْفَضْلَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْجُنْزُ الْكِلْمَعَ عَشَرَ

مَوْسَسَةُ الْإِحْقَاقِ

© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
٢٠١٧ هـ / ١٤٣٨ م

تراث الشيخ الأوحد ٣٧

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب جوامع الكلم - الجزء الرابع عشر
- المؤلف الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر مؤسسة الإحقاق للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاق
للتّحقيق والطباعة
والنشر



لِطَبْرَانَةِ وَالثَّنَيْرِ وَالثَّدَرِ وَبَيْعِ
بَيْرُوتِ بَنَكٌ

٢٠١٦١١١٥ - ٣/٩٨٨٨٨٦ - تَلْكِفُون: ٠١/٣٧٩٨٨٦٦١

<http://www.Dar-Alamira.com>

e-mail:info@dar-alamira.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَيْخُ الْمَسَالِهِيَّتِ الْأَوَّلُ
الشَّيْخُ أَحْمَدُ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْأَجْسَادِيُّ

١٤٤١ - ١١٦٦ هـ

رَعْلَى الْقَدْرِ مُهَاجَرَةً

الْأَوَّلُ

موقع الأوحد
Awhad.com

تقديمه
توفيق ناصر البوعظمي

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجُزُءُ الثَّالِثُ عَشِيرَةُ

مؤسسة الحقائق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّلَّهُ مُحَمَّدٌ

- ١ — رسالة في جواب الشيخ محمد مهدي ابن الملا
شفيع الأسترآبادي
- ٢ — رسالة في جواب الآخوند الملا حسين الوعظ
الكرمانی
- ٣ — الرسالة القدرية في جواب الشيخ عبد الله بن
دندن
- ٤ — رسالة في جواب الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ
يوسف البحرياني
- ٥ — الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر
- ٦ — الرسالة الخاقانية في جواب سؤالات السلطان
فتح علي شاه
- ٧ — الرسالة السلطانية
- ٨ — رسالة في جواب الشاه زاده محمود ميرزا
- ٩ — رسالة في جواب الشاه زاده محمود ميرزا

١ - رسالة في جواب الشيخ

محمد مهدي ابن الملا شفيق الأسترآبادي

عن عشر مسائل منها

ما سأله عن طهارة طين الطريق

رسالة في جواب

الشيخ محمد مهدي ابن الملا شفيع الأسترابادي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلته الطيبين
الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد أرسل إلى جانب الشيخ المهدي الشيخ محمد مهدي مسائل أراد كشف النقاب عن وجوهها و كنت في شغل عنها وعن غيرها لموانع من الأعراض والأمراض تصدّني عن التوجّه إلى شيء ، ولكن لما التزّمتُ إجابته فيها ألمتُ على نفسي ما يتسلّل من الجواب إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور .

حكم طهارة طين الطريق

قال سلمه الله : (قد اشتهر بين أصحابنا الحكم بطهارة طين الطريق إذا غلب على الظن نجاسته ، لأن الأصل يقتضي الطهارة ، مع أن الظاهر يشهد بالنجاست ، وذهب العلامة في النهاية^(١) إلى العمل بالظن الغالب عملاً بالظاهر والحال أنهم

(١) انظر نهاية الأحكام للعلامة الحلي : ١ / ٢٧٦ الفصل الأول .

يحكمون في غسالة الحمام بالنجاسة عملاً بالظاهر ما وجه الفرق بين الصورتين؟).

أقول : اختلف الأصحاب رضوان الله عليهم في ثبوت النجاسة بأي شيء يحصل بعد أصالة الطهارة ، فالمفهوم من المنقول عن ابن البراج من عدم اعتبار الظن مطلقاً في إثبات النجاسة هو اليقين ، وظاهر كلام العلامة في المنتهى الاكتفاء بالظن المستند إلى سبب شرعي^(١) ، فالعلم المذكور في خبر حماد عن الصادق عليه السلام في قوله : (الماء كله ظاهر حتى تعلم أنه قذر)^(٢) ، وفي خبر عمار (كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قذر)^(٣) انتهى ، عنده أعم من اليقين .

والظاهر من كلامه أن السبب المعتبر هنا شهادة العَدْلَيْنِ لا العدل الواحد ، قال في المنتهى : (لو أخبر عدل بنجاسة الإناء لم يجب القبول أمّا لو شهد عدلان فالأولى القبول)^(٤) .

(١) انظر نهاية الأحكام للعلامة الحلبي : ١ / ٣٢٨ .

(٢) جواهر الكلام للجوهري : ١ / ١١٧ ، وتنكرة الفقهاء للحلبي : ١ / ٣٤ ، ومتنهى المطلب للحلبي : ١ / ١٦٨ ، والكافي للكيلاني : ٣ / ٥ ح ٣٢ - ٢ ، وتهذيب الأحكام : ١ / ٣١٥ ح ٦١٩ .

(٣) وسائل الشيعة : ٣ / ٤٦٧ ح ٤٩٥ ، وجواهر الكلام للجوهري : ٦ / ١٦٩ ، وتهذيب الأحكام : ١ / ٢٨٥ ح ٨٣٢ .

(٤) انظر متنهى المطلب للحلبي : ١ / ٥٥ .

وقوله في التذكرة^(١) : (إن استند إلى سبب كقول العدل فهو
كالمتيقن وإلا فلا) .

والظاهر أنه أراد به إذا كان مالكاً له ، كما قاله في المتهى لو
أخبر العدل بنجاسة إنائه فالوجه القبول .

واستبعد البهائي^(٢) ما فهمه العلامة من التعميم بناءً على أن
العلم لا يفهم منه عرفاً إلا اليقين .

وجزم المحقق بعدم القبول بالعدل الواحد وجعل القبول
بالعدلين أظهر .

وقال بعضهم : شرط قبول العدلين إخبارهما بذلك لاختلاف
العلماء في المقتضي للتنجيس .

وقال بعضهم : شرط قبول خبر العدل بنجاسة إنائه أن يكون
قبل الاستعمال إذ بعد الاستعمال لم يكن مالكاً حينئذ للماء لذهابه
بالاستعمال فيكون إخباراً بنجاسة مال الغير .

(١) تذكرة الفقهاء للحلبي : ١ / ١٠ ، ومشارق الشموس للبهائي : ١ / ٢٨٣ .

(٢) هو الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملی الهمدانی الجعوی ،
وهمدان اسم قبيلة ، والمراد من الحارثي أن الشيخ منسوب إلى الحارت
الهمدانی المعروف بالحارت الأعور وهو من أصحاب أمیر المؤمنین عليه
السلام وكان فقيهاً نبيلاً جليلاً أصولياً ورياضياً بلا بديل ولا نظير له في
التفسير ، والجعوی نسبة إلى جبیع وهي قرية من قرى جبل عامل .

توفي الشيخ ودفن حسب وصيته في خراسان في جوار الإمام الرضا عليه السلام
في ركن الصحن المطهر .

واكتفى أبو الصلاح في الحكم بالنجاسة بمطلق الظن سواء استند إلى سبب شرعي أم لا^(١).

والظاهر من هذه الأقوال هو ما ذهب إليه العلامة في المتنى من قبول الظن المستند إلى سبب شرعي وهو شهادة العدلين وإخبار المالك.

وأما غير ذلك فلا ينقل الشيء عن حكم الأصل فإنه قد ثبت بيقين ، ولا ينقض إلا بيقين مثيله ، لكن هذا حكم اقتضائي من الشارع وإذا أطلقه في جميع أفراد الصور وكان فيها بعض الأفراد خارجاً عن حكم الاقتضاء بحكم وضعه بأن يكون لها مانع ، والمانع غالباً أقوى من المقتضي استثناء منها كما استثنى في حكم الاقتضاء الكلي من قوله : (لا تنقض اليقين بالشك أبداً)^(٢) ثلاثة أشياء : غسالة الحمام وغيبة الحيوان والبلل المشتبه بالمني ، فإن المانع للاقتضاء في الأول ما تجد من نفسك ومن غيرك في الحمام من إلقاء النجاسات وعدم التحرز منها اعتماداً على التطهير في الكثير ، فإنه يحصل للمتنى المتفقد القطع بالنجاسة لكنك مع عدم التفقد عن بصيرة وعن غفلة لا يظهر لك .

(١) انظر الفوائد الرجالية للكجوري : ٧١ .

(٢) تذكرة الفقهاء للحلي : ١ / ٢٢ ، وعلل الشرائع للصدق : ٢ / ٣٦١ باب ٨٠ ح ١ ، ووسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٦ ح ٢٣٥٢ .

إلا أن الطهارة ثابتة بيقين الأصل وأن النجاسة مشكوك فيها والشارع عليه السلام في التكليف بما يشتمل المكلفين يجري الأحكام عن الله تعالى على ما تعرفه العامة ، فيكون ذلك عدلاً في العوام لعدم احتمالهم أكثر من هذا ورأفةً بالخواص وتوسيعةً لهم فضلاً منه عليهم ومنةً ليشكروا آلاءه على إرادته اليسر بهم دون العسر .

والمانع للاقتضاء في الثاني إرادة الوسع بهم والتخفيف عليهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج لعلمه تعالى بإيمانهم وإجابتهم له حين حملهم على المشاق ، فلما قبلوا خفف عنهم وأنزل لهم الآيات (لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) ^(١) إلخ .

والمانع للاقتضاء في الثالث أن ما يشتبه به لا يكاد يشتبه على أحد إذا تنبأ بذلك ولكنّه لما جوز المنافي حكم بالاشتباه ، وإنما جوز المنافي لعدم الانتباه والتفقد أو عدم البصيرة في معرفة الموضوع فلأجل ذلك جعل الشك يقيناً ، لأن هذا الشك لم يحصل عن تساوي الطرفين وتعادلهما ، وإنما نشأ مما قلنا ومن مثله ، ومن هذا النوع السبب الشرعي فإنه لو لا قبول شهادة العدلين

(١) مأخوذ من قوله تعالى : « لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » [البقرة : ٢٣٣] ، وهو مع ذلك مروي ضمن حديث عن أهل البيت عليهم السلام انظر توحيد الصدوق :

لامتنع الحكم بين اثنين لعدم الاطلاع من الحاكم على الغيب ، وعلى الأمور الواقعية فتتعطل الأحكام ويختل النظام ، وهو أعظم مفسدة من نقل الحكم بإخبار العدلين عن يقين الأصالة .

وقد اتفقت كلمتهم^(١) على أنه لو كان الماء مبيعاً لازماً وشهد العدلان بنجاسته جاز رده بشهادتهما ، وإن كان الحاصل منها هو الظن ، ومثله إخبار المالك حال كونه مالِكاً فإن ما أقامه الشارع الموصل للقاعدة مخرجاً من حكمها مخصوصاً لو لم يعتبر لأنه مفيد للظن لم يعتبر المفيد للبيتين ، لأن الإفادة منهما من حاكم واحد فيجب القبول منه والمحكم من القرآن ناطقاً بمثل ذلك فيما لو شهد ثلاثة بالزنى على شخص فإنهم كما قال تعالى : «فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِيبُونَ»^(٢) ، فإنه يجوز أنهم صادقون في نفس الأمر وحكم عليهم أنهم عنده كاذبون لأنهم ليسوا بأربعة .

إذا عرفت ما أشرنا به ظهر لك ضعف ما ذهب إليه القاضي ودلّ عليه كلام الخلاف ، وظهر لك أن المراد بالعلم في الأخبار هنا ما هو أعم منه ومن الظن الشرعي .

وأما أخبار العدل عن غير ملكه وإن أفاد الظن كما ذهب إليه

(١) انظر مختلف الشيعة للعلامة الحلبي : ١ / ٢٥٠ .

(٢) سورة النور ، الآية : ١٣ .

الحلبي فلا ينقل عن الأصل المتيقن ، لأن إفادته الظن من قرائن لم يرد عن الشارع عليه السلام اعتبارها وإلا لجرى في جميع الأحكام كالعدلين .

فإن قلت : إنما لم يجر في الجميع كالعدلين لعدم اطراد إفادته فإذا حصلت اعتبر .

قلت : إنما منعنا منه لعدم الاطراد لو كان الاطراد معتبراً ، فأما إذا لم نعتبره ولم يعتبره الشارع عليه السلام فأي فائدة فيه ، لأن الشارع نصب للبيتين نظيراً يقوم مقامه وهو إخبار العدلين وإن لم يفد ظناً فإن اعتبر القائل بخبر الواحد الإفادة قلنا هي لم يعتبرها الشارع في العدلين ولم يجعلهما مناط القبول ، فكيف تكون مناطاً له من غير جعل الشارع عليه السلام ؛ وإن لم يعتبرها في الواحد ، فالواحد لم يعتبره الشارع عليه السلام ، فافهم .

إذا فهمت هذا فطين المطر طاهر لأن المطر مُطهر مما أصابه المطر فقد طهر .

وفي رواية الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام في آخرها قال : (كُلُّ شيءٍ يراه المَطْرُ فقد طَهَرَ) ^(١) .

(١) كشف اللثام للهندي : ١ / ٢٥٨ ، والكافي : ٣ / ١٣ ح ٣ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٣٦٢ ح ١٤٦ .

وفي الكافي^(١) والتهذيب^(٢) والفقير عن أبي الحسن عليه السلام في طين المطر (أنه لا بأس به أن يصيب الثوب ثلاثة أيام إلا أن يعلم أنه قد نجسه شيء بعد المطر ، فإن أصابه بعد ثلاثة أيام فاغسله ، وإن كان الطريق نظيفاً فلا تغسله)^(٣) انتهى .

أقول : هذه الرواية صحيحة المعنى ، وبيان ذلك أن قوله عليه السلام : (إلا أن يعلم أنه قد نجسه شيء بعد المطر) ، إن أراد به اليقين فظاهر ، لأن الظن على هذه الإرادة حكمه ساقط فيكون الطين ظاهراً ، وإن غالب على الظن النجاسة كما اشتهر ولا عيب فيه ، وإن أريد به الأعم فقد بيّنا أن الظن المستند إلى سبب شرعي كالعلم .

والأصح ثبوت النجاسة به وهو شهادة العدلين وأخبار المالك حال التملّك ، وإن أريد به مطلق الظن فقد بيّنا أن الشارع لم يعتبره

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازى ، ويعرف بالسلسلى البغدادى أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) هو لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ .

توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٣) الحدائق الناصرة : ١ / ٢١٦ ، والكافى : ٣ / ١٣ ح ٤ ، وتهذيب الأحكام : ١ / ٢٦٧ ح ٧٨٣ .

خصوصاً في مقام معارضته اليقين بل ينقلب شَكّاً حينئذٍ ، كما في صحيحة زرارة فلا يكون مخرجاً وناقلًا عن أصل يقين الطهارة .

وقوله : (إِنْ أَصَابَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَاغْسِلْهُ) ، يحتمل إرادة الاستحباب وإرادة الوجوب ، وهذا الاحتمال يفهم من عبارة الحديث لا أنه منصوص عليه بإرادة أحدهما ليجب المصير إليه ، فإن احتملنا الوجوب لم يكن احتمالنا إلا من لفظ الأمر مع قطع النظر عن كونه واقعاً بعد ما هو نص على نفي الغسل ، وإن احتملنا الاستحباب اعتضد بكونه واقعاً بعد نفي الغسل وبفهم العقل ، إذ ليس يفهم أن الداعي إلى الغسل إلا كونه بعد ثلاثة أيام ، ولا يفهم من ذلك إلا أنه مظنة لأبواب^(١) ، الدواب وأرواثها واحتمال ملاقاة النجاسات وهي مؤيدات الاستحباب فاحتماله أرجح ، ولا سيما ما يفهم من قوله : (إِلَّا أَنْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قد نَجَّسَهُ شَيْءاً بَعْدَ الْمَطَرِ) ، لأنه عليه السلام حَصَرَ وجوب الغسل في العلم بالتنجيس بعد المطر خاصة .

وأمّا بعد الثلاثة أيام فليس داخلاً في التنجيس إذ هو ظور آخر فيحمل على الاستحباب لاحتمال النجasse أو الكراهة والاحتمال ، وإن كان مساوياً أو راجحاً هنا لا يكون موجباً للنجasse إلا عن السبب الشرعي لاعتبار الشارع عليه السلام له فهو بحكم أمره بذلك .

(١) في نسخة أخرى : لأحوال .

وكذلك قوله عليه السلام : (وإن كان الطريق نظيفاً) ، فإنه مرجح لكون الأمر بالغسل للاستحباب ، لأن النظافة يتبادر إلى أفهم أهل العرف منها النزاهة التي يقصد منها الاستحباب والكمال وهي مقابلة لخصوص ذلك الأمر بالغسل ، والمعنى إن لم تكن نظيفة فاغسله وإن كانت نظيفة فلا تغسله ، فافهم ، لأن مرد ذلك كله إلى أن طين المطر لا ينجس إلا بالعلم بالتنجيس بعد المطر وإلا فهو ظاهر مطلقاً ، ويكره بعد ثلاثة أيام للاحتمال المذكور .

وهذا هو الذي فهمه العلماء ويدل على الطهارة مطلقاً إلى أن تعلم النجاسة باليقين أو الظن الشرعي ما رواه في الفقيه^(١) ، قال : (وسائل عليه السلام عن طين المطر يصيب الثوب فيه البول والعذرة والدم فقال : (طين المطر لا ينجس)^(٢)) انتهى .

وقوله سلمه الله : (مع أن الظاهر يشهد بالنجاسة) .

قد قلنا فيه : إن الظاهر هو المعتمد بالقرائن التي اعتبرها الشارع عليه السلام خاصة وثبت بها النجاسة وهي مختلفة

(١) هو لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ .

توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٨٥ ، ووسائل الشيعة : ١ / ١٤٧ ح ٣٦٤ ، والمعتبر للعلامة الحلي : ١ / ٤٥١ .

بحسب مقامات الأصل ، فهُنَا شاهِداً عدْل أو يقين مستند إلى الحسَّ أو ما يقوم مقامه أو بعد ثلاثة أيام في الكراهة حيث اعتبرها الشارع عليه السلام ، لأنَّ حصر التنجيس هُنَا بعد الطهارة في العلم ، وأقلَّ مراتِبِهِ الظنُّ الشرعي لأنَّه عليه السلام أقامه مقامه في مثل ما نحن فيه ، ففي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في الجُنْبِ قال : (كل شيء لك حلال حتى يجئك شاهدان يشهدان عندك أنَّ فيه ميتة) ^(١) .

وفيهما عنه عليه السلام : (كل شيء لك حلال حتى تعلم أنه حرام بعينه فتدفعه من قَبْلِ نفسيك ، وذلك مثل الثوب يكون عليك قد اشتريته وهو سرقة) ، إلى أن قال عليه السلام : (والأشياء كلها على هذا حتى يستبين لك غير ذلك أو تقوم به البينة) ^(٢) .
انتهى .

أقول : ولا شك أنَّ الحكم واحد في المسألتين ، بل وفي غيرهما لصريح قوله عليه السلام : (والأشياء كلها على هذا) فافهم .

(١) الكافي للكليني : ٦ / ٣٣٩ ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ٢٥ / ١١٨ ح ٣١٣٧٧ ، والحدائق الناضرة للبحراني : ١ / ٥١١ .

(٢) تذكرة الفقهاء للحلي : ١١٢ / ١٩١ مسألة ٦٩٩ ، والكافي : ٥ / ٤٠ ح ٣١٣ ، وتهذيب الأحكام : ٧ / ٢٢٦ ح ٩٨٩ .

الفرق بين الطين وغسالة الحمام

وأما الفرق بين هذه وبين غسالة الحمام فقد تقدّمت الإشارة إليه ، لأن الظاهر أنّ الظاهر لا يعارض الأصل إلّا بمرجحات يحصل منها ظنّ متأخر للعلم ؛ والظنّ الغالب الذي ذكره العلامة رحمه الله في النهاية يراد منه هذا المتأخر للعلم لأجل قوّة القرينة ، كما إذا أتاك الفقير العريان وأتّيته ثوباً عتيقاً فإن الظاهر أنه صدقة وتمليك لقوّة القرينة من كونه فقيراً عرياناً وكونِ التّوب عتيقاً قليل القيمة ، وهذا الظاهر بهذه القرينة مرّجح على أصل ملكك للثوب ، بخلاف ما لو كان مَنْ أعطيته ليس محتاجاً والثوب ذا قيمة عالية ، فإن الظاهر هنا لا يرجح على أصل الملك أو يراد منه الظنّ الذي اعتبره الشارع عليه السلام من أخبار المالك ومن شهادة العَدْلَيْنِ .

وإنّما صرنا في توجيهه كلامه على هذا لما علم من مذهبـه في كتبـه كما سمعـت سابقاً ، وإن فرضـت أنه أراد هنا من الظنـ ما هو أعمـ من الشرعيـ كما ذهبـ إليه أبو الصـلاح .

قلـنا : قد مضـى ما يدلـ على نفيـه وأنـ الحقـ ما اختـارـه فيـ المـتـهـى .

هـذا حـكمـ الفتـوىـ وإنـ أردـتـ الـاحتـياـطـ بـغـسلـهـ عندـ حـصـولـ هـذـاـ الـظنــ وـقـصـدـتـ الـاحتـياـطـ الـاستـحـبابـيـ فلاـ بـأـسـ بلـ لاـ يـنـبـغـيـ حـيـئـذـ

تركه لكثير من الناس ، ولهذا أمر الشارع بالغسل على جهة الاستحباب بعد ثلاثة أيام .

والستر فيه والله سبحانه ورسوله وأله صلى الله عليه وأله أعلم :
أن الندب إلى غسله بعد ثلاثة أيام لأنه بعد الثلاثة أيام مظنة
لحصول الأحوال والأرواح وبعض النجاسات أو كثرة حصولها ،
فقد يحصل لبعض المكلفين هذا الظن فتضطر布 نيته في
العبادات ، ويحصل له التردد فيما يعتبر فيه الجزم حتى يغسل ما
أصابه ، بل قد يحصل التردد لبعض من يعلم عدم وجوب الغسل
هنا والشارع عليه السلام مريد لاطمئنان نفوس المكلفين كما في
نظائره من الأحكام ، كقوله عليه السلام في أثر الدم من الحيض
بعد الغسل : (اصبغيه بمشق) ^(١) .

وأمّا قبل الثلاثة فحصول هذا الظنّ لبعض المكلّفين قليل بالنسبة إلى ما بعدها لقلّة مظنة حصول الأحوال والأرواث والنجاسات ، فالحمل عليه منه عليه السلام ربّما يكون هادماً لمن بنى من طهارته بالمطر ، إذ ليس كل المكلّفين يفهمون فيلزم من ذلك مع مخالفته لما في الواقع الوجودي أو التشريعي الحرج المنفي في هذه الشريعة السمحّة .

(١) نهاية الأحكام للحلبي : ٢٧٩ / ١ ، والكافي : ٣ / ٥٩ ح ٦ ، ومتهى المطلب للحلبي : ٣ / ٢٥٦ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٩٤ ح ١٩٩ .

بيان الفرق بين الفقه والعلم بالخطاب

قال سلمه الله : (قد فسّر الأصوليون الحكم الشرعي بخطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين أو ما يقوم مقامه كالسنة مع أنهما دليل شرعي للأحكام فيكون الفقه على هذا هو العلم بخطاب الله الحاصل عن خطابه المستفاد من تعريفه ، وهو العلم بالأحكام الشرعية عن أدلةها فيتحد الدليل والمدلول وهو فاسد) .

أقول : الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية والأحكام أوامر الله ونواهيه وهي خطابات على حدة تتعلق بأفعال المكلفين من حيث اتصافها لذاتها بحسن أو قبح ، وهذا العلم الذي هو العلم بها ليس ناشئاً عنها إنما هو ناشئ عن خطابات آخر ليست أحكاماً ولم تتعلق بأفعال المكلفين من تلك الحيثية ، وإنما هي أدلة ترشد المستوضح المستنبط إلى تلك الخطابات التي هي الأحكام وتبيّنها وهي غيرها ، فإن هذه هي الأدلة التي نشأ العلم بالأحكام عنها فإن الأمر للوجوب مثلاً كقوله ﴿فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾^(١) ليس هو قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢) ، ولا قوله صلى الله عليه وآله : (صلوا كما رأيتمني أصلّى)^(٣) ، فلِمَ يتّحد الدليل

(١) سورة النور ، الآية : ٦٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٤٣ .

(٣) عوالي اللالي : ١ / ١٩٨ ح ٨ ، وبحار الأنوار : ٨٢ / ٢٧٩ ، وتنزكرة الفقهاء للحلبي : ٢ / ٦٠ مسألة ٢٠٨ ، والناصريات للمرتضى : ٢١١ .

والدليل على ما في السؤال ، وليس الخطاب المستفاد من تعريفه هو الخطاب الذي هو الدليل بل هما متغايران ، فلا يلزم الاتّحاد .

موارد الفساد عند اتّحاد الدليل والمدلول

ثم إذا عرفت هذا فنقول : ليس كلّما اتّحد الدليل والمدلول كان فاسداً ، وإنّما يكون فاسداً إذا كانا في نفس الأمر متغايرين وحكم بالاتّحاد في المتغايرين أو لزم من فرض الاتّحاد توقف كلّ من المتغايرين على الآخر لا مطلقاً ، ولذا قالوا : إن الحدّ عين المحدود مفصلاً يعني أن الشيء من حيث الإجمال محدود ومن حيث التفصيل حدّ لا أنهما متغايران ، وقد قال الشيخ جواد^(١) في شرح الزبدة بعد ذكر أن الحدّ عين المحدود :

(لا يقال : إن الحدّ ليس عين المحدود ، وإنّما هو مغاير له كيف والمحدود مجمل والحد مفصل فأين تحصيل الحاصل ؟ لأنّا نقول : المغايرة هنا إنما هي في الملاحظة فقط ، وأما

(١) هو الشيخ جواد بن سعد بن جواد المعروف بالكاظمي ، وهو من أعلام تلامذة الشيخ البهائي .

ومن تأليفاته : شرح زبدة الأصول للشيخ البهائي ، وشرح خلاصة الحساب ، ومسالك الأفهام إلى آيات الأحكام ، والفوائد العلية في شرح الجغرافية وغيرها .

انظر قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة للتكتابي رقم ١٥٠ .

الملحوظ فهو شيء واحد) انتهى ، والحد دليل والمحدود مدلول
هذا على ما يظهر .

والحاصل : أنَّ اتحاد الدليل والمدلول ليس فاسداً مطلقاً ،
فافهم .

وهُنا كلامٌ دقيقٌ ليس هذا محله ، ولا يحسن ذكره .

مداليل كلمة التوحيد

قال سلمه الله : (ما معنى قول العلماء إن كلمة : ﴿لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) منطبقة على جميع مراتب التوحيد .

وما كيفية تركيب كلمة الشهادة على طريقة النحاة التي لا يتّجه
عليها شيء من المفاسد أصلاً) .

مراتب التوحيد من كلمة التوحيد

أقول : أعلم أن مراتب التوحيد أربع : توحيد الذات وتوحيد
الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة ، فإذا قلت : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ﴾ يعني ليس هو إلهين كما قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَنْخِذُوا
إِلَهَيْنِ إِثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٢) أي ليس له ضد ، وهذا توحيد
الذات ، ويعني أنه لا يشابهه شيء في صفاته قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ

(١) سورة محمد ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

كَمِثْلِهِ، شَيْءٌ لَّا يُنْدَى^(١) ، أي ليس له ندٌّ ، وهذا توحيد الصفات ، ويعني أنه ليس له مثيل في أفعاله ولا شرك لأحد في مخلوقاته قال تعالى : ﴿أَرَوْفَ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شَرْكٌ فِي أَسْمَوَاتِ﴾^(٢) .

وقال : ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوفُ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٣) ، أي ليس له مثل في أفعاله وهذا توحيد الأفعال ، ويعني أنه ليس له شريك في عبادته قال تعالى : ﴿وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٤) ، أي أنه متفرد بالعبادة وما سواه كلهم عباده ، فإشراك أحد منهم في عبادته تعالى اتخاذ له أنه إله ، وهذه الكلمة الشريفة نافية لكل إله إلا الله ، لأن إله نكرة في سياق التفي مُتضمنة لمن والأصل (لا من إله) فكانت للعموم المؤكدة لوقوعها بعد لاء البرية وتضمنها لمن .

ففي الركن الأول ، يعني توحيد الذات من جعل أن الأزل شيء غير الله كما يتوهّمه كثيرون أنه فضاء قديم والله تعالى فيه فليس بموحد للذات ، وكذلك من قال : بسيط الحقيقة كل الأشياء^(٥) . وكذلك من قال : بأن معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته ،

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٤٠ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١١ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٥) انظر الرواشح السماوية للميرداماد : ٤٤ ، والحكمة المتعالية للملا صدرا :

بخلافِ ما لو قال : ليس فاقداً في مُلكه فإنه حقّ ، وكذلكَ مَن قال : إنَّ الأشياء حاصلة لـه تعالى حاضرة لديه في الأزل حصولاً جمعياً وحدانياً غير متكرر ولا متغير ، وكذلكَ مَن قال : إنه مبدأ الفيض وهو ظاهر على ذاته فله الكلّ من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر يقال الكلّ من ذاته ، فعلمـه بالكلل بعد ذاته وعلـمه بذاته ويتحـد الكلـ بالنسبة إلى ذاته ، فهو الكلـ في وحدة كما نقلـوه عن الفارابي^(١) ، وأمثالـ هذه المقالـات الفاسدة فـ كلـ مَن قال بشيء منها فـليس بـموحد للذـات .

وفي الرـكن الثاني : يعني توحـيد الصـفات مـن جـعل أنـ الأشياء مـن ذاتـه تعالى كالـشعـاع منـ المـنير فـليس بـموحد فيـ الصـفات وـخـالـف قولـه تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) لأنـه جـعل السـراج مـثـلاً لـه

(١) محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي ، ويلقب بالمعلم الثاني (أبو نصر) حـكـيم ، رـياضـي ، طـبـيب ، موسيـقـي عـارـف بالـلغـات التـركـية والـفارـسـية والـيونـانـية والـسـريـانـية .

وـلد في فـارـابـ سنة (٢٦٠ هـ - ٨٧٤ مـ) ، وأـحـكم العـربـية ولـقـي مـتـى بنـ يـونـسـ فأـخـذـ عـنـه وـسـافـرـ إـلـى حـرـانـ ، فـلـزـمـ بـهـا يـوـحـنـا بنـ جـيـلـانـ ، وـسـافـرـ إـلـى مـصـرـ ، ثـمـ رـجـعـ إـلـى دـمـشـقـ فـسـكـنـها وـتـوـفـيـ بـهـاـ فيـ رـجـبـ سـنـةـ (٣٣٩ هـ - ٩٥٠ مـ) . منـ تـصـانـيفـهـ الـكـثـيرـةـ : آراءـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ الـفـاضـلـةـ ، المـدـخـلـ إـلـى صـنـاعـةـ الـموـسـيقـىـ ، إـحـصـاءـ الـعـلـومـ وـالـتـعـرـيـفـ بـأـغـراضـهـ ، المـدـخـلـ إـلـى عـلـمـ الـمـنـطـقـ ، وـتـحـصـيلـ السـعـادـةـ .

انـظـرـ الـبـداـيـةـ وـالـنـهـائـةـ لـابـنـ كـثـيرـ : ١١ - ٢٢٤ .

(٢) سـورـةـ الشـورـىـ ، الآـيـةـ : ١١ .

تعالى الله ، وَكَذِلِكَ كُلُّ مَنْ وَصَفَ عِلْمَهُ بِوَصْفِ عِلْمِنَا فَقَالَ : إِنَّ عِلْمَهُ الْذَّاتِي مَطَابِقٌ لِمَعْلُومَاتِهِ كَعْلَمْنَا وَمَقْتَرَنٌ بِهَا كَعْلَمْنَا ، لَأَنَّ عِلْمَنَا مَطَابِقٌ لِلْمَعْلُومِ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ عِلْمًا بِهِ وَمَقْتَرٌ بِهِ كَذِلِكَ ، أَوْ وَصَفَ قَدْرَتِهِ بِأَوْصَافٍ قَدْرَتِنَا ، كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَاءِ رَكْعَتِي الْوَتِيرَةِ بَعْدِ الْعَشَاءِ : (بَدَتْ قَدْرُكَ يَا إِلَهِي وَلَمْ تَبُدْ هَيَّةً ، فَشَبَّهُوكَ يَا سَيِّدِي ، وَاتَّخَذُوا بَعْضَ آيَاتِكَ أَرْبَابًا يَا إِلَهِي ، فَمَنْ ثَمَّ لَمْ يَعْرِفُوكَ) ^(١) ، وَكَذِلِكَ حَيَاتُهُ وَسَمْعُهُ وَبَصْرُهُ وَسَائِرُ الصَّفَاتُ الْذَّاتِيَّةُ لِأَنَّهَا عَيْنُ ذَاتِهِ فَلَا تُوَصَّفُ بِأَوْصَافٍ خَلْقَهُ تَعَالَى ، فَكُلُّ مَنْ وَصَفَ صَفَاتَهُ الْذَّاتِيَّةَ بِصَفَاتٍ خَلْقَهُ فَلَيْسَ بِمُوَحَّدٍ فِي الصَّفَاتِ .

(١) مصباح المتهجد : ١١٥ ، وتوحيد الصدق : ١٢٤ ، وبشارة المصطفى : ٣١٩ ، وأمالى الصدق : ٧٠٧ ح ٩٧٠ ، والإرشاد للمفید : ١٥٣ / ٢ ، وبخار الأنوار : ٨٤ / ١١٠ ح ٦ ، ولفظه في المصباح : (اللهم يا رب الأرباب ويا معتق الرقاب أنت الله الذي لا تزول ولا تبيد ولا تغيرك الدبور والأزمان بدت قدرتك يا إلهي ، ولم تبد هيئة ، فشبهوك يا سيدى ، واتخذوا بعض آياتك أرباباً يَا إِلَهِي ، فَمَنْ ثَمَّ لَمْ يَعْرِفُوكَ يَا إِلَهِي ، وَأَنَا يَا إِلَهِي بْرِيءٌ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الَّذِينَ بِالشَّهَادَاتِ طَلْبُوكَ ، وَبِرِيءٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ شَبَهُوكَ وَجَهْلُوكَ ، يَا إِلَهِي أَنَا بْرِيءٌ مِنَ الَّذِينَ بِصَفَاتِ عَبَادِكَ وَصَفْوَكَ ، بَلْ أَنَا بْرِيءٌ مِنَ الَّذِينَ جَحْدُوكَ وَلَمْ يَعْبُدُوكَ ، وَأَنَا بْرِيءٌ مِنَ الَّذِينَ فِي أَفْعَالِهِمْ جَوْرُوكَ ، يَا إِلَهِي أَنَا بْرِيءٌ مِنَ الَّذِينَ بِقَبَائِحِ أَفْعَالِهِمْ نَحْلُوكَ ، وَأَنَا بْرِيءٌ مِنَ الَّذِينَ عَنْهُمْ آبَاءُهُمْ وَأَمْهَاتُهُمْ مَا نَزَهُوكَ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ فِي مُخَالَفَةِ نَبِيكَ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ خَالِفُوكَ ، وَأَنَا بْرِيءٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ فِي مُحَارَبَةِ أَوْلِيَائِكَ حَارِبُوكَ وَأَنَا بْرِيءٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ فِي مَعَانِدَةِ آلِ الرَّسُولِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَانِدُوكَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعُلْنِي مِنَ الَّذِينَ عَرَفُوكَ فَوْحَدُوكَ . . .) .

وفي الركن الثالث : يعني توحيد الأفعال من زعم أن أحداً من جميع خلقه يفعل شيئاً بالاستقلال بأن يحدث مادةً مصنوعة من غير ما خلق الله فهو مُشرِكٌ يعني ليس بموحّد في الأفعال ، وذلك لأن جميع الفاعلين من خلقه إنما يفعلون بما خلق فيما خلق كالنّجار فإنه يعمل بالحديد الذي خلقه الله في الخشب الذي خلقه الله بالقوى التي خلقها الله والتمييز الذي خلقه الله ، ولهذا قال تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾^(١) .

وفي الركن الرابع : يعني توحيد العبادة أن كلّ مَنْ عبد غير الله أو مع الله أو توكل عليه أو اعتمد عليه أو رجاه أو خافه إلا الله أو انقاد له لا لله فليس بموحّد في عبادة ربّه تعالى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ أَنْخَذَ إِلَّا هُوَ هُنَّةٌ ﴾^(٢) ، فسمى اتباع هواه إليها فكل من فعل شيئاً مما ذكرنا في الأركان الأربع فإنّه لم يصدق عليه في الحقيقة أنه قام بمعنى ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وإن صدق ظاهراً إلا أنه في الحقيقة لم يقلها مخلصاً وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشَرِّكُونَ ﴾^(٣) .

والحاصل : أنّ المراد بجميع مراتب التوحيد في قولهم هذه

(١) سورة فاطر ، الآية : ٣ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٤٣ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٦ .

المراتب الأربع والفروع المترتب عليها جميع العلوم والتکاليف
ومثلث بشيء من ذلك للبيان .

وقوله سلمه الله : (وما كيفية تركيب كلمة الشهادة ، الخ) ،
فالواجب أولاً بيان معنى اللفظ :

المعنى اللفظي لكلمة التوحيد

فاعلم أنه سبحانه لا شريك له لا في نفس الأمر ، ولا في الإمكان والفرض ولكن لما احتال إبليس لعنه الله على الجھاں من بني آدم عليه السلام وأمرهم أن يصوّروا صور الصالحين من آبائهم ليتبرّكوا بصورهم فصوّروهם ووضعوهم في بيوتهم ، فلما ماتوا وكانت أولادهم من بعدهم ، قال لهم إبليس : إن هذه التي في بيوتكم هي آلهتكم وكان آباءكم يعبدونها فاعبدوها فإنهم شركاء لله ويشعرون لكم ، عبدوها وسمّوها آلة وهي ود وسوانع ويعوث ويعوق ونسر واللات والعزى ، وأمثال ذلك ، فقالوا مثلاً لهبّل : هذا إله وود إله وسوانع إله ، وهكذا ، والله سبحانه إله ، فجعلوا الآلهة متعددة ، ولهذا أنكروا على محمد صلى الله عليه وآلـهـ لـمـاـ نـفـاهـمـ وـدـعـاهـمـ إـلـىـ اللهـ وـحـدـهـ ، فـقـالـواـ : ﴿أَجْعَلَ الْأَلْهَمَ إِلَهًا وَيَحْدَأُ إِنَّ هَذَا لَشَنِئٌ عَجَابٌ﴾^(١) ، بل الله واحد من جملة الآلهة ، فقال :

(١) سورة ص ، الآية : ٥ .

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) فكان معناها : لا إله من هذه الآلهة التي سميت بها باسم الله سبحانه وجعلتموه واحداً منها في دعوائكم إلا الله ، فبهذا المعنى سقط اعتراف من قال : لا يخلو أن يكون المستثنى منه الذي هو المنفي الآلهة الحق أو الآلهة الباطلة . فإن كان المنفي هو الآلهة الحق لزم تعدد الآلهة ولم يجز نفي ما هو الحق . وإنْ كان المنفي هو الآلهة الباطلة لم يجز الاستثناء للحق تعالى منها .

والجواب ما ذكرنا من أنها آلهة باطلة ولكنهم اعتقدوا أنها آلهة حق ، وأن الله سبحانه إله حق داخل في جملة ما أدعوا حقيقتها ، فأدت كلمة الشهادة نافية لبعض ما أدعوا ومثبتة لبعض ، نافية لتلك الآلهة بمعنى أنكم كذبتم فيما أدعتم فيها وصدقتم فيما قلتم في الله سبحانه ، فلذا أثبتته بـإلا فالاستثناء من دعواهم التي هي عندهم حق ، وفي نفس الأمر فيها باطل وحق ، والنفي وارد بلا على الباطل والإثبات بـإلا للحق . فإذا عرفت معناها في اللّفظ :

إعراب لفظة التوحيد (لا إله إلا الله)

فاعلم أن علماء النحو ذكروا في إعرابها وجوهاً أشهرها وجهان :

أحدهما : أن الاسم الكريم مرفوع على البدلية .

(١) سورة محمد ، الآية : ١٩ .

وثنائهما : أنه مرفوع على الخبرية .

والأول أشهر وأكثر جرياناً على لسان المعربين مع اختلافهم في اسم (لا) ، فقال الأكثر : إنه مبني لتضمنه معنى الحرف وهو من التقدير : لا من إله ، فإن إفادة النكرة للعموم من هذا التضمن فبنيت لمشابهتها لمن وذلك لمن حصر علة البناء في مشابهة الحرف فهي بمعنى كل إله .

وقيل : بني الاسم معها على التركيب فهو كجزء كلمة ، أي كحرف من الكلمة لمن لم يحصر علة البناء في مشابهة الحرف إلا أنه في الحقيقة راجع إلى مشابهة الحرف ، لأن المراد من الحرف ما جاء لمعنى : أؤ لا ، وهو الظاهر .

وذهب الزجاج إلى أنَّ اسم (لا) معرُب ، والأول أقرب .

وفائدة ذكر الاختلاف يبني عليه بعض المقصود ، فمن قال : بأنَّ الاسم الكريم مرفوع على البدلية اختلفوا فمنهم من قال : هو بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف المقدر بـ يستحق العبادة أو بموجود أو في الوجود وما أشبه هذا ، والتقدير : لا إله يستحق العبادة إلا الله ، فالله بدل من ضمير يستحق لأنَّه أقرب والإبدال من الأقرب أولى ، ولأنَّه تابع في الإعراب للمبدل منه وتباعيَة اللفظ في الإعراب للفظ أولى من تبعيته لمحل اللفظ ، وهذا بناء على أنَّ لا إله مبني وهو وإن حلَّ محلَّ المبتدأ إلا أنه الآن في محلٍ نصب بلا أو منصوب بها على قول الزجاج ،

وخبرها المذوف مرفوع بها لا بالمبتدأ ، فيكون محلّها الأقرب هو النصب ، فلا يكون الاسم الكريم المرفوع بدلاً من اسم بعيد محله النصب ومحله في الرفع محل المثل فهو أبعد ، فالإبدال من الضمير مع قربه وكونه بحكم اللفظ أولى .

فإن قيل : إن الضمير نفسه ليس مرفوعاً وإنما محله الرفع فلا بد لكم من الإبدال من المحل .

قيل له : إن المرفوع لا يبدل من المنصوب والضمير محله الرفع فالإبدال منه مع قربه أولى من الإبدال مما محله النصب ، وإنما الرفع محل المثل مع بعده فلو أبدل من محله الذي هو المبتدأ المرفوع لزم بعدها بعد باعتبار اللفظ ، فإن الخبر أقرب وبعد باعتبار المحل فإن المحل أقرب من محل المثل .

ونظير الإبدال من الضمير : ما قام أحد إلا زيد ، ونظير الإبدال من المحل : لا أحد فيها إلا زيد ، وهذا مذهب الأكثر .

وربما استشكل بعضهم في الاحتمالين في الإبدال من الضمير وفي الإبدال من محل المبتدأ : أما في الأول فلأن البديل فيه بدل البعض وشرطه اشتتماله على ضمير المبدل منه^(١) وليس في هذا ضمير المبدل منه ، وأماماً في الثاني فلأنهما هنا متخالفان في النفي والإثبات .

(١) انظر شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٩٧ .

والجواب عن الأول : بأن البدل من تمام المبدل منه فلا يحتاج إلى ضمير يربطه به ، لأن فائدة ضمير الربط لئلا يدل أنه كلام جديد فلا يفهم البدلية من أصلها بخلاف ما هنا .

وعن الثاني : فلأن البدلية فيهما من حيث الاشتراك في العامل ، فإن قولهما ما قام أحد إلا زيد قد اشترك فيه في قام أحد وإلا زيد لأنهما معمولان لقام فلا ضرر في البدلية .
ونظير الإبدال من المحل : لا أحد فيها إلا زيد .

وربما استشكل بعضهم وقالوا : إن شرط البدل أن يحل محل المبدل منه وهنا لا يمكن فيه .

والجواب : أولاً : أنا لا نسلم أن البدل شرط صحته أن يحل محل المبدل منه لفظاً وإنما شرطه أن يحل محله في المعنى الذي يدل عليه اللّفظ ، وإن لم يصح أن يحل لفظه محل لفظ البدل كما قرره الشيخ الرضي رحمة الله في :

أنا ابن التّارِك البَكْرِي بِشَرٍ^(١)

ولأنّ من يذهب إلى البدلية فيما نحن فيه يجعل المبدل منه كأن لم يكن فيكون البدل مكانه .

وقيل : إن البدل ليس هو زيدٌ وحده بل البدل إلا زيد لأنّه

(١) انظر شرح الرضي على الكافية للأسترآبادي : ٢ / ٢٣٤ و ٣٨٢ و ٣٩٤ .

بيان لأحد الذي عنيت بعد أحد الذي نفيت لأنك حين قلت ما قام أحد نفيت القيام عن بعض ما يتناوله أحد وبقي منه شخص لا يعلمه المخاطب بعينه ، ولا يعلم هل نفيت عن الكل أو عن البعض وأنت عند نفسك إنما نفيت عما سوى زيد فبيّنت للمخاطب من لم تتف عنـه الخطاب فقلت إلا زيد .

وقيل : إن هذا بدل على حدة ليس من الإبدال يعني أنه بدل لغوي لا اصطلاحي والظاهر أنه اصطلاحي ، ولا منافاة كما ذكرنا .

وقيل : إن الإبدال فيه على فرض ما فيها أحد إلا زيد لأن المعنى لا يختلف ، ويصبح أن يقع حينئذ البدل موقع المبدل منه .

ومن قال : بأن الاسم الشريف مرفوع على الخبرية وهو سيبويه وأتباعه أراد بأنه خبر عن المبتدأ لا أنه خبر إلا ، فلا يرد عليه أن الاسم الكريم معرفة ، ولا لا تعمل إلا في النكرات وذلك لأن محل إله الابتداء والمبتدأ قبل دخول لا مرفوع والاسم الكريم خبره والتقدير للإله المعبد بالحق الله ، فلما سمووا آلهتهم بهذا الاسم الذي هو إله وجعلوه سبحانه واحداً منها وجب نفي تلك الآلهة عن المشاركة في هذا الاسم فآتوا بلا البُرْتِيَّة التي تنفي جنس ما دخلت عليه ، فقالوا : لا إله ، فلما علم أنهم أدخلوا الإله الحق في جملة هذا الجنس على زعمهم وتناوله النفي بالنظر إلى تسميتهم وجعلهم ذلك جنساً يشمله تعالى عن ذلك وجب استثناؤه فقالوا : إلا الله تعالى ، فإنه إله ثابت بالحق لا يجوز نفيه .

وقيل : القول بالخبرية أرجح من القول بالبدالية لعدم الاحتياج إلى تقدير ما الأصل عدمه .

وما قيل : إن فيه تكاليفات بمعنى أن المبتدأ إنما يتم حضوره باعتبار المحل فلا يلزم منه ترجيح الوجه الأول عليه ، إذا لا مناص عن هذا التأويل على البدالية والخبرية .

الخلاف في تركيب الكلمة التوحيد

وربما ضعف بعضهم القول بالخبرية بثلاثة أمور :

الأول : أنه يلزم منه كون خبر (لا) معرفة ، و(لا) لا تعمل إلا في النكارات .

الثاني : أن الاسم الكريم مستثنى والمستثنى لا يصح أن يكون غير المستثنى منه لأنه لبيان ما قصد بالمستثنى منه .

الثالث : أن اسم (لا) عام والاسم الكريم خاص والخاص لا يكون خبراً عن العام فلا تقول الحيوان إنسان .

وأجيب عنها : أمّا عن الأول : فبما تقدم من أن الاسم الكريم خبر للمبتدأ لا خبر لـلا ، وإذا كان خبراً للمبتدأ كان مرفوعاً به قبل دخول (لا) وقبل دخولها هو معرفة وإنما نكر لأجل (لا) ليفيد العموم ، وذلك كما قال سيبويه : (إن حال تركيب الاسم مع (لا) لا عمل لها في الخبر وأنه حينئذٍ مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخول لا) ، وعلل ذلك بأنّ (شبهها بإنّ

ضَعْفَ حِينَ رُكِّبَتْ وَصَارَتْ كَجَزِءٍ كَلْمَةً لَا تَعْمَلُ ، وَمُقْتَضِيُّ هَذَا أَنْ يُبْطِلَ عَمَلُهَا فِي الْإِسْمِ أَيْضًا لَكِنْ أَبْقَوْا عَمَلَهَا فِي أَقْرَبِ الْمُعْمَولِينَ وَجَعَلُتْ هِيَ مَعَ مَعْمُولِهَا بِمِنْزَلَةِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبْرُ بَعْدَهَا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّجَرْدِ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يُثْبَتْ عَمَلٌ لَا فِي الْمَعْرِفَةِ) ، انتهى .

أَقُولُ : وَأَغْلِبُ هَذِهِ أَصْوَلُ غَيْرِ صَحِيحَةِ ، وَالْأَصْحَاحُ أَنَّ التَّرْكِيبَ لَا يَمْنَعُ عَمَلَهَا كَيْفَ وَهُوَ يَصْحَحُ عَمَلَهَا فِي الْإِسْمِ ، وَفِي الْإِسْمِ وَالْخَبْرِ فِي قَوْلِكَ : لَا غَلامَ سَفَرَ حَاضِرٌ مَعَ وَجْهِ التَّرْكِيبِ ، بَلْ أَصْحَاحُ أَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ لَنْفِيَ الْجِنْسِ وَجَبَ أَلَّا تَدْخُلَ عَلَى الْمَعَارِفِ ، لَأَنَّ نَفِيَ الْمَعْرِفَةِ لَا يَسْتَلِزِمُ نَفِيَ الْجِنْسِ إِلَّا أَنْ يَنْكُرَ ، وَإِذَا أَرِيدَ دُخُولَهَا عَلَى مَعْرِفَةِ نَكْرٍ وَأَدْخِلَ مَعَهُ مِنْ جِنْسِهِ لِيَحْسِنَ دُخُولَهَا عَلَيْهِ لَنْفِيَ الْجِنْسِ هَذَا إِذَا كَانَ اسْمًا لَهَا ، فَلَوْ وَقَعَ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ انْكَفَّتْ عَنْهُ لِمِنَافَةِ خَصْوَصِهِ بِالتَّعْرِيفِ لِعُومَمِهَا فَيَقُعُ مَرْفُوعًا بِأَصْلِ اسْمِهَا قَبْلَ دُخُولِهَا وَكَانَ مَعْرِفَةً ، وَإِنَّمَا نَكْرٌ لِأَجْلِ دُخُولِهَا فَقَوْلُكَ : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) أَصْلُهُ إِلَهُ اللَّهُ ، وَلَا أَحَدٌ فِيهَا إِلَّا زَيْدٌ أَصْلُهُ الْأَحَدُ فِيهَا زَيْدٌ ، فَلَمَّا سُمِّيَ الْمُشْرِكُونَ الْهَتِّهِمْ بِاسْمِ إِلَهٍ ، وَجَعَلُوا اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَاحِدًا مِنْ جَمِيلَةِ مَنْ يَشْمَلُهُ اسْمُ إِلَهٍ ، وَكَانَ إِلَهٍ قَبْلَ تَسْمِيَتِهِمْ مُخْتَصًّا بِالْمُعْبُودِ الْحَقِّ مُتَعِينًا لَهُ فَنَكْرٌ لِيَشْمَلَ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ لَا النَّافِيَةَ لِلْجِنْسِ .

(١) سورة محمد، الآية : ١٩ .

والمقصود منها نفي الباطل عمّم النفي كلّ باطل واستثنى من عموم النفي الحقّ لأنّ النفي لا يشمله ، ولكن استثنى لثلا يتوهם عموم النفي المستلزم للكفر ، ولهذا يقال : أيّ كلمة أولها كفر وآخرها إيمان وهي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾^(١) .

والأصل قبل أن يسموا آلهتهم بذلك الإله الله ، ومن ثم قال بعض العرفاء كالغزالـي^(٢) وغيره : إنما أتـيـ بالـ معـ أنـ ﴿لـا إـلـهـ إـلـاـ اللهـ﴾ـ معـناـهـاـ الإـلـهـ اللهـ لأنـهاـ مـكـنـسـةـ لـغـارـ الـأـوـهـامـ ،ـ ولـلـتوـصـلـ لـإـثـبـاتـ وـجـودـ الـحـقـ الـفـرـدـ فـيـ الـإـفـهـامـ ،ـ فـالـأـسـمـ الـكـرـيمـ مـرـفـوعـ عـلـىـ

(١) سورة محمد ، الآية : ١٩ .

(٢) هو محمد بن محمد بن احمد بن الطوسي الشافعي ، المعروف بالغزالـيـ (زين الدين ، حـجـةـ الـإـسـلـامـ ،ـ أـبـوـ حـامـدـ)ـ حـكـيمـ ،ـ مـتـكـلـمـ فـقـيـهـ ،ـ أـصـولـيـ ،ـ صـوـفـيـ ،ـ مـشـارـكـ فـيـ أـنـوـاعـ مـنـ الـعـلـومـ .

ولد بالطـاـبرـانـ إـحـدـيـ قـصـبـيـ طـوـسـ بـخـرـاسـانـ سـنـةـ (٤٥٠ـ هـ - ١٠٥٨ـ مـ)ـ ،ـ وـطـلـبـ الـفـقـهـ لـتـحـصـيلـ الـقـوـتـ ،ـ ثـمـ اـرـتـحـلـ إـلـىـ أـبـيـ نـصـرـ الـإـسـمـاعـيـلـيـ بـجـرـجـانـ ،ـ ثـمـ إـلـىـ إـمـامـ الـحـرـمـينـ أـبـيـ الـمـعـالـيـ الـجـوـينـيـ بـنـيـسـابـورـ ،ـ فـاشـتـغـلـ عـلـيـهـ وـلـازـمـهـ ثـمـ جـلـسـ لـلـإـقـرـاءـ ،ـ وـحـضـرـ مـجـلـسـ نـظـامـ الـمـلـكـ ،ـ فـأـقـبـلـ عـلـيـهـ نـظـامـ الـمـلـكـ ،ـ فـعـظـمـتـ مـنـزـلـةـ الـغـزالـيـ ،ـ وـنـدـبـ لـلـتـدـرـيسـ بـنـظـامـيـ بـعـدـادـ ،ـ ثـمـ أـقـبـلـ عـلـىـ الـعـبـادـةـ وـالـسـيـاحـةـ ،ـ فـخـرـجـ إـلـىـ الـحـجـاجـ فـحجـ ،ـ وـرـجـعـ إـلـىـ دـمـشـقـ فـاستـوطـنـهـ عـشـرـ سـنـينـ ،ـ ثـمـ سـارـ إـلـىـ الـقـدـسـ وـالـاسـكـنـدـرـيـةـ ،ـ ثـمـ عـادـ إـلـىـ وـطـنـهـ بـطـوـسـ ،ـ ثـمـ إـنـ الـوزـيرـ فـخرـ الدـينـ اـبـنـ نـظـامـ الـمـلـكـ طـلـبـهـ إـلـىـ نـظـامـيـ نـيـسـابـورـ فـأـجـابـ إـلـىـ ذـلـكـ ،ـ ثـمـ عـادـ إـلـىـ وـطـنـهـ ،ـ وـابـتـنـىـ إـلـىـ جـوارـهـ خـانـقاـهـ لـلـصـوـفـيـةـ وـمـدـرـسـةـ .

تـوفـيـ سـنـةـ ٥٠٥ـ هـ - ١١١١ـ مـ)ـ .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالـةـ :ـ اـنـظـرـ ١١ / ٢٦٥ـ .

الخبرية والعامل فيه على الأصح هو المبتدأ وهو الإله قبل أن ينكر لأجل دخول لا كما قلنا ، فافهم .

والجواب عن الثاني : قيل : لا نسلم أن اسم لا هو المستثنى منه وذلك أن الاسم المعظم إذا كان خبراً كان الاستثناء مفرغاً والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه فيه مذكوراً .

نعم ، الاستثناء فيه إنما هو من شيء مقدر لصحة المعنى والاعتداد بذلك المقدار لفظاً ، ولا خلاف يُعلم في نحو : ما زيد إلا قائم ، أن قائماً خبر عن زيد ، ولا شك أن زيداً فاعل في نحو : ما قام إلا زيد ، الخ .

أقول : وهذا المفرغ لا فرق فيه بين ما لم يذكر المستثنى منه أو يذكر ولا يُعتد به ، فإن المستثنى منه في ما زيد إلا قائم هو أحوال زيد ومعاني أفعاله من قيام وقعود وأكل وشرب وما أشبه ذلك من صفاتِه الفعلية ، والتقدير : ما حال زيد إلا قائم ، فنفيت جميع أحواله إلا قائم فوقع قائم في ما زيد إلا قائم خبراً عن زيد إذ لم تخبر عنه بغيره ، وليس زيد مستثنى منه وإنما المستثنى منه هو المقدار وهو حاله ، فالله في كلمة التوحيد ليس مغايراً في الأصل لإله وإنما أتي بلا لنفي ما توهم دخوله فيه كما تقدم فراجع .

وعن الثالث : بأن اسم (لا) وإن كان في الصورة اللفظية

عاماً لكنه لم يكن الحال هذه مبتدأ للاسم الكريم لأنه إنما كان عاماً لأجل تحقق فائدة دخول لا عليه وإنما فهو خاص كما ذكرنا قبل ، والاسم الكريم ليس خبراً لاسم لا وحده حال التركيب بل له مع لا ، لأنهما حينئذ بمنزلة الإله الله ، وذلك لأنه لما جعلوه عاماً بزعمهم وهو خاص في الواقع أتى الشارع لأجل تخصيص هذا العموم المدعى بلا لنفي ما زعموه ، ويبقى الفرد الخاص الحقيقي سبحانه ، وأتى بإلا لبيان بقاء الخاص وإرادة التخصيص كراهة توهם عموم النفي ، فوقع الاسم الكريم في الحقيقة خبراً عن الخاص لا عن العام ، فافهم .

واعلم أن هذين الوجهين أصح ما قيل في تركيب الكلمة التوحيد.

رأي الشيخ الأوحد في إعراب كلمة التوحيد

بقي الترجيح بينهما والذي أنا عليه ضميري وإرادتي وترجحني هو أنك إن أعربت الكلمة على ما يطابق معتقد عامة الناس ، فالوجه الأول أرجح وأوفق .

وإن أعربتَها على ما يطابق توحيد الخواص وأهل المعرفة الذين
قال صلى الله عليه وآله فيهم : (أعْرِفُكُمْ بِنَفْسِهِمْ) ^(١) .

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٩٧ ، والاقتصاد للطوسي : ١٤ ، وروضة الوعاظين للفتال : ٢٠ ، وتفسیر المیزان : ٦ / ١٧٠ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)^(١) ، فالوجه الثاني أرجح وأوفق .

وإن أردت الترجيح من جهة الأصول العربية التي بنى النحويون عليها أصولهم فالثاني أولى أيضاً ، لقلة التقدير وخفقَة التغيير هذا عندي مجملأً .

وبيان هذه الترجيحات الثلاثة يحتاج إلى تطويل طويل .

وأما قولكم على طريقة النحاة التي لا يتوجه عليها شيء من المفاسد فهذا شيء ما يمكنني عليه لأنني إذا قررت إنما أقرر على ما عندي ، ومن لم يواافقني يورد على اعتراضات صحيحة كانت أم فاسدة هي عنده صحيحة ، وكذلك الآخر ، والمسألة فيها خمسة وجوه كل قوم يقررون مذهبهم على ما يفهمون ويعترضون على غيرهم والله سبحانه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

بيان سبب حذف ياء (يسري)

قال سلمه الله : (قال الله تعالى : « وَلَيْلٌ إِذَا يَسَرٌ »^(٢) لم حذفت الياء بغير جازم ?) .

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٣ / ٢٣ ، وعوا أبي اللآلبي : ١ / ٥٤ ، وبخار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٢) سورة الفجر ، الآية : ٤ .

أقول : إن القرآن وعلم العروض طريقة كتابتها غير كتابةسائر الكتب والعلوم ، فإن علماء العروض يكتبون مثلاً التنوين نوناً والكلمة المتصلة يفصلونها على حسب الوزن .

وأما القرآن فيكتب منه بعض الكلمات على وجه يوافق القراءتين أو على احتمال أن يقرأ به كما كتبوا « وَكُلَّ إِنْسَنٍ أَلْزَمْتُهُ طَهِيرَةً فِي عَنْقِهِ »^(١) ، مع أنهم لا يحذفون ألف المد ، ولو كانت في الجمع كالضالين ، ولكن حذفها هنا لا احتمال أن يقرأ (أَلْزَمَنَا طَهِيرَةً) على الجنس .

وكذلك كتبوا (وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمْ)^(٢) ، (وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ)^(٣) ، خاصةً في هذين الموضعين على هذه الصورة بصورة (جَائِي) لاحتمال أن يقرأ (وَجَاءَ) على المعلوم .

ويكتبون (أَمْرَاتُ نُوحَ) ، و(أَمْرَاتُ لُوطَ)^(٤) ، وكل امرأة أضيفت إلى زوجها في القرآن بصورة التاء الممدودة لا بصورة الهاء كما هو المعروف ، وإذا وقفوا عليها وقفوا بالباء لا بالهاء ، فيجعلون اللفظ تابعاً للنقش كما جعلوا الخط في مواضع النقوش

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٣ .

(٢) قال تعالى : « وَجَاءَهُ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمْ » [الفجر : ٢٣] .

(٣) قال تعالى : « وَجَاءَهُ يَالِيَّنَ » [الزمر : ٦٩] .

(٤) قال تعالى : « أَمْرَاتُ نُوحَ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ » [التريم : ١٠] .

تابعًا للفظ في مثل ﴿سَنَدُ الْزَّبَانَة﴾^(١) ، وقالوا : تحذف الواو في الخط تبعًا لحذفها في اللفظ ، وقد تحذف اعتباطًا نحو ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِه﴾^(٢) ، وقد تحذف لمراعاة سجع الآي ، مثل ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِير﴾^(٣) ، ومنه : ﴿وَالَّذِلِيلِ إِذَا يَسِّر﴾ .

لكن هنا لطيفة دقيقة عجز عن حلها الأثثرون وهي : أن رجلاً سأل الأخفش فقال : لم حذفت الياء من ﴿وَالَّذِلِيلِ إِذَا يَسِّر﴾^(٤) بغير جازم ؟

فقال : أخدمني سنة ، فخدمه سنة ، ثم قال له : أعطني أجرتي ، بأن يجيئني عن مسألتي .

فقال الأخفش : الليل يُسرى فيه لا أنه يُسرى^(٥) .

هذا جوابه لذلك السائل فتحير العلماء وأولوا الأفهام الذكية في حل هذا الرمز .

والذي يظهر لي أن السرى يستعمل في السير في الليل .

وعن أبي زيد : السُّرِّيُّ أَوَّلُ اللَّيلِ وَوَسْطُهُ وَآخِرُه^(٦) .

(١) سورة العلق ، الآية : ١٨ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٠٥ .

(٣) سورة الحج ، الآية : ٤٤ .

(٤) سورة الفجر ، الآية : ٤ .

(٥) انظر أحكام القرآن لابن عربى : ٤ / ٣٩٠ ، وتقسيم الألوسي : ٢٠ / ١٤٧ .

(٦) انظر شرح شافية ابن الحاجب للأسترابادي : ٤ / ٢٠٧ رقم ١٠٣ ، وكتاب خزانة الأدب للبغدادي : ٤ / ٤٠٨ .

وهذا معروف في اللّغة وكانت عادتهم يسرون الليل ، فإذا بَقِيَ منْ آخِرِهِ قدر ربع الليل أناخوا وتركوا السُّرَى ، فلما سأله لِمَ حذفت الياء من ﴿وَأَتَيْلِ إِذَا يَسِّرِ﴾ بغير جازم ؟

قال له : الليل يسري فيه ، ويحذفون آخره السرى فيه ، فالذى يسري فيه يحذف آخره للاستراحة ، إشارة إلى أنهم حذفوا الياء التي هي بآخر يسري لمراعاة سجع الآية وللاستراحة عند التلفظ بقطع النفس والوقف على الراء ، فافهم .

سبب حشر الوحوش

قال سلمه الله : (قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا أَلْوَحُوشُ حُشِرَتْ ﴾^(١) ، لأيّ شيء تحشر الوحوش مع أنها ليست ذات شعور ، ولا مكلفة في الدنيا حتى جزاهما الله بالثواب والعقاب في الآخرة ويوم القيمة يوم جزاء المكلفين بالطاعات ومحاسبة العباد المطينين والعصاة ?) .

في بيان أن الحيوانات والجمادات مكلفة

أقول : الذي دلت عليه الشريعة الغراء ونطق به القرآن ودل عليه العقل المتصقى بملازمة آداب الكتاب والسنّة أن جميع

(١) سورة التكوير ، الآية : ٥ .

الحيوانات من الذرّة فما دونها إلى الحيتان وما فوقها وما بينهما مكلفة ، بل جميع النباتات والجمادات في كلّ شيء بحسبه ، وأنها كلها محشورة ومحاسبة ومثابة ومعاقبة ، وإن كان في بعضها يكون ثوابه وعقابه في الدنيا كما رُوي (إنّ زمزم افتخرت على شط الفرات فأجرى الله فيها عيناً من صَبِرٍ) ^(١) ، ومنها ما يكون في البرزخ ومنها في الآخرة .

ومما يدلّ على تكليف الحيوانات قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ دَبَّابَةٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ إِلَّا أُمُّهُ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحَشَّرُونَ﴾ ^(٢) .

ومن السنة ما اشتهر بروايته من الفريقين : (إنّ الله تعالى يقتضي للجماع من القراء) ^(٣) .

(١) الكافي : ٦ / ٣٨٦ ح ١ ، وعلل الشرائع : ٤١٥ ح ١ باب (١٥٤) العلة التي من أجلها لم يعذب ماء زمزم وصار غورا ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٢ ١٩٥ ح ٢١٢١ ، ومجمع التورين للمرندى : ١٨٨ .

ولفظه في العلل : عن عقبة عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (كانت زمزم أبيض من اللبن وأحلى من الشهد ، وكانت سائحة فبغت على المياه ، فأغارها الله عزّ وجلّ ، وأجرى إليها عيناً من صبر) .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٣) تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٤ / ٤٩ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٧ ، والكافى : ٢١ / ٤٤٣ ح ١ ، ومستدرك الوسائل : ١٨ / ٢٦٢ ح ٢٢٦٩٩ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٩١ ، وكنز العمال : ١٤ / ٣٧٣ ح ٣٨٩٨٦ .

في الكافى يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : صعد أمير المؤمنين =

حتى أن بعض العلماء قال : إن كل نوع من الحيوانات أرسل الله إليهم نبياً من نوعهم ويخاطبهم بلغتهم عن الله تعالى وذلك من قوله تعالى : ﴿إِلَّا أُمُّ أَمْثَالُكُم﴾ قال : فإذا كان كل نوع من الحيوانات أمّة مثلبني آدم بنص القرآن ، وقد قال تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(١) فقد دل أن كل أمّة خلا فيها نذير .

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^(٢) ، فمثلا النمل أمّة كبني آدم وقد خلا فيها نذير من نوعها أرسله إليها ، وما رُوي في تكليف الجمامات مثل ما رُوي

عليه السلام بالكوفة المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ثم أمسك ، فقال له حبة العرني : يا أمير المؤمنين ، قلت : الذنوب ثلاثة ثم أمسكت ، فقال : ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها ولكن عرض لي بهر حال يبني وبين الكلام . نعم الذنوب ثلاثة : فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه ، قال : يا أمير المؤمنين فيبنتها لنا ؟ قال : نعم ، أما الذنب المغفور فبعد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين ، وأما الذنب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض ، إن الله تبارك وتعالى إذا برب لخلقه أقسم قسمًا على نفسه ، فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجماء فيقتصر للعباد بعضهم من بعض حتى لا تبقى لأحد على أحد مظلمة ثم يبعثهم للحساب ؛ وأما الذنب الثالث فذنب ستراه الله على خلقه ورزقه التوبة منه ، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه ، فتحن له كما هو لنفسه ، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العذاب) .

(١) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .

(إِنَّ أَرْضًا كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُزَبْلَةً وَفِيهَا قَدَارَاتٌ وَجِيفٌ ، فَشَكَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَا رَبَّنِي جَعَلْتَ فِي الْبَقَاعِ مَسَاجِدَ وَمَوَاضِعَ لِلذَّكِيرِ ، وَأَنَا جَعَلْتُنِي فِي هَذِهِ الْحَالِ ، فَأَوْحَى إِلَيْهَا عَزَّتِي وَجَلَالِي لَئِنْ لَمْ تَرْضَنِي بِقَضَائِي لَأَجْعَلَنِكَ مَرْقَدًا لِلْعُزَابِ) ^(١).

وروي أنَّ بعض التمر يوجد فيها مثل الرماد فسئل عليه السلام عن ذلك فقال : (إنها تركت الذكر ذلك اليوم فأرسل الله إليها ملكاً فضرَبَها بمنقاره فكانت هكذا) ^(٢).

وما رُوي عن الصادق عليه السلام أنه قال : (ما ذهب مال في بَرٍ أو بَحْرٍ إِلَّا وَهُوَ حَقٌّ ، وَلَا صَيْدٌ صَيْدٌ فِي بَرٍ أو بَحْرٍ إِلَّا بِتَرْكِ الذَّكِيرِ ذَلِكَ الْيَوْمُ) ^(٣).

ومثل ما رُوي في علة الأرض السبخة والماء المالح والنبات المُرُّ كالبطيخ وغيره (إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَيْهَا وَلَا يَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ تَقْبِلْهَا) ، فكانت مُرّة أو مالحة أو حامضة ومُدوّدة.

وأمثال هذا مما لا يكاد يحصى نقلُتْ هذه الأخبار بالمعنى مختصرًا ^(٤).

(١) لم أجده فيما توفر لدينا من مصادر.

(٢) لم أجده فيما توفر لدينا من مصادر.

(٣) الرسالة العددية للحلبي : ١٥٨ ، ووسائل الشيعة : ٩ / ١٢ ح ١١٣٧٩٢ ، وعوا أبي اللالي : ١ / ٣٧٠ ح ٧٤.

(٤) انظر نور البراهين للجزائري : ٢ / ١٨١ باب ٤٩ ح ١ ، علل الشرائع : ٢ / ٤٩٠ باب ٢٤٠ ح ١.

وفي القرآن ﴿أَتُمْ أَسْتَوِيَ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنِينًا طَائِبِينَ﴾^(١) وفيه : «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّحُ بِهِمْ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسِيرُهُمْ»^(٢) ، وفيه : «أَولَئِرِبَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَّلَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَاءِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَارِخُونَ»^(٣) .

وبالجملة ، القرآن والسنة مشحونان بـأن جميع الحيوانات والنباتات والجمادات مكلفوـن ومخاطبون بـخطاب العقلاء للإشعار بأنـهم يـعقلـون التـكـلـيف وـما كـلـفـوا بـه مـثـلـ : «قـالـتـا أـنـينـا طـائـبـينـ» ، وـعـلـى قـاعـدـة ظـاهـرـ العـربـيـة أـنـ يـقـولـ : طـائـعـاتـ ، وـمـثـلـ : «سـجـدـا لـلـهـ وـهـمـ دـارـخـونـ» لـا دـاخـرـاتـ أـوـ دـاخـرـةـ ، وـمـثـلـ «وـالـشـمـسـ وـالـقـمـرـ كـلـ فـلـكـ يـسـبـحـونـ»^(٤) .

والحاصل لا مناص عن قبول هذه الأدلة ، ولا يمكن أن يردها من يؤمن بقدرة الله سبحانه وعلمه ويصدق بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

وأما دعوى أنا ما نفهم ذلك فلا ترد النـصـ فإنـه تعالى أـخـبرـ عنـهـمـ فـقـالـ : «وـلـكـنـ لـا نـفـقـهـونـ تـسـيـرـهـمـ» ، وـالـذـي يـنـبـغـي

(١) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٤٨ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٣ .

للمسلم والمؤمن أن يقبل هذا إما عن فهم ، وإلاًّ عن تسليم إذ ليس كل شيء يفهمه الناس مع أنه قال : « وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا »^(١) .

وأيضاً كيف من لم يقرأ إلا علم النحو يستنكف أن يقول : ما أفهم ؟ ! بل عليه أنْ يسلم وإلا يدخل في قوله : « بَلْ كَذَبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ »^(٢) ، وما ورد في تفسير قوله تعالى : « وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَنْلَئِنِي كُنْتُ تُرَابًا »^(٣) ما معناه (إن الحيوانات تشكو إلى الله تعالى ما فعل بها بنو آدم من الضرب والذبح ، فيخلق الله في أرض المحشر رياضًا كأحسن ما وجد في الدنيا وكانت الحيوانات في غاية الشدة من الجوع فتقبل على تلك الرياض ، فيأمر الله الملائكة أن تمنعها حتى تعفو عن بنى آدم فتعفو عن بنى آدم ، فيؤذن لها فترتع في تلك الرياض ما شاء الله ، ثم يقول الله لها وللرياض كوني تراباً فتكون تراباً ، فيقول الكافر حين يراها : يا ليتني كنت تراباً)^(٤) .

وأمثال هذا في الكتاب والسنة كثير .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٣٩ .

(٣) سورة النبأ ، الآية : ٤٠ .

(٤) رواه العلامة المعجلسي بتفاوت في بحار الأنوار : ٧ / ٢٥٦ .

الدليل العقلي على تكليف الحيوان والجماد

وأما الدليل العقلي : فاعلم أنَّ الأدلة ثلاثة : دليل الحكمة ، ودليل الموعظة الحسنة ، ودليل المجادلة بالتَّي هي أحسن .

فأمّا المجادلة بالتَّي هي أحسن فهو المعروف المتداول على الألسنة وهو المركب من المقدمات القطعية أو المسلمة أو المشهورة أو غيرها ، وهذا الدليل لا يكشف عن حقيقة هذه المسألة ، وكذلك دليل الموعظة الحسنة ، وإنما يكشف عن حقيقتها دليل الحكمة ، وهو لا يعرفه كل أحد وإنما يتكلم به محمد وأهل بيته صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ فقال : «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»^(١) ، والمراد أنه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يدعو إلى سبيل الله بكل دليل ، لأنَّ دليل كلَّ معنى من نوعه بما ظهر برهانه وما بطنَ خفي بيانُه وعسر برهانه .

دليل الحكمة على تكليف الحيوان والجماد

وأمّا دليل الحكمة فهو ليس بدليل عند الناس لأنهم إنّما يعرفون دليل المجادلة بالتَّي هي أحسن ، فلو أتيتُ به لكان مضحكَةً لمن جهلَه ، وإنما هو من مكنون العلم وكلام الأئمة عليهم السلام

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

مشحون به ، ولو لا أن يقال إنها دعوى لا أصل لها لما ذكرتُ من ذلك شيئاً ، ولكن لا بد من ذكره على جهة الإشارة والاختصار لعلمي بعدم الانتفاع به ، إلا أتى ذكر حديثاً ذكر عليه السلام فيه هذا الدليل على مطالب جليلة وإن كان يستلزم التطويل .

روى الشيخ عبد الله بن نور الله البحرياني^(١) في كتابه العوالم : [محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة قال : سأله عيسى بن محمد عليهما السلام فقلتُ : يا بن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها فقال : (إن شئت أخبرتك بمسألك قبل أن تسألني ، وإن شئت فاسألي) .

قال : قلتُ له : يا بن رسول الله بأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي ؟

قال : (بالتوسم والتفرّس ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّاتٍ لِّمُتْوَسِّيْنَ﴾^(٢) ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) .

(١) هو الشيخ المحدث المتبحر عبد الله بن نور الدين أو نور الله البحرياني الأصفهاني تلميذ العلامة محمد باقر المجلسي ، اشتهر بكتاب (عوالم العلوم والمعارف) الذي قيل إنه يزيد على بحار الأنوار ، من أعلام القرن الثاني عشر ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ٢٢٨٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٧٥ .

أسباب حمل النبي عليهما السلام على كتفه

قال : فقلت له : يا بن رسول الله فأخبرني بمسألتي ؟

قال عليه السلام : (أردت أنْ تسائلني عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه لـم يـطـق حـملـه عـلـيـي عـنـ حـظـهـ الـأـصـنـامـ عـنـ سـطـحـ الـكـعـبـةـ مـعـ قـوـتـهـ وـشـدـتـهـ وـمـاـ ظـهـرـ مـنـهـ فـيـ قـلـعـ بـابـ الـقـمـوـصـ بـخـيـرـ الـرـمـيـ بـهـ إـلـىـ وـرـائـهـ أـرـبـعـينـ ذـرـاعـاـ ،ـ وـكـانـ لـاـ يـطـيقـ حـملـهـ أـرـبـعـونـ رـجـلـاـ ،ـ وـقـدـ كـانـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ يـرـكـبـ النـاقـةـ وـالـفـرـسـ وـالـحـمـارـ وـرـكـبـ الـبـرـاقـ لـيـلـةـ الـمـعـرـاجـ ،ـ وـكـلـ ذـلـكـ دـوـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ الـقـوـةـ وـالـشـدـةـ) .

قال : فقلت عن هذا والله أردت أن أسألك ، يا بن رسول الله
صلى الله عليه وآلـهـ فـأـخـبـرـنـيـ ؟

فقال عليه السلام : (إـنـ عـلـيـاـ بـرـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ تـشـرـفـ ،ـ وـبـهـ اـرـتـفـعـ ،ـ وـبـهـ وـصـلـ إـلـىـ إـطـفـاءـ نـارـ الشـرـكـ^(١) ،ـ وـأـبـطـلـ كـلـ مـعـبـودـ مـنـ دـوـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ،ـ وـلـوـ عـلـاهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـكـانـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـعـلـيـ مـرـتـفـعـاـ وـوـاصـلـاـ إـلـىـ حـظـ الـأـصـنـامـ ،ـ وـلـوـ كـانـ ذـلـكـ لـكـانـ أـفـضـلـ مـنـهـ) .

أـلـاـ تـرـىـ أـنـ عـلـيـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ :ـ لـمـاـ عـلـوـتـ ظـهـرـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ شـرـفـ وـارـتـفـعـتـ حـتـىـ لـوـ شـيـئـتـ أـنـ أـنـاـلـ السـمـاءـ

(١) في نسخة : وأبطل نار الشرك .

لِنِلتُهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَصْبَاحَ هُوَ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلْمَةِ وَابْعَاثُ فَرْعَاهُ مِنْ أَصْلِهِ ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلِيهِ السَّلَامُ : أَنَا مِنْ أَحْمَدَ كَالضَّوءِ مِنَ الضَّوءِ .

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّداً وَعَلَيْهِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا كَانَا نُوراً بَيْنَ يَدِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِالْفَيْ غَامَ ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ النُّورَ رَأَتْ لَهُ أَصْلًا قَدْ تَشَعَّبَ مِنْهُ شَعَاعٌ لَامِعٌ ، فَقَالَتْ : إِلَهُنَا وَسِيِّدُنَا مَا هَذَا النُّورُ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ : هَذَا نُورٌ مِنْ نُورِي أَصْلِهِ نَبُوَّةٌ وَفَرْعَاهُ إِمَامَةٌ ، أَمَا النَّبُوَّةُ فَلِمَحْمَدٍ عَبْدِيٍّ وَرَسُولِيٍّ ، وَأَمَا الْإِمَامَةُ فَلِعَلِيٍّ حَجَّتِي وَوَلِيَّيِّ وَلَوْلَاهُمَا مَا خَلَقْتُ خَلْقِي .

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَفِعَ يَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِغَدِيرِ خَمٍ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بِيَاضِ إِبْطِيَّهُمَا فَجَعَلَهُ مَوْلَى الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ، وَقَدْ احْتَمَلَ الْحَسْنَ وَالْحَسِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ يَوْمَ حَظِيرَةِ بَنِي النَّجَارِ فَلَمَّا قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : نَاؤُنَّيْ أَحَدُهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : نِعَمَ الرَاكِبَانِ وَأَبْوَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَصْلَّى بِأَصْحَابِهِ ، فَأَطَالَ سَجْدَةَ مِنْ سَجَدَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ ، قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَطَلْتَ هَذِهِ السَّجْدَةَ ، فَقَالَ : أَبْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَاجِلَهُ حَتَّى يَنْزَلَ ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ رَفِعِهِمْ وَتَشْرِيفِهِمْ ، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِمامٌ نَبِيٌّ وَعَلَيْهِ إِمامٌ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَلَا رَسُولٌ ، فَهُوَ غَيْرُ مُطِيقٍ لِحَمْلِ أَثْقَالِ النَّبُوَّةِ) .

قال محمد بن حرب الهلالي : فقلت له : زدني يا بن رسول الله ؟

فقال : (إنك لأهل للزيادة ، إن رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ حـمـلـ عـلـيـاًـ عـلـىـ ظـهـرـهـ يـرـيدـ بـذـلـكـ أـنـهـ أـبـوـ وـلـدـهـ وـإـمـامـةـ الـأـئـمـةـ مـنـ صـلـبـهـ ، كـمـاـ حـوـلـ رـدـاءـهـ فـيـ صـلـاـةـ الـاستـسـقـاءـ وـأـرـادـ أـنـ يـعـلـمـ أـصـحـابـهـ بـذـلـكـ أـنـهـ قـدـ تـحـوـلـ الـجـدـبـ خـصـبـاـ) .

قال : قلت زدني يا بن رسول الله ؟

فقال : (احتمل رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ عـلـيـاًـ يـرـيدـ بـذـلـكـ أـنـ يـعـلـمـ قـوـمـهـ أـنـهـ هـوـ الـذـيـ يـخـفـفـ عـنـ ظـهـرـ رـسـوـلـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ماـ عـلـيـهـ مـنـ الـدـيـنـ وـالـعـدـاـتـ وـالـأـدـاءـ عـنـهـ مـنـ بـعـدـهـ) .

قال : فقلت : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ زـدـنيـ ؟

فقال : (احتـملـهـ لـيـعـلـمـ بـذـلـكـ أـنـهـ اـحـتـمـلـهـ وـمـاـ حـمـلـ إـلـاـ لـأـنـهـ مـعـصـومـ لـاـ يـحـمـلـ وـزـرـاـ فـتـكـونـ أـفـعـالـهـ عـنـ النـاسـ حـكـمـةـ وـصـوـابـاـ) ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآلـهـ لـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ : يا عـلـيـ إـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ حـمـلـنـيـ ذـنـوبـ شـيـعـتـكـ ثـمـ غـفـرـهـاـ لـيـ ، وـذـلـكـ قـوـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ : ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِيْكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(١) وـلـمـاـ أـنـزـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ عـلـيـهـ ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ قـالـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : أـيـهـاـ النـاسـ ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إـذـاـ

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢ .

أَهْتَدَيْتُهُ ﴿١﴾ وَعَلَيَّ نَفْسِي وَأَخِي أَطِيعُوا عَلَيْاً فَإِنَّهُ مَطَهَرٌ مَعْصُومٌ
لَا يُضْلَلُ ، وَلَا يُشْقَى ثُمَّ تَلَّا هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ فَإِنَّ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُلِّيَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُلِّيَّتْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ﴿٢﴾ .

قال محمد بن حرب الهلالي : ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام : (أيها الأمير لو أخبرتك بما في حمل النبي صلى الله عليه وآلله علياً عليه السلام عند حَطِّ الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلت إن جعفر بن محمد لمجنون فحسبك من ذلك ما سمعت) .

فَقَمْتُ وَقَبَّلْتُ يَدَيهِ وَرَأْسَهُ وَقَلْتُ : إِنَّمَا أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ
رَسَالَتَهُ [٣] . انتهى .

أقول : إذا نظرت إلى بيانه عليه السلام واستدلاله على ما أراد من المعاني لم تجد فيها دليلاً صحيحاً على طريق دليل المجادلة بالتي هي أحسن ، وأكثر أحاديثهم عليهم السلام وما يستدلون به من هذا القبيل مثل قوله عليه السلام في الاستدلال : على أن رسول الله صلى الله عليه وآلله أراد بحمل عليٍّ عليه السلام على

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٤ .

(٣) علل الشرائع : ١ / ١٧٤ - ١٧٥ باب ١٣٩ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٣٨ / ٧٩ ح ٢ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٥ / ٢٨٩ .

ظهره لتكسيره الأصنام الإشارة إلى أنه يراد منه هداية نفسه وهداية عليٍ لأنَّه هو الذي حُمِّل به في قوله : (عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) ، فهذا النمط ومثله من الاستدلال هو دليل الحكمة الذي أمره الله أن يدعوه إلى سبيله به فقال : ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالْقِوَافِيْهِ أَحَسَن﴾^(١) .

فإِذَا عرَفْتَ هذَا فَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ دليلاً مِنْ هذَا ، عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَكَلَّفٌ وَمُحَاسَبٌ بِنِسْبَةِ حَالِهِ وَهُوَ يَضْرِبُ الْمَثَلَ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ عَبَادُهُ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضَرُّهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾^(٢) .

فَتَقُولُ أَوَلَّاً : اعْلَمُ أَنَّهُ تَعَالَى ابْتَدَعَ نُورًا لَا مِنْ شَيْءٍ فَكَوْنُهِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ تَكْوِينِهِ شَيْئًا وَهُوَ هُوَ وَجُودُ الْأَشْيَاءِ كُلَّهَا ، فَخَلَقَ مِنْ صَفَوْتِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالرَّسُلَ وَالْأَئْمَاءَ وَالْأُوصِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَخَلَقَ مِنْ فَاضِلِّهِ يَعْنِي مِنْ شَعَاعِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ فَاضِلِّ الْفَضْلَةِ الْحَيَّاتَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿أَمْمَ أَمْثَالُكُمْ﴾^(٣) .

وَخَلَقَ مِنْ فَاضِلِّ هَذَا الْفَاضِلِ النَّبَاتَاتَ ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (أَكْرَمُوا عِمَاتَكُمْ النَّخْلَ)^(٤) .

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٤) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٩ / ١٦٤ ، وروي في مستدرك الوسائل :

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (إنما سميت النخلة نخلة لأنها من نخالة طينة آدم) ^(١) ، انتهى .

ولهذا قال صلى الله عليه وآله : (أكرموا عماتكم النخل) .

وخلق من فاضل النباتات المعادن والجمادات كذلك ، وكل هذه المذكورات خلقت من الوجود الذي خلقه الله لا من شيء وهذا الوجود شعور وتمييز وفهم وذكاء وخير وعقل وفطنة ، فكل ما كان قريراً من المبدأ كان أصفى وألطف وأنور كالإنسان ، وكل ما بعد من المبدأ كان أكثر وأغليظ وأشد ظلمة كالتراب وما بينهما بالنسبة ، ففي كل شيء شعور وتمييز وفهم وذكاء وخير وعقل وفطنة بنسبة رتبته من المبدأ ومن الوجود ، مما كان قوياً قويات فيه هذه القوى وتکلیفه شدید وثوابه عظيم وعدايه أليم وما كان ضعيفاً ضعفت فيه هذه القوى بنسبة وجوده وكان تکلیفه ضعيفاً وثوابه وعدايه بنسبة تکلیفه وتکلیفه بنسبة ما أوتي ، والله سبحانه أحاط بكل شيء علمًا وأخصى كل شيء عدداً ، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ومثال الوجود المذكور كنور السراج هو نور واحد ولكن مراتبه متفاوتة كل ما قرب من السراج كان أشد نوراً وحرارة

= ١٦ / ٣٩١ ، ح ٢٠٢٨٣ ، وبحار الأنوار : ٥٧ / ١٨١ بلفظ : (أكرموا عماتكم النخلة) .

(١) لم نجد في ما توفر لدينا من مصادر .

ويبوسة ، وكلّ ما بَعْدَ من السراج كان أضعف نوراً وحرارة
ويبوسة بنسبة رتبته من السراج .

وما بين الطرفين بالنسبة فلا يوجد جزءٌ من النور وإن ضعف
إلا وفيه نور وحرارة ويبوسة بنسبة نوره ، فلا توجد حرارة في جزء
من ذلك النور بدون يبوسة ، ولا نور أو يبوسة بدون حرارة ، ولا
نور أو نور بدون واحد منهما أو بدونهما ، كذلك مراتب الوجود
لا يوجد شيء بدون هذه الأمور التي هي القوى ، وإن كانت فيه
ضعيفهً بنسبة وجوده ونحن لضعف بصائرنا لا ندرك شيئاً من
ذلك ، والله الذي خلقها يعلمها وهو الذي أخبر بذلك وأولياؤه
الذين أطلعهم على ذلك أخبروا به .

فإن وجدت ما أشرنا إليه فذلك المطلوب وإلا فعليك القبول
من الذي خلق ذلك ، وأخبر به في كتابه الحق وعلى ألسنة أوليائه
الصادقين ، فافهم ما أشرنا واشرب صافياً ، ولا تركن إلى ما
تتوهم في نفسك بأن العلماء ما ذكروه ، فلو ذكروه أتقبل منهم وإن
لم تفهم ذلك فالآئمة عليهم السلام هم العلماء الراسخون
المعصومون عن الغفلة والخطأ والسهو والنسيان المؤيدون من الله
سبحانه بالعلم والفهم والتوفيق والتسديد ، فينبغي أن تقبل منهم
فإنهم أولى من غيرهم بالقبول منهم .

فإن قلت : ما صحّ لي النقل عنهم لأقبل ؟

قلت : هذا المعنى المشار إليه في أخبارهم المتواترة معنى ،
فكيف لا يصح إلا عند من سبقت له الشبهة ؟ ! ولكن إذا ما صحّ

النقل في شيء من تلك الأخبار المتکثرة فالقرآن الشريف نطق
محكمات آياته بذلك ، فأيّن المناص عن الإقرار لمَنْ لم يُسلك
الإنكار ؟ !

معاني حديث (بِنَا عَرَفَ اللَّهُ)

قال سلمه الله : (قد ورد في الخبر (بنا عرف الله ، ولو لا الله
ما عرفنا) ما المراد من هذا الكلام ؟).

أقول هذا ، لم أقف على هذا الخبر ، والذي وقفت عليه (بِنَا
عُرِفَ اللَّهُ وَلَوْلَا نَا مَا عُرِفَ اللَّهُ) ^(١) ، وذلك في روایتين ولكن على
ما تروى لا منافاة فيه ونتكلّم على ما ترويه قوله : (بنا عرف
الله) لَهُ معان :

أحدها : بما وَصَفْنَا الله تعالى بصفاته وذكرنا مما يجوز عليه
ويمتنع عليه وكل وَضْف وُصِفَ به من غيرنا فإنه لا يجوز عليه
تعالى ، ولا يجوز عليه إِلَّا ما وصفناه به لأنّا لا نقول عليه إِلَّا ما
وَصَفَ به نفسه .

(١) قال عليه السلام : (بنا عرف الله وبنا عبد الله) انظر توحيد الصدوق : ١٥٢
باب ١٢ ح ٩ ، وكفاية الأثر للخزاز القمي : ٣٠٠ ، وبحار الأنوار : ١٢٦ /
٢٦٠ ح ٢٨ ، ونور البراهين للجزائري : ٣٨٧ / ١ باب ١٢ ح ١٠ .
وقال الإمام الصادق عليه السلام : (وبعادي عبد الله ولو لانا ما عبد الله) أصول
الكافي : ١ / ١٩٣ ، وبحار الأنوار : ٢٠ / ٢ ، وبصائر الدرجات : ٦١ و٦٤ .
وفي لفظ : (بعادي عبد الله ولو لا نحن ما عبد الله) التوحيد : ١٥٢ .

وثانيها : إنَّ شرط التَّوْحِيدِ فَمَنْ لَمْ يَعْرُفْنَا لَمْ يَعْرُفَ اللَّهَ ، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَنَا أَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ وَالْمَرَادُ بِالشَّرْطِ هُنَّ الشَّرْطُ الرَّكْنِيُّ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مَعَانِيهِ فَهُمْ عَيْنُهُ وَلِسَانُهُ وَيَدُهُ وَأَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَحَمْلَةُ عِلْمِهِ ، وَمَعْنَى كُونَهُمْ مَعَانِيهِ أَنَّهُمْ مَعَانِي أَفْعَالِهِ كَالْقِيَامُ وَالْقَعْدَ وَالْحَرْكَةُ وَالسَّكُونُ ، فَإِنَّهَا أَرْكَانٌ قَائِمٌ وَقَاعِدٌ وَمُتَحْرِكٌ وَسَاكِنٌ الَّتِي هِيَ أَسْمَاءُ زَيْدٍ وَصَفَاتِهِ ، فَقَائِمٌ صَفَةُ زَيْدٍ وَبِهِ يَعْرُفُ وَرَكْنٌ هُنَّ الصَّفَةُ الْقِيَامُ وَهُوَ مُثُلُ حَقِيقَتِهِمْ ، فَزَيْدٌ بِالْقِيَامِ يَعْرُفُ لِأَنَّهُ رَكْنٌ الْقَائِمُ الَّذِي هُوَ صَفَتُهُ وَهَذَا عَلَى اعْتِبَارِ كُونَهُمْ مَعَانِي .

وَثَالِثُهَا : أَنَّ شرط التَّوْحِيدِ بِمَعْنَى أَنَّ التَّوْحِيدَ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِوْلَاهِتِهِمُ الْحَقُّ وَفِيهِ تَعْرِيْضٌ بِغَيْرِهِمْ ، وَالْمَرَادُ أَنَّ مَنْ عَرَفَ إِلَهًا اتَّخَذَ لِخَلْقِهِ دُعَاءً مُهَتَّدِينَ هَادِينَ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْغَنِيِّ الْمُطْلَقِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّوْحِيدِ الْكَاملِ بِخَلْفِهِ مَنْ عَرَفَ إِلَهًا اتَّخَذَ لِخَلْقِهِ دُعَاءً ضَالِّيْنَ مُضَلِّيْنَ فَإِنَّهُ مَا عَرَفَ رَبَّهُ لِأَنَّ إِلَهَ الَّذِي اتَّخَذَ لِخَلْقِهِ دُعَاءً ضَالِّيْنَ مُضَلِّيْنَ إِنَّمَا دُعَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْحَاجَةِ أَوْ عَدْمِ الْقَدْرَةِ عَلَى تَحْصِيلِ هَادِينَ مُهَتَّدِينَ أَوْ عَدْمِ عِلْمِهِ بِهِمْ وَالْمُحْتَاجِ وَفَاقِدِ الْقَدْرَةِ وَالْعِلْمِ لَيْسَ بِإِلَهٍ حَقٌّ فِيهِمْ يَعْرُفُ اللَّهَ .

وَرَابِعُهَا : إِنَّ آيَاتُ اللَّهِ الَّتِي تَدَلُّ عَلَيْهِ وَالْمَرَادُ أَنَّهُمْ هُنَّ الْآيَاتُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ»^(١) يَعْنِي سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا الَّتِي يَعْرُفُونَ اللَّهَ بِهَا

وهو قول الصادق عليه السلام في حديث عبد الله بن بكر الأرجاني من كامل الزيارة وهو طويل وفيه : قال عليه السلام : (والحجّة من بعد النبي صلى الله عليه وآلـهـ يقوـمـ مقـامـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـهـوـ الدـلـيلـ عـلـىـ ماـ تـشـاجـرـتـ فـيـ الـأـمـمـ وـالـأـخـذـ بـحـقـوقـ النـاسـ وـالـقـائـمـ بـأـمـرـ اللهـ وـالـمـنـصـيفـ لـبعـضـهـمـ مـنـ بـعـضـ ،ـ فـإـنـ لـمـ يـكـنـ مـعـهـمـ مـنـ يـُنـفـذـ قـوـلـهـ وـهـوـ يـقـولـ :ـ سـنـرـيـهـمـ آـيـاتـنـاـ فـيـ الـآـفـاقـ وـفـيـ أـنـفـسـهـمـ ،ـ فـأـيـ آـيـةـ فـيـ الـآـفـاقـ غـيـرـنـاـ أـرـاـهـاـ اللـهـ أـهـلـ الـآـفـاقـ وـقـالـ :ـ مـاـ نـرـيـهـمـ مـنـ آـيـةـ إـلـاـ هـيـ أـكـبـرـ مـنـ أـخـتـهـاـ فـأـيـ آـيـةـ أـكـبـرـ مـنـاـ ؟ـ)^(١) ،ـ الـحـدـيـثـ .ـ

وـالـآـيـةـ هـيـ الدـلـيلـ عـلـيـهـ ،ـ وـلـهـذـاـ قـالـوـاـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ :ـ (ـ نـحـنـ صـفـاتـ اللـهـ الـعـلـيـاـ)^(٢) .ـ

وـلـاـ شـكـ أـنـ الشـيـءـ إـنـماـ يـعـرـفـ بـصـفـتـهـ وـهـيـ كـمـاـ قـالـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ :ـ (ـ صـفـةـ اـسـتـدـلـالـ عـلـيـهـ لـاـ صـفـةـ تـكـشـفـ لـهـ)^(٣) .ـ

وـخـامـسـهـاـ :ـ لـمـاـ ظـهـرـتـ عـلـيـهـمـ آـثـارـ الـرـبـوبـيـةـ حـتـىـ أـنـهـمـ يـُحـبـونـ

(١) كامل الزيارات : ٥٤٣ باب ١٠٨ ح ٨٣٠ ، ومدينة المعاجز : ٦ / ١٤٧ ح ١٩١٠.

(٢) لم نجد في ما تتوفر لدينا من مصادر .

(٣) ورواه المصنف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : (وإن قلت : ممْ هُو ؟ فقد باين الأشياء كلّها ؟ فهو هو ، وإن قلت : فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حدّ فالحدّ لغيره ، وإن قلت : الهاء نسبة فالهاء من صنعه رجع من =

الموتى و يُبَرِّئُونَ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصُ ، وَيَفْعُلُونَ كُلَّ مَا أَرَادُوا بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَخَذَ عَلَى جَمِيعِ مَا خَلَقَ الطَّاعَةَ لَهُمْ ، وَمَعَ هَذَا ظَهَرُوا بِكَمَالِ الْعِبُودِيَّةِ بِشَدَّةِ الْعِبَادَةِ وَكَمَالِ الْخَوْفِ مِنْ مَقَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَعْرَفَ الْخَلَاقُ رَبَّهُمْ بِذَلِكَ ، كَمَا وَرَدَ فِي حَقِّ الْمَلَائِكَةِ :

= الوصف إلى الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجهاء الطلب إلى شكله ، وهجوم به الفحص إلى العجز ، والبيان على فقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، وجوده إثباته) .

وهي الخطبة المعروفة بدرة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤ ، وأولها : (الحمد لله حمد معترف بحمده مفترض من بحار مجده بلسان الثناء شاكر . . .) .

وفيها : (السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته وجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تنزيهه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بمانعه . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنه رب وغيره خلق . له تأويل البينونة لا بينونة له ، ما تصورته الأوهام فهو بخلافه . ليس برب من أطروح تحت البلاء ، ولا بمعبد من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء كائن لا بينونة غائب عنها . . .) إلى قوله عليه السلام : (فهو الأول لا أول له . والآخر لا آخر له . والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له) .

رواه السبزواري والطاطبائي باختصار : (دليله آياته ، وجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ .

ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٣٠١ .

(أَنْهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَنوارِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ تَحْيَرُوا فَسَبَّحُوا عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَهَلَّلُوا فَهَلَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَكَبَرُوا فَكَبَرَتِ الْمَلَائِكَةُ) ^(١).

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا رَأَوْا نُورَهُمْ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ظَنَّوْا أَنَّ هَذَا نُورٌ مَعْبُودُهُمْ، فَلَمَّا سَبَّحُوا عَرَفَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ هَذَا نُورٌ مَخْلُوقٌ فَقَالُوا عَلَيْهِمُ السَّلَامَ: (إِنَّا عُرِفَ اللَّهُ).
وَفِيهِ أَيْضًا وَجْهٌ وَهَذِهِ أَظْهِرُهَا.

(١) المحتضر للحلبي : ٧٩ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٥٩ ، والأنوار النعمانية : ١ / ٢٢ ، وغاية المرام للبحرياني : ٧ / ١٢٠ ، وكمال الدين : ٤ / ٢٥٥ ح .

ولفظه في غاية المرام : قال عليه السلام : (يا علي لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله ؛ لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقتنا بتوحيده وتمجيده ، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموه أمورنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا ، فسبّح الملائكة بتسبّيحنا ونزعه عن صفاتنا ، فلما شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله ، فلما شاهدوا كبر محننا كبرنا الله لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال وأنه عظيم المحل ، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزة والقوة قلنا : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالت الملائكة : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا : الحمد لله لتعلم الملائكة ما لحق الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه ، فقالت الملائكة : الحمد لله ، فبنا اهتدوا إلى معرفة الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده) .

لولا الله لم يُعرف آل محمد عليهم السلام

وأَمَا قَوْلَهُمْ : (لَوْلَا اللَّهُ مَا عَرَفْنَا) ، بِالْمُعْلُومِ يَعْنِي نَحْنُ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْنَا اللَّهُ وَهَذَا مَتْحَقَقٌ ظَاهِرٌ وَبِالْمُجْهُولِ يَعْنِي لَوْلَا اللَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ لَأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي نَوَّةً بِأَسْمَائِهِمْ وَعَرَفَ جَمِيعَ خَلْقَهُ جَلَالَةً قَدْرَهُمْ وَعَلَوْ شَانَهُمْ وَمَكَانَهُمْ ، كَمَا قَالَ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْزِيَارَةِ الْجَامِعَةِ : (حَتَّى لَا يَبْقَى مَلِكٌ مَقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَرْسُلٌ ، وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ ، وَلَا عَالَمٌ وَلَا جَاهِلٌ ، وَلَا دُنْيَ وَلَا فَاضِلٌ ، وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ ، وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ ، وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفْهُمْ جَلَالَةً أَمْرَكُمْ وَعِظَمَ خَطْرَكُمْ ، وَكَبِيرَ شَانَكُمْ وَتَمَامَ نُورَكُمْ ، وَصَدَقَ مَقَاعِدَكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامَكُمْ ، وَشَرْفَ مَحَلَّكُمْ وَمَنْزِلَتَكُمْ عِنْدَهُ ، وَكَرَامَتَكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتَكُمْ لَدِيهِ ، وَقَرْبَ مَنْزِلَتَكُمْ مِنْهُ)^(١) .

وَلَا إِشْكَالٌ فِي هَذَا إِذْ كُلَّ فَضْلٍ مِنْهُ وَبِهِ قَالَ تَعَالَى : « وَمَا يُكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ »^(٢) .

(١) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٥٩١ ح ٣١٩٨ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٥٣ .

بيان حقيقة معنى العبودية والربوبية

قال سَلَّمَهُ اللَّهُ : (قد رُوِيَ عَن الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الْعَبُودِيَّةُ
جُوهرَةُ كُنْهِهَا الرِّبُوبِيَّةُ ، فَمَا فَقِدَ مِن الرِّبُوبِيَّةِ وُجِدَ فِي الْعَبُودِيَّةِ ، وَمَا
لِيَسَ فِي الْعَبُودِيَّةِ فَهُوَ فِي الرِّبُوبِيَّةِ) ، مَا سَرَّ هَذَا الْكَلَامُ؟).

أقول : الرواية ليست كما ذكرت ، ولو قيل : إنها منقوله بالمعنى ، فليس هذا معناها ، ولفظها : (العبودية جوهرة كنهها الربوبية ، فما فُقد في العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) قال الله تعالى : (﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَلْأَافِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكُفِّرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١) يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك)^(٢) انتهى .

وهذا مذكور في مصباح الشريعة وراويه قيل مجهول .

والذي ذكر السيد عبد الله ابن السيد نور الدين الشوشتري في
شرح النخبة : أنه لشقيق البلخي رواه عن الصادق عليه السلام ،
وظاهر شقيق أنه من علماء العامة من الصوفية ، إلا أن السيد

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) مصباح الشريعة : ٧ ، وتفسیر نور الثقلین : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، والأصول الأصلية للفیض الكاشانی : ١٩٣ ، وتفسیر الصافی : ٢ / ١١٢١ تفسیر سورة السحلة .

المذكور ذكر أنه قُتِل لشبهة الترافق ودفن بالطاقان ، والله أعلم بحاله ، وذكره صاحب البحار^(١) عنه واعتمد عليه ونقل منه ، وأكثر الفقهاء لا يعتمدون على شيء من روایته .

ونحن نشير إلى المراد من الكلام ومعناه صحيح على بواطن التفسير .

والمراد بالعبودية الأثر ، وبالربوبية المؤثر لذلك مثاله مثل صورتك في المرأة فإنها هي العبودية وصورتك التي فيك هي الربوبية يعني ربوبية صورة المرأة ، ومعنى الكلام أن الأثر يشابه صفة المؤثر التي بها التأثير ، وذلك لأنك إذا رأيت أثراً في الأرض فله مؤثر ، فإن كان المؤثر قدم زيد عرفت أنه أثر إنسان ، لأن العبودية جوهرة كنهها الربوبية ، فهيئة الأثر من هيئة المؤثر فتعرف أن هذا أثر قدم إنسان لا أثر حيوان ، وليس المراد بالربوبية الربوبية القديمة بل المراد أن هيئة الأثر من هيئة المؤثر القريب مثل

(١) محمد باقر بن محمد تقى المجلسي الثانى ، الأصفهانى محدث ، فقيه ، مؤرخ ، مشارك في علوم . ولد وتوفي بأصفهان .

ولد سنة (١٠٣٧ هـ - ١٦٢٨ م) وتوفي سنة (١١١٠ هـ - ١٦٩٨ م) . له تصانيف كثيرة : كتاب التوحيد الاحتجاجات والمناظرات ، حدائق المتقين ، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، الحق اليقين في أصول الدين ، والوجيز في أسماء الرجال .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٤١٠ - ٤١٨ ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة : ٩٠ / ٩ .

هيئة الكتابة من هيئة حركة يد الكاتب ، والكتابة تدل على حركة يد الكاتب فإذا رأينا الكتابة حسنةً عرفنا أن حركة يد الكاتب مستقيمة وبالعكس ، لأن حركة اليد هي ربوبية الكتابة يعني المؤثر القريب ، ولا تدل على المؤثر بعيد كالكاتب الذي هذه الربوبية صفتة ، فإذا رأينا الكتابة حسنة لم تدل على أن الكاتب حسن أو قبيح أو أبيض أو أسود وإنما تدل على حركة يده التي حدثت عنها الكتابة لا حركة الأكل والبطش ، وهذا مثال وآية يعرف الأنبياء والمرسلون والأولياء ما يراد منهم من المعارف فقال صلى الله عليه وآله : **(أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) ^(١)**.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : **(من عرف نفسه فقد عرف ربّه) ^(٢)** ، ولهذا استدل الصادق عليه السلام في الحديث المذكور بقوله تعالى : **«سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ» ^(٣)** الآية ، فقوله عليه السلام : **(من عرف نفسه فقد عرف ربّه)** ، دال على أنّ معرفة النفس معرفة الله بمعنى أنّ الله سبحانه جعل النفس

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٩٧ ، والاقتصاد للطوسي : ١٤ ، وروضة الوعاظين للفتال : ٢٠ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧٠ .

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلبي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ - مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

آية تدل عليه ، ولذا قال تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ إِيْنَتَنَا﴾ وهذه الآية تدل عليه على نحو ما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (صفة استدلال عليه لا صفة تكشِّف له) ^(١) انتهى .

وذلك لأنها أثر فعله والأثر يدل على المؤثر كما تدل الكتابة على أن لها صانعاً ولا تدل على كيفيته وهيئته ، نعم تدل بهيئتها على صفة حركة اليد ، كذلك النفس تدل على صفة فعله تعالى كما تدل الكتابة على صفة حركة اليد .

وقوله : (فَمَا فَقِدَ فِي الْعِبُودِيَّةِ وَجَدَ فِي الرِّبُوبِيَّةِ) ، يراد منه أن صورتك في المرأة فُقدَ منها الغنى والاستقلال بمعنى أنها لا تستغني عن صورتك التي هي فيك ، ولا تستقلّ بنفسها وصورتك التي هي فيك مستغنٌة بنفسها ، لأنها ذات وتلك صفة فما فُقد من الصفة من الاستقلال وجد في الموصوف ، قوله : (وَمَا خَفِيَ فِي الرِّبُوبِيَّةِ أُصِيبَ فِي الْعِبُودِيَّةِ) ، يراد منه أن ما خفي على طالب المعرفة من الربوبية أصابه أي وجده في العبودية ، مثلاً لو طلبت معرفة صورتك التي فيك لم تقدر على الاطلاع عليها فيخفى عليك فتجده في صورتك التي في المرأة التي هي العبودية .

وهنا أبحاث جليلة يظهر منها جميع معرفة الله تعالى ومعرفة

(١) وقد تقدم بيانه .

صفاته وأسمائه ومعرفة أوامره ونواهيه ومعرفة خلقه ، ولكن تستلزم تطويلاً طويلاً فلذا أعرضنا عنه .

بيان أن جنة الجن غير جنة الإنس

قال سلمه الله : (إذا حشر الإنس والجن يوم القيمة وبعد الحساب أين جنة الجن وجهنمهم ، هل هم مع الإنس في الجنة أو في النار ، أم لهم جنة ونار مخلوقتان على حدة؟) .

أقول : قوله صلى الله عليه وآله : (ليس وراء دنياكم بمستَعْتَبْ ، ولا دار إِلَّا جَنَّةُ أَوْ نَارٍ)^(١) انتهى ، يدلّ مع أمثاله ، وظاهر الكتاب العزيز وإجماع المسلمين على أنه ليس يوم القيمة إِلَّا جَنَّةُ أَوْ نَارٍ .

وهذا لا شك فيه والعلماء لم أقف لهم على كلام شاف في هذه المسألة ، والمفسرون يظهر منهم الاختلاف لأنهم قالوا في قوله تعالى : ﴿لَمْ يَطِمْهُنَّ إِنْسُوْقَبْلَهُمْ وَلَا جَانُ﴾^(٢) بقولين : فقال

(١) الكافي : ٢ / ٧٠ ح ٩ ، وروضة الوعاظين : ٤٥٢ ، وتحف العقول : ٢٨ ، ولفظه من الكافي : عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يا أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ألا إن المؤمن بعمل بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه ومن دنياه لآخرته وفي الشيبة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات ، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتبر وما بعدها من دار إِلَّا الجنة أو النار) .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٧٤ .

بعضهم : لم يمسّ الحوريات قبل أزواجهن إنس ولا جان بل هن أبكار ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾^(١) ، أي بيض نعام في إحكامهنّ .

وقال بعض : لم يمسّ الإنسیات إنس قبلهم ، ولا الجنیات جان ، وهو يشعر بعيداً بعدم مناكحتهم للإنس المستلزم لعدم مجاورتهم في الجنة .

وأما أنّهم ذكروا ذلك صريحاً فلِمْ أقف عليه هذا ما أعرف من قولهم هذا ، ومن اختلافهم في جواز المناكحة بينهم .

دور الجنان يوم القيمة

وأما مَا فهمتُ من الأخبار وهو الذي عندي فهو أن الدور يوم القيمة تسعة وعشرون داراً .

ثمان جنان أعلاها جنة عدن ، والسبعين مساكن المؤمنين على حسب منازلهم في الإيمان ، والثامنة جنة عدن لمحمد وآلـه صلـى الله عليه وآلـه ولمن لحق بهم بالمجاورة ، وسبعين جنان حظائر ، وهي أظلـة للجـنان الأصلـية السـبع كلـ واحدة من الحـظـائـر من جـنة من الأصلـية على التـرتـيب ، والأصلـية أـفضلـ من الحـظـيرـة بـسبـعين ضـعـفاً ، وإنـ كانـ فيهاـ كلـ ماـ فيـ أـصـلـهاـ فـهيـ فـرعـ عنـهاـ ، فـهـذـه خـمـسـ عـشـرـ دـارـاً لـلسـعـدـاءـ .

(١) سورة الصافات ، الآية : ٤٩ .

دور النيران يوم القيمة

وبعد نيران أصلية وبعد نيران حظائر نسبتها من الأصلية كنسبة حظائر الجنة من الأصلية ، فهذه أربع عشرة داراً فكانت الدور تسعًا وعشرين داراً .

والذي فهمت من أخبارهم عليهم السلام أنّ من أتباع المؤمنين ثلاث طوائف لا يدخلون جنان المؤمنين : وهم أولاد الزنى المؤمنون ومؤمنو الجن والمجانين الذين ما جرى عليهم التكليف وهم عقلاً ولم يكن لهم شفاعة من آبائهم ، وهؤلاء الثلاث الطوائف يسكنون حظائر السبع كلّ فيها على حسب إيمانه .

جنة مؤمني الجن

أما مؤمنو الجن فيسكنون في الحظائر على حسب إيمانهم في مراتبها لأنهم خلقوا منها وإليها يعودون ، ولأنهم (خلقو من النار التي من الشجر الأخضر) ، كما رُوي عن الصادق عليه السلام^(١) ،

(١) في تفسير علي بن إبراهيم : حدثني أبي عن سعد بن أبي سعيد عن إسحاق بن جرير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس « خلقتني من نارٍ وخليتني من طين » [الأعراف : ١٢]) ؟ قلت : جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه . قال : (كذب إبليس يا إسحاق ما خلقه إلا =

والشجر من فاضل طينة الإنسان فهم في الحقيقة كالصور بالنسبة إلى الذوات ، فلذا كانت حقيقتهم من الحظائر التي هي من ظاهر جنة المؤمنين ، فافهم .

جنة المجانين

وأما المجانين المذكورون فليس لهم عمل يستحقون به الجنة إلا بأعمال الشرع الوجودي وهو ظاهر للوجود الشرعي ، ولهذا إنما دخلوا الجنة بمحض التفضيل الذي هو من مكمّلات الوجود الشرعي ، وهو من الظواهر ، فكانوا من أهل الحظائر .

جنة أولاد الزنا

وأما أولاد الزنى فورد أنه لا ينجب إلا بعد سبعة أبطن وبعد السبعة الأبطن يلحق بجنان المؤمنين ، وأما قبل ذلك فله سبع مراتب :

الأولى : مرتبة العقل .

والثانية : مرتبة النفس .

من طين) ثم قال : (قال الله : «أَلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَسْتَمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ» [يس : ٨٠] خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة ، والشجرة أصلها من طين) تفسير القمي : ٢ / ٢٤٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٩٦ ح ٩٠ ، وتفسير الصافي : ١ / ٣٦٢ .

والثالثة : مرتبة يُنكَسَى لحماً .

والرابعة : مرتبة العظام .

والخامسة : مرتبة المضغة .

والسادسة : مرتبة العلقة .

والسابعة : مرتبة النطفة .

والحظائر للجنان سبع ، فولد الزنى إذا كان عاملاً بالأعمال الصالحة يكون في أسفل جنان الحظائر لعدم طهارته ، فكانت أعماله قاصرة ناقصة وإن قبلت لكنها في جميع مراتبها ليست زاكية ، وابنه ، بالعقد الحلال يزكي عقله ، فيكون في الحظيرة الثانية التي هي فوق السفلية ، هذا مع فرض تساوي الأعمال ، وابن الابن ، بالعقد تزكي عقله ونفسه فيكون في الحظيرة الثالثة .
وابنه كذلك يزكي عقله ونفسه ولحمه فيكون في الحظيرة الرابعة .

وابنه كذلك يزكي عقله ونفسه ولحمه وعظمه فيكون في الخامسة .

وابنه كذلك يزكي عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته فيكون في السادسة .

وابنه كذلك يزكي عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته فيكون في السابعة العليا .

وابنه كذلك يزكي عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته
ونطافته فينجب ويتحقق بجنان المؤمنين .

وإنما ينحط عن جنان المؤمنين قبل طهارة نطفته لأنّ طهارتها
هي مبدأ الوجود التّشريعي وقبل ذلك ملحق بالظواهر مستوجب
لسكنى الحظائر .

هذا ما تشير إليه الأخبار في تلویحاتها في جنان الحظائر ،
وأنّ سكّانها هذه الطوائف الثلاث ، فالمؤمنون من الجانّ في
جنان الحظائر وهذا يؤيّد القول الثاني للمفسّرين ، وجنان الحظائر
سبع كما تقدم غير جنان المؤمنين لأنها تحتها لكلّ جنة حظيرة
كالظلّ منها ، فحظيرة الجنة الثانية فوق حظيرة الجنة الأولى كما
أن الجنّتين كذلك ، وحظيرة الجنة الثالثة فوق حظيرة الجنة الثانية
وحظيرة الجنة الرابعة فوق حظيرة الجنة الثالثة وهكذا ، وهي
متفاوتة في الشرف كتفاوت الجنان الأصلية والسّابعة من الحظائر
هي أعلىها وهي تحت الجنة السفلی من جنان المؤمنين .

حظائر النيران

وأمّا حظائر النيران فهي أيضاً كما تقدم سبع مترتبة .
فأولها : حظيرة الجحيم وهي أعلىها وأهونها عذاباً وأسفلها
حظيرة جهنّم وهي أشدّها ، وحظيرة جهنّم فوق الجحيم كما أن
أعلى حظائر الجنان تحت أسفل الجنان الأصلية .

وهذه النيران السبع نيران الحظائر يُعذَّب فيها عصاة الشيعة من لم تدركه شفاعة ولم تمْحَص ذنبه بالبلايا في الدنيا أو عند الموت أو في البرزخ أو بأهوال يوم القيمة ، لأن المفهوم من أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام أن محبتهم لا يدخلون النيران ولو كان على العاصي منهم ذنب ليس لها مكفر إلا النار وضع في حظائر النار حتى يظهر من نجاسته الذنب ثم يدخل الجنة .

ولهذا يقول أعداؤهم وهم في النار الأصلية كما حكى الله عنهم ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْدُهُم مِّنَ الْأَشَرَارِ ٦٢ أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَرُ ٦٣﴾^(١) ، ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌ نَّخَاصُمُ أَهْلَ النَّارِ ٦٤﴾^(٢) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى ﴾ الآية قال : والله ما عنى الله ، ولا أراد بهذا غيركم صرتم عند أهل هذا العالم من أشرار الناس وأنتم والله في الجنة تعبرون ، وفي النار تطلبون)^(٣) .

(١) سورة ص ، الآياتان : ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٦٤ .

(٣) قال عليه السلام : (يا أبا محمد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ يقول : ﴿ يَعْبَادُونَ الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّمَا هُوَ الْغَافِرُ الرَّاجِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] والله ما أراد بهذا غيركم ، فهل سررتكم يا =

وفي رواية : (أَمَا وَاللَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مِنْكُمْ إِثْنَانٌ لَا وَاللَّهُ وَلَا
وَاحِدٌ ، وَاللَّهُ إِنْكُمُ الظِّنَنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى ﴾
الآية ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً)^(١) .

أبا محمد؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد لقد ذكركم
الله في كتابه فقال : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) والله ما أراد بهذا إلا
الأئمة عليهم السلام وشيعتهم ، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال : قلت :
جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال :
﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّيِّدِينَ وَالشَّهِيدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ
أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] فرسول الله صلى الله عليه وآلـهـ في الآية النبوـنـ
ونحن في هذا الموضوع الصـدـيقـونـ والـشـهـداءـ وأـنـتـ الصـالـحـونـ فـتـسـمـواـ بـالـصـلاحـ
كـمـ سـمـاـكـمـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ، يا أـبـاـ مـحـمـدـ فـهـلـ سـرـرـتـكـ ؟ـ ،ـ قـالـ :ـ جـعـلـتـ
فـدـاكـ زـدـنـيـ ،ـ قـالـ :ـ يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ لـقـدـ ذـكـرـكـمـ اللهـ إـذـ حـكـىـ عـنـ عـدـوـكـمـ فـيـ النـارـ
بـقـوـلـهـ :ـ (ـ وـقـالـلـوـاـ مـاـ لـنـاـ لـاـ نـرـىـ رـجـالـاـ كـنـاـ نـعـدـهـمـ مـنـ الـأـشـرـارـ .ـ اـتـخـذـنـاـهـمـ سـخـرـيـاـ
أـمـ زـاغـتـ عـنـهـمـ الـأـبـصـارـ)ـ وـالـلـهـ مـاـ عـنـىـ وـلـاـ أـرـادـ بـهـذـاـ غـيرـكـمـ ،ـ صـرـتـمـ عـنـدـ أـهـلـ
هـذـاـ عـالـمـ شـرـارـ النـاسـ وـأـنـتـ وـالـلـهـ فـيـ الـجـنـةـ تـحـبـرـونـ وـفـيـ النـارـ تـطـلـبـونـ ،ـ يـاـ أـبـاـ
مـحـمـدـ فـهـلـ سـرـرـتـكـ ؟ـ ،ـ قـالـ :ـ جـعـلـتـ فـدـاكـ زـدـنـيـ ،ـ قـالـ :ـ يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ مـاـ
مـنـ آـيـةـ نـزـلـتـ تـقـوـدـ إـلـىـ الـجـنـةـ وـلـاـ تـذـكـرـ أـهـلـهـاـ بـخـيـرـ إـلـاـ وـهـيـ فـيـ شـيـعـتـنـاـ ،ـ وـمـاـ
مـنـ آـيـةـ نـزـلـتـ تـذـكـرـ أـهـلـهـاـ بـشـرـ وـلـاـ تـسـوـقـ إـلـىـ النـارـ إـلـاـ وـهـيـ فـيـ عـدـوـنـاـ وـمـنـ
خـالـفـنـاـ ،ـ فـهـلـ سـرـرـتـكـ يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ ؟ـ قـالـ :ـ قـلـتـ :ـ جـعـلـتـ فـدـاكـ ،ـ زـدـنـيـ ،ـ
فـقـالـ :ـ يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ لـيـسـ عـلـىـ مـلـةـ إـبـرـاهـيمـ إـلـاـ نـحـنـ وـشـيـعـتـنـاـ وـسـائـرـ النـاسـ مـنـ
ذـلـكـ بـرـاءـ ،ـ يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ فـهـلـ سـرـرـتـكـ ؟ـ وـفـيـ رـوـاـيـةـ أـخـرـىـ فـقـالـ :ـ حـسـبـيـ)
الـكـافـيـ :ـ ٨ـ حـ ٣٦ـ ،ـ وـتـفـسـيرـ الصـافـيـ :ـ ٤ـ /ـ ٣٠٧ـ .ـ

(١) الكافي : ٨ / ٣٢ ح ٧٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٦٨ ح ٧٦ ، وبحار
الأنوار : ٨ / ٣٥٤ ح ٤ .

وفي رواية أخرى : (إذا استقر أهل النار في النار يتفقدونكم فلا يرون منكم أحداً ، فيقول بعضهم لبعض : «ما لنا» الآية قال : وذلك قول الله عز وجل : «إِنَّ ذَلِكَ لَحُقُّ تَخَاصُّ أَهْلِ النَّارِ» يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا)^(١) انتهى .

وإنما لم يروا أحداً من عصاة الشيعة مع أنّ منهم من يدخل النار لأنّهم في نار الحظائر وهي غير نار الكفار والمنافقين فلا يرون منهم أحداً ، وهذا المعنى موجود في ظاهر الأخبار .

أما أنّ نيران الحظائر هي نيران الجان فلم أقف على خبر في ظاهر لفظه ما يدل على ذلك ، ولا على كلام لأحد من العلماء في ذلك .

نعم الذي استفدت من بواطن الأحاديث لا من ظواهرها أنّ نيران الجان نيران الحظائر ، والإشارة إلى جهة مأخذ الدليل من دليل الحكمة ، وهو أنّ الإنسان أشرف من الجان وأعلى فيجب أن يكون ثوابهم وجنانهم أشرف وأعلى ، وسمعت ما ذكرنا في جنان الجن أنّها جنان الحظائر كما صرّحت به الرواية عنهم عليهم السلام ، ويجب أن يكون عقابهم ونيرانهم أشدّ من عقاب الجن ونيرانهم ، لأنّ الجن أنزل رتبةً من الإنس فيجب أن

(١) تفسير فرات الكوفي : ٤٩٠ ح ٣٦٠ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٣٠٧ ، والكافي : ٨ / ١٤١ ح ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٥٤ ح ٥ .

يكونوا أسهل منهم في النيران وفي العقاب ، وهذا معقول لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فللجانب إذ أطاعوا جنانً أسفل من جنان المؤمنين ، وهي جنان الحظائر ولهم إذا عصوا نيرانً أسهل وأخف من نيرانبني آدم إذا عصوا ، لأن نسبة الصعود كنسبة النزول ، فافهم .

قال سلمه الله : (قد بلغنا أخبار كثيرة تدل على تغيير القرآن وتحريفه وتصحيفه مع أن الله تعالى قال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمُحْكِفُوْنَ﴾^(١) وتصديق هذه الأخبار يستلزم تكذيب هذه الآية وبالعكس والعياذ بالله كيف وجه الجمع بين الآية والرواية ؟) .

اعلم أن هذه المسألة وقع فيها الإختلاف والذي يظهر لي أن الإختلاف إنما هو لعنة قوله عليه السلام : (أنا الذي خالفت بينكم)^(٢) إلا أنه بما ألقاه في خيال بعض العلماء حفظاً لهذه الفرقـة وإلا فمن نظر إلى أدلة القائلين بعدم التغيير رءاها أو هن من بيت العنكبـوت ، وذلك لأن الدليل إما أن يكون من الكتاب أو السنة أو من دليل العقل أو الإجماع ، والأربعة لم يثبت منها شيء .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

(٢) ولفظه : (أنا خالفت بينهم) انظر الحدائق الناصرة للبحـراني : ١ / ٧ وعدة الأصول للطوسـي : ١ / ٣٤٣ .

(أَمَا الْكِتَاب) فقد دلّ بصرى حه المؤيد بالحديث المجمع على معناه من المسلمين كافة على أنه مغير محذوف منه كثير بمعونة الأحاديث المجمع عليها من المسلمين وهي ما روى عن النبي صلى الله عليه وآلـه : (لتركُبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالقَدْدَةِ بِالقَدْدَةِ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحَرَ ضَبَّ لَسْلَكْتُمُوهُ)^(١) انتهى ، وهذا لا يختلف في معناه اثنان من الشيعة .

ومن طرق العامة ما رواه عن أبي ليث الواقدي قال : كنت رديفاً للنبي صلى الله عليه وآلـه في غزوة أوطاس^(٢) فمررنا بشجرة كان المشركون ينوطون عليها أسلحتهم يقال لها : ذات انواط فقلت : يا رسول الله اجعل لنا ذاتاً أنواطاً كما لهم ذاتاً أنواطاً . فقال صلى الله عليه وآلـه : (قلتم والذى نفس محمد بيده ما قالت بنو إسرائيل لنبيهم اجعل لنا إلهنا كما لهم آلهة لتركين سن من قال قبلكم حذو النعل بالنعل)^(٣) الحديث ، أو كما قال . وهذا الحديث لا يختلف في معناه اثنان منهم ، فقد حصل إجماع المسلمين على المعنى .

(١) الرسائل العشر للطوسي : ١٢٧ ، وسعد السعوـد : ٦٤ ، ويحار الأنوار / ٢٤ ح ٣٥٠ .

(٢) اوطاس : حنين .

(٣) انظر المصنف لعبد الرزاق ١١ / ٣٦٩ ح ٢٠٧٦٥ ، ومعجم الطوسي : ٦ . ٢٠٤ .

وفي صريح القرآن ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(١) وهذه التوراة التي عند اليهود قد غيروا فيها صفة محمد صلى الله عليه وآلہ بالإجماع من المسلمين وقد أخبر القرآن عن كثير من ذلك منه قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ يعني من أسلافهم اليهود ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ في أصل جبل طور سیناء وأوامرہ ونواھیه ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ عما سمعوه إذا ادوه إلى من ورائهم من بني اسرائیل ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ فَهِمُوه بعقولهم ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) أنهم في تقولهم كاذبون ، ثم قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ يحرّفونه من أحكام التوراة ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ ، وذلك أنهم كتبوا صفةً زعموا أنها صفة النبي صلى الله عليه وآلہ وهو خلاف صفتہ ، وقالوا للمستضعفین هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان طویل عظیم البدن والبطن أشهب الشعر ، وهو صلى الله عليه وآلہ بخلافه ، وأنه يجيء بعد هذا الزمان بخمسماة سنة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾^(٣) ، لتبقى لهم على ضعفائهم ریاستهم ، وتتدوم لهم منهم إصاباتهم ، ويکفوا أنفسهم مؤنة خدمتهم لرسول الله صلى الله عليه وآلہ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآيات من الآية : ٧٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآيات من الآية : ٧٩ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾^(١) من صفة النبي صلى الله عليه وآله وحفظوها من التورىة ﴿ وَيَشَرُونَ بِهِ مَنَا قَلِيلًا ﴾^(٢) عرضاً من الدنيا يسيراً وينالون به في الدنيا عند الجهال رياسة .

وقال تعالى : ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾^(٣) ، كنعت محمد صلى الله عليه وآله ، وأية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأحمد في الإنجيل ﴿ وَيَعْقُلُونَ كَثِيرًا ﴾^(٤) مما تخفونه لا يخبر به .

وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسَرِّعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾^(٥) ، من سورة المائدة (إن إمرأة من خبر ذات شرف بينهم زلت مع رجل من أشرافهم وهما محسنان ، فكرهوا رجمهما ، فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا إليهم أن يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعاً في أن يأتي لهم برخصة ، فانطلق منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف وكنانة بن أبي

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٧٤ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١٥ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١٥ .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٤١ .

الْحُقَيقُ وَغَيْرُهُمْ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدًا أَخْبِرْنَا عَنِ الزَّانِي وَالزَّانِي إِذَا أَخْصِنَا مَا حَدَّهُمَا ؟

فقال صلّى الله عليه وآلـه : وهل ترضون بقضاءائي في ذلك ، قالوا : نعم ، فنزل جبرئيل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به ، فقال له جبرئيل : اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له ، فقال النبي صلّى الله عليه وآلـه : هل تعرفون شاباً أمراً بأيضاً أعزور يسكن فدك يقال له : ابن صوريا ، قالوا : نعم ، قال : فأيّ رجل هو فيكم ؟

قالوا : هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله على موسى عليه السلام .

قال : فأرسلوا إليه فبعثوا إليه فأتاهم عبد الله بن صوريا ، فقال له النبي صلّى الله عليه وآلـه : إنّي أنسدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى وفرق البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلّل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى هل تحّلون في كتابكم الرجم على من أحسن .

قال ابن صوريا : نعم ، والذي ذكرتني به لولا خشيت أن يحرقني رب التوراة إن كذبْت أو غيرْت ما اعترفت لك ، ولكن أخبرني كيف هو في كتابك يا محمد ؟

قال : إن شهد أربعة رهط عدول أنه قد دخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم .

فقال ابن صوريا : هكذا أنزل الله في التوراة على موسى ،
فقال له النبي صلى الله عليه وآله : فماذا كان أول ما ترخصتم به
أمر الله ؟

قال : كنا إذا زنى الشريف تركناه ، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فكثير الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ، ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه ، فقال له قومه : لا حتى ترجم فلاناً يعنون ابن عمه ، فقلنا : تعالوا نجتمع فلنصنع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع ، فوضعنا الجلد والتحميم ، وهو أن يجعل أربعين جلدةً ، ثم يسود وجههما ، ثم يحملان على حمارين وتُجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما ، فجعلوا هذا مكان الرجم ، فقالت اليهود لابن صوريا : ما أسرع ما أخبرته به ، فأمر بهما النبي صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده وقال : أنا أول من أحى أمرك إذ أماتوه فأنزل الله سبحانه فيه ﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولًا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفِونَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَعْقُلُونَ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (١) (٢) الحديث .

وفي قوله : ﴿سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ أَخْرَى﴾^(٣) عن ابن عباس

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٥ .

(٢) مجمع البيان : ٣ / ٣٣٤ ، بحار الأنوار للمجلسي : ٢٢ / ٢٦ باب ٣٧ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٤١ .

وجابر بن سعيد المسيب (أرسلوهم في قصة زان محصن فقالوا لهم : إن أفتاكم محمد بالدية فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوا لأنهم كانوا حرفوا حكم الرجم الذي في التوراة) ^(١) انتهى .

ومنها إن حكم الآخرة من الجنة والنار حذفوه من التوراة فليس فيها الآن شيء من ذلك ، والله سبحانه يقول : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَنَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٢) إلى غير ذلك .

وكذلك في الإنجيل مما حذفته النصارى من اسم محمد وصفته والقرآن مصرح بتغييرهم في التوراة والإنجيل ، والأحاديث المجمع عليها قد دلت ببنصها على أن كل ما كان في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة ، فإذا ثبت بالدليل القطعي أنهم غيروا التوراة والإنجيل وحذفوا منها ، وثبت بالدليل القطعي أن ما كان هناك يكون في هذه الأمة حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة ، ثبت أن القرآن غير وبذل لا ينبغي للعارف بما قلنا أن يرتاب في ذلك .

وأما السنة فقد وردت الأحاديث المتکثرة بالتغيير والتبديل والتقديم والتأخير والزيادة والنقيصة وغير ذلك حتى أن السيد نعمت

(١) مجمع البيان للطبرسي : ٣ / ٣٣٦ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٥ .

الله الجزائري رحمه الله ذكر في رسالته الصلاطية أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث ، ولم نقف على حديث واحد يشعر بخلاف ذلك والقرآن الموجود الآن ستة آلاف آية وستمائة وستون آية تقريباً ، والمروي في صحيحه هشام بن سالم الجواليقي : (إن القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية) ^(١) وفي رواية : (ثمانية عشر ألف آية) .

أما الزيادة فيه فوردت في روایتين أو ثلاث كقوله عليه السلام : (لولا ما زيد في القرآن ونقص لم يخف حقنا على ذي حجّ) ^(٢) ، وأجمع المسلمون على عدم الزيادة في هذا الموجود الآن وإنما الخلاف في النقيصة ، وحملوا أحاديث الزيادة على زيادة بعض الحروف في بعض القراءة مثل : ملك ومالك ، ومثل : مسكنهم ومساكنهم ، والذي أفهم من الزيادة أنها هي الحاصلة من التقديم والتأخير كما في قوله تعالى : «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَنْتَهِي مِنْ رَّيْهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ لِّئِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْ مُوسَى إِيمَاماً وَرَحْمَةً» ^(٣) ، فإنها هكذا : ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى ، فكان الكلام المؤخر زائداً في المكان الثاني

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٣٣ ح ٢٨ .

(٢) تفسير العياشي : ١ / ١٣ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٨٩ / ٥٥ ح ٢٥ وفيهما : (ما خفي حقنا) .

(٣) سورة هود ، الآية : ١٧ .

ناقصاً من الأول والكلام المقدم زائداً في المكان الأول ناقصاً من المكان الثاني .

وأما النقيصة فالآحاديث متواترة معنى في ذلك فورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : (أنه حُذف وأُسقط ما بين ﴿وَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا نُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ وبين ﴿فَأَنْكِحُوهُ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مُتَّنِعِّشَ﴾) ^(١) الآية ، أكثر من ثلث القرآن) ^(٢) .

ورد (أن سورة الأحزاب بقدر سورة البقرة) والحاصل هي كما قال السيد نعمة الله الجزائري أنها تزيد على الفين .

ومن روایات العامة ما رواه الشيخ سعد بن ابراهيم الأردبيلي من علمائهم في كتاب الأربعين الحديث يرويه بإسناده إلى المقداد بن الأسود الكندي قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ وهو متعلق بأستار الكعبة ويقول : [(اللهم أعضدنـي وأشدـدـيـ ازـرـيـ واـشـرـحـ صـدـريـ وارـفـعـ ذـكـرـيـ ، فـنـزـلـ جـبـرـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـقـالـ لهـ : إـقـرـأـ أـلـمـ نـشـرـ لكـ صـدـركـ وـوـضـعـنـاـ عـنـكـ وزـرـكـ الـذـيـ أـنـقـضـ ظـهـرـكـ وـرـفـعـنـاـ لـكـ ذـكـرـكـ بـعـلـيـ صـهـرـكـ) ، فـقـرـأـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـلـىـ اـبـنـ مـسـعـودـ فـأـلـحـقـهـ فـيـ تـأـلـيـفـهـ وـأـسـقـطـهـ عـثـمـانـ] ^(٣) اـنـتـهـىـ .

(١) سورة النساء ، الآية : ٣ .

(٢) انظر التفسير الأصفي للفيض : ١ / ١٩٢ ، والاحتجاج : ١ / ٣٧٧ .

(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : لابن شاذان : ١٦٨ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ١١٦ ح ٦٣ .

رأي الشيخ في التحريف

وبالجملة : إذا دلت على مسألة أخبار قدر ألفي حديث ولم يوجد خبر منافي لذلك بل القرآن شاهد بتصديقها لا يحسن اجتهاذ في مقابلتها .

الدليل العقلي والكلام عليه

وأما الدليل العقلي فتمشيه على التغيير والتبديل والإسقاط أظهر من تمشيه على عدم التغيير ، لأن نافين التغيير قالوا : لو صح التغيير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن ، إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفاً ومغيراً ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً فتنتفى فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به ، وقالوا : أن الله سبحانه يقول : ﴿وَإِنَّمَا
لِكِتَابٍ عَزِيزٌ﴾ (١) لَا يَأْنِيهُ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (٢)
ويقول : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَلَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمُحْكَفِظُونَ﴾ (٣) فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير .

وأيضاً قد إستفاض عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم

(١) سورة فصلت ، الآيات : ٤١ ، ٤٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

حديث عرض الخبر^(١) المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته له ، فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرّفاً فما فائدة العرض ، مع أن خبر التحرير مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب ردّه والحكم بفساده أو تأويله ؟ !

جواب الشيخ عن أدلة نفي التحرير

والجواب عن الأول إنّا لا نقول : إنّ التغيير في جميع كلامه أو في كلّ كلمة أو في كلّ آية أو بما يختلّ به نظم القرآن لأنّ التغيير بإسقاط آياتٍ وكلمات ، وليس كلاماً سقط من شيءٍ انتفت فائدة الباقي بل الباقي باقي على كماله وببلغته ، مثلاً على قولكم أنه الآن كما أنزل لم يتغيّر لو أنّ شخصاً أسقط نصف البقرة وثلث آل عمران وربع النساء أو بالعكس ، هل يكون في الباقي فائدة وحجة ينفع به الناس أم لا ؟ فإن قلتم أنّ إسقاط نصف السورة لا يبطل حجيّة باقيها كما قلتم في الحديث أنّ اشتعمال بعضه على المنافي إذا كان صحيحاً لا يخلّ بباقيه الموافق ولا يبطل الإحتجاج به فالقرآن أولى بذلك لأنه كلاماً كان أكمل كان بعضه أولى بالإستقلال من بعض غير الأكمل .

(١) انظر المعتبر للحلي : ١ / ٣٠ ، وعيون الأخبار للصدق : ١ / ٢٣
والاستبصر للطوسي : ٣ / ١٥٨ ح ٤٧٣ .

أنظر لو قلنا : بأن آية الكرسي وجد منها ﴿الله لا إله إلا هُوَ الْحَيُ الْقَيُّومُ﴾^(١) وأسقط باقيها ما بطلت بлагة الموجود منها والإحتجاج به ، بل هو باقٍ على ما هو عليه في جميع فوائده إلا ما كان مرتبطاً بالمحذوف ، وما كان مرتبطاً بالمحذوف فإن علم حافظ الشريعة الذي استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله شريعته أن الرعية تحتاج إليه ذكره لهم ولا يخل به مثل استحقاق الزوجة مع عموم استحقاقها في القرآن من كل ما ترك زوجها وخصصوها عليهم السلام على مقتضى إرادة الله تعالى لأنهم يريدون هداية الخلق إلى الحق ، فلو فقد شيءٌ من القرآن مما تحتاج إليه رعيتهم وجب على المستحفظ للشرعية أن يُلقيه إليهم في أحاديثه ، كما دلت عليه الأخبار مثل قوله عليه السلام (إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حَجَّةٍ كَيْمًا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ رَدْهُمْ وَإِنْ نَقَصُوا أَتَمَّهُ لَهُمْ)^(٢) ، فلا يحصل نقص على الرعية بما أسقط من القرآن والمسند المكمل عليه السلام مَعَهُمْ بقوله وفعله وتسويده .

وإن قلتم : إن إسقاط البعض يسقط حجيةباقي لاحتمال التغيير في كل آية .

قلنا : هذا إنما يتم لو لم يعلم مواضع الإسقاط ، وأما إذا

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(٢) بصائر الدرجات للصفار : ٥٠٦ ح ١٠ .

علم مواضع التغيير والإسقاط ببيان العالم عليه السلام ، فلا يتم هذا لكم لأنه عليه السلام قد بين مواضع التغيير ، مثل ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(١) لما قرئت عند الصادق عليه السلام ، فقال : (قد سئلوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة) ، فقيل له : كيف هذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، قال : (إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَاجْعَلَ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ إِمَاماً)^(٢) .

ومثل ﴿يَأَيُّهَا أَرْسَوْلُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّمَا تَفْعَلُ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾^(٣) أي من ربكم في علي . الآية^(٤) .

فإن قلتـم : هذه أخبار آحاد لا يعول عليها .

قلنا : ما الموجب لردـها وجعلـها أخبار آحاد وهي تزيد على الألفين ، والقرآن كما سمعـت يؤيـدـها ؟ فإنـ كان لأنـ العمل بها ينافي الاحتـجاج به والتمـسـك به .

قلـنا : علىـ قـلوـكمـ أنهـ لمـ يـغـيـرـ بـحـالـ يـجـوزـ التـمـسـكـ بـكـلـ شـيءـ منهـ أوـ لاـ يـجـوزـ لأنـ فيهـ ماـ يـحـتـاجـ إـلـىـ صـرـفـهـ عنـ ظـاهـرـهـ ،ـ مثلـ ﴿يَدُ

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٧٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٤ / ١٣٣ ح ٤ ، وتفسير القمي : ٢ / ١١٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٣ ح ١٣٩ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

(٤) انظر التفسير للصافـي : ٢ / ٥١ .

الله فوق أيديهم^(١) و«إِلَى رِبِّهَا نَاظِرَةٌ»^(٢).

فإن قلت : لا يجوز لأن فيه المتشابه ويحتاج به الدهري والمرجع وغيرهما ، وإنما نحتاج بمحكمه .

قلنا : في المحكم عام فلا يكون محكماً إلا بعد التخصيص وفيه المنسوخ وغير ذلك ، والمقرر للمحكم منه هو الإمام عليه السلام وهو المقرر للعمل به في بعض دون بعض ومنها بيان مواضع التغيير لأن القرآن فيه تفصيل كل شيء ، وأكثر الأحكام التي عندكم ليس فيها دليل من القرآن وإنما أدلةها من السنة وفي السنة : (ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة)^(٣) ، وقد أخبروا في الأحاديث الصحيحة عنهم عليهم السلام أن جميع ما عندهم من القرآن فالذي يخبرونكم به وليس مذكوراً في هذا القرآن^(٤) ، ولا شك أنه منه كما قالوا ، فإنما أن يكون في التأويل أو في لفظه والأصل عدم التأويل لأن من قال أنه من القرآن ولم يوجد في هذا القرآن الموجود عندنا ، لا بد له أن يقول : إنه مذكور في القرآن في لفظه ، واحتمال التأويل مرجوح لمخالفته الأصل .

(١) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة القيامة ، الآية : ٢٣ .

(٣) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٢ / ٢٧٩ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام .

(٤) انظر إلزم الناصب : ٢ / ٣٣١ وبصائر الدرجات : ١٥ ح ٣ .

وكون أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن وعرضه على القوم ولم يقبلوه ورجع به مما يؤيد أنه غير هذا ، وإنما كان لرجوعه به ولا لعدم قبولهم له مزية إذا كان هو هذا الموجود .

ودعوى : إنّ هذا لم يثبت مباحثة لشهرته بين المسلمين من المؤالف والمخالف .

ودعوى : إنّ ما أتى به عليه السلام إنما هو من قبيل التفسير ينافيها قوله عليه السلام : (هذا كتاب الله كما أنزل فإن قبلتموه فاقبلوني معه لأحكم بما أنزل الله فيه) ^(١) ، ومخاطبته عليه السلام لطلحة ومحاجته وجوابه للزنديق مشهور .

فإن قيل : كل هذه أخبار آحاد لا يعول عليها .

قلنا : فأتوا بخبرٍ واحدٍ يوافق قولكم مسندأو غير مسند ، مع أنا قلنا لكم : إنّ أحاديث (لتركيبن سنن من كان قبلكم) الخ ، مما اتفق على صحة معناها جميع المسلمين ، واللازم من ذلك نصّ القرآن الموجود على تغييره بإسقاطه وتبدل وتقديره وتأخيره وتأويل على غير مراد الله ، وغير ذلك ، خرج منه الزيادة فيه من غيره من الآيات والكلمات بإجماع المسلمين ، وأنّ الموجود قرآن لا شكّ فيه وبقي ما سوى هذين داخلاً فيما نصّ عليه هذا القرآن من وقوع ذلك في كتب الأمم الذين قبلنا ، وراجع ما مضى .

وأَمَّا قُولُهُمْ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿ وَإِنَّمَا لَكُتُبُ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾^(١) ، فليست فيه دلالة على مدعاهم لأن إسقاط بعضه لا يلزم منه تطرق الباطل على الباقي منه لأنه حق .

ولو قيل : يتطرق الباطل على المجموع من حيث هو مجموع .

قلنا : إنما يتطرق على المجموع لو قلنا : بأن ما أسقطوه ذهب ، وأمّا إذا كان محفوظاً عند أهله فلا يلزم منه ذلك ، فإنه مثل ما لو اتّخذت من هذا الموجود أنت وحدك بعض سورة وتركت الباقي فإنه لا يضرّ الباقي وهو موجود عند غيرك .

على أن المراد من معنى هذه الآية أن القرآن لا يكون فيما أخبر به عما مضى وعما يأتي شيء مخالف للحق ، ففي التفسير (لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل والزبور ولا من خلفه ، أي لا يأتيه من بعده كتاب يبطله)^(٢) .

وفي مجمع البيان عنهمما عليهما السلام : (ليس في أخباره عما مضى باطل ، ولا في أخباره عما يكون في المستقبل باطل ، بل أخباره كلها موافقة لمخبراتها)^(٣) انتهى .

(١) سورة فصلت ، الآيات : ٤١ ، ٤٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٠٩ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٦٦ .

(٣) تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٩ / ٢٧ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴾^(١) ، فإن إسقاط بعضه عند أنسٍ لا ينافي كونه محفوظاً عند آخرين ، وليس المراد أنه لا يجوز أن يقال : بأنه سقط منه شيء لأنه يخالف الآية ، ويلزم منه تكذيبها كما في متن السؤال ، لأنك يمكنك أنت أنْ تُسْقِطَ منه شيئاً ولا يلزم منه ذلك ، لأن المراد من الآية مثل المراد من الأولى ، وإن أردت تأويلها على هذا المعنى فهو الآن محفوظ عندهم عليهم السلام ولم يذهب المذوق منه من الوجود ليكون غير محفوظ .

وأما عرض الخبر المروي على كتاب الله ، الخ ، فنقول ليس المراد به العرض على جميع آياته بل على ما يصلح عليه العرض ، والذي أمر بالعرض عليه هو الذي أخبر بإسقاط بعضه فلم لا تقول لعله إنما أمر بالعرض لعلمه بأنّ ما يحتاج إلى العرض على الكتاب من الخبرين المختلفين يُبيّنه الموجود من القرآن بالعرض عليه ، وما لا يُبيّنه الموجود من القرآن أمر بعرضه على السنة أو على ما عليه العامة ، أو لعلّ المعروض عليه من هذا القرآن الموجود لم يكن مغيّراً ومجرد الإسقاط لا يوجب عدم جواز العرض ، لجواز أن يكون ما أسقط لا يتعلّق به عرض شيء عليه ، أو ما يتعلّق به من العرض تقوم السنة مقامه فيه ، أو العرض على ما عليه العامة ، بل

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

ربما يكون هذا راجحاً من جهة أن القرآن فيه : ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) ، فلما أخبر سبحانه بأن القرآن فيه تفصيل كل شيء ، ورأينا أكثر الروايات المختلفة لا يمكن عرضها عليه ولا يوجد فيه تفصيلها ، حصل لنا قطع بمعونة تلك الأخبار المتکثرة أنه لو وجد كلّه لا غنى في عرض جميع الأخبار المختلفة عليه عن السنة وعن العرض على مذاهب العامة ، لأنّه تفصيل كلّ شيء وإلاّ لما كان فيه تفصيل كلّ شيء ، لأنّ ما لا يغني عن غيره كان خاصّ النفع وما كان خاصّاً لا يخبر عنه في القول الحقّ أنه عام فأخبار التحريف موافقة للكتاب ومصدقة له عند أولى الألباب .

وأمّا الإجماع فهو دائـر بين أن يكون مـنقولاً أو مـمحضـاً خاصـاً لـؤـجـودـ المـخـالـفـ في كلـ آنـ من زـمـنـ الـائـمـةـ عليهمـ السلامـ إلىـ هـذـاـ الآـنـ وإنـ اـخـتـلـفـ الشـهـرـ بـاخـتـلـافـ الـأـزـمـنـةـ .

والمنقول يجوز أن يكون منقولاً عن إجماع محقق ، وهذا على فرضه ووقوعه في الظاهر يكون حجةً ومصادماً للمخالف ، وفي الحقيقة قد يكون وجود المخالف بعده وكثرته وقوّة دليله ناقضاً لذلك الإجماع ، لاحتمال أن يكون أصل منشأ القول المخالف من إتمام الإمام عليه السلام لما نقص المؤمنون أو

(١) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .

ردهم عمّا زادوا بقرينة قوّة الدليل ، ولما ثبتَ عند المحققين من جواز تعاكس الاجماعين في بعض صور الإجماع المركب ، ومن جواز انقلاب الإجماع الظاهر وإن كان نادر الوقع ، كما أشرنا إلى ذلك في رسالتنا الموضوعة في الإجماع .

وقولي : في الظاهر ، لا احتمال أن تكون قطعنته حصلت من التسامح لا من قطعية الدليل بنفسه ، فإنها إذا حصلت من قطعية الدليل بنفسه أضحم حل الخلاف ، لأن قطعية الدليل بنفسه لا يجتمع مع ضده إلا نادراً لتغيير القطع بقوّة الاحتمال المتجدد ، ولا يكون إلا في وقت متباعدٍ عن وقت الأول أو صيغٍ ناءٍ عن مكان الأول بحيث لا يكلف المستنبط الاطلاع عليهم .

ويجوز أن يكون منقولاً عن إجماع محصل خاص ، وهذا مع ثقة الناقل وسلامته من الاحتمال الأول لا يزيد على خبر الثقة ، وإن كان لو انفرد الخبر الصحيح معه كان أرجح من الخبر ، كما هو الظاهر لكنه لا يقاوم ألفي حديث معتضدة بلزوم نص القرآن كما تقدم ، مع أن أكثرها صحيحة يشهد العقل السليم من الشبه لها .

والمراد بالشبه بما بيّنا كثيراً ما في أجوبتنا ومباحثاتنا أن العلماء إذا كان المباحث لهم مخالفًا لهم على أربعة أقسام : قسم يسلك طريق المكابرة والعناد ، ومثل هذا لا يوفق للصواب والسداد .

وقسم ليس كذلك ، ولكنه ربّما اعتادت نفسه بشيء وأنسست به

فإذا حصل له ما ينافي ماله نفسه ، وربما يكون من حيث لا يشعر بالاعتراض إلى صرف ما يخالف ما أنس به وتأويله ، وهذا كذلك وإن كان أخف تقصيراً من الأول .

وهي ليست كالأولين ، ولكنها مطمئنة إلى قواعد عنده يعتمد عليها فيقبل ما يوافقها وينكر ما يخالفها ، وهذا أيضاً كثير الخطأ ولا يكاد يهتدي إلى سوء السبيل لأنه ربما كان الغلط والخطأ في قواعده إلا إذا كانت قواعده واقعية (إما من كتاب مجمع على تأويله ، أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول) ^(١) انتهى ، يعني أن العقول متفقة على قبوله كما رواه في الاختصاص ^(٢) عن محمد بن الزير قان الدامغاني عن موسى بن جعفر عليهما السلام ، ولا شك في صوابه حينئذ .

وهي ليست كالأولين بل هو بعد ما مارس العلوم وتأدب بآداب الروحانيين حصل له عقل اكتسابي وفهمٌ طبعاني ، فإذا ألقى إليه الكلام نظر فيه بفهمه وتدبّر معنى المراد منه غير ملتفت إلى ما اعتادت به نفسه ولا إلى قاعدة عنده ، بل ينظر نظر المتدبر ويستمع استماع المتفهم المتعلّم ، وهذا هو الذي يصدق عليه قوله تعالى : «**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيَنَّهُمْ سُبُّلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**» ^(٣) .

(١) تحف العقول للحراني : ٤٠٧ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١٠٢ ح ٣٣٣٢٩ .

(٢) الاختصاص للمفيد : ٥٨ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

فالعقل السالم من الشبه الثلاث يشهد بما قلنا بل يجوز أن يكون منقولاً عن الإجماع السكوتى وما أشبه ، ذلك ولأجل هذا اشترط بعضهم الاطلاع الابتدائى ليرتفع الاحتمال ويتبيّن الإجمال .

والمحصل الخاص لا يرفع الإختلاف ، بل يجوز لمن لم يحصله معارضته ، كما دل عليه خبر الاختصاص عن الكاظم عليه السلام حيث قال فيه : (فما ثبت لمنتحله من كتاب مُجمَعٍ على تأويله أو سُنَّةٍ عن النبي صلى الله عليه وآلـه لا اختلاف فيها أو قياسٍ تعرف العقول عدله ، ضاق على مَن انت حلَّ تلك رِدَّها ، ووجب عليه قبولها والديانة والإقرار بها ، وما لم يثبت لمنتحله من كتاب مستجتمعٍ على تأويله أو سُنَّةٍ عن النبي صلى الله عليه وآلـه لا اختلاف فيها أو قياسٍ تعرف العقول عدله وسع خاصُّ الأمة وعامَّها الشك فيه والإنكار له) ^(١) الحديث .

إلا أنه إذا حَصَلَ لَهُ دليل معارض له حيث تعتبر المعارضة نُظرَ فيهما بعين الترجيح ، وقد شاع في كتب الأصحاب في مواضع كثيرة الحكم في مقابلة الإجماع المنقول لقوة الدليل المعارض له وترجيحه ، بل ربما يكون بعضهم يحصل له ترجيح في مقابلة الإجماع المنقول باحتمالٍ يجري على خاطره يُرَجَّحُ به

(١) الاختصاص للمفيد : ٥٨ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٤٠ ح ٣١ .

دليله عليه ، لأنه عندهم دليل مرجح للدليل أو دليل يترجح بدليل لا أنه دليل مستقلٌ وحده بدون شيء ، يعوضه غالباً لقيام الاحتمال كما مر ، وإن كان هو بحكم الخبر الواحد واصرخ من الخبر لعدم الإحتمالات المنافية لدلالته المتطرفة إلى الخبر ، إلا أنه غالباً لا يستعملونه دليلاً تماماً مستقلاً وإلا لم يكن خاصاً بل كان محققاً .

ولهذا لا تكاد تجد حكماً من أحكامهم ليس له دليل إلا خصوص الإجماع المنقول ، بل لا بدّ معه من رواية أو اعتبار شرعي ، وليس لأنه غير حجة ، بل لما يتطرق إليه من الاحتمالات في النقل بم ثبت به وما المنقول هل هو المحقق أم المحصل الخاص أم عام أم غير ذلك ، حتى أنه قد يكون إجماعان في زمنٍ واحدٍ متقابلان ، ولا يكونان محققاً قطعاً ، كما نقل عن الشيخ ظاهر الإجماع على جواز الصلاة في فرو السنحاب ، وعن ابن زهرة في الغنية ظاهر الإجماع على المنع من الصلاة فيه ، وهما مُعاصران .

وبالجملة ، ليس حيث نقل الإجماع تعين به الحكم كما سمعت من مثل إجماعات ابن إدريس والسيد المرتضى حتى أنه نقل عنه تسعه إجماعات في تسع مسائل لم يعلم بها قائل ، بل مذهب الفرقـة المـحـقـة على خلافـها ، والأـصـل أـنـه إـجـمـاع حـصـلهـ هو مـسـتـبـطاً لـمـيـجـدـهـ غـيرـهـ ، فإذا وـقـفـتـ عـلـىـ ماـ فـيـ الـادـلـةـ الـأـرـبـعـةـ التـيـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ فـيـمـاـ نـحـنـ فـيـهـ تـبـيـنـ لـكـ صـحـةـ ماـ قـلـنـاـ .

وما نصره الشيخ أبو علي الطبرسي رحمة الله من عدم التغيير
منتقِض بما ذكرناه وبما قرّره هو في مجمع البيان في مواضع كثيرة
من تغيير الكتب السابقة وحذف كثيرٍ منها كما في التوراة والإنجيل
المستلزم لصحة تغيير كتابنا بنص الأخبار المجمع على العمل بها
من جميع المسلمين ، فإذا تفهمت ما أشرنا إليه ظهر لك مطابقة
الرواية للأية وعدم المنافة بينهما ، والله سبحانه يقول الحق وهو
يهدى السبيل .

رفع التنافي بين فناء كل شيء وعدم فناء الإنسان

قال سَلَّمَهُ اللَّهُ : (قال الله : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١) ، وفي الحديث القدسي : (يا بني آدم خلقتم للبقاء
لَا للفناء)^(٢) ، يَمْبَعِدُ عَنِ الْكَلَامِينَ الْمُتَنَافِيْنَ ؟) .

أقول : أمّا الآية فللها لفظ ثلاثة معان وللوجه ثلاثة معان
وللضمير في وجهه معودان :

(١) سورة القصص ، الآية : ٨٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٦ / ٢٤٩ ح ٨٧ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٦ / ٧٠ .
وروي بلفظ : (ما خلقتم للبقاء بل خلقتم للبقاء وإنما تنقلون من دار إلى دار)
الاعتقادات للصدوق : ٤٧ ، والكافي ٦ / ٧٠ ، وفي لفظ آخر : (خلقتم
للأبد وإنما تنقلون من دار إلى دار) علل الشرائع : ١ / ١١ .

معاني الهلاك

١ - الموت

[الأول] : أما ال�لاك فيطلق على الموت الذي هو مفارقة الروح للجسد والمعنى كل شيء ذي روح فهو ميت كما قال تعالى : ﴿أَفَإِيمَنْتَ فَهُمُ الْخَلِيلُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١) .

٢ - تفرق الأجزاء

والثاني : يطلق على تفرق الأجزاء وبطalan التركيب فتفرق الأجزاء كما في الأجساد فإن أجزاءها تتفرق في التراب وتبقى في القبر محفوظة مستديرة^(٢) كما تبقى سحالة الذهب في دكان الصائغ غير مشاهدة ، ولا محسوسة حتى يصفيها وترجع تامة فهي باقية غير فانية ، ولا ترجع إلى العدم كما توهمه بعضهم بل تبقى في قبره مستديرة ، يعني مترتبة على ترتيبه في حال الحياة فأجزاء

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت بيلى جسده ؟

قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طبنته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبلى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) .

فروع الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٤٧٦٤ (ح ٧) باب النوادر ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١ .

الرأس فوق أجزاء الرقبة وأجزاؤها فوق أجزاء الصدر وأجزاؤه فوق أجزاء البطن وهكذا .

وبط LAN التركيب يكون في الأرواح فإنها حين قبضها الملك من الجسد خرجت حية إلى نفحة الصور الأولى نفحة الصعق^(١) ، وهي في الحقيقة مركبة من ستة أشياء كما هي الآن ، فإذا نفح إسرافيل في الصور انجذبت إلى ثقبها الخاص بها وفيه ستة مخازن ، فإذا دخلت في ثقبها خلعت شبحها ، ومثالها الذي هو القالب في المخزن الأول والمادة في الثاني والطبيعة في الثالث والنفس في الرابع والروح في الخامس والعقل في السادس وبطل

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟

قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفع فيه ؟ فقال : أما النفحة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأى الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور ، قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض ، قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفع فيه نفحة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض ، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . .) وال الحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحوizي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

فعلها وحركتها وذلك بين النفختين وهي أربع مئة سنة ، فإذا نفخ إسرافيل عليه السلام نفخة البعث والحياة للحشر دفعت النفخة العقل فاتصل بالروح ، وهما بالنفس وهي بالطبيعة وهي بالمادة والجميع بالقلب ، فحيثُ ونزلت إلى جسدها وولجته وخرج الشخص إلى المحشر ، فهذا التفرق والبطلان هو الهاك .

٣ - هلاك الدين

الثالث : هلاك الدين والمعنى كل شيء هالك وباطل إلا وجهه ، أي كل دين باطل إلا دينه أو كل شيء هالك إلا دينه وباطل ، أو هالك في الدين وباطل فيه إلا دين أوليائه وأتباعهم الذي هو دينه ، أو إلا أولياؤه وأتباعهم فإنهم ناجون في الدين ووجهه أولياؤه .

معاني الوجه

وأما الوجه فيطلق :

- ١ - [الأول :] على الذّات المقدّسة من باب تسمية الكل باسم الجزء ، والمعنى : كل شيء فان إلا الله تعالى .
- ٢ - الثاني : يراد بالوجه أولياؤه عليهم السلام ، أي كل شيء هالك إلا أولياؤه عليهم السلام .
- ٣ - الثالث : يراد بالوجه الأصل ، أي كل شيء هالك إلا أصله الذي خلق منه ليخلق منه كما خلق أول مرة .

وَمَا الْضَّمِيرُ فَيَعُودُ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى الشَّيْءِ .

وبيان ما أجملنا : وتفصيله على الأول : من الهاك أن كل ذي روح تفارق روحه جسده إلا ذاته سبحانه لأنه أحدي المعنى ليس بمركب فيتغير بل ذات بسيطة بحث لا كثرة فيها ، لا في الواقع ولا في الفرض والاعتبار ، هذا على أن الوجه هو الذات تعالى .

وعلى أنَّ الوجه هم أولياؤه عليهم السلام يكون المعنى : كل ذي روح تفارق روحه جسده مفارقة بطلان بحيث لا يبقى لهم شعور في حال إِلَّا محمد وآلَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّهُمْ إِذَا ماتُوا لَمْ يَمُوتُوا بِهَذَا الْمَعْنَى، وَإِذَا قُتِلُوا لَمْ يَقْتَلُوا بِهَذَا الْمَعْنَى، بل إِذَا ماتُوا أَوْ قُتِلُوا فَارقَتْ أَرْوَاحَهُمْ أَجْسَادَهُمْ مَعَ الإِدْرَاكِ وَالشَّعُورِ لَهُمْ، وَلَهُذَا رُوِيَ (إِنَّ رَأْسَ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى سَنَانِ النَّخْعَى لَعْنَهُ اللَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ) (١).

وكذلك أرواحهم ، وكما هو معروف بين أرباب الحديث والعلماء أنَّ علياً عليه السلام يحضر جميع الأموات عند الموت وعند الحساب في القبر وهو مقتول لعن الله عبد الرحمن بن ملجم ،

(١) في كتاب المناقب لابن شهرآشوب قال : وفي أثر : أنهم لما صلبوا رأس الحسين عليه السلام على الشجرة سمع منه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] [المناقب : ٣ / ٢١٨] ، ومدينة المعاجز للبحرياني : ٤ / ١١٤ ح ١١٢٣ - ١١٢٤ ، وتفسير نور الثقيلين : ٤ / ٧٤ ح ١٢٣ .

وذلك في حياتهم التي عند ربهم ، وإنك الآن تزورهم فإذا سلمت عليهم صلى الله عليهم سمعوا كلامك ورداً عليك سلامك .

ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إن ميتنا إذا مات لم يمت ، وإن مقتولنا إذا قُتِل لم يقتل)^(١) ، يعني به أن ميتنا ومقتولنا ليس كسائر الناس إذا مات أحدهم أو قتل كان كالحجرة لا يشعر بشيء ، بل نحن إذا متنا أو قُتِلنا ندرك في حال الموت ما ندرك في حال الحياة إلا أشياء لمصالح المكلفين ، ولذلك لما مات النبي صلَّى الله عليه وآلْه وآله وأخذ على عليه السلام في تغسله ، كان صلَّى الله عليه وآلْه يقلب نفسه على المغتسل لا يحتاج إلى من يقلبها ، وهذا معنى ظاهر لا يحتاج إلى زيادة البيان .

وعلى أن الوجه هو الأصل يكون المعنى كل شيء ذي روح

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل إلى أن قال : (أنا كما قال لي رسول الله صلَّى الله عليه وآلْه : أنت يا علي ذو قربتها وكلا طرفها ولكن لك الآخرة والأولى ، يا سلمان إن ميتنا إذا مات لم يمت ، ومقتولنا إذا قتل لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغب ، ولا يقاس بنا أحدٌ من الناس ، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحب الناقة ، أنا صاحب الرجعة ، أنا الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ إلى انتهاء علم ما فيه ، أنا أتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رأهم فقد رأني ، ومن رأني فقد رأهم ، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير ، يا سلمان بنا شرف كل مبعوث لا تدعونا أرباباً وقولوا فيما ما شئتم ففيما هلك من هلك ونجا من نجا) مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧ ، وباختصار في عيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .

تفارق روحه جسده إلا أصله الذي خلق منه أول مرة فإنه باق من غير مفارقة ، وهو في اللوح المحفوظ حتى يُخلقَ أولَ مرّة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ قَدْ عِلِّمَنَا مَا نَقْصُ الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِظٌ ﴾^(٢) ، يعني أنَّ عِلِّمنا بما تنقص الأرض منهم في كتاب حفيظ ، مثل قوله : ﴿ قَالَ عِلِّمْهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾^(٣) .

وعلى المعنى الثاني من الهلاك أن كلَّ شيءٍ تترافق أجزاؤه ويبطل تركيبه إلا ذاته سبحانه لعدم تجزئه وعدم تركيبه بكل اعتبار .

وعلى أن الوجه أولياً وله عليهم السلام أن كل شيءٍ تترافق أجزاؤه ويبطل تركيبه إلا محمد وآلـه صلـى الله عليه وآلـه فإـنـهم باقـونـ بالـلهـ سـبـحانـهـ ،ـ فـإـنـ أـجـسـادـهـمـ لاـ تـأـكـلـهـاـ الـأـرـضـ ،ـ لأنـ اللهـ تـعـالـىـ حـرـمـ لـحـومـهـمـ عـلـىـ الـأـرـضـ بلـ عـلـىـ كـمـالـ تـرـكـيـبـهـاـ باـقـيـةـ فـيـ قـبـورـهـمـ ،ـ وـإـنـماـ لـمـ يـرـهاـ الـبـشـرـ فـيـ الدـنـيـاـ لـأـنـهـمـ خـلـعـواـ الـبـشـرـيـةـ الـكـثـيـفـةـ الـتـيـ رـأـوـهـمـ بـهـاـ فـيـ الدـنـيـاـ ،ـ لأنـ تـلـكـ الـبـشـرـيـةـ تـحـدـثـ مـنـ هـذـهـ الـعـنـاصـرـ مـنـ الطـعـامـ وـالـشـرـابـ ،ـ فـإـذـاـ خـلـعـوهـاـ لـمـ تـدـرـكـهـاـ أـبـصـارـ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة ق ، الآية : ٤ .

(٣) سورة طه ، الآية : ٥٢ .

أهل الدنيا ، وهو المعتبر عنه في أخبارهم عليهم السلام (برفعهم إلى السماء إلى ثلاثة أيام من دفنهم أو أربعين يوماً) ^(١) ، على اختلاف الروايات ، لا أنّهم يرّفون وتكون القبور خالية ، وكيف ذلك وهم إنما يحشرون منها ؟ !

وإن نوحاً عليه السلام أخرج عظام آدم عليه السلام أو جسده على اختلاف الروايتين ، وكان بين إخراجه وبين موته على ما نقله المسعودي في مروج الذهب ألف سنة وخمس مئة سنة وأربع عشرة سنة ^(٢) .

وموسى عليه السلام نقل عظام يوسف عليه السلام وبينهما تقريرياً نحو من أربع مئة سنة ^(٣) .

(١) عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما مننبي ولا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ، ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء ، وإنما يؤتى مواضع آثارهم ويلقونهم من بعيد السلام ، ويسمونهم في موضع آثارهم من قريب) الكافي : ٤ / ٥٦٧ ح ١ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٥٧٧ ح ٣٦١ .

(٢) كامل الزيارات : ٩٠ باب ١٠ ح ٩٠ ، وتهذيب الأحكام للصدوق : ٦ / ٢٣ ح ٥١ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٣٨٤ ح ١٩٤٣٥ .

(٣) انظر الكافي : ٨ / ١٥٥ ح ١٤٤ ، والخصال : ٢٠٥ ح ٢١ ، ووسائل الشيعة : ٣ / ١٦٢ ح ٣٢٩٢ .

ولفظه في الكافي : قال عليه السلام : (إن الله عز ذكره أوحى إلى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام ، فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام ، فجاءه شيخ ، فقال : إن كان أحد =

وكذلك أرواحهم عليهم السلام رُويَ (أنَّها لا تبطل بين النفختين كما تبطل أرواحُنا) ^(١).

بل رُويَ (أنَّهم عليهم السلام باقون على حالهم الآن بعد موتهم إلى يوم القيمة لا يجري عليهم السلام من البطلان ما يجري على الخلق) ^(٢).

وعلى أنَّ الوجه هو الأصل أنَّ كلَّ شيءٍ يعني في عالم الخلق تفرق أجزاؤه إلَّا أصله الذي في اللوح المحفوظ فإنَّ تركيبه باق إلى أنَّ يخلق منه .

وعلى المَعْنَى الثَّالِثِ : مِنْ أَنَّ الْمُرَادِ بِالْهَلَالِكَ هَلَالُ الدِّينِ فعلى أَنَّ المراد بالوجه الذات المقدسة عزَّ وجلَّ يكون المعنى : كلَّ دين أو كلَّ شيءٍ في دينه هالك إلَّا دين الله تعالى ودين أوليائه الذين قاموا بدينه وامتثلوا أوامرِه واجتنبوا نواهيه .

يعرف قبره ففلانة ، فأرسل موسى عليه السلام إليها فلما جاءته ، قال : تعلمين موضع قبر يوسف عليه السلام ؟ قالت : نعم ، قال : فدلليني عليه ولك ما سألت ، قالت : لا أدلك عليه إلَّا بحكمي ، قال : فلك الجنة ، قالت : لا إلَّا بحكمي عليك ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها ، فقال لها موسى : فلك حكمك ، قالت : فإنَّ حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيمة في الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان على هذا لو سألني ما سألت عجوز بنى إسرائيل) .

(١) لم أجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) انظر كامل الزيارات : ٥٤٣ ح ٨٣٠ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧٦ ح ٢٤ .

وعلى أن المراد بالوجه أولياؤه فالمعنى قريبٌ مما قبله لأنَّ
دينهم دين الله ودين الله دينهم .

وعلى أنَّ المراد بالوجه وجه الشيء وأصله يكون المعنى كلَّ
شيء هالك دينه إلَّا أصله الثابت في اللوح المحفوظ .

وعلمون أنَّ الأصل إن كان ثابت الدين في الأصل كان هو
ثابتاً ، فيكون المعنى كلَّ شيء هالك في دينه إلَّا الشيء الذي
أصله ناج في دينه فإنَّه ناج .

وبقي للهلاكِ معنى وهو الفناء والتناهي ، وعليه يتعين أنَّ
يكون المراد بالوجه الذات المقدسة إذ كلَّ شيء متناه غيره تعالى
وإليه المنتهي ، فهو قبل كلَّ شيء وبعد كلَّ شيء ، ولكن لا يلزم
من تناهي الأشياء فناؤها ليُقال تبطل الجنة والنار وأهلهما ، لأنَّ
الإمكان خلقه الله تعالى غير متناه في نفسه وإنْ كان عند الله
متناهياً ، لأنَّ عدم تناهي الممكн لا ينافي عدم تناهي الواجب ،
فيقال : إنه مشارك له بل هو تعالى لا يتناهى وراء ما لا يتناهى بما
لا يتناهى فالأشياء باقية ببقائه سبحانه ، ولا نهاية لآخرها في
الإمكان ، لأنَّ الإمكان غير متناه في الحدوث وهو سبحانه غير
متناه في الأزل ومحيط بالحوادث التي تناهى .

فمعنى فناء الأشياء تناهيتها في حكم الأزل ، وأما في أنفسها
 فهي باقية في أماكنها فقوله : (وإنما خلقتُم للبقاء)^(١) يراد منه

(١) قال عليه السلام : (ما خلقتُم للبقاء بل خلقتُم للبقاء ، وإنما تقلدون من دار =

أنّكم خلقتم للبقاء بأسبابِه وهو أنّكم لَمَا كنتم في هذه الدنيا مخلوقين للتوكيل لا للبقاء فيها لأنّها فانية خلق فيكم أسباب التغيير والانتقال عنها إلى دار البقاء ، وهي ممتازة العناصر المركبة لأجسامكم ، لأنّها أسباب التلاشي والفناء لتنقلوا من دار الفناء إلى دار البقاء ، ففناؤكم في هذه الدار كسركم فيها لتخلّصوا من أسباب الفناء ليحصل لكم البقاء بالتصفية .

كما قال أرسطو^(١) للدهري الذي سأله فقال : لِمَ خلق ربّكم هذا العالم ؟

قال أرسطو : لا يسعه اللّم ، وإنما خلقه كرماً ، فقال : إذا كان علة إيجاد هذا العالم كرمه إذا أبطله فقد أبطل كرمه .

قال أرسطو : إنما كسره ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد ، انتهى .

ويريد أن هذا التركيب الذي ظهر به ابن آدم في هذه الدار لا يصلح للبقاء لممتازة العناصر والأعراض له في تركيبه المقتضية للتغيير والأمراض ، لأن هذا التركيب هو المناسب للتوكيل في الدار الفانية ، فلما أراد أن ينقله إلى البقاء المستمر والثبات الدائم

= إلى دار) الاعتقادات للصدق : ٤٧ ، والكافي ٦ / ٧٠ ، ويحار الأنوار : ٦ / ٢٤٩ ح ٨٧ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٦ / ٧٠ .

(١) هو المفكر والفيلسوف اليوناني المشهور صاحب الفكر الكبير ، له جملة من الآراء والمؤلفات تم ترجمتها إلى العربية وتأثر البعض بها .

كسره بأن أماته فأقبره في الأرض حتى تأكل الأرض جميع ما فيه من الأعراض والتركيب الفاسدة ويتخلص من جميع أسباب الفناء ، كما أن الصائغ إذا كان عنده ذهب ممتزج بالنحاس وضعه في الكور أو في المياه الحلال حتى يتخلص من جميع الأجزاء النحاسية ، ثم يعمل به ما شاء من الحلي ، وليس وضعه في الكور وكسره وإذابته إفناه له ، بل تطهير له من أسباب الفناء ليصلح للبقاء .

فكذلك الإنسان خلقه الله للبقاء الأبدى ولكن لا يكون إلا بالأعمال فأنزله في دار التكليف وهي دار فانية متلاشية ، ولو أبقاءه على صفاء أصل خلقته لكان باقياً في دار لا تبقى ، فيختلف المقتضيان فجعل فيه تركيب العناصر والأعراض الفانية لتكون سبباً لانتقاله من دار الفناء إلى دار البقاء ، وهو حينئذ لا يحصل لدار البقاء إلا بالتصفيه من تلك التركيب المقتضية للتغيير ، فهذا الفناء والهلاك غير مناف لخلقهم للبقاء ، بل هو من أسباب البقاء لأنه لتصفيته منها ، ولو أريد أنهم خلقوا للفناء لكان يخلعون لباس الكون فيرجعون إلى الإمكان ولما كان الفناء الطارئ عليهم بحكم الله سبحانه إنما هو نقض التركيب وتفرق الأجزاء وهي محفوظة في الكتاب ، وكان المراد بالفناء إنما هو التصفية من أسباب الفناء الموجبة لعدم البقاء كانت التصفية من مقدمات البقاء ؛ فلِمَ يكن بين الآية والرواية منافاة .

والله سبحانه ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين ، ولا حول
ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .
وصلّى الله على محمد وآلـه الطاهرين .

وكتب العبد المسكين أـحمد بن زـين الدـين بن إـبراهـيم
الأـحسـائـيـ المـطـيرـيـ فـيـ غـرـةـ جـمـادـىـ الـأـولـىـ سـنـةـ الـثـلـاثـيـنـ بـعـدـ
الـمـئـيـنـ وـالـأـلـفـ مـنـ الـهـجـرـةـ النـبـوـيـةـ عـلـىـ مـهـاجـرـهـ وـآلـهـ أـفـضـلـ
الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ حـامـدـاـ مـصـلـيـاـ مـسـلـمـاـ مـسـتـغـفـراـ .

٢ - رسالة في جواب

الاخوند الملا حسين الوعظ الكرماني

رسالة في جواب الأخوند الملا حسين الواقعظ الكرمانی

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد أرسل إلى المخلص الصافي عن الرّين العاري عن الشّين الآخوند الملا حسين الكرماني المعروف بالواعظ ، بعض المسائل المتتصّبة على الأفهام لأنّ في بعضها ما لم تذكر في كلام ولم تجر على لسان أحد من الأعلام فيما وصل إلى على حالٍ تشتبّه من البال لا يكاد يحضره المقال ، فأجبت أمره مع كثرة الاشتغال بما يحضرني على سبيل الاستعجال فأقول :

في بيان بعض أسرار سورة الإنسان

قال سلمه الله وأيده برضاه وأصلاح له آخرته ودنياه : (يَنْوَا لِنَا
هذِهِ الْفُقَرَاتِ الشَّرِيفَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي السُّورَةِ الْمَبَارَكَةِ الْمُسَمَّةِ
بِـ﴿هَلْ أَقَ﴾^(١) عَلَى طَرِيقِكُمْ ، مَرَّةً يَقُولُ عَزْ مِنْ قَائِلٍ :

(١) سورة الإنسان ، الآية : ١ .

﴿يَشْرَبُونَ﴾^(١) بصيغة المعروف ، ومرة يقول : ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾^(٢) ومرة يقول سبحانه : و﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُم﴾^(٣) .

بيان أحوال أهل الجنة ومنازلهم

١ - مرتبة الرفرف الأخضر

أقول : على سبيل الإشارة والاختصار اعتماداً على فهمه سلمه الله وجودة قابلية ، اعلم أنّ أهل الجنة لهم أحوال مختلفة لأنهم دائماً يترقون وينتقلون من درجة إلى أعلى منها بلا نهاية إلا أنهم أول ما يدخلون يمكثون في أدنى مراتب الجنة كما قيل ، ثم ينتقلون منه إلى أعلى منها ، وهكذا فأول مراتبهم ما يسمى عند بعض العارفين بالرفرف الأخضر ، وذلك عندما دخلوا الجنة وأكلوا من كبد الثور ثم من كبد الحوت ثم شربوا من الكوثر ، وبعد ذلك لهم فيها ما يساوون ، إلا أنّ مشيئتهم لما يشهون تبعث من نفوسهم على حسب استعدادها وقابليتها ، وهم إنما دخلوا الجنة بعد ما ظهروا لو كان عليهم ذنوب فتبقي أجسادهم وأجسامهم وطباائعهم ونفوسهم وأرواحهم وعقولهم وأفئدتهم

(١) سورة الإنسان ، الآية: ٥ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية: ١٧ .

(٣) سورة الإنسان ، الآية: ٢١ .

قال تعالى : ﴿عَلَيْهِمْ ثَيَابٌ سُنْدِينٌ خُضْرٌ وَلَا تَبِقُّ وَمُلْوَّنٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ .

صافية من الأكدار متهيئاً لقبول الأنوار^(١) ، التي بها يترقون في المراتب العالىات ، تجري فيهم بعد ما تشرق في أكمامها على قابلياتهم ، وإنما تجري فيهم فيما ينعمون به من أنواع النعيم مما تشتهيه أنفسهم وتلذذ أعينهم من المأكل والمشارب والنكاح ، وما يتفكّهون فيه من مساءلة الأصحاب ومنادمة الأحباب ومناجاة رب الأرباب سبحانه وتعالى وذكره واستماع كلامه .

وغير ذلك من أنواع النعيم التي يترقون بها في الدرجات الرفيعات التي لا غاية لها ولا نهاية ، وذلك بما استقر فيها من الأنوار وَكُمْنَ فيها من الأسرار ، لأن أنواع النعيم جميعها أكمام تلك الأنوار والأسرار ومراتبها الحاملة لها إلى أن توصلها إلى قواقلها المشاكلة لها من أهل الجنة ، فإذا أكلوا من كبد الثور وكبد الحوت وشربوا من الكوثر دخلوا الجنة في مقام الرفرف الأخضر وجميع أجسامهم وأرواحهم ، يعني أجسادهم وأجسامهم وطبائعهم ونفوسهم وأرواحهم وقلوبهم وأفئدتهم جميعاً صافية خالية من الأنوار والأسرار إلا القليل .

وكلّما تنعموا بما يشتهون استنارت قواقلهم وقويت على تناول المقامات العالية التي لم ترها عين ولم تسمعها أذن ولم تخطر على قلب بشر ، فهم يشربون بأنفسهم وعلى أيدي الحور والولدان ، وذلك لقلة نورتهم في أول دخولهم الجنة بالنسبة إلى ما يستقبل من

(١) في نسخة أخرى : والأنوار .

أحوالهم ، وما يتجدد لهم من أنواع النعيم ، فعلى ما قيل يكون هذا حالهم في الرفرف الأخضر ، إلا أن آخره أشرف وأجمل من أوله ، لأنهم دائماً يتربّون ، فقال تعالى في حالهم هذا الذي هو أول دخولهم : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشَرُّبُونَ مِنْ كَأسٍ﴾^(١) .

٢ - مرتبة الكثيب الأحمر وأرض الزعفران

فإذا انتقلوا منه إلى الكثيب الأحمر وأرض الزعفران قويت قواقلهم واستنارت بواطنهم ، فيتجلى لهم المُتَفَضَّل بالفضل فهناك يُسْقَوْنَ فيها كأساً ، ففي مقام الرفرف الأخضر يشهدون أنفسهم أنهم يباشرون النعيم ، فعبر عن ذلك بحسبته إليهم ، وفي مقام الكثيب الأحمر وأرض الزعفران ، وهو مقام التجلي لهم بما لم يمهدوا في دار الدنيا صُورَةً وآسْبَابُهُ ، فتفضّل عليهم بما شاء تعالى من حيث لم يشعروا به ، أي بأسبابه في الدنيا ، بل ما حصل في ظنّهم ذلك ، قال تعالى : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ ٢٥ قَالُوا إِنَا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ٢٦ فَمَنْ أَلْهَى عَلَيْنَا وَوَقَنَا عَذَابَ السَّمُومِ ٢٧ إِنَا كُنَّا مِنْ قَبْلٍ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ٢٨﴾^(٢) .

وفي هذا المقام حيث لم يستأهلوا لشرابهم لعدم إتيانهم

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الطور ، الآيات : ٢٥ - ٢٨ .

بصورته وسببه في الدنيا لم يشعروا بساقيهم ، فعبر عن ذلك بنسبةه إلى المَجْهُول ، ولو علموا بإتيانهم بالسبب ، يعني أن إتيانهم بالسبب هو علمهم بالساقي ، يعني يكشف لهم عن الساقي ما هو ، وهو عَمَلُهُمْ وَأَمْرُهُ تعالى وَقَدْرُهُ في عَمَلِهِمْ وَصُنْعُهُ لذلك لَعَبَر عنه بالمَعْلُوم .

٣ – مقام الأعراف

ثم ينتقلون منه إلى الأعراف وهو مقام يَتَعَارِفُونَ بينهم ، فما يصلُونَ إلى هذا المقام إلَّا وقد قويت قواهم من شهادتهم وغَيْرِهِمْ ، فتدرك أجسادهم وأجسامُهُمْ ما تدركه التفوس والأرواح والعقول بدونها من المعاني والصور والأشباح ، وتُدرك عقولهم وأرواحهم ونفوسهم ما تدركه الأجسام والأجساد بدونها من الألوان والأصوات والمقادير ، وتدرك في هيئة الاجتماع كهيئة الافتراق وبالعكس ، ولهم في أَوَّلِ انتقالِهِمْ غَيْبَةً عَنْ نُفُوسِهِمْ حتَّى لا يكادوا يشعرون بها .

٤ – مقام الرّضوان

وبعد ذلك إلى أن يصلوا إلى مقام الرّضوان الذي لا يظعنُ قاطِنُه ولا يَرْحَلُ ساكنه ، فيغيبُون عن جميع وجوداتهم ومَشَايرِهِم ولا يشهدون في كلّ شيء إلَّا ربِّهم ، فهو سبحانه يطعهم

ويستقيهم كما قال تعالى في أهل المقام : ﴿ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾^(١) ، وليس لهذا المقام غاية ولا نهاية ولا يخرجون منه أبداً ، وربهم سبحانه في هذا المقام يستقيهم شراباً من رضاه طهوراً من وحدانيته ، يعني لا يجدون في ذلك الشراب ، ولا شيء مما يترتب عليه شيئاً من كل ما سواه ، ولا أنفسهم إلا وجهه وآيته ، وهذا أعلى ما يمكن للممكן من النعيم من عطاء الجواب الكريم .

بيان علة الفرق بين مقامات أهل الجنة

قال سلمه الله : (وفي الفقرة الأولى يقول : ﴿ مِنْ كَأْسٍ ﴾^(٢) وفي الثانية ﴿ كَأْسٍ ﴾ وفي الثالثة ﴿ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ بدون التحديد) .

أقول : قد تقدّم أنّهم في أول دخولهم الجنة وإن كانوا صافين من الكدورات إلا أنّهم ليس فيهم من الأنوار والأسرار إلا ما كان لأصل عملهم أو لازماً لأصل التصفيّة .

وأمّا ثمرات الأعمال المتتجددة على تجدد الآنات والأحوال فلم تصل إليهم ، لأنّها أمور تدريجية ، وإن كانت أنواع نعيم الجنة فعلية الكون في أرض الكمون إلا أنّها تدريجية الظهور والوصول إلى أربابها ، سواء قلنا : إنّ التأخير من مقتضى قوابل

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٥ .

الكائنات أم بتأخير أربابها لمقتضى الاستقامة في التقدير الصواب ، ووصول الثمرات المتتجدة غير المقطوعة على حسب قوة قابلها ، فكلما قيلت كثيراً قوياً على أكثر من الأول لتزايد القوة بتزايد الوा�صل إليها ، ففي أول الدخول يقول : ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَاسًا كَانَ مِنْ أَجْهَانَ زَنجِيلًا﴾^(١) ، فأتي بصورة التبعيض إشعاراً بضعفهم عن الكل دفعه بل بالتدرج ، ولما قويت قواهم على استعمال الكل دفعه قال : ﴿كَاسًا﴾ لأنهم يشربونه ، فلا يبقى منه شيء ولا من شهوتهم شيء بعده ، فهو بقدر ما يشهون لا يزيد ولا ينقص ، وهو قوله تعالى : ﴿قَوَارِبًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾^(٢) أي إنها مقدرة بقدر شهواتهم لا تزيد ولا تنقص .

ولما كان استعدادهم قوياً لكثره ما استمدوا في أثناء المقامين المذكورين لم يحتاجوا في شرابهم إلى الآلة ، بل في الحقيقة نفس شرابهم آلة شرابهم فهو آلة نفسه ، فلم يثبت له آلة لعدم حاجة الشراب والشارب والساقي إليها فلذا لم يذكرها .

بيان عين الكافور في الجنة

قال سلمه الله تعالى : (وأيضاً في الأولى الكافور ، وفي الثانية الزنجيل ، وفي الثالثة لفظ : ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٣) ، فإن كان

(١) سورة الإنسان ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ١٦ .

(٣) سورة الإنسان ، الآية : ٢١ .

المراد بالكافور لبرودته هو اليقين والزنجبيل لحرارته هو الخوف يُرى في الظاهر أن العكس أنساب) .

أقول : المراد بالكافور في الأولى ماء في الجنة اسمه الكافور لبرده وحلوته وطيب رائحته ، يعني أنهم يشربون من كأس مزاج ما فيه من ماء أو خمر أو عسل أو لبن من ماء تلك العين المسمى بالكافور ، ولهذا قال تعالى بعده : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(١) ، أو أن المراد أن الكأس المملوءة من ماء كان الماء ببرودته برودة الكافور ورائحته كذلك ، وإنما قدم الكافور لأجل ما فيه من البرودة ، لأنهم لما كانوا في أرض المحشر في شدة عظيمة وحرارة شديدة لو جاز الموت في يوم القيمة لمات أهل الجمع من شدة الحرارة ، فلما كان الأمر كذلك ولحق أهل الجنة ما لحق غيرهم من الحرارة والعطش غالباً - وإن كان حالهم أحسن بالنسبة إلى غيرهم - ناسب لهم في أول دخولهم الجنة الماء البارد الذي يمحو تلك الحرارة بالكلية ، ولأن البرودة بعد الحرارة مما ينعش الروح يقوّي الحرارة الغريزية وتمسك القوى عن الاختلال والتهافت ليكون ذلك سبباً للخلود أبد الآبدين .

= قال تعالى : ﴿عَلَيْهِمْ ثَابُ مُسْدِسٍ خُضْرٌ وَلَسْتَرَقٌ وَمُؤْلِسٌ أَسَاوَرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنْهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ .

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٦ .

بيان عين الزنجبيل في الجنة

وهذه العين المسماة بالكافور في المقام الأول من الجنّة ، وفي المقام الثاني عين الزنجبيل ، وتسمى تلك العين بالسلسبيل ، وأهل الجنّة إذا وصلوا إلى ذلك المقام أعني مقام الكثيب الأحمر وأرض الزعفران ، كان مزاج كأس شرابهم زنجبيلاً ، وهي العين السليسل لأجل طيب رائحته وقويته للقوى وتحليله وهضمه للطعام ، لأنهم في هذا المقام أكثر أكلاً وشراباً لقوة قواهم ونوريتهم ونورية طعامهم وشرابهم ولطافته وكثرة كيّموسه ، والزنجبيل معين على الهضم ليعظم نعيمهم بكل ما يشتهون ، ولحرارته فإن الحرارة من علة الكون ولا ينافي البقاء والثبات ، لأن أجسادهم وأجسامهم قد صُفيت عن جميع الأكدار والأعراض والغرائب ، وقد أكلوا قبل هذا كبد الشور لقوّة الثبات ، لأن التراب البارد اليابس طبعه الاستمساك والثبات أشدّ التراب في هاتين الصفتين أسفل التخوم من الأرض السابعة ، وهو نقطة مركز العالم ، ونسبة في هاتين الصفتين إلى كبد الشور نسبة الجزء الواحد إلى ثلاثة مئة ألف وسبعة وأربعين ألفاً وتسعمائة جزء .

وبعد أن بلغوا بذلك في رتبة الاستمساك والثبات مبلغ البقاء والدوام أكلوا كبد الحوت الذي هو معين على بقاء الحياة ، فببرودته الشديدة أعنان ذلك الاستمساك والثبات ، وبرطوبته أعنان

على الحياة مع البرودة ، ثم شربوا من الكأس التي كان مزاجها كافوراً المُعين على البقاء والثبات .

فإذا شربوا من طبع الزنجبيل لم يضرّ بحرارته في الاستمساك لشدة الاستمساك مع ما لحقه من مُقوّياته التي أشرنا إليها ، وكان بقوة هضمِه معيناً للبقاء وناعشاً للقوّة الغريزية بحرارته وبرائحته ، وكانت رائحته مع ما فيها من الفوائد من التحليل والتقطيع والهضم وإصلاح الهواء وغير ذلك مستحسنة في الأطعمة والأشربة ومشهيةً لهما ، وتسمى تلك العين التي هي الزنجبيل سلسيلاً .

والسلسييل من أسماء الخمر ، وسميت تلك العين باسم الخمر ، لأن فيها منافع الخمر من القوّة وتحسين اللون والتشجيع والتفریح وإذهاب الوحشة وإذهاب الغمّ بالتسليمة والهمّ بتقريب حصول المطلوب في النفس وغير ذلك ، ولو قدم الزنجبيل على الكافور لما حصلت من كلّ منهما فوائد لآنّ الزنجبيل بطبعه مناقض لکبد الثور والحوت ، وإذا توسط الكافور المناسب للكبدتين كان وقايةً لهما عن المناقض وكاسراً لسورةه ، فلهذا تقدّم بحكم قضية الترتيب الطبيعي ، فافهم .

وهذان المذكوران المسميان باسمي عقاريَّن من العقاقير التي منفعتهما في الطبّ البدني إنما سميا بذلك لمعالجة الأبدان للخلود ، ولا مدخل للبيتين في الكافور وإن أوّل به ، وأمّا الزنجبيل فلا مناسبة بينه وبين الخوف وإنما يناسبه الكافور ، لأنّ برودة الخوف أشدّ من برودة اليقين .

بيان معنى الشراب الطهور

قال سلمه الله : (وهل المراد بالشراب الطهور هو الطهور من الصور التي كانت في العلم والمعنى الذي في العقل ، أم شيء آخر ؟) .

أقول : المراد بالطهور هو العصمة من كل نقص ووصمة ، فأما في المرتبة الأولى فإن أهل الجنة تنفجر عليهم ولهم ينابيع العلوم ، فهم علماء ظاهرون من الجهل والموجب لظهورتهم من الجهل هو الشراب الطهور الذي في المرتبة الثالثة ، لأنّهم وإن كانوا في الأولى يعلمون ولكنهم تجري عليهم بعض الغفلات ، وكذا في الثانية وإن كانت أقلّ ، ولذلك قال بعضهم - ولا أعلم هل هو من حديث خاص أم مستنبط من الأخبار ، أمّا الخاص فلم أقف عليه وأما الاستنباط فحق - قال : (الناس في هذه الدنيا نiam فإذا ماتوا انتبهوا) ^(١) ، والأموات نiam فإذا بُعثروا انتبهوا ، وأهل الحشر نiam فإذا دخلوا الجنة انتبهوا ، يعني إذا وصلوا إلى مقام الرفرف الأخضر انتبهوا وهم نiam ، فإذا وصلوا الكثيب

(١) قرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٩١ كلمة في معنى المحكم والمتشابه والتأنويل ، وخصائص الأئمة للرضي : ١١٢ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٦٦ ، بحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ٤٣ ح ١٨ ، وعوا أبي اللآلبي للأحسائي : ٤ / ٧٣ ح ٤٨ ، وشرح الأسماء الحسني للسبزواري : ١ / ٥٩ . ولفظه في المصادر : (الناس نiam فإذا ماتوا انتبهوا) .

الأحمر وأرض الزعفران انتبهوا وأهل الكثيب الأحمر وأرض الزعفران نiam ، فإذا وصلوا الأعراف انتبهوا وأهل الأعراف تعرض لهم السنة لا النوم ، فإذا وصلوا الرضوان انتبهوا ، ولا يزالون في يقظة أبداً وإن تفاوتت في الشدة والضعف .

وأما في الثانية ، فإن أهل الجنة تشرق عليهم الأنوار اليقينية وتنكشف لهم الخبايا العقلية ، مع ما لهم من حكم الأولى من العلوم ، فهم في هذه الرتبة ظاهرون من كدورات الشك والريب ، وظهورتهم هنا من كدورات الاحتمالات لأجل الشراب الطهور الذي في الثالثة ، وما يجري عليهم هنا من الاحتمالات فإنما هو بالنسبة إلى المرتبة الثالثة ، وكذلك ما كان في الأولى لأن المؤمن في هاتين المرتبتين لا جهل معه ولا ريب فيه ، ولكن بالنسبة إلى المرتبة الثالثة يتبيّن له نقص ما تقدّم عليها إذا وصل إليها ، وقد قال علي عليه السلام في حق أهل الجنة في وصف طعامهم قال عليه السلام : (أسفله طعام وأعلاه علم^(١)) ، فلا يكون معه في مطلق منازل الجنة جهل ولا ريب إلا على نحو ما قال صلى الله عليه وآله : (اللهم زدني فيك تحيراً)^(٢) ، فإنه صلى الله عليه وآله

(١) الغارات للثقفي : ١ / ١١١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠٢ / ١٠٠ ح ٤٤ ، ومستدرك الوسائل : ١٣ / ٢٥٠ ح ٦٥٢٧٤ .

(٢) شرح الأسماء الحسني للسبزواري : ١ / ١٩٨ ، وتفسير القرآن الكريم لمصطفى الخميني : ١ / ١٢٢ ، وشرح منازل السائرين للكاشاني : ٣١ .

قد بلغ في معرفة الله سبحانه ما لا يحوم حوله أحدٌ من الخلق ، ووجد من التحير في الله سبحانه ما لا يحتمله سواه ، ثم طلب الزيادة من التحير في الله تعالى بسبب شدة التجلّي في مراتب ما يظهر به من العظمة والعزّة ، فإذا زاده الله تعالى تحيراً في عظمته سبحانه لم يزده ما وصل إليه ، وإنما يزيده ما لم يصل إليه ، فإذا زاده تحيراً لم يجده قبل هذه الزيادة كان ما قبل الزيادة من التحير ليس تحيراً بالنسبة إلى ما بعد الزيادة ، بل يكون بالنسبة إلى الثاني انباعاً وانبساطاً ، فكذلك حال المؤمن في المرتبة الأولى ، وفي المرتبة الثانية إنما نسب إليه في الأولى النوم والجهل والغفلة بالنسبة إلى ما بعدها ، وإنّ ما ينسب^(١) إليه الشك والريب والنوم والغفلة على جهة الاحتمال إنّما هو بالنسبة إلى الثالثة .

فإن قلت : أنت نسبت الطهارة في المرتبتين إلى الشراب
الظهور الذي لا يكون إلا في الثالثة ، فكيف يعقل هذا ؟

قلت : إنَّ هذه المراتب الثلاث للمؤمن في الجنة كالمراتب
الثلاث له في الدنيا والبرزخ وفي الآخرة ، فكما أَنَّه لا يميل إلى
الطاعة في الدنيا ولا يحسن جواب منكر ونكير ولا يتأهل للرَّفُوح
والريحان في قبره إِلَّا بما فيه من الطينة الطيبة التي نزل بها من
الجنة إلى الدنيا ، وهي التي خلقها الله سبحانه من إِجابتة في عالم

(١) في نسخة أخرى : نسب .

الذرّ ، وإنما تجري في الدنيا المعاشي ، وما يعرض في القبر من المكاره مع أنها معه لأنّها قد تلوّثت ببعض اللطخ الذي أصابها ، فاللطخ فعل ما فعل وجرى عليه ما جرى إلى أن يرد اللطخ الذي أصابه إلى صاحبه ويؤمر إلى الجنة ، فكذلك الشراب الطهور الذي سقاهم ربهم إياته قد سقاهم إياته عبيطاً في نوره الذي خلقهم منه ، وبه يتظهرون في كلّ رتبة من مراتب وجودهم في عقولهم وأرواحهم ، وفي نفوسهم وطبعاتهم وفي الدنيا والبرزخ وفي الآخرة في هذين المقاميْن ، ولما وصلوا إلى المقام الثالث وهو مقام الأعراف عرفوا حين سقاهم الشراب الطهور أنّه هو الذي سقاهم إياته عند خلقه إياتهم .

والمراد بالشراب الطهور هو الماء الظاهر المطهر ، لأنّ الطهور من صيغ المبالغة بمعنى المطهّر - بكسر الهاء - ، فيكون ظاهراً في نفسه ، وهو في الحقيقة نور الله المذكور في كلام أمير المؤمنين عليه السلام : (اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظرُ بنور الله)^(١) ، وهو أولُ نازل من سحاب المشيّة ، وهو النور الذي

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله) .

قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟

قال عليه السلام : (لأنّا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبار أطهار متوسّمون ، نورهم يضيء على من سواهم ، كالبدر في الليلة الظلماء) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا :

خُلق المؤمن منه ، وهو بلسان العلماء والحكماء الوجود فإنه الماء الذي خلق الله سبحانه منه ما شاء أن يخلق ، فافهم .

قال سلمه الله : (ولمّا كانت هذه السورة مخصوصةً بأهل العصمة صلوات الله عليهم ولم يكن الغير داخلًا فيهم ، ولم يذكر اسم الحوريات ولا اسم المؤمنات ، هل يجوز لنا في التأويل أن نقول : إنّ المراد بلفظ **الفضة** في قوله تعالى : ﴿يَانِيَةٌ مِنْ فِضَّةٍ﴾^(١) و﴿قَوَارِبًا مِنْ فِضَّةٍ﴾^(٢) و﴿أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾^(٣) ، أي خادمتهم رضي الله عنها^(٤) أم لا ؟) .

أقول : أعلم أنّ التأويل في القرآن لا يجوز إلا ما أخذ عن أهله المخاطبين به محمد وآلـ الطاهرين صلـى الله عليه وعلـيهـمـ أجمعـينـ ، لأنـ القرآنـ عـلـى خـلـافـ ما تـعـرـفـهـ النـاسـ ، فإنـ لـهـ ظـاهـراـ وـظـاهـرـ وـهـكـذـاـ ، وـبـاطـنـ بـاطـنـ كـذـلـكـ ، وـلـيـسـ لـأـحـدـ أنـ يـقـولـ فـيـ الـقـرـآنـ إـلـاـ بـدـلـيلـ عـنـهـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـهـ قـسـمانـ :

= ٢٠٠ / ٢ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، بصائر الدرجات : ٤ ح ٣٧٥ .

(١) سورة الإنسان ، الآية: ١٥ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية: ١٦ .

(٣) سورة الإنسان ، الآية: ٢١ .

(٤) أي فضة خادمة الزهراء عليها السلام .

بيان متى يجوز تفسير القرآن؟

أحدهما : ما وصل إليه من النصّ من كتاب أو سنة ، أو ما علم من اللغة ، ويقتصر فيما وصل إليه على ما علم تناوله من معاني الكتاب غير حاصر لمعاني القرآن فيما علم ، فإنه إذا دلّ دليل عنده على معنى من معاني القرآن ، وقال : هذا المعنى يدلّ عليه كذا ، وهو عنده أنه دليل ذلك غير متكلّف له لغرض له في ذلك ، ولا غير عالم بأنه دليل ذلك المعنى ، فقد جاز له ذلك بشرط ألا يحصره فيما علم ، فيقول : ليس للآية معنى غير هذا ، وأما إذا حصر فهو ممّن يفسّر القرآن برأيه ، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (قال الله جل جلاله : ما آمن بي من فسر برأيه كلامي ، وما عرفني من شبّهني بخلقي ، وما على ديني مَن استعمل القياس في ديني) ^(١) .

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : (مَن فسّر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ) ^(٢) .

(١) أمالى الشيخ الصدوق : ٥٥ ح ١٠ ، ووسائل الشيعة : ٤٥ ح ٢٧ ، ٣٣١٧٢ وتوحيد الشيخ الصدوق : ٦٨ ح ٢٣ .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٧ / ٢٠٥ ح ٣٣٦١٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٠ / ٥١٢ ، ومنية المرید للشهید الثانی : ٣٦٩ .

وعنه صلی الله علیه وآلہ : (من فسّر القرآن برأیہ فلیتبوأ مقعده من النار)^(١) ، وأمثال هذه كثیر^(٢) .

وثانيهما : أن يكون الرجل المسؤول للقرآن أن يعرف نوع الاعتقاد في توحيد الله تعالى وصفاته وما يصح ويُمتنع عليه ، ونوع ما يصح به الاعتقاد في أفعاله وفي أوامره ونواهيه وفي مراداته من عباده ، ونوع الحكمة والصنع والتکاليف ، ونوع حکمة الإیجاد والقدر والبداء والمنزلة بين المنزلتين وما أشبه ذلك ، ويعرف النبوة لمحمد والإمامية لأهل بيته صلی الله علیه وآلہ ، ونبوة الأنبياء ووصایة الأوصياء عليهم السلام ، وأحوال التکاليف والموت والبرزخ ، وأحوال الآخرة ولو بالاطلاع على نوع علم المسألة ، فإذا وصل الشخص إلى هذه الرتبة بالعلم العیانی القطعی الضروري جاز له ذلك أيضاً ، لأنه إذا لم يعلم

(١) توحید الصدق : ٩١ ح ٥ ، والأصول الأصيلة للفیض الكاشانی : ٤٠ . ولفظه في التوحيد : قال وهب بن وهب القرشي : وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه عليهم السلام : (إن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد ، فكتب إليهم : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فلا تخوضوا في القرآن ، ولا تجادلوا فيه ، ولا تتكلموا فيه ، بغير علم ، فقد سمعت جدي رسول الله صلی الله علیه وآلہ يقول : من قال في القرآن بغير علم فلیتبوأ مقعده من النار ...) .

(٢) انظر عوالی اللالی : ١ / ١٧٤ ح ٢٠٧ ، ووسائل الشیعة : ٢٧ / ٣٣٧ ح ٣٣١٤٣ ، ومستدرک الوسائل : ١٧ / ٣٣٧ ح ٢١٥٩ .

نوع علم هذه المسألة التي أَوْلَ الكتاب عليها بالعلم القطعي العياني لا البرهاني ، جاز أن يقول بما لا يريده الله سبحانه ، وإن عَلِم علم نوع هذه المسألة بالعمل البرهاني القطعي ، لأنَّه يجوز أن تكون هذه المسألة خارجة بمحض من مانع أو مقتضٍ أقوى بخلاف العلم العياني ، فإنَّ صاحبه يشاهد كلَّ فرد من أفراد هذا النوع في محله على ما هو عليه ، أوْ أَتَه لم يره ، فإنَّ رأَه رأَه كما هو ، مثل ذلك فيما نحن فيه في كون المراد من فضة في الآية الشريفة هل هو المعدن أم فضة أمَّة فاطمة عليها السلام ؟

بيان معنى الفضة في سورة الإنسان

فعلى الوجه الأول : وهو أنَّ المؤول إذا كان عنده دليل عنهم عليهم السلام أو من الكتاب أو من اللغة وسلمنا وجوده هنا ، فإنَّ قلت : إنَّ المراد به المعدن فهو حق لوجود الأدلة بذلك .

وإن قلت : إنَّ المراد به أمَّة فاطمة عليها السلام ، فإنَّ كان عندك دليل خاص في ذلك جاز في أصل المسألة ، ولكن قلنا بشرط عدم الحصر ، فإذا قلت : إنَّ المراد به أمَّة فاطمة عليها السلام حصرت مراد الله فيها ، وهو خطأ فإنَّ الله سبحانه أراد المعدن الخاص ، ولو قلت على فرض دليل خاص على ما أَوْلَت : هذا من مراد الله تعالى ، صح التأويل ، لأنَّ ظاهر القرآن

حجّة لمن لا يحصر الفهم فيه ، فقد روى العياشي^(١) بإسناده عن جابر قال : سأّلتُ أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني ، ثم سأّلته ثانيةً فأجابني بجواب آخر ، فقلتُ : جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ؟ فقال لي : (يا جابر إن للقرآن بطناً ، وللبطن بطنٌ وظهرًا ، وللظهر ظهر ، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إن الآية ليكون أولها في شيء وأخرها في شيء ، وهو كلام متصل ينصرف على وجوه)^(٢) .

عدم جواز حصر تفسير القرآن بمعنى واحد

وغير ذلك مما هو صريح في عدم جواز حصر القرآن في شيء واحد ، حتى أن المفهوم من أخبارهم عليهم السلام أن الإمام عليه السلام قد يحصر الآية في معنى واحد وليس بمحصور فيه ، ولكن من حصر له الإمام عليه السلام وجب عليه القول بالحصر ، لأنّه إنما حصر له لأن المقام اقتضى من السائل أو من السامع أو

(١) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى ، توفي سنة ٣٢٠ هـ ، وكان معاصرًا للشيخ الكليني .

وعياش : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميسن بن تميم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي : ١ / ٢٠ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١٩٢ ح ٣٣٥٧٢ ، ومحاسن البرقي : ٢ / ٣٠٠ ح ٥ .

ممن علم الإمام عليه السلام ، وصول ذلك إليه بمعنى أنَّ من حصر الإمام عليه السلام لأجله في شيء مخصوص يزعم بأنه غير مراد ، فبَيْنَ عليه السلام أنَّ المراد هذا لا غيره ، يعني بالنسبة إليك من جهة الحكم أو الاعتقاد أو غير ذلك .

ضرب مثال لعدم حصر التفسير بمعنى واحد

مثال هذا ما روي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾^(١) روي فيها : (إنهم يسألون عن خمس : عن شبع البطون ، وبارد الشراب ، ولذة النوم ، وظلال المساكن ، واعتدال الخلق)^(٢) .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام : (هو الأمان والصحة)^(٣) .
وفي العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام : (الرطب والماء البارد)^(٤) .

وفي أمالى الطبرسي^(٥) عنه صلى الله عليه وآله كذلك .

(١) سورة التكاثر ، الآية : ٨ .

(٢) تفسير نور الثقلين : ٥ / ٦٦٢ ح ١١ ، وروضة الوعاظين : ٤٩٣ ، وتفسير الصافي : ٥ / ٣٦٩ .

(٣) تفسير نور الثقلين : ٥ / ٦٦٥ ح ٢٦ ، وتفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي : ١ / ٤٣٣ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٥٧ .

(٤) بحار الأنوار للمجلسي : ٧ / ٢٥٧ .

(٥) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي =

وفي الفقيه عنه صلى الله عليه وآلـهـ : (كل نعيم مسؤول عنه صاحبه إلـاـ ما كان في غزو أو حجـ) ^(١).

وفي [أمالـيـ الصـدـوقـ] ^(٢) عن الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (من ذـكـرـ اـسـمـ اللـهـ عـلـىـ الطـعـامـ لـمـ يـسـأـلـ عـنـ نـعـيمـ ذـلـكـ الطـعـامـ) ^(٣).

بيان معنى النعيم المسؤول عنه في القرآن

وروي في العيون عن الرضا عليه السلام قال : [(ليس في الدنيا نعيم حقيقي) .

قال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله تعالى : ﴿تُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ، أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد ؟

= السبزواري الرضوي أو المشهدـيـ .

ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) .

توفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهدـ الرضـويـ .

(١) وسائل الشيعة : ١١ / ١٠٢ ح ١٤٣٥٢ ، ومن لا يحضرهـ الفـقيـهـ : ٢ / ٢٢١ ح ٢٢٣١ .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوقـ .

ولد بدعـاء الإمامـ الحـجـةـ عـجلـ اللـهـ تـعـالـيـ فـرـجـهـ بـقـمـ المـقـدـسـةـ بـعـدـ سـنـةـ ٣٠٥ـ هـ .

توفيـ بالـريـ سـنةـ ٣٨١ـ هـ وـدـفـنـ فـيـهاـ قـرـبـ السـيـدـ عـبـدـ الـعـظـيمـ الحـسـنـيـ .

(٣) الكافي : ٦ / ٢٩٣ ح ٦ ، وأمالـيـ الصـدـوقـ : ٣٧٤ ح ٤٧٢ ، ومحاسـنـ البرـقـيـ : ٢ / ٤٣٤ .

فقال له الرضا عليه السلام وَعَلَى صوته^(١) : (فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب ، فقالت طائفه : هو الماء البارد ، وقال غيرهم : هو الطعام الطيب ، وقال آخرون : هو طيب النوم ، ولقد حذّنني أبي عن أبي عبد الله عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّ وجلّ : « ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْأَعْيُمِ » ، فغضِب ، وقال : إن الله عزّ وجلّ لا يسأل عباده عما تفضّل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم ، والامتنان بالأنعام مُستقبَح من المخلوقين ، فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضي المخلوقون ، ولكن النّعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا ، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة ، لأن العبد إذا وفي بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول)^(٢) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : (إن الله عزّ وجلّ أكرم وأجلّ أن يطعمكم طعاماً فسوّغكموه ثم يسائلكم عنه ولكن يسائلكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد صَلَّى الله عليه وآلـهـ)^(٣) انتهى .

(١) كذا في الأصل .

(٢) تفسير نور الثقلين للحوizي : ٥ / ٦٦٤ ح ١٨ ، ووسائل الشيعة للحرّ العاملي : ٢٤ / ٢٩٩ ح ٣٠٥٩٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٧ / ٢٧٢ ح ٤١ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٦ ح ٨ .

(٣) محسن البرقي : ٢ / ٤٠٠ ، ووسائل الشيعة : ٢٤ / ٢٩٧ ح ٣٠٥٩٥ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٥٣ ح ١٠ ، والكافي : ٦ / ٢٨٠ ح ٣ .

فانظر كيف حصر الصادق عليه السلام النعيم في الآية فيهم وفي موالاتهم ، مع ورود غير ذلك عنهم وعنهم السلام كما سمعت ببعضه ، وذلك لما قلنا ، فإن هؤلاء ينكرون تناول النعيم لهم وفي الواقع هم المرادون بالأية في الحقيقة وغيرهم مما سمعت مراد بها أيضاً بالتبعية والفرعية ، فحصر لأجل تأصلهم في النعيم وفرعية ما سواهم في مقابلة دعوى الأعداء عدم كونهم عليهم السلام مرادين من الآية ، وكون ما سواهم مما سمعت متأصلاً في الآية ، ولأنّ ما يدعونه من السؤال عن النعيم ليس ب صحيح ، كما قاله عليه السلام ، وأما الصحيح المسؤول عنه هو شكر هذه النعم ومن أين اكتسبت ؟ ولم فعلت ؟ وفي أي شيء صرِفت ؟ لا أنه تعالى يسألهم عن نفس هذه الأشياء وكونها طيبة كما توهمه الأعداء .

فإذا حصر الإمام عليه السلام الآية في معنى واحد فهو من هذا النوع ، فشرطُ من يَؤُول إذا وجد له دليلاً على خصوص معنى ما يَؤُوله عليه ألا يحصر الآية في ذلك المعنى ، لأنّه ما من آية إلّا ولها ظاهر وباطن ، وقد روى الحسن بن سليمان الحلبي رحمة الله^(١) في كتابه المختصر لبصائر سعد الأشعري عن الصادق عليه السلام أنه قال : (إنّ قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم يك

(١) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي المولد ، العاملية المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حياً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

ينفعهم إيمانهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان ظاهر إلا بباطن ولا باطن إلا بظاهر)^(١) انتهى ، فكيف يجوز الحصر ؟

بيان آخر لمعنى الفضة في سورة الإنسان

وعلى الوجه الثاني : وهو أنَّ المسؤول يكون عالماً بعلم نوع المسألة علم عيان لا علم برهان ، فإننا نقول مثلاً : هذا العالم عَرِفَ بِأَنَّ جُمِيعَ الْعَوَالِمَ كُشِيءٌ وَاحِدٌ يُشَبِّهُ بَعْضَهَا بَعْضًا ، وَأَنَّ كُلَّ مَا فِي هَذَا الْعَالَمَ إِنَّهُ نَازِلٌ مِّنَ الْعَالَمِ الْعُلُوِّ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ وَدَقِيقٍ وَجَلِيلٍ ، وَذَاتٌ وَصَفَةٌ وَحَالٌ وَطَبَعٌ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا هُنَاكَ فَهُنَا دَلِيلُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَلَافَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٢) . وكذا قوله عليه السلام : (الدنيا مزرعة الآخرة)^(٣) ، وقول الرضا عليه السلام : (قد علم أولو

(١) مختصر البصائر : ٧٨ ، وإثبات الهداة : ٣ / ٥٧ ح ٧٦٠ ، وبصائر الدرجات : ٥٣٦ ح ٥ . والبحار : ٢٤ / ٣٠٢ ح ١١ وج ٧٢ / ٩٧ ح ١٣ . ولفظه في المختصر : عن آدم بن إسحاق الأشعري عن هيثم بن بشير ، عن الهيثم بن عروة التميمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (يا هيثم التميمي ، إنَّ قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن ، فلم ينفعهم شيء ، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان بظاهر إلا بباطن ، ولا باطن إلا بظاهر) .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٣) تفسير الصافي : ٢ / ١١٢٦ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ٢٢٥ ، وعوا أبي اللآلبي : ١ / ٢٦٧ ح ٦٦ .

الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلا بما هاهنا^(١) ،
وغير ذلك .

مع أنه تعالى أخبر في كتابه الحق : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يُقْدَرُ مَعْلُومٌ »^(٢) ، ودلل دليل الحكمة المستند إلى القرآن الصحيح على أن فضة أمّة فاطمة عليها السلام ، وأنّها تخدمهم وتسقيهم ، وأمثال ذلك ، شيء كان في خزائن الله نزل منها ظاهره وصورته إلى هذه الدنيا ، فإذا عادوا إلى الآخرة ومرّوا على تلك الخزائن التي نزل منها هذا الشيء بصورته في حال صعودهم في عودهم ورجوعهم إلى معبودهم وجدهم بحقيقة ، وجرى لهم بكله طريقته حتى يجد قوله تعالى الخاص ينطق له باللسان العام : « كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا أَذْنِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلٍ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِّهًينَ »^(٣) ، وكذلك قوله : « كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ »^(٤) إنه كما تعودون بدأكم ، ويقول الصادق عليه السلام : (ما كل ما يعلم يقال ، ولا كل ما يقال حان وقته ، ولا كل ما حان وقته حضر أهله)^(٥) انتهى .

(١) توحيد الصدوق : ٤٣٨ ، وعيون الأخبار : ٢ / ١٥٦ ، ونور البراهين : ٢ / ٤٧٩ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

(٥) مختصر البصائر : ٢١٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١١٥ .

فإذا وجد العالم بنوع علم المسألة بالعلم العياني لا البرهاني علم هذا ومثله وكتمه ، وإذا وجد أهله أدى الأمانة التي أمره الله تعالى بادائها إلى أهلها ، فافهم ، ولا يجوز تأويل القرآن إلا بالدليل القطعي ، ومن قال بغير ذلك فقد ضل سوء السبيل ، فإن القرآن أمره عظيم وخطره جسيم .

روى محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في تفسيره بإسناده عن إسماعيل بن جابر قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول : (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَتَمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَلَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَخَتَمَ بِهِ الْكِتَابُ فَلَا كِتَابٌ بَعْدَهُ أَحَلٌ فِيهِ حَلَالًا وَحَرَمٌ حَرَامًا ، فَحَلَالُهُ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَحَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فِيهِ شَرْعُكُمْ وَخَبْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ وَبَعْدَكُمْ ، وَجَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَمًا بَاقِيًّا فِي أَوْصِيَائِهِ فَتَرَكُوهُمُ النَّاسُ وَهُمُ الشُّهَدَاءُ عَلَى كُلِّ زَمَانٍ ، وَعَدَلُوا عَنْهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُمْ وَاتَّبَعُوا غَيْرَهُمْ وَأَخْلَصُوا لَهُمُ الطَّاعَةَ حَتَّى عَانِدُوا مِنْ أَظْهَرِهِ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُمْ وَلَةً أَمْرٌ وَطَلَبُ عِلْمِهِمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَنَسُوا حَظًا مِمَّا ذُكِرُوا بِهِ وَلَا تَرَأَوْ تَطَلُّعًا عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ »^(١) ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ضَرَبُوا بَعْضَ الْقُرْآنَ بِبَعْضٍ وَاحْتَجَّوْا بِالْمَنْسُوخِ وَهُمْ يَظْنُونَ أَنَّهُ النَّاسِخُ ،

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٣ .

واحتجّوا بالمتشابه وهم يرون أنه المحكم ، واحتّجّوا بالخاصّ وهم يقدّرون أنه العامّ ، واحتّجّوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختتمه ولم يعرفوا مواردُه ومصادرَه إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا وأضلّوا ، واعلموا رحمة الله أنّه من لم يعرف من كتاب الله عزّ وجلّ الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتتشابه والرخص من العزائم والمكثي والمدني وأسباب التنزيل والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤلّفة ، وما فيه من علم القضاء والقدر والتقدّم والتّأخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجار فيه والصفة لما قبل مما يدلّ على ما بعد والمؤكّد منه والمفصّل وعزماته ورخصه ومواضع فرائضه وأحكامه ، ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون ، والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده ، فليس بعالم في القرآن ولا هو من أهله ، ومتى أدعى معرفة هذه الأقسام مدّع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذبَ ورسوله وآواه جهنم وبئس المصير)^(١) انتهى .

(١) وسائل الشيعة : ٢٧ / ٢٠١ ح ٣٣٥٩٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٩٠ / ٣ - ٤ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ١٦٣ ح ٢١٢ ، والفصل المهمة : ١ / ٩٣٢ ح ٥٩٧ .

فتأمل رحمك الله ما في هذا الحديث لتعرف أن القول فيه عظيم لأن هذه الأمور التي ذكرها أكثرها ما تُعرف إلا بمعرفة مدلولها أو بتعريف من المرشد من المخاطبين به ما أراد .

في بيان النور الذي تكون منه النبي الأعظم وآل بيته والمؤمنون قال سلمه الله : (وهل يجوز لنا أن نقول : إن النبي صلى الله عليه وآلـهـ في مرتبة قوسـيـ النـزـولـ والـصـعـودـ تـكـوـنـ منـ العـقـلـ الـأـوـلـ أم لا ؟ وهـلـ يـجـوزـ لـنـاـ أنـ نـقـولـ إـنـ مـنـ ذـاتـ العـقـلـ الـأـوـلـ تـكـوـنـ هـوـ وأـهـلـ بـيـتـهـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـمـ ،ـ وـمـنـ صـفـتـهـ وـشـعـاعـهـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـوـنـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ،ـ وـمـنـ شـعـاعـ الشـعـاعـ الـمـؤـمـنـوـنـ وـمـنـ ذـكـرـ ذـكـرـ الشـعـاعـ الـمـلـائـكـةـ ؟ـ)ـ .ـ

أقول : اعلم أن محمداً صلى الله عليه وآلـهـ خـلـقـهـ اللهـ قـبـلـ كـلـ شـيـءـ مـنـ سـائـرـ الـمـخـلـوقـاتـ ،ـ لـأـنـ الـحـقـيقـةـ الـمـحـمـدـيـةـ هـيـ مـحـلـ الـمـشـيـةـ وـمـتـعـلـقـهـ الـذـيـ لـاـ يـتـحـقـقـ الـمـشـيـةـ إـلـاـ بـهـ ،ـ فـهـيـ كـالـانـكـسـارـ الـذـيـ لـاـ يـتـحـقـقـ ظـهـورـ الـكـسـرـ إـلـاـ بـهـ ،ـ وـذـلـكـ هـوـ الـوـجـودـ ،ـ وـهـوـ الـمـاءـ الـذـيـ بـهـ حـيـاةـ كـلـ شـيـءـ ،ـ وـهـوـ الـمـاءـ الـمـنـزـلـ مـنـ السـحـابـ الـثـقـالـ الـمـسـاقـ إـلـىـ الـبـلـدـ الـمـيـتـ ،ـ يـعـنـيـ أـرـضـ الـقـابـلـيـاتـ وـأـرـضـ الـجـرـزـ ،ـ فـلـمـاـ سـاقـ اللهـ سـبـحـانـهـ تـلـكـ السـحـابـ الـثـقـالـ الـتـيـ هـيـ مـشـيـتـهـ يـعـنـيـ وـجـهـهـاـ نـحـوـ الـأـرـضـ الـمـيـتـةـ ،ـ أـيـ الـقـابـلـيـاتـ ،ـ وـهـيـ جـنـانـ الـصـاقـورـةـ الـتـيـ غـرـسـوـهـاـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ بـأـيـدـيـ الـجـودـ ،ـ كـانـ أـوـلـ مـنـ أـكـلـ مـنـ ثـمـرـةـ تـلـكـ الشـجـرـةـ أـيـ شـجـرـةـ الـخـلـدـ الـعـقـلـ الـكـلـيـ الـمـسـمـىـ

عند قوم بالعقل الأول ، وهم أصحاب القول بالعقول العشرة ، وعند قوم بأول الملائكة العالين الذين لم يجسدوا لآدم لأنهم أفضل منه ، وعند قوم بالركن الأعلى الأيمن عن يمين العرش .

وفي رواية : (هو العقل)^(١) ، وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق مَنْ ولد ومن لم يولد إلى يوم القيمة^(٢) .

وفي أخرى : (هو الروح)^(٣) أي الروح من أمر الله ، وهو

(١) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعُقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ (خلقه) مِنَ الرُّوحَانِيَّنِ ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورٍ) ، فَقَالَ لَهُ : أَدْبَرْ فَأَدْبَرْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلْ فَأَقْبَلْ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (خَلَقْتَكُمْ (خَلْقًا) عَظِيمًا وَكَرَّمْتُكُمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي) . ثُمَّ قَالَ : (خَلَقَ الْجَهَلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ ظَلْمَانِيًّا) ، فَقَالَ لَهُ : أَدْبَرْ فَأَدْبَرْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلْ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَكْبَرْتُ ، فَلَعْنَهُ) محسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، والكافي : ١ / ١٤ ح ٢١ ، وعوالم العلوم والمعارف : ٥٠ - ٤٩ .

(٢) عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله سُئِلَّ مَمْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعُقْلَ ؟

قال : (خَلَقَهُ مَلَكًا لَهُ رُؤُوسٌ بَعْدَ الْخَلَاقِ مَنْ خُلِقَ وَمَنْ لَمْ يَخْلُقْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلِكُلِّ رَأْسٍ وَجْهٍ وَلِكُلِّ آدَمِيَّ رَأْسٍ مِنْ رُؤُوسِ الْعُقْلِ ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ عَلَى وَجْهِ ذَلِكَ الرَّأْسِ مَكْتُوبٌ ، وَعَلَى كُلِّ وَجْهٍ سَتَرٌ مَلْقُى لَا يُكَشِّفُ ذَلِكَ السَّتَرَ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ حَتَّى يُولَدَ هَذَا الْمَوْلُودُ وَيَبْلُغَ حَدَّ الرِّجَالِ أَوْ حَدَّ النِّسَاءِ ، فَإِذَا بَلَغَ كُثُّيْفَ ذَلِكَ السَّتَرِ يَقْعُدُ فِي قَلْبِ هَذَا الْإِنْسَانِ نُورٌ فِيهِمُ الْفَرِيضَةُ وَالسَّتَّةُ وَالْجَيْدُ وَالرَّدِيءُ . أَلَا وَمِثْلُ الْعُقْلِ كَمِثْلِ السَّرَاجِ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ) . عَلَلُ الشَّرَائِعِ لِلصَّدُوقِ : ١ / ٩٨ ح ١ .

(٣) شرح الأسماء الحسنة : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ ، وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢ .

الذي يكون مع الأنبياء والرسل يسدهم ، وهو عقل محمد صلى الله عليه وآلـه ، ولم ينزل قبل محمد صلى الله عليه وآلـه وإنما ينزل على الأنبياء المتقدمين عليهم السلام بوجه من وجوبـه ، فلما ظهر صلى الله عليه وآلـه في هذه النشأة نزل له ولم يصعد منذ نزل وهو الآن مع القائم عليه السلام^(١) .

وهو أي هذا العقل الأعظم والملك المكرم الذي قال الله تعالى له : (أدبـر فأدـبر) يعني أصنع ما شاء تعالى من خلقـه ، ثم قال له : (أقبل فأقبل ، فقال له : وعزـتي وجلـالي ما خلـقت خلقـاً هو أحبـ إليـ منك ، بكـ أثـيـ وبـكـ أـعـاقـب ، ولا أـكـملـتـكـ إـلاـ فيـمنـ أـحـبـ)^(٢) ، هو من الحقيقة المحمدية كالوجه من الذات وكالجنب من الكلـ ، فمحمدـ وأـهـلـ بيـتهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ هـمـ تلكـ الحقيقةـ المحمدـيـةـ ، وهـذـ العـقـلـ الأـعـظـمـ هوـ عـقـلـهـمـ ، وهـوـ وجهـ تلكـ الحقيقةـ وهوـ منـهاـ ، كالـوزـيرـ منـ السـلـطـانـ إنـماـ يـفـعـلـ فيـ

(١) في الحديث : (منذ أنـزلـ اللهـ ذـلـكـ الرـوحـ عـلـىـ مـحـمـدـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ماـ صـعـدـ إـلـىـ السـمـاءـ وـأـنـهـ لـفـيـناـ) بصـائرـ الـدرـجـاتـ : ٤٥٧ حـ ١٣ بـابـ الرـوـحـ التـيـ مـنـ أمرـ اللهـ .

(٢) الكافي : ١ / ١٠ حـ ١ كتابـ العـقـلـ وـالـجـهـلـ ، وـمـحـاسـنـ الـبـرـقـيـ : ١ / ١٩٢ حـ ٦ ، وـعـوـالـمـ الـعـلـومـ وـالـمـعـارـفـ لـالـبـحـرـانـيـ : ٤٩ - ٥٠ قـسـمـ الـعـقـلـ ، وـوسـائـلـ الشـيـعـةـ : ١ / ٣٩ حـ ٦٢ .

ولفظهـ فيـ الكـافـيـ : عنـ أـبـيـ جـعـفرـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـلـ : (لـمـاـ خـلـقـ اللهـ تـعـالـىـ الـعـقـلـ استـنـطـقـهـ ثـمـ قـالـ لـهـ : أـقـبـلـ فـأـقـبـلـ ، ثـمـ قـالـ لـهـ : أـدـبـرـ فأـدـبـرـ ، ثـمـ قـالـ : وـعـزـتـيـ وـجـلـالـيـ ماـ خـلـقـتـ خـلـقاـًـ هوـ أـحـبـ إـلـيـ منـكـ وـلـاـ أـكـمـلـتـكـ إـلاـ فيـمـنـ أـحـبـ) .

الرعاية بأمر السلطان في خدمته ، وهو الذي أشار إليه أبو محمد العسكري عليه السلام في تاريخه يقول : (والكليم أليس حلّة الاصطفاء لما عهّدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق مِنْ حَدَائِقَنَا الْبَاكُورَة) ^(١) ، يعني أنه أول من ذاق من حدائقنا أول ثمرة الوجود .

فلا يقال : إن محمداً صلى الله عليه وآلـه تكون من العقل الأول .

بل يقال : الحق الواقع أن العقل الأول تكون من حقيقة محمد وآلـه ، يعني من نورهم صلـى الله عليه وآلـه .

وأما قولكم : أحسن الله مالـكم من ذات العقل تكون هو وأهل بيته صلوات الله عليهم ، فبيانه : أن الأصل في كل شيء نور محمد صلـى الله عليه وآلـه ، ونور علي وآلـه عليهم السلام من نور محمد صلـى الله عليه وآلـه كالضوء من الضوء ^(٢) ، يعني مثل

(١) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : (قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهدایة ، فتحن ليوث الوغى وغيث الندى وطعناء العدى فيما السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل ...) ، فالكليم ليس حلّة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة ... وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة قطرة من بحر الحكمـة) المراقبات للتبريزـي : ٢٤٥ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠ ، وقرة العيون للفيض الكاشـاني : ٤٤٧ ، ومجمع النورين للمرندـي : ٣٠٦ .

(٢) لفظه في الأمالي : روى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى =

سراج عندك وأشعلت منه سراجاً آخر ، فالسراج الآخر بعد أن أشعلته منه كان مثله ، فافهم المثل الحقّ .

ثم بعد أن مضى ما شاء من السرمد أو من البرزخ الذي بين السرمد والدهر خلق سبحانه من نورهم حقيقة هذا العقل ، والذي فهمت من بعض الأخبار أن نورهم كان قبل حقيقة هذا العقل دهراً أو ثمانين ألف سنة ، والذي يجول في خاطري أنّ السنة في هذا المقام ثمانون ألف شهر كلّ شهر ثمانون ألف جمعة أي أسبوع ، كلّ جمعة ثمانون ألف يوم ، كلّ يوم ثمانون ألف ساعة ، كلّ ساعة كألف سنة مما تعدّون وهذا هو الذي فهمته من بعض الأخبار .

ثم بعد أن مضى ما شاء وهو القدر المذكور خلق الله هذا العقل المشار إليه ، وبعد أن مضى منذ خُلقت أنوارهم عليهم السلام ألف دهر خلق الله سبحانه أنوار الأنبياء على محمد وآلـه وعليهم السلام^(١) ، وبعد أن مضى منذ خُلقت أنوارهم عليهم

سهل بن حنيف : (والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية لكنني أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئه ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء) .

أمالي الصدق : ٦٠٤ ح ٨٣٩ المجلس السابع والسبعون ، وعلل الشرائع : ١ / ١٧٤ ح ١ باب ٣٩ ، وبحار الأنوار : ٢١ / ٢٦ ح ٢٥

(١) كما في الحديث الشريف ، ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إنّ الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها =

السلام ألف ألف دهر خلق الله أنوار شيعتهم المؤمنين ، وذلك من فاضل أنوار الأنبياء ، وأنوار الأنبياء عليهم السلام من فاضل أنوارهم عليهم السلام .

وذكر الأحاديث الدالة على ما ذكرنا لا يمكن حصرها ، ولكن أذكر حديثاً واحداً يدلّ على سبقهم عليهم السلام على كل شيء ، وهو من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر بن عبد الله الانصاري قال : قلتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله : أول شيء خلق الله تعالى ما هو ؟

فقال : (نورٌ نِيَّك يا جابر خلقه الله ، ثم خلق منه كل خير ، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ، ثم جعله أقساماً فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ،

طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف = والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحاجاته يحللون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿عِكَادٌ مُّكَرَّمُونَ﴾ [٢٦] لا يُسْقِئُونَهُ بِالْقُوَّةِ وَهُمْ بِإِمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧] فهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهر في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٤٤ - ٢١ ، ومجمع النورين للمرندى : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

ثم جعله أقساماً فخلق القلم من قسم اللوح من قسم الجنّة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ، ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء الشمس من جزء القمر والكواكب من جزء ، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ، ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء العلم والحلم من جزء العصمة والتوفيق من جزء ، وأقام القسم الرابع في مقام الحياة ما شاء الله ، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشع ذلك النور وقطرث منه مئة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبيٍّ ورسول ، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين^(١) ، انتهى الحديث الشريف .

واعلم أن محمداً وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم خلقهم الله قبل ما ذكر من العرش والكرسي وغيرهما بما شاء الله^(٢) ، وفي

(١) ينابيع المودة للقندوزي : ١ / ١٥ - ١٦ ط . النجف و ١٤ ط . اسلامبول الباب الثاني في شرف آباء النبي صلى الله عليه وآلـه ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٧ ح ٢٢ ، وج : ١٥ / ٤٣ ح ٢٤ .

(٢) روي عن جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام : (يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظللةً خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ، يفصل نورنا من نور ربنا كشعاً من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده ونبعده حق عبادته ، ثم بدا الله تعالى أن يخلق المكان وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول =

العرش هذا حقيقة العقل ، وهو الرتبة الثانية لهم ، ثم تنزل نورهم فخلق العقل في الرتبة الثالثة ، وخلق الله سبحانه وتعالى مهداً ، فمكث نوره يطوف حول القدرة ثمانين ألف سنة ، ثم نزل وطاف حول العظمة ، ثم خلق الله نور علي عليه السلام من نوره ، فكان نور علي يطوف حول القدرة ونور محمد صلى الله عليه وآله يطوف حول العظمة ، فنور محمد صلى الله عليه وآله قبل نور علي بثمانين ألف سنة ، هكذا في أحاديثهم عليهم السلام ، فبقي يطوف نوره حول القدرة ، والظاهر أنها الولاية ثمانين ألف سنة ، ثم نزل إلى العظمة والظاهر أنها النبوة ، ثم خلق نور علي عليه السلام بعد ذلك فطاف نور علي بالقدرة ، أي الولاية بعد محمد صلى الله عليه وآله ، ونور محمد صلى الله عليه وآله يطوف بالعظمة أي النبوة بعد ما كان يطوف بالولاية ، فافهم .

والحاصل : خلق الله نور محمد صلى الله عليه وآله وخلق من عين نوره أنوار أهل بيته الثلاثة عشر معصوماً عليه وعليهم السلام ، وخلق من جانب أنوارهم الأيمن بعد تنزيل نورهم العقل المشار إليه ، وخلق من فاضل أنوارهم أي شعاعها أنوار الأنبياء ، وخلق من فاضل أنوار الأنبياء عليهم السلام أنوار المؤمنين .

= الله علي أمير المؤمنين ووصيه به أبيته ونصرته ، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك) حلية الأبرار للبحرياني : ١ / ١٣ ح ٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣ / ٣٠٧ ح ٤٤ ، وغاية المرام : ١ / ٤٠ .

أقسام الملائكة وبيان النور الذي خلقوا منه

وأمّا الملائكة فعلى أقسام : أمّا الأربعـة العالـون فخلـقـوا من جـانـبـهـم ، فالـعـقـلـ المـذـكـورـ منـ الجـانـبـ الـأـيـمـنـ الـأـعـلـىـ ، لأنـهـ الغـصـنـ الـأـعـظـمـ منـ تـلـكـ الشـجـرـةـ الـمـبـارـكـةـ الـكـلـيـةـ ، والـرـوـحـ منـ الجـانـبـ الـأـيـمـنـ الـأـسـفـلـ وـالـرـوـحـ الـذـيـ عـلـىـ مـلـائـكـةـ الـحـجـبـ منـ الجـانـبـ الـأـيـسـرـ الـأـعـلـىـ ، وـهـوـ الـحـجـابـ الـزـبـرـجـدـ وـالـأـسـفـلـ وـهـوـ الـحـجـابـ الـيـاقـوتـ .

وأمّا الملائكة الكروبيّون فخلـقـوا منـ شـعـاعـهـمـ ، وـهـؤـلـاءـ الـكـرـوـبـيـوـنـ منـ شـيـعـتـهـمـ منـ الـخـلـقـ الـأـوـلـ وـرـاءـ الـعـرـشـ ، وقدـ أمرـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـاحـدـاـًـ مـنـهـمـ حـينـ سـأـلـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ رـبـهـ أـرـنـيـ أـنـظـرـ إـلـيـكـ ، فـتـجـلـىـ ذـلـكـ الـوـاحـدـ لـلـجـبـلـ فـجـعـلـهـ دـگـاـ ، وـأـمـاـ مـنـ دـوـنـهـمـ فـمـنـ شـعـاعـ الـشـعـاعـ ، وـمـنـ شـعـاعـ شـعـاعـ الـشـعـاعـ وـهـكـذـاـ .

في بيان حقيقة الجهل الأول

قال سلمـهـ اللهـ : (وـمـنـ ذـلـكـ الـجـهـلـ الـأـوـلـ الـثـلـاثـةـ لـعـنـهـمـ اللهـ وـمـنـ صـفـتـهـ الـمـنـافـقـوـنـ : ﴿إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدُّرُكِ أَلَّا سَفَلٌ مِّنَ النَّارِ﴾^(١) وـمـنـ شـعـاعـ إـبـلـيـسـ وـمـنـ شـعـاعـ إـبـلـيـسـ الـكـافـرـوـنـ ، فـكـيـفـ تـقـابـلـ الـمـؤـمـنـوـنـ معـ إـبـلـيـسـ وـتـقـابـلـ الـمـلـائـكـةـ معـ الـكـافـرـيـنـ ؟ـ)ـ .

أقولـ : الـذـيـ يـنـبـغـيـ أـوـلـاـًـ تـحـقـيقـ حـقـائـقـ الـمـذـكـورـيـنـ ثـمـ التـقـابـلـ .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٤٥ .

فأقول : إنَّ الجَهْلَ الأوَّلُ مُقَابِلٌ لِلْعَقْلِ الْكُلِّيِّ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُ الْعُقْلِ وَالْجَهْلِ مِنَ الْكَافِيِّ وَهُوَ ضَدُّهُ ، وَلَمْ يَكُنْ ضَدًّا مِنَافًّا لِضَدِّهِ قَبْلَ الْجَهْلِ الأوَّلِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْعُقْلِ الأوَّلِ خَلْقًا مِنَ الْوَجُودَاتِ الْمُقَيَّدَةِ ، لِأَنَّ الْعُقْلَ أوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ يَعْنِي مِنَ الْوَجُودِ الْمُقَيَّدِ ، فَلَيْسَ قَبْلَهُ خَلْقٌ إِلَّا الْوَجُودُ الْمُطْلُقُ .

وَأَمَّا الْمَاءُ الأوَّلُ الْمُسَمَّى بِنُورِ الْأَنوارِ وَهُوَ نُورُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ الْوُجُودُ ، يَعْنِي الْمَنْزَلُ عَلَى الْأَرْضِ الْمَيْتِ وَالْأَرْضُ الْمَيْتُ الَّتِي هِيَ الْأَرْضُ الْجُرْزُ فَهِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْوَجُودِ الْمُقَيَّدِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ﴾^(١) فَهِيَ مُلْحَقَةٌ بِالْوَجُودِ الْمُطْلُقِ لِتَوقُّفِ ظُهُورِهِ عَلَيْهَا كَالْانْكُسَارِ فِي تَوْقُّفِ ظُهُورِ الْكَسْرِ عَلَيْهِ ، أَوْ أَنَّهَا بَرْزَخٌ بَيْنَ الْوَجُودَيْنِ ، إِلَّا أَنَّ الْآيَةَ الْمَذَكُورَةَ تَدْلِيْلٌ عَلَى كُونِهَا مِنَ الْوَجُودِ الرَّاجِحِ وَهُوَ الْوَجُودُ الْمُطْلُقُ ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ﴾^(٢) ، وَقَلَّا : إِنَّهَا مِنَ الْوَجُودِ الْمُقَيَّدِ ، لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا عَلَى إِرَادَةِ كُونِهَا مِنَ الْمَخْلُوقِ لَا مِنَ الْخَلْقِ ، إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنَ الرَّاجِحِ أَرْجَحَ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ (أَنَّ أوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعُقْلُ)^(٢) يَعْنِي مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ ، لِأَنَّ الْفَعْلَ خَلْقُ خَلْقِهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ ، وَأَوَّلَ

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٢) فِي الْكَافِيِّ يَأْسَنَاهُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعُقْلَ وَهُوَ أوَّلُ خَلْقٍ (خَلْقِهِ) مِنَ الرُّوحَانِيَّينَ ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَدْبَرَ ، فَأَدْبَرَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلَ فَأَقْبَلَ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (خَلَقْتَكَ (خَلْقًا) عَظِيمًا =

مخلوق بالفعل هو العقل ، وهذا مخصوص بالوجود المقيد فيكون الضد فيما قبل العقل نفسه ، وهي أخته وانفعاله الموافق للفعل ، فلا تكون هنالك الماهية ظلمة ، وكيف تكون ظلمةً بعد انتسابها إلى وجودها ، وقد وصفها الله تعالى قبل هذا الانتساب بقوله تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾ ، فلم تكن ماهية هي ظلمة قبل العقل ، بل هي نور بوجودها ؟ !

في بيان كيفية تقابل أهل الجهل مع أهل الإيمان

وأما في رتبة العقل الذي هو أول الدهر فالماهية هي الجهل ، وقد قلنا : إن العقل متاخر عن الحقيقة المحمدية ، والجهل خلقه الله بعد العقل ، فهو ضد له فلا يكون ضدًا لما قبله ، فلا يكون أحد من المنافقين الكبار ولا من المشركين والكافر ضدًا مقابلًا لمحمد وآلله الأطهار صلى الله عليه وآلله ، لأن الضد والمقابلة إنما يكونان في مقام واحد .

وأما الجهل الأول فإبليس لعنه الله والملائكة عليهم السلام تقابلهم الشياطين لعنهم الله .

وكرمتك على جميع خلقي) . ثم قال : (خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيًا ، فقال له : أدب فأدبر ، ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه) محسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، والكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل .

وأما الأنبياء عليهم السلام فيقابلهم المنافقون الكبار الذين عناهم الله في كتابه فقال : « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ أَلَّا سَفَلٌ مِّنَ الْأَثَارِ »^(١) وهي الطبقة السفلية الثالثة من نار جهنم المسماة بالفلق ، وفي أسفلها الجب والتوبية والحياة لكل واحد منهم تابوت ولكل واحد مع أخيه تابوت ، وهم في جوف الحياة وإبليس فوق الجميع وتحتهم والمخصوصون ثمرة شجرة الجهل : « طَلَعُهَا كَانَهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ »^(٢) ، أي هو رؤوس الشياطين شياطين الإنس وشياطين الجن و« الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ »^(٣) من شيعتهم يقابلون من خلقهم الله سبحانه لرحمته من خواص شيعة محمد وآلـه صلـى الله عـلـيهـ وآلـهـ والـضـالـلـونـ منـ شـيـعـتـهـ ، يقابلـونـ منـ لـهـمـ الشـفـاعـةـ منـ مـحـبـيـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ .

وأهل الأعراف من الفريقيـن مـُـتـقـابـلـانـ فالـذـينـ مـنـ أـصـحـابـ الـيـمـينـ : « خَلَطُوا عَمَّا صَلِحَّا وَإِخْرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ »^(٤) والـذـينـ مـنـ أـصـحـابـ الشـمـالـ « مُـرـجـونـ لـأـمـرـ اللـهـ إـمـا يـعـذـبـهـمـ وـإـمـا يـتـوـبـ عـلـيـهـمـ »^(٥) ، فالـجـهـلـ الـذـيـ هـوـ إـبـلـيـسـ أـيـ ظـلـمـتـهـ فـيـهـ القـويـ غـيرـ المـتـنـاهـيـ قـوـتـهـ فـيـ الـظـلـمـ وـالـفـسـقـ وـالـفـسـادـ ، وـهـذـاـ الـأـصـلـ

(١) سورة النساء ، الآية : ١٤٥ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٦٥ .

(٣) سورة الفاتحة ، الآية : ٧ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ١٠٢ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ١٠٦ .

الخبيث حقائق أهل التوابيت كلّ بذنبه ، ومن فاضل طينتهم ﴿الْمَغْضُوبٍ عَلَيْهِمْ﴾ ومن دون ذلك الضالّون ، والعقل الذي هو الجانب الأيمن من الحقيقة المحمدية فاضله في الحقيقة نور الأنبياء على محمد وآلـه وعليـهم السـلام ، وفواضل أنوار الأنبياء حقائق خواصـ الشـيعة ، ومن دونـهم المـحبـون ، وهذا ما فـهمـتـ منـ المـقـابـلةـ منـ آثارـهمـ عـلـيهـمـ السـلامـ .

في بيان أن سجين هو ترقي الجهل الأول

قال أيدـه الله تعالى : (وهـل يـجوز لـنـا أـن نـقـول : إنـ سـجـينـ هوـ شـعـاعـ الجـهـلـ الأولـ ؟) .

أقول : كما يجوز لكـ أنـ تـقـولـ : إنـ عـلـيـينـ هوـ تـنـزـلـ العـقـلـ الأولـ الكـلـيـ ، وهوـ مـحـلـ صـورـ الطـاعـاتـ وـالأـعـمـالـ الصـالـحـاتـ : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَبَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْمِنَا وَمَا أَذْرَكَ مَا عَلَيْنَا﴾^(١) ﴿كِتَبٌ مَّرْقُومٌ يَشَهِّدُ الْمُقْرَبُونَ﴾^(٢) ، كذلكـ يـجـوزـ أنـ تـقـولـ : إنـ سـجـينـ هوـ تـرـقـيـ الجـهـلـ الأولـ فيـ مـرـاتـبـ الإـدـبـارـ وـهـوـ مـحـلـ صـورـ الـمـعـاصـيـ وـالأـعـمـالـ السـيـئـاتـ ، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَبَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَذْرَكَ مَا سِجِّينٌ﴾^(٣) ﴿كِتَبٌ مَّرْقُومٌ وَيَلٌ يَوْمَدِ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٤) والأـصـلـ فيـ ذـلـكـ أـنـ اللهـ تـعـالـىـ خـلـقـ العـقـلـ فيـ

(١) سورة المطففين ، الآيات : ١٨ - ٢١ .

(٢) سورة المطففين ، الآيات : ٧ - ١٠ .

أعلى عليين وخلق الجهل في أسفل سافلين بحكم اقتضاء المقابلة والمُضادَّة ، فلما أمر العقل بأن : (أدبْ فأدَبْ) متذللاً حتى وصل إلى التراب العذب ، وأمره بأن (أقبل فأقبل)^(١) صاعداً حتى وصل إلى قاب قوسين ، وأمر الجهل بأن : (أدبْ فأدَبْ) صاعداً في نزوله حتى وصل إلى التراب المالح والأرض السبخة ، وأمره بأن : (أقبل فأدَبْ) هابطاً في صعوده حتى وصل إلى ظلمة مَبْدئِه ، فامتزج طرفا الإدبارين فحصل اللطخ في مستضعفى الفريقين فتشابها وتشاكل الأمر .

والحاصلُ : أن سجنين في سلطنة الجهل ورتبيه منه كعليين في سلطنة العقل ورتبته منه ، وهي الرتبة الثامنة في نزل الجهل الذي هو صعود حسي ، وكذلك العقل عليون في الرتبة الثامنة في نزول العقل الذي هو نزول حسي ومعنوي ، وعليون لوح من نور أخضر فيه كتب القلم صور أعمال المؤمنين والأنبياء وسائر المطهعين وصور نفوسهم ، فأعطى الله تلك الصور ما لها من الهيئات غير المتناهية فيما لا يزال ، وسجنين لوح أسود مظلم متلاشي الحقيقة

(١) الكافي : ١ / ١٠ ح ١ كتاب العقل والجهل ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٩٢ ح ٦ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحرياني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل ، ووسائل الشيعة : ١ / ٣٩ ح ٦٢ .

ولفظه : عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لما خلق الله تعالى العقل استنبطه ثم قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدَبْ ، ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلىَّ منك ولا أكملتُك إلَّا فيمن أحب) .

جعله أرضاً لمطارح غضبه ونقماته كتب الجهل فيه صور أعمال العاصين وصور نفوسهم بالله الذي ألبس الأشياء ملابس دواعيها ، فأعطها سبحانه بما اكتسبت من هيئاتِ أفعالها ما لها من الهيئات غير المتناهية فيما لا يزال ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١) .

بكاء كل ما في الوجود على الحسين عليه السلام

قال أىده الله تعالى : (وفي بعض الأخبار يومئذ أن المنافقين والشياطين لعنهم الله لم يبكون على الحسين عليه السلام . وأما الكافرون فقد بكوا عليه كما ورد : (إن النار وأهل النار بكوا على الحسين عليه السلام)^(٢) فكيف يكون كذلك ؟ إلا إذا قلنا : إن طينة المنافقين والشياطين من الجهل الأول وطينة الكافرين من سجين ، والحال أن أهل سجين لم يبكون على الحسين عليه السلام والسجين الصخرة وهو فوق النار) .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل : (بأبي أنت وأمي يا أبو عبد الله إليك كانت رحلتي مع بعد شفتي ، ولك فاضت عبرتي ، وعليك كان أسفني ونجبي وصراخي وزفرتي وشهيقني ، وإليك كان مجبي ، وبك أستر من عظيم جرمي ، أتيتك وافداً قد أوقرت ذنبي ظهري ، بأبي أنت وأمي يا سيدي ، بكينتك يا خيرة الله وابن خيرته ، وحق لي أن أبكيك وقد بكتك السماوات والأرضون والجبال والبحار ، فما عذرني إن لم أبكك وقد بكاك حبيب ربى وبكتك الأئمة عليهم السلام وبكاك من دون سدرة المتنهى إلى الشري جزعاً عليك) .
كامل الزيارات : ٢٤٥ ، وبحار الأنوار : ٩٨ - ١٧٣ - ١٩٠ ح ٣٠ .

أقول : الذي يدل عليه العقل والنقل أنَّ جميع ما في الوجود المقيد من كلَّ ذي هيئة وصورة مما في السماوات والأرضين ، وسُكَان العناصر والبحار بكوا على الحسين عليه السلام إلَّا أنَّ بكاءهم على نوعينِ :

أنواع البكاء على الحسين عليه السلام

١ - بكاء معنوي

أحدهما : بمقتضى إمكان ذي الهيئة والصورة ، وبهذا النوع بكى على الحسين عليه السلام كلَّ شيءٍ حتَّى المنافقين والشياطين وأهل عَلَيْنَ وأهل سُجَّين ، وهذا بكاء معنوي وهو على أصناف : منه أنَّ كلَّ واحد منهم يجد في نفسه ضعفاً عن شيءٍ من الأشياء .

ومنه أنَّ كلَّ واحد منهم يجد في نفسه رقةً لشيءٍ من الأشياء .
ومنه أنَّ كلَّ واحد منهم يجد في نفسه خضوعاً لشيءٍ من الأشياء .

ومنه أنَّ كلَّ شيءٍ منهم يجده في نفسه ميلاً لشيءٍ من الأشياء .
ومنه أنَّ كلَّ شيءٍ منهم يجد في نفسه حاجةً لشيءٍ من الأشياء .

ومنه أنَّ كلَّ شيءٍ يجد في نفسه خوفاً من شيءٍ من الأشياء .

ومنه أن كل شيء منهم يجد في نفسه رجاءً لشيء من الأشياء .

ومنه أن كل شيء منهم يجد في نفسه غمّاً لعدم إدراكِ شيء من الأشياء أو لفوتِ شيء من الأشياء .

ومنه أن كل شيء منهم يجد همّاً عنده لأمر مستقبل محبوب يخاف عدم إدراكه أو بطل إدراكه أو محذور يخاف وقوعه وما أشبه هذه .

وكلّ هذه وما أشبهها بكاءً أو تباك لجمود عين طبيعته ، ويجري على كل من أشرنا إليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق .

ومرادني بذى الهيئة والصورة ذو الإنية حال وجданه إنّيَتُه ، وإلى هذا المعنى أشرت بقولي في قصيدي المقصورة في مرثية أبي عبد الله الحسين عليه السلام قلت :

ما في الوجود معجم لم يكن إلا اعترته حيرة في استوا
 كُل انكسار وحضوض وله نوح الهوا
 أما ترى النخلة في قبة
 ما سغفة فيها انتهت أخيراً
 أما ترى الأثل وأهدابه
 أما سمعت النحل ذا رنة
 والسيف يفري نحره باكيًا
 فالرمح ينبع قائماً وانينا

تَبَكِّيْهِ جُرْدٌ جَارِيَاتٌ عَلَى جُشَمَانِهِ وَإِنْ تَدْعُ الْقَرَا
وَاللهِ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً بَدَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا ذَا بُكَاءَ عَلَا
فَتَأْمَلْ هَذِهِ الْأَبِيَاتِ تَعْرِفُ مَا أَشْرَنَا لَكَ إِلَيْهِ .

٢ - بكاء مادي

وَثَانِيهِما : بالبكاء المعروف وجريان الدُّموع ، ويكون ذلك من محبّيه عليه السلام ، ومن مبغضيه في حالة عدم التفاتهم إلى جهة بغضّيه وعداوتة ، فإنّهم في حالة التفاتهم إلى عداوته وبغضه وما يرد منهم من الحنق والغيط عليه وعلى أتباعه ومحبّيه لا يبكون عليه لشدة بُعدِ قلوبهم حينئذٍ عن الرحمة وقسوتها عن قبول الخير ، وهو تأويل قوله تعالى : « ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهُنَّ كَلِحَجَارَةٌ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَنْفَجُرُ مِنْهُ أَلَّا نَهَرٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَسْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ »^(١) ، والبكاء على الحسين عليه السلام من خشية الله .

فلسفة بكاء المنافقين على الحسين عليه السلام

وَأَمَّا في حال غفلتهم عن شقاوهم البعيد من رحمة الله إذا ذكروا ما جرى عليه وعلى أهل بيته وأنصاره بكوا كما جرى من

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٤ .

كثير منهم ، مثل خَوْلَى الأَصْبَحِي لعنه الله هو يسلب زينب عليها السلام والأطفال ، ويأخذ النطع سجناً من تحت سيد العابدين صلوات الله عليه وهو يبكي ، ولما سأله قال لعنه الله : أبكي لما جرى عليكم أهل البيت ، وهو من المنافقين .

فلسفة وكيفية بكاء الجمامد على الحسين عليه السلام

والحاصل : كلّ شيء يبكي على الحسين صلوات الله عليه تبكيه الرياح بهفيفها ، والنار بتلهميها ، والماء بجريانه وأمواجه وج沫ده ، والشمس والقمر والنجوم بتغييراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف ، والجبال بارتفاعها وأنهادها ، والجدران بتقطُرها وأنهدامها ، والنبات بتغييره واصفاره ويبسيه ، والآفاق بتكتُرها واغبرارها وحرمتها وصفرتها ، آه ثم آه ما أدرى ما أقول ، وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادها ، والعيون بتكتُرها ، والمعادن بفسادها والأسعار بغلائها ، والأشجار بموتها وبقلة ثمرها ، وبسقوط ورقها ويبسيس أغصانها واصفار ورقتها .

أما سمعت بكاء الأواني حين تنكسر من الچيني والخزف ، ومن المعادن تبكيه بانكسارها وبصوتها حين الكسر !

أما سمعت هدير الأطياف في الأوكار ، وهفيف الأشجار ، وأمواج البحار ، وبكاء الأطفال الصغار !

أما سمعت بكاء الأسفار بعدم أمنية القفار !

أما سمعت الليل يبكيه بظلمته ، والنهار بالإسفار !

أما رأيت تفتت الأحجار ، وغور الآبار ، وقلة الأمطار ،
وغلاء الأسعار ، وفساد الأفكار ، واختلاف الأنظار ، وقصر
الأعمار ، آه ثم آه ثم آه !

أجمل لك الأمر بما أجمله العزيز الجبار في كتابه ، قال في
هذا الشأن مصرحاً بالبيان لمن كان لقلبه عينان : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ
إِلَّا يُسَيِّعُ بِمَحِيدِهِ، وَلَكِنَّ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(١) ، فقال عليه السلام
في بيان أن المراد بهذه الآية ما ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة
المذكورة في آخر المصباح للشيخ رحمة الله ، قال عليه السلام :
(يسبّح الله بأسمائه جميع خلقه)^(٢) يعني أن كل شيء يسبّح الله

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٣٩٩ ح ٢٨٩ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ ح ١٩٨٥٧ .

وهو جزء من زيارة مروية عن الإمام الصادق عليه السلام يزار فيها النبي وأهل
بيته عليهم السلام تقول : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
عليك أيها النبي المرسل والوصي المرتضى والسلدة الكبرى والسلدة الزهراء
والسبطان المتتجبان والأولاد والأعلام والأمناء المتتجبون المستخرجنون جئت
انقطاعاً إليكم وإلى آباءكم ولدكم الخلف على بركة حق ، فقلبي لكم مسلم
ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله بدينه ، فمعكم معكم لا مع عدوكم ، إني
لمن القائلين بفضلكم مقرّ برجعتكم لا أنكر الله قدرة ولا أزعم إلا ما شاء الله ،
سبحان الله ذي الملك والملائكة ، يسبّح الله بأسمائه جميع خلقه ، والسلام
على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

بالبكاء على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام والثناء ، وبذكر مصابه الجليل ، ونشر فضائله ومادحه في مصائبها ، وقد قلت في هذا المعنى في قصيدة رثيته عليه السلام بها :

أَمَا ثناؤكَ فِي بِلَائِكَ فَهُوَ لَا يُحْصِيهِ كَاتِبٌ
وَأَرَى جَمِيعَ الْخَلْقِ كُلَّاً بِالَّذِي أُوتِيَ مُخَاطِبٌ
يَبْدُو بِنَفْعِكَ حِينَ يَبْدُو وَهُوَ حَالٌ غَيْرَ كَاذِبٌ
فِيلِذَاكَ قِيلَ لَكَ الْمَحَامِدُ وَالْمَمَادِحُ فِي الْمَصَابِبِ
إِلَى آخر الأبيات .

والحاصل : هذا مجمل الجواب والبيان أن كل شيء يبكي عليه إلا حال التفاته إلى عداوته وبغضه ، فإنه في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، لأنّه حين العداوة لا وجود لأصل عداوته له عليه السلام ، فلأجل ذلك قلنا : هو حينئذ في ظلمة موهومة لا تشملها رحمة الله التي وسعت كل شيء .

بيان كيفية لعن يزيد

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ بَعْدَ مَا فِي عِلْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ اعْنُ
أَوْلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابَعَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ،
اللَّهُمَّ اعْنُ العَصَابَةِ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحَسَنَ وَشَاعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى
قَتْلِهِ ، اللَّهُمَّ اعْنُهُمْ جَمِيعًا ، اللَّهُمَّ اعْنُ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ ، تَلَعَّنْهُ

أربع مرات بعدد أركان العرش وأركان الوجود ، فالأولى بعدد النور الأحمر وهو الخلق وما يرتبط به ، والثانية بعدد النور الأخضر وهو الممات وما يرتبط به ، والثالثة بعدد النور الأصفر وهو الحياة وما يرتبط به ، والرابعة بعدد النور الأبيض وهو الرزق وما يرتبط به ، لعنه الله بعدد ما في علم الله ، انتهى .

قولكم : سجين الصخرة وهو فوق النار ، جوابه فيما ذكرنا ، إذ لا فرق بين الأعلى والأسفل ، وإنما الفرق هو حال الالتفات إلى العداوة كما مرّ ، فافهم .

بيان فضل النخلة على سائر الشجر

قال وفّقه الله لخير الدارين وأصلاح له أحوال النشأتين :
 (وبَيْنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَنِ الَّذِي كُمْ مَا مَعَنِي هَذَا الشِّعْرُ فِي
 قَوْلِكُمْ :

أَمَا تَرَى النَّخْلَةَ فِي قُبَّةِ ذَاتِ انْفِطَارٍ وَانْفِرَاجٍ فَشَا)
 أقول : مرادي أن النخلة والشجرة وغيرهما مقتضى الصنع المحكم ، واستقامة الإيجاد بمقتضى استقامة طبيعة المصنوع أن يكون على هيئة التساوي والاستدارة الصحيحة ، لأن الاستدارة الصحيحة أكمل الأشكال لتساوي الخطوط المخرجة من قطبيها إلى محيطها ، فكانت النخلة لها سعفٌ مستديرةٌ على رأسها قبةً ، وكان مقتضى الصنع المحكم والإيجاد المتقن أن يجريا على

حسب قابلية المصنوع ، والأمر الواقع في كل مصنوع كذلك ، وإذا اختلفت طبيعة المصنوع جرى الصنع والإيجاد على حسب اختلافها .

بيان علة وضع النخلة مع الميت

والنخلة أكمل الأشجار وأقربها من الحيوانات ، ولهذا تستأنس وتستوحش وتخاف وتعشق ، وغير ذلك من صفات الحيوانات ، ولأجل ذلك أمر الشارع عليه السلام بوضع جريدةتين من النخل مع الميت تؤنسه ويستأنس بهما ، ويرتفع بهما عنه عذاب الوحشة ما دامتا خضراوتين ، لأنّ رطوبتهما هي النفس النباتية فيأنس بهما ، ولأنها - أي النخلة - إنما سميت نخلة لأنها من فاضل نخلة طينة أبينا آدم عليه السلام ، فلذا قال صلى الله عليه وآله : (أكرموا عمتكم النخل) ^(١) .

يعني أنها أخت أبينا لأنها خلقت من فاضل طينته ، فكانت النخلة أكمل الأشجار وأقربها من الحيوانات في الرتبة ، فيلزم من ذلك استقامة طبعتها ، ويلزم من استقامة طبعتها اعتدال خلقتها ، فيكون السعف المحيط برأسها متساوياً بحيث يحصل من تساويه

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٩ / ١٦٤ ، وروي في مستدرك الوسائل : ١٦ / ٣٩١ ، ح ٢٠٢٨٣ ، وبحار الأنوار : ٥٧ / ١٨١ بلفظ : (أكرموا عمتكم النخلة) .

أن يكون عليها قبة صحيحة الاستدارة ، وقد قال بعض الشعراء في وصف النخل وحسن خلقته وحسن طلعه وثمرته قال :

**كَأَنَّ النَّخِيلَ الْبَاسِقَاتِ وَقَدْ بَدْتُ لِنَاظِرَهَا يَوْمًا قُبَابُ زَبْرَجَدِ
وَقَدْ قُلِّدْتُ فِي عُنْقِهَا زِينَةً لَهَا فَنَادِيلُ يَاقُوتِ بِإِمْرَاسِ عَسْبَجَدِ**

فقال : قباب زبرجد يعني كأنها قبة زبرجد أخضر ، وهذا ينبغي أن تكون كذا لأجل استقامة قابليتها ، لكننا نراها قبة غير معتدلة الاستدارة ، بل فيها انفطار أي انشقاق وانفراج أي فرجة ، فهي غير صحيحة الاستدارة .

والسبب في ذلك الاختلاف الذي جرى عليها وأصابها بسببه عدم الاستقامة وعدم الاستدارة الصحيحة حتى كانت القبة التي على رأسها من سعفها منقطرة منفرجة هو ما وصل إليها من مصاب سبط الرسول وفرخ علي والبتول صلى الله عليهم وآلهم الطيبين .

بيان إخبارها النخلة بمصاب الحسين عليه السلام

وقلت بعد هذا البيت :

مَا سَعْفَةٌ فِيهَا انتَهَتْ أُخْبِرَتْ إِلَّا لَهَا حُزْنُ إِمَامِي شَوَّى
يعني ما فيها سعة ، انتهت : أي تم نموها ، أخبرت : أي وأخبرت بمصاب الحسين عليه السلام ، لأنها قبل أن يتلهي نموها لم تخبرها الملائكة الموكلون بنموها ، وإلا لانقطع تسبيحهم لله تعالى ، لأنهم يسبحون الله تعالى بتنمية هذه السعة إلى أن يتم

نَمْوَهَا ، فَإِذَا تَمَّ نَمْوَهَا أَخْبَرُوهَا بِمَصَابِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَنَشَّوْيِ وَتَبَيَّسُ ، لَأَنَّهَا تَبْكِي عَلَى الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِذَبْولِهَا وَيُبَيِّسُهَا وَتَخْرُجُ دَمَوْعَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّطْبَوَاتِ الَّتِي تَتَحَلَّلُ مِنْهَا .

وَلَوْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُوَكَّلِينَ بِنَمْوَهَا أَخْبَرُوهَا قَبْلَ تَمَامِ نَمْوَهَا بِمَصَابِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامِ يَبْسَتْ وَلَمْ تَجْرِ فِيهَا الْمَادَّةُ ، فَإِذَا يَبْسَتْ قَبْلَ التَّمَامِ انْقَطَعَ تَسْبِيحُهُمْ اللَّهُ تَعَالَى ، لَأَنَّهُ تَعَالَى وَكَلَّهُمْ بِأَنْ يَسْبِحُوهُ بِتَنْمِيَتِهَا إِلَى أَنْ يَتَمَّ نَمْوَهَا ، فَإِذَا تَمَّ نَمْوَهَا أَمْرُهُمْ بِالصَّعْدَوْدِ إِلَى مَرَاكِزِهِمْ مِنَ الْوُجُودِ فَكَانُوا فِي مَرَاكِزِهِمْ يَسْبِحُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

فَلَذَا قَلْتُ : مَا سُعْفَةُ فِيهَا ، أَيْ فِي النَّخْلَةِ انتَهَتْ ، أَيْ فِي نَمْوَهَا أَخْبَرْتُ ، أَيْ أَخْبَرَتْهَا الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ تَمَامِ نَمْوَهَا بِمَصَابِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَمَا جَرِيَ عَلَيْهِ يَوْمَ كَربَلَاءَ نَفْسِي لِهِ الْفَدَاءُ ، إِلَّا وَحْزُنُ إِمامِي شَوَّى لَهَا ، أَيْ شَوَّاهَا وَأَحْرَقَهَا حَتَّى يَبْسَتْ .

قَالَ سَلَمَهُ اللَّهُ : (وَمَا هَذِهِ الْيَاءُ فِي كَلَامِكُمُ الشَّرِيفِ فِي الْمَرْثِيَةِ وَالْزَاعِبِيِّ غَرَضًا ، هَلْ هِيَ الْيَاءُ الْحَاصلَةُ مِنْ إِشْبَاعِ الْكَسْرَةِ أَمْ شَيْءٌ آخَرُ؟) .

أَقُولُ : الزَّاعِبِيُّ هُوَ الرَّمْحُ الطَّوِيلُ ، وَالْيَاءُ يَاءُ النِّسْبَةِ ، مَنْسُوبٌ إِلَى زَاعِبٍ اسْمَ بَلْدٍ ، وَالغَرْضُ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ هُوَ الْهَدْفُ الَّذِي يُرْمَى بِالسَّهَامِ ، وَهُوَ الْمَسْمَى بِالنَّيْشَانِ ، وَإِنَّمَا حُقِّقَتِ الْيَاءُ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ .

علة خلق المرأة من ضلع الرجل

قال سلمه الله ووْفَقه لرضاه : (وَبَيْنَا أَعْلَى اللَّهِ دُرَجَاتِكُمْ لَأَيِّ
شَيْءٍ كَانَتِ الزَّوْجَتَانِ الْمُخْلوقَتَانِ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْضَّلَعُ
الْيُسْرَى مِنَ الْزَّوْجِ ، كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلآخرِ كَذَلِكَ وَالحَالُ أَنَّ
الْمَنَاسِبَ كَانَ بِالْعَكْسِ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْمُحِبَّةِ ؟) .

بيان المرأة التي لها زوجان لمن تكون في الجنة؟

أقول : عبارتكم مشتبهٌ على ما عرفتُ مرادكم منها ، فإنْ
أردتم أنَّ الزوجتين المخلوقتين من رجل واحد كيف يكونان
لرجلين ؟ فالجواب أنهما لم يخلقوا من واحد ، بل كل واحدة من
زوجها ، نعم قد تكونان من زيد مثلاً ، فالتي كانت له خاصة لم
تختلط طينتها بطينة غيره ، والّتي كانت قد أخذَها عمرو وطينتها
مِنْ زَيْدٍ فهي قد أصابها لطخٌ من طينة عمرو ، فلذلك أخذها ، فإذا
كان يوم القيمة ورجع كل شيء إلى أصله رجعْتُ إلى زيد .

وبيان هذا اللطخ أنَّ طينتها من طينة زيد من نفسه وأصابها
لطخ عارض من عمرو ، وذلك علاقة ظاهرة ، فلما خرجا إلى
هذه الدنيا تزوّجها عمرو للعلاقة الظاهرة .

ومعنى ذلك أنَّه تزوّجها لمالها أو لجمالها أو لأجل كون
أهلها أهل عزة بين الناس ورغبة في القرب إليهم ، وأمثال ذلك

من أنواع التطخ ، فإذا كان يوم القيمة زالت العوارض ورجعت على أحکام الذاتيات فتكون لزید ، ومن أجل هذا السبب قد تتزوج المرأة عشرة رجال في الدنيا ، ويوم القيمة إنما هي زوجة واحد منهم ، بل قد تكون من غيرهم إذا كانت علاقاتهم عارضة . وإن أردتم معنى غير هذا فلم يحضرني ، فلو عرفته إن كان غير هذا أجبته ، والله سبحانه أعلم بالصواب .

في أن الله خلق الأشياء ظاهرة وفلسفة ذلك

قال أصلح الله أحواله : (وبينوا رحمكم الله أن أمثال هذه المسائل تفضل من الله عز وجل ، أم لأجل العسر والحرج ، أم هو ظاهر في الواقع مثل النجاسة الممزوجة بالرماد المطروحة في الطريق المسحوق وصار كله غباراً ، ومثل بول الأطفال في تراب الحجرة الواقعة فيه الغبار التي وقعت في الهواء المكيفة بذلك وصارت مكتنسةً وكانت كناسةً ظاهرة؟) .

أقول : اعلم أن الله سبحانه خلق الأشياء ظاهرة وما حكم به عليها فهو مطابق للواقع ، والواقع عند الله سبحانه هو ما دل عليه من الواقعي الوجودي أو الواقعي التشريعي ، أما سمعت الله سبحانه يقول في شأن من يقذف المحصنة قال تعالى : «فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الظَّالِمُونَ»^(١) فقوله : «فَأُولَئِكَ

(١) سورة النور ، الآية : ١٣ .

عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴿٤﴾ ، أي في الواقعي التشريعي وإن كان صادقاً في الواقعي الوجودي إذا خالف الواقعي التشريعي ، فتكون الطهارة على الظاهر لأجل عدم إرادة العسر بالمكلفين .

وأما في نفس الأمر فاعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى حكم عليك بحكم مثلاً ، كما في هذه المسألة فحكم الله إن طابق امثاثل أمرِه الواقع فلا كلام ، وإن خالف الواقع وأنت قد امثاثلت أمرَه ، فالذِي أفهم وإن كان لا يقول به الناس أو لا يعرفونه : أنَّ الله تعالى إذا حكم عليك وأمرَك باستعمال هذا الشيء على ظاهر الطهارة ولم يعلَّمك بشيءٍ خلاف ما أمرَك به ، كما لو استمر الاشتباه أنه يأمرُ ملائكة موكلين بذلك ينقلون عمما أمرَك به الأجزاء النجسة حتى لا تباشر بأمره إلَّا ما هو ظاهراً عنده ، لأنَّه علِيم بكل شيءٍ وقدر على كل شيءٍ ولا يخفى عليه شيءٍ .

فإذا كان إنما يأمرك باستعمال الظاهر على ما تفهم أنت بحسب ما أمرَك به ، فإذا فهمتَ من أمرِه شيئاً ظاهراً وقد أمرَك باستعماله وهو لا يأمر إلَّا باستعمالِ الظاهر فاستعملته امثاثلاً لأمره وكان في الواقع فيه نجاسة ، فإنه يعلمها فيأمر ملائكة ينقلون ما في ذلك من النجاسة لأنَّه يعلمها ، ولا يكون عنده ذلك ظاهراً حتى تنقل الملائكة النجاسة أو يغيِّرها ويحيلها بقدرته إلى الطهارة ، كما يحيل نجاسة العذر إلى الطهارة بإحالتها تراباً لأنَّه تعالى يقول : « فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴿٤﴾ ، وكيف يكونون

كاذبين وهم صادقون في الواقع ؟ ! فإذا كان عالماً بهم كانوا عنده صادقين ، وكيف يكونون عنده كاذبين وصادقين فيحصل التناقض عنده ، وهو على كل شيء قادر ؟ ! وعدم المنع من التناقض باعتبار حيثيتين لا موجب له ، فإن رفع التناقض أصلاً أولى من رفعه بالحيثيتين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب أحمد بن زين الدين في العاشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومئتين وألف من الهجرة حامداً مصلياً مستغفراً تائباً .

٣ - الرسالة القدريّة

في جواب الشّيخ عبد الله بن دندن
في مسألة القدر في أفعال العباد

في شرح كلام

للمير سيد شريف الجرجاني

الرسالة القدريّة في جواب الشیخ عبد الله بن دندن
في مسألة القدر في أفعال العباد
في شرح كلام للمیر سید شریف الجرجانی

الحمد لله رب العالمين وصلی الله علی محمد وآلہ الہادین
إلى نهج اليقین بواضیح التبیین وعلی التابعین المقتدین بهداهم فی
الدین .

وبعد ، فيقول العبد المسکین أحمد بن زین الدین : هذه
كلمات ذات تبیین وسداد في بيان القدر في أفعال العباد وضعتها
على تقریر السید شریف^(۱) ، وفيما^(۲) لکلامه تزییف متمماً لکلّ

(۱) علی بن محمد بن علی الجرجانی ، الحسینی ، الحنفی ، ویعرف بالسید
الشریف (أبو الحسن) عالم ، حکیم ، مشارک في أنواع من العلوم .
ولد بجرجان سنة ٧٤٠ هـ - ١٢٣٩ م ، وتوفي بشیراز سنة ٨١٦ هـ - ١٤١٣ م .
من تصانیفه الكثیرة : حاشیة علی شرح التتفییح للتفتازانی في الأصول ، شرح
التذکرة النصیریة في الہیئة ، حاشیة علی تفسیر البیضاوی ، حاشیة علی شرح
وقایة الروایة في مسائل الھدایة في فروع الفقه الحنفی ، وحاشیة علی المطول
للتفتازانی في المعانی والبیان .

انظر معجم المؤلفین لعمر کحالۃ : ٧ / ٢١٥ ، وروضات الجنات
للخوانساری : ٤٩٧ - ٤٩٩ .

(۲) فی نسخة : وفيها .

قول من الثلاثة ما نقص من احتجاجه غير مبين لاستقامته واعوجاجه ، ثم أرفع للحق أعلام منهاجه ، وأورد على مذهب من خالف الحق بعض النقص ، لأنه لنصرة الحق على فرض كتبتها ، إذا^(١) أمرني بذلك شيخي الحكيم^(٢) الأواه حسن السمت والدين الشيخ عبد الله بن دندن أنار الله أيامنا ببقائه وجعل همه في الاستعداد للقاءه ، إنه على كل شيء قادر .

في بيان القدر واختيارية الأفعال

قال السيد شريف : (اعلم أن مسألة القدر في الأفعال الاختيارية للعباد من الغوامض التي تحيرت فيها الأوهام واضطربت فيها آراء الأئمة) .

أقول : اعلم أن الله سبحانه لم يظهر شيئاً مما في خزائنه^(٣) إلا مبيناً مشرحاً على أكمل إملاء تتحمل^(٤) العبارة وأجمل إيماء تعتمله الإشارة ويكون شرحه وبيانه في كل بحسبه ، ما ظهر ظهر بيانه وما بطن خفي برهانه ، وذلك بحسب احتمال الأشياء عنه سبحانه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿فَسَأَلَتْ أُودِيَّةٌ بِقَدَرِهَا﴾^(٥)

(١) في نسخة : إذ .

(٢) في نسخة : الحليم .

(٣) في نسخة : خزانه .

(٤) في نسخة : تحتمله .

(٥) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

وتبيينه^(١) سبحانه لذلك في القرآن وفي العالم وفي أنفس الخلق ، وهو معنى أسرار الله في خلقه .

ثم لما كان المخاطب والمكلف والمعرف إنما هو الإنسان لأنه أكمل أصناف الخلق ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٢) ، فيلزم كماله أن يكون جاماً وأن يكون مملكاً ، قال تعالى : ﴿خَلَقْنَاكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) ، فيكون مختاراً ، وإلا لم يكن جاماً مملكاً ، ولكن على وجه نبيّنه إن شاء الله تعالى وكونه مختاراً ، لأنه صنع المختار قال الله تعالى : ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٤) ، فوجب لكونه مملكاً أن يكون له من نفسه داعيًان متضادان وهما العقل والنفس ، فالعقل عن يمينه يدعوه إلى الله أبداً ويدعوه الله منه قال تعالى : ﴿وَنَذَرْتَهُ مِنْ جَانِبِ الْطُورِ الْأَيَّمِنِ﴾^(٥) ، والنفس عن شماله تدعوه إلى خلاف العقل بما يقتضيه طبعها أن النفس الأمارة بالسوء .

ومعناهما أن المخلوق له اعتباران اعتبار من ربه وهو العقل ، واعتبار من نفسه وهو النفس ، وكلّ منهما يصلح أن يسكنه الإنسان وهما جناباه ، فقد ينظر الإنسان في آية من آيات الله ، إما في

(١) في نسخة : تنبية .

(٢) سورة التين ، الآية : ٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٩ .

(٤) سورة الإنسان ، الآية : ٢ .

(٥) سورة مرثيم ، الآية : ٥٢ .

الكتاب التكويني وهو العالم أو التدويني وهو القرآن أو في العالم الصغير الذي هو الأنموذج منهما ، والمثل لهم وهو الإنسان نفسه فيشتبه^(١) عليه الداعيان لشدة تشابه كلّ منها بالآخر ، وتشابه^(٢) مقتضى كلّ منها بالآخر .

وبيان هذا البيان كثير في القرآن قوله تعالى : ﴿فَاحْتَمِلُ السَّيْئُ زَبَدًا رَّأِيًّا وَمَا يُوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي الْنَّارِ أَبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَعَ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرُبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَطْلُ﴾^(٣) ، فجعل الحق زبداً رابياً والباطل زبداً مجثماً ، وكذلك قوله تعالى : ﴿كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ﴾^(٤) ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْسَةٍ﴾^(٥) ، فإذا نظر في آية من إحدى الكتب الثلاثة قد يلتبس عليه الداعيان البداران منه داعي العقل وداعي النفس فلا يهتدى إلى الحق ، فأكمل الله عليه الحجية^(٦) بالأنباء والحفظة الذين لا يلتبس عليهم الداعيان لما أتاهم من مدده بحسب استعدادهم وتأملهم به ، لذلك قال الله تعالى : ﴿الَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٧) ، فمن حصل له اللبس وعمل بما أمر الله به من الرد إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وآله وإلى أولي الأمر صلوات الله عليهم نجا ، لأن قولهم محفوظ عن الباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من

(١) في نسخة : فيشتبه . سورة إبراهيم ، الآية : ٢٦ .

(٢) في نسخة : لتشابه . في نسخة : الحجة .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٧ . سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤ .

خلفه ولا من باطنه ولا من ظاهره ، لأن من عرف باطنه عرف ظاهره ، وفاز من الحظ الأوفر والنصيب بالمعلى^(١) والرقيب ، ومن لم يعرف باطنه وسلم لظاهره نجا لموافقته للبديهة والفطرة والعقل الطبيعي الأولى الذي لا يخلو منه مكلف ، وكان من قولهم عليهم السلام في هذا الشأن : (لا جبر ولا تفويض ، ولكن أمر بين أمرين)^(٢) ، ويأتي الكلام في هذا المقام إن شاء الله تعالى .

ومن لم يسلك هذا الطريق المظلم بمصباح يهتدي به سلك التي و Hulk فيه ، وصدق الشريف في قوله : (تحرير فيها الأوهام واضطربت فيها آراء الأنام) وإن كان من أولئكالمضطربين ، ويأتي بيان اضطرابه والسبب في الاضطراب في النشأتين ما ذكرناه مرتين ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾^(٣) .

قال : فذهب جماعة ، يريد بهم المعتزلة^(٤) أصحاب واصل بن

(١) في نسخة : في المعلى .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٦٠ ح ١٣ ، وتوحيد الصدوق : ٣٦٢ ح ٨ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١١٤ ح ١٧ ، ومعاني الأخبار : ٢١٣ ح ١ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

(٤) قال الشيخ الحر العاملی : قد رویت أحادیث متعددة في لعن القدريّة وذمّهم وكفرهم ، وهم منسوبون إلى القدر ، فإذاً أن يراد بهم من أثبت القدر على وجه الإفراط وهم أهل الجبر ، أو من نفاه على وجه التفريط وهم أهل التفويض ، وقد فسره العلماء بالوجهين ، وقد يقرأ - بضم القاف وسكون الدال - نسبة إلى القدرة ، ويوجّه على الوجهين ، والقسم الأول الأشاعرة ، والثاني المعتزلة ، والقسمان منكرون للرجوعة ، ولم يقل بها إلا الإمامية .

عطاء ، وهو أول من قال بالمنزلة بين المنزليتين وكان من أكابر تلامذة أبي الحسن البصري ، فلما أخذ واصل يقرر في المنزلة بين المنزليتين واعتزل بالحسن البصري وأصحابه قال أبو الحسين : اعتزل واصل ، فسموا بالمعترزة هو وأصحابه إلى^(١) أن الله أو جد العباد وقدرهم على تلك الأفعال بأن خلقهم^(٢) الآلة والصحة ، وهي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيناً للفعل وبتهيئة الأسباب التامة ، وهذا مذهب أهل العدل الإمامية والمعترزة^(٣) إلى هذا الحرف ، وفوض إليهم الاختيار فيها فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيئتهم وطبق قدرتهم ، وهذا خاص بالمعترزة .

وقولهم : فهم مستقلون ، تفريع على قولهم^(٤) الاختيار ، يعني أن الله سبحانه بعد خلق الآلة والصحة وتهيئة الأسباب ليس

قال المجلسي : (الظاهر أن المراد بالقدرة هنا من يقول : إن أفعال العباد وجودها ليست بقدرة الله وبقدرها ، بل باستقلال إرادة العبد به واستواء نسبة الإرادتين إليه ، وصدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة ، كما ذهب إليه بعض المعترزة . لا يقول بقول أهل الجنة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه ، ولا بقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم ، ولا بقول إبليس من إسناد الإغواء إليه سبحانه) مرآة العقول : ٢ / ١٨٤ ح ٤ .

=

(١) في نسخة : إلا أن .

(٢) في نسخة : خلق لهم .

(٣) في نسخة : المعترالية .

(٤) في نسخة : قولهم وفوض إليهم .

له في أفعالهم إلا أمره ونهيه القوليان اللذان لا مدخل لهما في الفعل والترك بوجه ، وما سبق من الآلة والصحة هو معنى إقداره إياهم على الفعل وفعلهم الطاعة والمعصية بمشيّتهم ، وزعموا أنه تعالى أراد منهم الإيمان والطاعة إرادة محبة بأمر قولي فحسب ، وكره الكفر والمعصية كراهة ضد المحبة بنهي^(١) . قالوا : وعلى هذا يظهر^(٢) أمور ، أي فوائد أمور يصح بها الاعتقاد :

بيان فوائد تصحيح الاعتقاد عند المعتزلة

الأول : فائدة التكليف بالأوامر والنواهي وفائدة الوعد والوعيد يعني أن العبد إذا لم يستقل بالفعل لم يصح أمره ونهيه^(٣) لأنه إما أن يستقل بفعل^(٤) أو يستقل به غيره أو يشاركه^(٥) فيه ، والأخيران باطلان ضرورة أن المستقل بالفعل هو المأموم به والمنهي عنه ، فإذا كان غير الإنسان توجه الأمر إليه فيرتفع التكليف عن العبد ويقع التكليف في الأمر المأموم^(٦) ، وعلى التشريك يكون الأمر والنهي كذلك والواقع خلافهما ، فثبتت

- (١) في نسخة أخرى : بنهي قولي .
- (٢) في نسخة : تظهر .
- (٣) في نسخة : ولا نهي .
- (٤) في نسخة : ب فعله .
- (٥) في نسخة : يشارك .
- (٦) في نسخة : بالمأموم .

الاستقلال بالفعل في الأمر والنهي ، وفائدة الوعد بالثواب لا يكون لعبد على فعل غيره ولا يستقل بالثواب مع التشريك في موجبه ، والوعيد بالعقاب لا يكون على عبد بوزر غيره ، وكذا في التشريك ﴿وَلَا نَرُرُ وَازِرًا وَنَرُرُ أُخْرَى﴾^(١) هذا في دار التكليف .

في بيان استحقاق الثواب والعقاب في دار الجزاء

الثاني : استحقاق الثواب والعقاب في دار الجزاء إذ لا يستحق ثواب ما لا يعمله ولا عقاب ما لا يفعله لقوله تعالى : ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِإِنْسَنٍ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٢) ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾^(٣) ، وغير ذلك من الآيات ، والعقل شاهد بحسن هذا وقبح ما سواه .

في بيان تبنيه الله تعالى عن إيجاد القبائح

الثالث : تبنيه الله تعالى عن إيجاد القبائح التي هي أنواع الكفر والمعاصي عن إرادتها ، يعني إننا لو قولنا كما تقوله الأشاعرة : إنه لا مؤثر في الوجود إلا الله ، لزمنا أن نقول : إنه أوجد الكفر في الكافر وجميع ما نهى عنه ، فلو كان كذلك لكان يقبح منه أن يعذب الكافر على ما لم يكن منه ، وهذا عند كل

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤ .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٣٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

عاقل قبيح أن يأمر السيد عبده بالمضي أو يلقيه من سطح ثم يعاتبه لِمَ مضيت ولم وقعت؟ ويعاقبه على ذلك ، وهذا قبيح لا يجوز من الغني المطلق العالم بقبح القبيح وحسن الحسن ، ومثل الفعل إرادته في القبح والحسن .

وعلى أصلنا من أن العبد فاعل للحسنة والسيئة باختياره مستقل بالفعل والاكتساب صح الأمر والنهي والمدح والذم والثواب والعقاب ، ويكون سبحانه منهزاً عن إيجاد القبائح وعن إرادتها ، ولهم شواهد من ظاهر الكتاب والسنة كثيرة جداً لا يحتاج إلى إيراده ، لكنهم غفلوا عما يلزمهم فيما ذهبوا إليه ، وهو إثبات الشركاء لله في الإيجاد حقيقة حيث ألا مؤثر في الوجود عند الأشعري إِلَّا الله ، فإذا ثبت أن العبد فاعل كان شركاً^(١) ، لأن الفعل تأثير يكون منه تأثير المفعول به ، والتأثير وجود لا يفيض الوجود إِلَّا من الحق سبحانه .

قال المعتزلي : لا يثبت موجد^(٢) إِلَّا ما أثبته الله العالم بما خلق حيث يقول : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾^(٣) ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٤) ، ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾^(٥) ، ﴿إِلَّا أَنَّ

(١) في نسخة : شريكأً .

(٢) في نسخة : لا ثبت موجداً .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٢ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٧ .

أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿١﴾ ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّينِ كَهْيَةً
الطَّيْرَ بِإِذْنِي﴾ ﴿٢﴾ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

قال الأشعري : (إسناد الفعل إلى الفاعل مجاز وهذه الآيات من المتشابه وترد إلى المحكم ، وهو قوله تعالى : ﴿خَلَقْتُكُمْ وَمَا
تَعْمَلُونَ﴾ ^(٣) ، والموصول حرفي إذ الأصل عدم تقدير الضمير وهو شاهد بخلق الأعمال) .

قال المعتزلي : (ما تقولونه في أدلةنا نقوله في أدلةكم والموصول اسمي وحذف عائدته قياسي) .

وبالجملة ، بهذه ^(٤) المناقشة التي لا طائل فيها سودوا الدفاتر وأنفدوا المحابر ولو ردوه إلى أهله لكتافهم من القيل القليل ، ولا شبهة في أنه أي إثبات الشركاء ^(٥) في الإيجاد حقيقة أشنع من جعل الأصنام شفعاء عند الله حيث إنه سبحانه توعد من قال بذلك : ﴿مَا
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ^(٦)

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧٤ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١١٠ .

(٣) سورة الصافات : ٩٦ .

(٤) في نسخة : بالجملة بمثل هذه .

(٥) في نسخة : الشركاء لله .

(٦) سورة الزمر ، الآية : ٣ .

فحكم عليه بالكذب والكفر ولم يجعلوهم أرباباً على الحقيقة ، بل جعلوهم غير مستقلين في الفعل ، وإنما هم شفعاء فما ظنك بمن جعل العبد فاعلاً مستقلاً فإنها مقالة أشنع من تلك .

وأيضاً يلزمهم أن ما أراده ملك الملوك لا يوجد في ملكه ، وأن ما كرهه يكون معه موجوداً فيه ، وذلك نقصان شنيع في السلطنة والملكون ، وذلك أن ملك الملوك سبحانه إذا أراد من زيد الصلاة ولم يصلّ ، وكره^(١) الزنى وزنى ، كان في ملكه ما لا يريد ولم يكن فيه ما أراد ، وأين : (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)^(٢) ، وإذا كان تعالى كذلك لم تكن سلطنته تامة ، وما

(١) في نسخة : وكره منه .

(٢) هذا حديث شريف ورد ضمن عودة للرياح التي تعرض للصبيان رويت عن الإمام الباقي عليه السلام وهي : (الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله ، له الملك وله الحمد لا شريك له سبحانه الله ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، اللهم ذا الجلال والإكرام ، رب موسى وعيسي وإبراهيم الذي وفى ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، لا إله إلا أنت سبحانهك مع ما عدلت من آياتك وبعظمتك وبما سألك به النبيون وبأنك رب الناس كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء ، أسألك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنك وبكلماتك التامات التي تحبب به الموتى أن تغير عبده فلاناً من شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج إليها وما يخرج من الأرض وما يلتج فيها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) . الكافي : ٢ / ٥٧٢ ح ١٠ ، ومصباح المتهجد : ٥٧ ، والتحفة السننية : ٢٢٣ .

كان كذلك لم يكن عظيم السلطان ويكون ملوكته ناقصاً ، لأن ملوكته تابع لإرادته ، ويجب أن يكون الملوك مطابقاً للملك والملوك في الملك كالروح في الجسد ، والملوك فعلوت من الملك للمبالغة كالرحموت من الرحمة والرهبوب من الرهبة ، فإذا أراد الصلاة من زيد كانت صورتهما^(١) في الملوك فإذا لم يصلّ زيد أضمحلت الصورة ، لأن الصلاة لا تقوم بدون المادة فكان نقصاً في الملوك .

واعلم أن كلّ مفتون ملقن حجته وقد نصب الله لكم مرايا وعلميين فمن أراد أن ينظر وجهه فلينظر في المرأة الصافية وهي القرآن والستة ، فمن لم يدرك صفة وجهه لضعف بصره فليرد إلى قوي البصر يريه^(٢) صفة وجهه ، وهم المعلمون حيث الله يقول : «وَتَلَكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ»^(٣) وهم الذين قال الله تعالى فيهم : «لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» ، والمتعلمون هم : «لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»^(٤) بذوقه لما ألقى إليه من المعلم ، والباقي أوجب الله عليهم الرد إلى المتعلمين الذين عقلوا عن المعلمين ، فإنهم الوسائط بين الرعية وبين

(١) في نسخة : صورتها .

(٢) في نسخة : ليريه .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة ق ، الآية : ٣٧ .

الراعين ، ولا يجوز لأحد من الرعية أن يسلك طريقاً بدون الوسائل من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ أَيْ بَيْنَ الرِّعْيَةِ ، وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا وَهُمُ الْرَّاعُونَ ، فُرُّقُ ظَاهِرَةٍ وَهُمُ الْوَسَائِطُ ، وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ أَيْ لَا بَدْ لِكُلِّ سَائِرٍ مِنَ النَّزْولِ فِي الْقُرَى الظَّاهِرَةِ وَالسَّيْرِ فِيهَا ، أَيْ فِي خَلَالِهَا وَفِيمَا بَيْنَهُمَا لِيَتَزَوَّدُ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهَا فِي مَسِيرِهِ ، لِيَأْتِيَ مِمَّا أَفْتَوْكُمْ بِهِ عَنِ الْمَعْلُومِينَ مِمَّا لَمْ تَعْرُفُوا مَا خَذَهُ وَلَا تَعْقِلُوهُ ، وَأَيَّامًا مِمَّا عَرَفْتُهُمْ دَلِيلُهُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ عَنِ الْمَعْلُومِينَ وَعَقْلَتُمُوهُ أَوْ بِالْعَكْسِ عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلِينَ ، أَمِينَ أَمِينَ من العثرة والضلاله خارجين بذلك عن الغفلة والجهالة .

وفي رواية أن المراد بالقرى الظاهرة هم المعلمون ظاهراً^(٤)

(١) في نسخة : بينها .

(٢) في نسخة : عرفتم .

(٣) سورة سباء ، الآية : ١٨ .

(٤) الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢ / ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٣٣ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٣٠ ح ٤٩ ، عن الباقي عليه السلام : (بل فيما ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله فيمن أقر بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا ﴾ [سبأ : ١٨] أي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركتنا فيها قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة الرّسل والتّقلة عنا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا ، قوله تعالى : ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ [سبأ : ١٨] فالسّير مثل للعلم سير به ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحال =

وأن المأمورين بالسير هم المتعلمون ، وأن القرى التي بارك الله فيها أي^(١) علاماته سبحانه ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان^(٢) ، ولذلك قال الصادق عليه السلام : (لا جبر ولا قدر ، ولكن منزلة بينهما ، فيها الحق التي بينهما لا يعلمه إلا العالم أو

= والحرام والفرائض والأحكام آمنين فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام إلى الحلال) .

(١) في نسخة : هي .

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام لحسن البصري : (يا حسن بلغني أنك أفتت الناس فقلت : هي مكة ! فقال أبو جعفر عليه السلام : فهل يقطع على من حج مكة وهل يخاف أهل مكة وهل تذهب أموالهم ؟ قال : بل . قال : (فمتى يكونون آمنين ؟ بل فيما ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عز وجل فيمن أقر بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا ، فقال : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى﴾ والقرى الظاهرة الرسل ، والنقلة عنا إلى شيعتنا ، وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا . قوله : ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْر﴾ والسير مثل للعلم ، ﴿سَيْرُهُ فِيهَا لِيَابَانَ وَأَيَّاماً﴾ مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام ، ﴿أَمِينَ﴾ [سيا : ١٨] فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه آمنين من الشك والضلال ، والنقلة من الحرام إلى الحلال ، لأنهم أخذوا العلم من وجوب لهم بأخذهم إياه عنهم المغفرة ، لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا ذرية مصفاة بعضها من بعض فلم ينته الاصطفاء إليكم بل إلينا) انتهى . . .

والحديث طويل انظر : تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٣٠ ح ٤٩ ، والاحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢ / ١٨٢ / محاجة ٢٠٨ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٢١٧ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٣٣ ح ١ .

من علّمها إِيَاهُ الْعَالَمُ^(١) أو أَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بِلَا قَدْرٍ لَا تَفْوِيْضٌ . « فَقَالُوا رَبَّنَا بَنِيَّا بَنِيَّا أَسْفَارِنَا » أَيْ لَا نَحْتَاجُ إِلَى الْوَسَائِطِ « وَنَلَمُوا أَنفُسُهُمْ » ، أَيْ وَضَعُوهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا « فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ »^(٢) ، أَيْ مَثَلَاتٍ وَمَوَاعِظَ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

في أنه لا يؤثر في الوجود إلا الله تعالى

قال : وذهب طائفة ، والمراد بهم أصحاب أبي الحسن الأشعري إلى أنه لا يؤثر في الوجود إلا الله المتعالي عن الشريك في الخلق والإيجاد ، كما أنه متعال^(٤) عن الشريك في الخلق والإيجاد كذلك يتعالى عن القبيح والاتحاد^(٥) .

وقد مضى بيان وجه الشركة عندهم في قول المعتزلة : يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، هذان الحرمان محكمان وليس في الحقيقة فيهما للأشعري حجة لا أنه^(٦) سبحانه أجرى بحكمته

(١) أصول الكافي : ١ / ١٥٩ ح ١٠ ، والفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام للحرّ العاملی : ٢٣٦ ح ٢٢٤ ، وتفسیر نور الثقلین : ٥ / ٣٤٥ ح ٣٢ .

(٢) في نسخة : و .

(٣) سورة سباء ، الآية : ١٩ .

(٤) في نسخة : متعالي .

(٥) في نسخة : الإيجاد .

(٦) في نسخة : لأنه .

مشيته على وجهين ، ويأتي بيان المشيتيين إن شاء الله تعالى ، لا علة لفعله ولا راد لقضائه ، لأن العلة لو كانت لزم الدور و^(١) التسلسل إذا^(٢) انحصرت في مفعولاته وإن انتهت إليها^(٣) لزم الحاجة والكل محال .

أما الأول : فلو خلق الأشياء كلها لعنة فإنما^(٤) أن تكون ذاته و^(٥) انتهت إليها أو لا ، فإن كانت ذاته وإليها لها^(٦) الاحتياج ، وإن كانت غير ذاته فهي مخلوقة ، إذ لا واسطة معقوله^(٧) وإن لم تكن لفعله علة ، فإن انتهت إلى أحدها جاء الدور ، وإن ترامت جاء التسلسل فلم يكن إلا أنه يفعل لا لعنة ، ولا راد لقضائه معلوم بالعقل والنقل ، ويلزم منه أن الأشياء كلها بقضائه خيرها وشرها وحلوها ومرها وإن كان في ملكه ما لم يقضيه ، وإذا كانت كلها بقضائه لا فعل للعبد مع فعل رب : ﴿لَا يُشَكِّلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُون﴾^(٩) ، لأن أفعاله لا تجري على

(١) في نسخة : أو .

(٢) في نسخة : أن .

(٣) في نسخة : إليه .

(٤) في نسخة : فتلك إما .

(٥) في نسخة : أو .

(٦) في نسخة : أو انتهت .

(٧) في نسخة : إليها لزم .

(٨) في نسخة : ومعلولة .

(٩) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٣ .

العلل سوى ذاته وهو يحكم ما يريد ولا يحكم عليه ، وهم يسألون لأنّه يحكم عليهم ويُسألهُم عما أجراه على أيديهم كما أجراه على أيديهم بلا سبب سوى ذاته ، ولذلك^(١) لا مجال للعقل في تحسين الأفعال وتقبيلها بالنسبة بل يحسن صدورها كلها عنده تعالى لعدم العلة في فعله ، ولقدسه ولعموم قدرته فكلّ ما يفعل المحبوب محبوب ، والأسباب التي ارتبط بها وجود الأشياء بحسب الظاهر بحيث تقرب عليه^(٢) المسبيبات ظاهراً في بادئ الرأي ليست أسباباً حقيقة ، لأنّ الأسباب سواء كانت تامة أو ناقصة لا بد وأن يكون^(٣) إما أثر استقلت به في المسبيبات تماماً كان أو ناقصاً .

وقد تقدم أنه وجود ولا يكون من غير الواجب تعالى ، وإذا ثبتت^(٤) ذلك ظهر أنه لا مدخل لها في وجودها ، لأنّ الارتباط الظاهري لا عبرة به لكنه تعالى أجرى عادته بأنه يوجد تلك الأسباب أولاً ثم يوجد تلك المسبيبات عقيبها والوجودان شاهد بعدم وجود العادة وعدم الوجوب يدل على عدم السببية حقيقة وإنّا اجتمع النقيضان ، فكلّ من الأسباب والمسبيبات صادرة عنه ابتداء لعدم فقرها إلى غيره .

(١) في نسخة : وكذلك .

(٢) في نسخة : تترتب عليها .

(٣) في نسخة : يكون لها .

(٤) في نسخة : ثبت .

وقالوا : في ذلك تعظيم لقدرة الله وهو أن كلّ شيء منه وبه وله وإليه وتقديس لها عن شوائب النقصان بالحاجة ، الباء للسببية في التأثر إلى أمر آخر وحرف إلى متعلق بالحاجة أي الاحتياج فإنه^(١) من احتاج في تأثره في معموله إلى سواه يكون ناقصاً وتمامه بذلك السواء ، وإذا قيل : بعدم التأثير من سواه مطلقاً كان تنزيهاً للقدرة عن شوب النقصان .

ثم قال السيد : (وذهب آخرون ، وهم الحكماء الإلهيون إلى أن الأشياء في قبول الوجود من الواجب الوجود إذا نسبت^(٢) سبحانه إلى جميع الأشياء نسبة واحدة لا تفاوت فيها ، قال تعالى : ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُتٍ﴾^(٣) أي في فعله ، لأن المتفاوت متهافت ببعض منها لا يقبل الوجود إلا بعد وجود آخر ، لأن ما نقصت قابليةه عن قبل^(٤) وجوده لو كان موجوداً قبل تمامها لكان^(٥) الأشياء كلها على حال واحد والواقع بخلافه ، والآيات الشهودية بخلافه فيكون وجود ذلك الآخر تمام قابليةه لوجوده كالعرض الذي لا يمكن أن يوجد إلا بعد وجود الجوهر

(١) في نسخة : فإن .

(٢) في نسخة : نسبت الأشياء إليه في القرب والبعد والشدة والضعف متفاوتة لا العكس ، لأن نسبته .

(٣) سورة الملك ، الآية : ٣ .

(٤) في نسخة : قبول .

(٥) في نسخة : فكانت .

لنقص قابلية عن قبول وجوده وتمامها وجود الجوهر الذي يحل فيه ، ونقص قابلية ليس من نقص في القدرة ولكن لضعف وجوده بالنسبة إلى الجوهر الذي لا يتوقف على وجود غيره ، مثلاً فلو تعلقت القدرة بوجوده بدون الجوهر^(١) ، لأن وجود المتيح شرط في وجوده وتمام قابلية ، فالعجز والنقص منه لأنه سبحانه أجرى وأقى وأعطى بالنسبة إليه سبحانه دفعة واحدة ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَيَحْدَدُ كُلَّمُجَزٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٢) ، ﴿فَسَأَلَتْ أُودِيَّةٌ يُقَدِّرُهَا﴾^(٣) فقدرته تعالى في غاية الكمال تفيض الوجود على الممكنات بحسب قابلياتها المتفاوتة : ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِمَّا عَكِلُوا﴾^(٤) ، فبعضها صادرة عنه بلا سبب ، كالعقل الكلي مثلاً ، وبعضها بسبب كالنفس الكلية بواسطة العقل ، أو أسباب كسائر الموجودات ، وتلك الأسباب لها مدخل في وجود ذلك البعض وإلا لم تكن الأسباب أسباباً ، لأنها تمام لقابلية مسبباتها للوجود والقابلية بسبب الوجود^(٥) انفعال الممكن في الحقيقة عند فعل الحق سبحانه ، وذلك لتتميم القابلية عن المحقق لا لنقصان في

(١) في نسخة : الجوهر من حيث هو عرض انتهى فيها لعجزه عن تعلق القدرة به بدون الجوهر .

(٢) سورة القمر : ٥٠ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٢ .

(٥) في نسخة : سبب للوجود لأنها .

القدرة بل لنقصان في القابلية للعجز عن الاستقلال وللطف الفاعل ورحمته ، وكيف يتوهם النقصان والاحتياج في القدرة مع أن السبب المتوسط صادر عنها أيضاً ، وهو الجوهر في المثل المتقدم متوسط بين فعل الرب سبحانه وبين العرض ، فالله سبحانه غير محتاج في إيجاده^(١) إلى ما ليس ب الصادر عنه ؟ !) .

أقول : ولا نرى^(٢) في هذا الكلام أن مفهوم الصفة حصر النفي الحاجة في المنفي ، بل أرادوا نفي الحاجة عنه إلى كل شيء في القدرة ، وكذلك أرادوا أنه ليس في مخلوقاته ما يتوقف وجوده على ما ليس ب الصادر عن الله ولا بالله .

و قالوا : لا ريبة^(٣) وجود موجود على أكمل وجه داخل في حيز الإمكان العام ، ولا ريبة في أن صدور الممكنات عنه على أبلغ النظام منه سبحانه وأحسن الانتظام فيها^(٤) تعالى ، فال الصادر عنه وهو الموجود لأنه الوجود عند المتكلمين ، ومن هذا حذوهم عرض حال بالماهية فهو قائم بها ، وعند الإشراقيين أن الوجود هو الموجود والماهية قائمة^(٥) به ثابتة عنه .

(١) في نسخة : إيجاد الأشياء .

(٢) في نسخة : ترى .

(٣) في نسخة : ريبة في .

(٤) في نسخة : فيها به .

(٥) في نسخة : قائم .

واختلف المتكلمون والحكماء من الرواقين والمشائين هل الماهية مجعله أم لا ؟ وليس هذا محل الكلام فيها .

والحق أنها مجعلة بالوجود أي بجعل الوجود أي^(١) جعلاً ثانياً وبالعرض ، وحيث كان هذا القول الثالث في القدر للإشرقيين الذين يذهبون إلى أن الوجود هو الموجود قالوا : فالصادر عنه ، وأرادوا به المفمولات ، ومن المعلوم أن الصادر عن الموجود سبحانه إنما هو الوجود وهو الموجود إنما خير ممحض كالملائكة^(٢) ، وذلك أن المحدث من حيث هو يلزم من الاعتباران اللذان ذكرناهما آنفاً وهو الغنى من خالقه والفقير من نفسه ، فالغنى والخير في المخلوق هبة من الوهاب الواجب ، وتلك الهبة نفسها فقيرة إلى واهبها قال تعالى : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾^(٣) ، فالكلمة العليا هي الخير الممحض بحكم التنزيل وهو الملك ، والكلمة السفلية هي الشر الممحض وهو الشيطان فاسمع ثم احفظ ، ويأتي تمام هذا الكلام .

وإنما بكسر الهمزة ما يكون الخير منه غالباً على الشر كالإنسان وسائر الحيوان ، وأما ما قابل الملك فلان وراء الخير وخلفه موجود ، وإن كان شرآً ممحضاً في نفسه ولكن إيجاده الذي

(١) في نسخة : يعني .

(٢) في نسخة : كالملائكة وإنما شر ممحض كالشياطين .

(٣) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

هو من الخير غالب على عدميته التي هي الشر ، لأن إيجاده من تمام إيجاد ضده لازم قيامه ومن نهاية قوامه ، فالخير غالب على الشر : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^(١) ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾^(٢) ، فتكون الخيرات داخلة في قدرة الله بالأصل لأنها وجود الوجود خير كلّه ، ولأنها صفة القدرة ، ومنه : ﴿ إِلَيْهِ يَصْدُدُ الْكَلْمُ الْطَّيْبُ ﴾^(٣) ، والشرور اللاحمة للخيرات داخلة فيه بالتبعية لكون وجود الشر بتبعية وجود الخيرات ، ولأنها صفة نفس الصفة وبه لا منه ولا إليه ، فمن ثمة : قيل إن الله يريد الكفر والمعاصي الصادرة عن العباد وإرادة تابعة لإرادة الخيرات لا إرادة ابتدائية ولكن لا يرضى بها ، لأن الرضا أول والسخط أخير ، وفي الحديث القديسي : (سبقت رحمتي غضبي)^(٤) ، فالغضب والسخط يتربان في وجودهما على الرحمة ، والرضا كلّ على مقابله ، والإرادة الابتدائية يساوّقها السخط ، فإن إرادة الكفر والمعاصي تابعة لإرادة الإيمان والطاعة

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٢) سورة الشرح ، الآيات : ٤ ، ٥ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ١٠ .

(٤) أصول الكافي : ١ / ٤٤٣ ح ١٣ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب : ٣ / ٣٨ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٢ / ٣٣٤ ، وبحار الأنوار : ١٤ / ٣٩٣ ح ١٢ .

على قياس من لسع الحية ، وهي التي تقتل كالحية المسممة ببنط طبق وغيرها من الحيات اللاتي لا علاج لها إلا بالقطع لأصبعه وكانت سلامته موقوفة على قطع أصبعه ، فإنه يختار قطعها أي قطع إصبعه بإرادته ، وهي إرادة تابعة لإرادة السلامة .

ولهذا قالوا : لكن بتبعية إرادة السلامة ، لأن القطع شرط السلامة ، فلزم إرادة السلامة إرادة القطع ولو لاها أي إرادة السلامة لم يرد القطع أصلاً ، فيقال : هو يريد السلامة ويرضى بها ويريد القطع لأجل السلامة لا لذاته ولا يرضى به لأنه مكروه ، وإنما طلب لدفع ما هو أكره منه وهو التلف^(١) إشارة إلى الفرق الدقيق هذا كلام الشريف .

وأراد بذلك أن الحكماء إنما قالوا ذلك إشارة إلى الفرق الدقيق بين فعل الرب وفعل العبد في المعصية ، وأنك تعلم أن أسلم العقائد من^(٢) الآفات ، وهي العيوب التي لا يستقيم معها الاعتقاد وأصحها عند ذوي البصائر يعني بهم أشعارته و^(٣) الرضا عن كلّ عيب كليلة النافذة في حقائق المعرف لا ريب أن نفوذ بصائرهم في الحقائق ، على نحو قوله تعالى : «**فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ أَبْيَانَ الْفَتْنَةِ وَأَبْيَانَةَ تَأْوِيلِهِ**»^(٤) ، فبأجله عليك أيها الناظر إلا

(١) في نسخة : السلف .

(٢) في نسخة : عن .

(٣) في نسخة : وعين .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

ما نظرت بعين الإنصاف وتركت التعصب والاعتساف في هذه الثلاثة ، ثم إذا عرفتها وعرضتها على الفطرة بالكتاب والسنة وصفا الحق وزهق الباطل فاختر لنفسك ما يحلو .

قال : ما ذكرناه ثانياً متوسطاً بين الأول والثالث وإنما وسطه في الذكر ليربت عليه قوله فخير الأمور أوسطها ، فلو كتب المعتزلي هذا المذهب^(١) وجعل مذهبة ثانياً كان الحق معه وخير الأمور أوسطها ، وكذلك الحكيم إذا جعل مذهبة متوسطاً بالكتابة كان الحق معه ، وهذا آخر آفاث التوهيم^(٢) ﴿ وَلِيَكُلُّسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا ﴾^(٣) ﴿ وَلَنَصْعَى إِلَيْهِ أَفِعَدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾^(٤) وليس يرضى به إلا أهل الغباوة ، ومن ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة ، والله الملهم للصواب .

بيان أن الخيرات من الله وبإلهه والشرور بغيره لا منه

هذا الحرف محكم ومسلم وهو مما نحن فيه ، ولكنه تعالى ليس ملهمًا للخطأ ، تعالى ربى وإليه المرجع والمأب ﴿ لِيَبْيَنَ لَهُمْ

(١) في نسخة : هذه المذاهب .

(٢) في نسخة : هذه خرافات التمويه .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٧ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١١٣ .

الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ^(١).

واعلم أنك إذا أردت المذهب المتوسط بحيث يستدل عليه بخير الأمور أو سلطها هو مذهب الحكيم وهو الأخير في الذكر ، لأن المعتزلي ذهب إلى أن الأفعال من العبد خيرها وشرها مستقل بذلك ^(٢) ليس لأحد من عباده فيها حال من الأحوال ، والحكيم مذهبه التوسط بأن جعل الخيرات من الله وبالله والشروع بالله لا منه ، لكون الشروع وجدت بوجودات ^(٣) الخيرات ، فتكون صفة نفوس الخيرات فهو أوسط الثلاثة وخيرها ، وهو الحق المبين والصراط المستقيم ، وهو ميزان الاعتدال الذي ضرب الله فيه الأمثال ، وبيانه بلسان أهل الشرع وينبع الأصل والفرع يحتاج إلى تقديم مقدمات وإشارة ^(٤) إلى بعض الآيات وشرح الحال بنصب المثال :

فاعلم أنه لما فاض الوجود من كتم الغيب ظهرت به الماهية لأنها ضده ، وكل شيء له ضد إلا الواحد الفردي ^(٥) عز وجل ،

(١) سورة النحل ، الآية : ٣٩ .

(٢) من نسخة أخرى : بذلك وذهب الأشعري إلى أنها من الله تعالى خيرها وشرها مستقل بذلك .

(٣) في نسخة : بوجود .

(٤) في نسخة : إشارات .

(٥) في نسخة : الفرد .

فالوجود من الله وإليه يعود والماهية من الوجود وإليه تعود ، فللوجود صفات وللماهية صفات وكلّ صفة من صفات الماهية مقابلة لضدّها العام من صفات الوجود ، والوجود ، وكلّ صفة من صفاته بإرادة له من الله لذاته ورضي به كذلك ، والماهية وصفاتها تمام إمكان الوجود وصفاته ، فإن إرادته^(١) تابعة لإرادته فتكون الإرادة لها للوجود لا بذاتها ، فإن إرادتها لذاتها ثانية وبالعرض وكذلك صفاتها في مقابلة صفات الوجود على نحو واحد فالوجود من الله وإليه يعود ، وإن إرادته له إرادة محبة ورضي أولاً وبالذات والماهية من الوجود وإليه وبالله و^(٢) منه ولا إليه ، وإن إرادته تعالى لهما^(٣) إرادة عزم وقضاء لا محبة ورضي .

والأمثلة المضروبة لذلك كثيرة جداً في العوالم ، ومنها الشمس وأشعتها الواقعة على وجه الجدار مثلاً ، والظل الممدود خلف الجدار ، فالوجود شعاع الشمس الظاهر عن يمين الجدار هو من الشمس وإليها يعود وإن إرادتها له في الظهور لو كانت مختارة مثلاً في مقام الدور الرابع إرادة محبة ورضي لذاته ، ولو لا الجدار وكثافته لم تظهر الأشعة للبصر ، فالشمس بالشعاع الظاهر أولى من الجدار ولو لا له لم يحس وإن كان موجوداً عندها لا فيها ،

(١) في نسخة : فإن إرادتها .

(٢) في نسخة : ولا .

(٣) في نسخة : لها .

ومثال الماهية الظل الظاهر عن شمال الجدار هو من الجدار وإليه يعود لا من الشمس ولا يعود إليها ولكنها بها ظهر ولو لاها لم يظهر ، وإن كان موجوداً في الجدار بمعنى أنه لا يوجد إلا بها وإرادتها للظل في الظهور لو كان مختاره^(١) كذلك^(٢) إرادة عزم وقضاء لا محبة ورضى ، إذ لو أحبته ورضيتك به^(٣) لعاد إليها ، ولو عاد إليها لم يكن ظلاً ، ولو لم يكن ظل ، لم يكن شعاع ، لأن الجدار في المثل هو نفس الشعاع من حيث نفسه لا من حيث الشمس .

وإنما تسامحنا في العبارة للبيان فالجدار أولى بالظل من الشمس ولو لاها لم يكن ، وصفات الوجود وصفات الماهية بهذا النحو ، فإذا لاحظت هذا المعنى وهذا المثل لاحظت الداعيين المتقدم ذكرهما العقل والنفس ، ولا حظت جهة الصلوح الذي يأتي ذكره ، عرفت الطاعة والمعصية وإرادتها^(٤) من الله ومن العبد .

وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى : ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾^(٥)

(١) في نسخة : كانت مختارة .

(٢) في نسخة : كذلك مثلاً .

(٣) في نسخة : رضيتك .

(٤) في نسخة : إرادتيهما .

(٥) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤ .

إلخ ، فمثل الطاعة بالشجرة الثابتة الأصل ، لأن الطاعة أصلها الوجود الثابت الباقى ببقاء ربه وقال تعالى : « وَمَثُلَ كَلِمَةٍ خَيْثَةً كَشَجَرَةٍ خَيْثَةً أَجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِهِ »^(١) فمثل المعصية بالشجرة المجتثة ، لأن المعصية من الماهية وأصلها مجتث لانتهائه إلى الإمكان الممتنع من البقاء لذاته ، ومثله قوله تعالى : « وَالْبَلْدَةُ الظَّبَابُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا »^(٢) فأسند الخبث إلى الخبيث ، وكذا خروج نباته إلى نفسه ، ومثله قوله تعالى : « وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّكِيلِ وَمِنْهَا جَاءَتْ رِزْقُهُ »^(٣) فالقصد عليه والجور منها ، وقوله تعالى : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ »^(٤) ، فأسند المشيئة إلى العباد وجعل وجودها موقوفاً على مشيتهم وقوله تعالى : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كَبَرَ اللَّهُ رَمَيْنَ »^(٥) ، فنفاه عنه أولاً وآخرأ وأسند إليه ظاهراً وإلى هذه الأولوية التي ذكرناها في المثال أو أبانت لها الآيات المذكورة للاستدلال الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسى : (أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مني)^(٦) .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٨ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٩ .

(٤) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠ .

(٥) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٦) محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال أبوالحسن =

في بيان حقيقة الأمر بين الأمرين

وبيانه في العبد أنه سبحانه خلق في عبده الآلة الصالحة للطاعة والمعصية خلقها للطاعة لا للمعصية ، ولا يستتم خلقها للطاعة إلا إذا كانت صالحة للمعصية ليتم^(١) الاختيار ، وينتفي الاضطرار ويترك المعصية مع القدرة عليها ، وخلق فيه الصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيناً للفعل ، ويكون^(٢) صالحة للضدين إذ شرط التكليف بأحدهما التمكن من الآخر وصحة الاقتدار ليتم الاختيار ، فصلوح الآلة والصحة للطاعة والمعصية لازم لصلوحتهما للداعيين العقل والنفس ، فإذا صلح العقل والنفس لاستعمال الآلة والصحة بمقتضى كلّ منهما وصلاح العبد لاستعمال العقل والنفس بشهوته لمقتضيات^(٣) كل

الرضا عليه السلام : (قال الله تعالى : يابن آدم بمشيتي كُنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وبقوتي أديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي ، جعلتك سميعاً ، بصيراً ، قوياً ، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسْنَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ بِهَا ﴾ النساء : ٧٩] وذلك أنني أولى بحسنااتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني ، وذلك أنني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون) .

أصول الكافي : ١ / ١٥٢ باب المشيئة والإرادة ح ٦ ، والتوحيد : ٣٣٨ باب المشيئة والإرادة ح ٦ ، وقرب الإسناد للحميري : ٣٤٨ ح ١٢٥٧ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣١ ح ٤٦ .

(١) في نسخة : ليجيء .

(٢) في نسخة : تكون .

(٣) في نسخة : لمقتضى .

منهما صلح ، لأن العبد مظہر لامر ﴿كُن﴾ فمن الكاف جاء العقل ومن النون جاءت النفس ؛ صحة الاقتدار على الطاعة والمعصية^(١) ، لأن الصلوح شرط الاختيار ، وإذا لم يكن العبد مختاراً كان مجبوراً ولو لا كون مشيئة العبد للطاعة من مشيئة الله لها بالذات وللمعصية من مشيئة^(٢) لها بالعرض كما مرّ مكرر ، لزم أن يكون في ملكه ما لا يريد وما يريد لا يكون .

وإلى هذه الشقوق الثلاثة الإشارة بقول الرضا عليه السلام : (إن الله لم يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم وال قادر على ما أقدرهم عليه)^(٣)

(١) في نسخة : المعصية وال اختيار فيها ولو لا هذا الصلوح في هذه الأمور لزم الجبر في الطاعة والمعصية .

(٢) في نسخة : مشيئة الله .

(٣) توحيد الصدوق : ٣٦١ ح ٧ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣٢ ح ٤٨ ، وبihar الأنوار : ٥ / ١٦ ح ٢٢ ، والاختصاص للمفید : ١٩٨ ، والاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١٩٨ .

ولفظه في التوحيد : عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتقويض فقال : (ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ولا تختلفون عليه أحداً إلا كسرتموه ؟) قلنا : إن رأيت ذلك ، فقال : (إن الله عز وجل لم يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم وال قادر على ما أقدرهم عليه ، فإن اثمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صاداً ولا منها مانعاً ، وإن اثمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل و فعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه) . ثم قال عليه السلام : (من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالقه) .

الحديث ، فلأجل هذا الصلوح الذي هو مدار الاختيار لم تكن الطاعة لله بإكراه ، ولأن المكره غيره^(١) مطيع ، ولأجل كون مشيئة العبد لمعصية الله من مشيئة الله لها بالعرض لكون مشيئة الله لها بالعرض من تمام مشيئة الله للطاعة بالذات كما مرّ فلاحظ ، فلأجل ذلك لم يعص بغلبة ، ولا حظ الصلوح المذكور آنفًا هنا .

وإلى هذه المشيئة أشار بقوله تعالى : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ »^(٢) ، ولأجل خلق الآلة والصحة التي يستعملها^(٣) العبد بالمشيئتين الاختياريتين جاء التكليف ولم يهمل العباد في ملكه ، وأشار إلى الأمر بين الأمرين بقوله : (هو المالك لما ملكهم) قوله^(٤) : (هو المالك) نفي لتفويض كما قاله المعتزلي ، وقوله : (لما ملكهم) نفي للجبر كما قاله الأشعري ، وهو قول الصادق عليه السلام : (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين^(٥))^(٦) الذي^(٧) أوسع مما بين السماء والأرض هو أن الطاعة التي هي من الله وإليه وبأمره ورضاه ومحبته ومشيته لا تظهر إلا بالعبد المختار

(١) في نسخة : غير .

(٢) في نسخة : يستعملهما .

(٣) في نسخة : قوله .

(٤) في نسخة : (لكن أمر بين أمرين والأمر بين الأمرين) .

(٥) أصول الكافي : ١ / ١٦٠ ح ١٣ ، وتوحيد الصدوق : ٢٠٦ ، وعيون أخبار

الرضا عليه السلام : ١ / ١١٤ ح ١٧ ، وروضة الوعاظين : ٣٨ .

(٦) في نسخة : الذي هو .

على نحو ما مضى فلاحظه تجد ثلث الإيمان ، وأن المعصية التي هي من العبد وإليه لا تكون إلا بالله لا منه ولا إليه ولا بمحبته ولا رضاه ، ولكن بإرادته التي هي إرادة الحتم الثانوي التي عبرنا عنها سابقاً بالقدر والقضاء ولاحقاً بأنها إرادة بالعرض وتارة بالترك والخذلان وبخلقه الآلة والصحة ، فلذا كان سبحانه أولى بالحسنات من العبد : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فِينَ اللَّهِ﴾^(١) ، واستحقاق العبد الثواب عليها من جهة أنها لا تظهر إلا به على نحو ما ذكره الحكيم من نقص قابليتها وتمامها بما من العبد ، فلذلك كان أولى بالسيئات من الله ، واستحقاقه العقاب مع ظاهر المشاركة المفهومة من الأولوية من حيث إنها منه ، وأن المشاركة الظاهرة بأنها لا تظهر إلا بالله لا منه ، وليس كونها بالله من تمام قابليتها كما في الطاعة ، لأن ما في العبد^(٢) في الطاعة من الله أيضاً كما في الدعاء : (وَجَعَلَ مَا امْتَنَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ كَفَاءَ لِتَأْدِيهِ حَقَهُ)^(٣) ، وليس ما بالله في المعصية من العبد إلا لزم التفويض والاستقلال .

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٩ .

(٢) في نسخة : بالعبد .

(٣) وهو جزء من أدعية صلاة الليل : (يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ ، وَجَعَلَ مَا امْتَنَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ كَفَاءَ لِتَأْدِيهِ حَقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلَا تَجْعَلْ لِلْهَمَّ مَوْلَى عَقْلِي سَبِيلًا ، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلًا ، وَافْتَحْ لِي بَخِيرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ يَا وَلِيَ الْخَيْرِ) مصباح الكفعمي : ٥٤ ، ومفتاح الفلاح : ٢٦٠ ، وبحار الأنوار : ٨٤ / ٢٧٧ .

فإن قلت : لِمَ كان ما بالعبد في الطاعة من الله وذلک يلزم منه
الجبر في الطاعة ؟

قلت : كلامنا كله ووضع هذه الكلمات إنما هو لبيان هذه
المنزلة بين المترتبتين في القدر وما وراء ذلك ، وما وراء ذلك ليس
أن نتكلّم به قبل الإذن لأنّه من المكتوم والمراد حاصل ، على أنه
إذا ظهر لك الأمر بين الأمرين بلا لبس في المعصية فلا تطلب ما
وراءه وإن أبىت إلا التمحّل فافهم قوله من الله ، ولا يؤذن في
الزيادة .

ومعنى كون المعصية باهله خلقه الآلة والصحة والمشيئة
والاختيار ، وإن لم يكن خلقن لها فتمامها العبد وقوامها بذلك
منه : «**وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَاتِكَ فَإِنَّ نَفْسِكَ**»^(١) ، ولذلك كانت مجتثة
على نحو ما مرّ ، ولو تحققت المشاركة لم تكن مجتثة ، وإنما
اختلف ظهور مشيئة الله حتى تعددت بمشيئة القابل وقابلية لها مع
أن (كلتا يديه يمين)^(٢) لا خلاف مركبها وتعدده ، فتنوعت في

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٩ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٢٦ ح ٧ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٦٤ ح ٣٣٧ ،
وسائل الشيعة : ١٦ / ١٦٧ ح ٢١٢٥٣ .

ولفظه في الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله
عليه وآله : المتحابون في الله يوم القيمة على الأرض زير جدة خضراء ، في
ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم أشد بياضاً وأضوء من الشمس
الطالعة ، يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكلنبي مرسل ، يقول الناس : من
هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابون في الله) .

ظهورها بالآثار بتنوع محلها الذي تتعلق به ، ونظيره أشعة الشمس الواقعة على الزجاجات المختلفة الألوان فتنعكس عنها مختلفة وإن كانت الأشعة متفقة في نفسها فالاختلاف بما من العبد ونظيره أيضاً^(١) قال الشاعر :

أَرَى الْإِحْسَانَ عِنْدَ الْحُرِّ دِينًا وَعِنْدَ النَّذِلِ مَنْقَصَةً وَذَمًا
كَقَطْرِ الْمَاءِ فِي الْأَصْدَافِ دُرًّا وَفِي بَطْنِ الْأَفَاعِي صَارَ سُمًا
وَإِلَى ذَلِكَ الْإِشَارَة بِقُولِ الصَّاحِب عَلَيْهِ السَّلَام فِي دُعَاء
رَجَب^(٢) : (بِاسْمِكَ الْأَعْظَمُ الْأَعْظَمُ الْأَعْظَمُ الْأَجْلُ الْأَكْرَمُ الَّذِي
وَضُعْتُهُ عَلَى النَّهَارِ فَأَضَاءَ ، وَعَلَى اللَّيلِ فَأَظْلَمَ)^(٣) .

(١) في نسخة : أيضاً كما .

(٢) في نسخة : رجب المشهور .

(٣) مصباح المتهجد للطوسي : ٨٠٤ ح ٨٦٦ ، وأصول الكافي : ٢ / ٥٧٦ .

ولفظه في الكافي : عن أبي بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
تقول : (اللهم إني أسألك ولم يسأل العباد مثلك أسألك بحق محمد نبيك
ورسولك وإبراهيم خليلك وصفريك وموسى كليمك ونجيك وعيسي كلمتك
وروحك وأسائلك بصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى
وقرآن محمد صلى الله عليه وآله وبكل وحي أوحيته وقضاء أمضيته وحق قضيته
وغنى أغنيته وصال هديته وسائل أعطيته ، وأسائلك باسمك الذي وضعته على
الليل فأظلم ، وباسمك الذي وضعته على النهار فاستثار ، وباسمك الذي
وضعته على الأرض فاستقرت ودمعت به السماوات فاستقلت ووضعته على
الجبال فرست ، وباسمك الذي بثت به الأرزاق ، وأسائلك باسمك الذي تحبب
به الموتى ، وأسائلك بمعاقد العز من عرشك ومتنه الرحمة من كتابك ، =

ومثل ذلك في فعل الفاعل على ما رواه^(١) الشيخ أحمد بن فهد الحلي رحمه الله جمِيعاً روى في كتابه بسنده المتصل إلى الصدوق رحمه الله^(٢) أنه قال رجل لعلي ابن الحسين عليه السلام : جعلني الله فداك أبقدر^(٣) يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل ؟

قال عليه السلام : (إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك لها^(٤) ، فإذا اجتمعنا قويتاً وصلحتاً ، كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئاً لا يحس ، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم

أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن ترزقني حفظ القرآن وأصناف العلم ، وأن تثبتها في قلبي وسمعي وبصري ، وأن تخالط بها لحمي ودمي وعظامي ومخي وتستعمل بها ليلي ونهارياً برحمتك وقدرتك ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا حي يا قيوم) .

(١) في نسخة : ما رواه الشيخ حسن بن سليمان الحلي من تلامذة الشهيد الأول وهو شريك .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولد بدعاء الإمام الحجة عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِرْجَهُ بِقُمِّ الْمَقْدَسَةِ بَعْدَ سَنَةِ ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٣) في نسخة : بقدر .

(٤) في نسخة : (بها) .

يمضِ ولم يتم ، ولكنهما باجتماعهما قوياً ، والله فيه العون لعباده الصالحين^(١) الحديث ، فافهم .

وهذا هو الأمر بين الأمرين ، وقد كشفت القناع لذوي الأشفاع^(٢) وكثرت الترديد في العبارة بما هو مفيد ، والحكيم وإن كان الحق فيما قال من بين الثلاثة وهو الأوسط^(٣) لكنه لا يقطع حجة من يعرض^(٤) إلا إذا كان من أهل العرفان واستفاد من أهل البيان^(٥) ، وكلامنا هذا لمن عرفه قاطع لكلّ عذر ، لأنّه في هذا الشأن ثمرة الحجج الثلاث : حجة الحكمة وحجة الموعظة الحسنة وحجة المجادلة بالتي هي أحسن ، ممن سكن بيوتنا وأكل وشرب من طعامنا وشرابنا ، فليسلك هذا الطريق المظلم بمصابحنا حتى يصل إلى الفضاء الواسع والضياء اللامع وإلا فليحذر ، ولينظر إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام للأغيار الذين لا يفرقون بين الليل والنهار ، قال لمن سأله عن ذلك ، فقال : (بحر عميق فلا تلجه) ، وسئل ثانية فقال : (طريق مظلم فلا

(١) توحيد الصدوق : ٣٦٦ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١١٢ ح ٣٩ ، ونور البراهين : ٢ / ٣١٤ ح ٤ .

(٢) في نسخة : الانتفاع .

(٣) في نسخة : الأوسط من بين الثلاثة .

(٤) في نسخة : يعترض .

(٥) في نسخة : أهل المعاني .

تسلكه) ، وسئل ثالثة فقال : (سرّ الله فلا تتكلفه)^(١) الحديث .

إذا نظرت إلى كلماتي هذه فإن عرفت مرادي وإنّما فلا تتكلف سرّ الله ورده إلى الله وإلى رسوله وإلى الحفظة وإلى من علموه ذلك ، وتمام بيان الحجة الثلاثة بإيراد كلام في الجملة في الرد على المعتزلي والأشعري ، وهو أن قول المعتزلي فوض إليهم الاختيار فيها ثم فرع على هذا أنهم مستقلون بإيجادها ، إلخ ، لا

(١) عن عبد الملك بن عترة الشيباني عن أبيه عن جده قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟

قال عليه السلام : (بحر عميق فلا تلجه) قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ قال عليه السلام : (طريق مظلم فلا تسلكه) قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ قال عليه السلام : (سرّ الله فلا تتكلفه) . قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : (أما إذا أتيت فلاني سائلك أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله ؟) قال : فقال له الرجل : بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : (قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافراً) . قال : وانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف إليه ، فقال له : يا أمير المؤمنين : أبالمشيئة الأولى تقوم ونفرد ونقض ونبسط ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : (وإنك لبعد في المشيئة ، أما إنني سائلك عن ثلات لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً : أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو كما شاؤوا ؟) . فقال : كما شاء . قال عليه السلام : (فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاؤوا ؟) فقال : لما شاء ، قال عليه السلام : (يأتونه يوم القيمة كما شاء أو كما شاؤوا ؟) ، قال : يأتونه كما شاء .

قال عليه السلام : (قم فليس إليك من المشيئة شيء) توحيد الصدوق : ٣٦٥ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٥ / ح ٥٧ ح ١٠٣ .

يمكن تعقله مع القدم وإنما يكون مع الحدوث ، لأن القديم لا يكون في ملكه ما لا يريد ، وهذا لا يجتمع مع الاستقلال بدونه تعالى ربي^(١) وقد قال الصادق عليه السلام : (ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة^(٢) فقد كذب على الله ، ومن كذب على الله أدخله^(٣) النار)^(٤) ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الشامي : (ولم يملك مفوضاً)^(٥) ، وقال الصادق عليه السلام :

(١) في نسخة : ربي تعالى ربي .

(٢) في نسخة : (قوة الله) .

(٣) في نسخة : (أدخله الله) .

(٤) الكافي : ١ / ١٥٨ ح ٦ ، وتوحيد الصدوق : ٣٥٩ ح ٢ ، وبخار الأنوار : ٥ / ٥٢ ح ٨٥ .

(٥) الكافي : ١ / ١٥٥ ح ١ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ، وبخار الأنوار : ٥ / ١٥ ح ١٩ .

ولفظه في الكافي : كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالковفة بعد منصرفة من صفين إذ أقبل شيخ فجأا بين يديه ، ثم قال له : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام بأقضاء من الله وقدر ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : (أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بأقضاء من الله وقدر) فقال له الشيخ : عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : (مه يا شيخ ! فوالله لقد عظم الله الأجر في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليه مضطرين) . فقال له الشيخ : وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ، ولا إليه مضطرين ، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ؟ فقال له : (وتظن أنه كان قضاء حتماً وقدراً لازماً ؟ إنه لو كان =

(ولو فرض^(١) لم يحصرهم بالأمر والنهي)^(٢) .

وفي رواية حرizer وابن مسakan عن أبي عبد الله عليه السلام : (أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه لم يقدر^(٣) على نقص^(٤) واحدة فقد كفر)^(٥) .

= كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد ، فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب ، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها . إن الله تبارك وتعالى كلف تخيراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يملك مفوضاً ، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلأ ، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عثباً ﴿ذلِكَ ظُنُنُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوْلَى لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص : ٢٧] .

(١) في نسخة : (ففرض إليهم) .

(٢) الكافي : ١ / ١٥٩ ح ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٤٥ ح ٣٣ ، وشرح أصول الكافي : ٥ / ٣٠ ح ١١ . ولفظه في الكافي : عن يونس ، عن عدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك أجراً لله العباد على المعاصي ؟ فقال : (الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها) فقال له : جعلت فداك ففوض الله إلى العباد ؟ قال : فقال : (لو فرض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي) ، فقال له : جعلت فداك في بينهما منزلة ؟ قال : فقال : (نعم أوسع ما بين السماء والأرض) .

(٣) في نسخة : (أنه يقدر) .

(٤) في بعض المصادر : (نقص) .

(٥) أصول الكافي : ١ / ١٤٩ ح ١١ ، وتفسير الصراط المستقيم للعاملي : ٣ / ٣٣ ، وشرح أصول الكافي : ٤ / ٢٦٣ ح ١ .

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : (لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبعين بقضاء وقدر وإرادة ومشيئة وكتاب وأجل وإن ، ومن زعم غير هذا فقد كذب على الله أو رد على الله)^(١) انتهى . وهذا الترديد من الرواية .

وببيان هذا قد مضت الإشارة إليه فلاحظ كي لا يلتبس عليك الأمر من هذين الحديدين اللذين ظاهراهما الجبر ، فإن هذه السبعة على نحو ما قلنا لك في المشيئة .

و^(٢) قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : (إن الله إرادتين ومشيئتين إرادة عزم ، وإرادة حتم^(٣) ينهى وهو يشاء ويأمر و^(٤) لا يشاء ، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلوا من الشجرة وشاء ذلك ، ولو لم يشاً أن يأكلوا لما غلت مشيئتها مشيئة الله ، وأمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح إسحاق عليه السلام ولم يشاً أن يذبحه ، ولو شاء لما غلت مشيئة إبراهيم مشيئة الله)^(٥) .

(١) أصول الكافي : ١ / ١٤٩ ح ٢ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٤ / ٤ ح ٢٦٧ ، والوافي للفيض الكاشاني : ١ / ٥١٩ ح ٤٢٢ .

(٢) في نسخة : وقد .

(٣) في نسخة : (حتم وإرادة عزم) .

(٤) في نسخة : (يأمر وهو) .

(٥) الكافي : ١ / ١٥١ ح ٤ ، ومجمع البحرين للطريحي : ١ / ٢٥٦ ، والتوحيد : ٦٤ ح ١٨ ، وفقه الرضا عليه السلام : ٤١٠ ح ١١٩ باب القضاء والمشيئة والإرادة .

الفرق بين المشيئة والإرادة

فقد ظهر لك مما مر^(١) بيان المشيئتين والإرادتين ، والفرق بين المشيئة والإرادة مذكور في رواية يونس الآتية وإن كنا وعدناك الزيادة واختصرنا خوف الإطالة هنا إلا أنه لا بأس ببعض الإشارة ، وهو أنه تعالى شاء الأمر بالشيء وشاءه مشيئة محبة ورضا وقضاء ، لما علم مشيئة افتدار لما له و اختيار لهم وهو واقع ، وشاء نفس الأمر بالشيء مشيئة محبة ورضا كذلك ، وشاء إلا يقع ذلك الشيء مشيئة قضاء لا رضا كذلك ، وهذه المشيئة عن شمال المشيئة الأولى وتلك يمين ، وأنقل الكلام في النهي وفضل بهذا المعنى في الخصال السابع التي يتوقف عليها الشيء من طاعة ومعصية ، وليس للأشعرى بمثل أخبار الخصال السابع حجة مع ما يلزمها في مذهبها ، ويأتي بعض ما يلزمها ، فقد ظهر بطلان كلام المعتزلي في قوله بالتفويض .

ولا ينافي هذا وهو نسبة التفويض إليه قولنا قيل : إنه أول من قال بالمنزلة بين المنزلتين ، لأن مراده ليس في هذا ، وإنما هو يقول : إن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لا في^(٢) الشأن وإنما كان محققاً^(٣) ، والتنزيه الذي حداه على الضلاله والكفر ،

(١) في نسخة : مضى .

(٢) في نسخة : في هذا .

(٣) في نسخة : محققاً .

وكذلك الثواب والعقاب والوعد والوعيد يحصل بدون القول بالتفويض وغير ذلك ، واعلم أن هذا القول هو التفويض لأنهم يسمون لهذا تارة مفوضة وتارة قدرية وهم قدرية هذه الأمة .

ومن كتاب الشيخ حسن بن سليمان الحلبي^(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (إن أرواح القدرية تعرض على النار غدوأً وعشياً حتى تقوم الساعة ، فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بأنواع العذاب ، فيقول^(٢) ، ربنا^(٣) عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة ، فيرد عليهم : « ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ ٤٩ »^{(٤) (٥)} .

في ذكر آيات وروايات الأمر بين أمرین واختیاریة العباد

سأذكر لك بعض الروايات مسرودة شرحها فيما ذكرنا فأعطيها

(١) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي المولد ، العاملی المحتد ، من تلامذة الشهید الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حيّاً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(٢) في المصدر : (فيقولون : يا ربنا) .

(٣) في نسخة : (يا ربنا) .

(٤) سورة القمر ، الآیاتان : ٤٨ ، ٤٩ .

(٥) مختصر البصائر للحلبي : ١٣٤ ، وثواب الأعمال : ٢٥٢ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١١٧ ح ٥٠ ، وتفسير نور الثقلین : ٥ / ١٨٦ ح ٣٧ .

التأمل الحق ليعظك^(١) المذهب الحق وتصدق ما ذكرت ذلك .

وأما قول الأشعري : إنه لا يؤثر في الوجود إلا الله ، فإن أراد بالوجود من حيث هو خالفت إرادته عبارته ، وإن أراد به الوجود^(٢) من العباد وأفعالهم فقد تقول على الله ، حيث الله يقول : « قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ أَمِّ اللَّهِ »^(٣) ، والله الذي يعلم ما خلق يقول حكاية عما ينسبون ما عملوه إليه : « فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشَرُّوْا بِهِ ثُمَّ كَتَبْتَ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتَ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ »^(٤) ، وقال تعالى : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلْتَ أَيْدِيهِمْ وَلَعُنُوا بِمَا قَاتَلُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ »^(٥) « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَإِنَّ نَفْسِكَ »^(٦) .

وك قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »^(٧) وقال : « فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمْ

(١) في نسخة : تعظك .

(٢) في نسخة : الموجود .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٧٩ .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

(٦) سورة النساء ، الآية : ٧٩ .

(٧) سورة يونس ، الآية : ٤٤ .

الضَّلَالَةُ ^(١) وَأَسْنَدَ ^(٢) الْهِدَايَةَ إِلَيْهِ وَأَسْنَدَ الضَّلَالَةَ إِلَى نَفْسِهَا إِشْعَاراً بِالْفَرْقِ .

لا يقال : إنه تعالى أَسْنَدَ الضَّلَالَ ^(٣) أَيْضاً .

لأننا نقول : إن الإِضْلَالَ الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ اسْتِنْطَاقٌ طبائعهم و اختيارها ، وقد بيّنه سبحانه في كتابه بحيث لا يكاد يحتاج مع التدبر إلى تفسير ، وذلك أنه قد علم ما الخلق إليه صائرُون بعلمه الذي هو ذاته الأول الآخر الظاهر الباطن ، فافهم ثم فافهم .

وفي الخلق السعيد الذي يستحق السعادة ^(٤) وما يترتب عليها من العقاب ، وقد أجرى حكمته كما مرّ أنه لا يمضي مفعوله إلا مشروهاً مبيناً ، وأنه يبلي الأعذار : « قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَيِّنَةُ » ^(٥) ، فلو عذب الشقي قبل أن يعمل مقتضى العذاب ^(٦) وأسعد السعيد كذلك ، لكان للشقي أن يقول : لَمَ تَعذَّبْنِي قَبْلَ الْمُعْصِيَةِ وَتَشَهَّدْ لَهُ الْخُلُقُ ؟ فَأَرَادَ أَنْ يَخْبُرَهُمْ ^(٧) ويستنطق حقائقهم « لِيَهُمْكَ مَنْ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٠ .

(٢) في نسخة : فأَسْنَدَ .

(٣) في نسخة : الإِضْلَالَ إِلَيْهِ .

(٤) في نسخة : السعادة وما يترتب عليها من الثواب والشقي الذي يستحق الشقاوة .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٩ .

(٦) في نسخة : مقتضاه .

(٧) في نسخة : يَخْتَبِرُهُمْ .

هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَىٰ عَنْ بَيْنَةٍ ﴿١﴾ ، ولا يستنطقوهم إلا بما لا يعلمون ولا يكون إلا بعد تعرفه لهم بأنه لا يقول إلا الحق وهو العليم الخبير وإنما يفعل للمصلحة ، ويأتي بيان هذا الحرف ، فبعد أن عرّفهم نفسه وصفاته وأفعاله في العالم وفي كتابه وفي أنفسهم وعلى ألسن الهدادين كلفهم بما فيه نجاتهم ، وأراد أن يستنطقوهم بالحق الذي لا يعلمونه : ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٢﴾ ، ومما استخبرهم به ما قال في لظى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ﴿٣﴾ ، فقال الكافرون : عجز عن إتمام العشرين وقال المؤمنون : هو أعلم بما خلق .

وفي ذلك فوائد ذكرها في كتابه : ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ الْأَتَارِ إِلَّا مَلَئِكَةٌ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، والمراد به الاختبار واستنطاق الطبيعة ، بدليل ما أخبر به عن مال فتنـة^(٤) لهم إلى ما بـرـز^(٥) في عـاقـبـتـهـمـ ، وـمـاـ أـسـنـدـهـ إـلـيـهـ وـلـمـ يـسـنـدـ^(٦) إـلـيـهـ وـلـاـ إـلـىـ فـتـنـةـ^(٧) لـهـمـ لـكـونـهـ مـنـهـ وـإـنـ كـانـ بـفـتـنـتـهـ^(٨) كـمـاـ مـرـ : ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ١٤ .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣٠ .

(٤) في نسخة : فتنـتهـ .

(٥) في نسخة : بـرـزـ عـنـهـ .

(٦) في نسخة : لم يـسـنـدـهـ .

(٧) في نسخة : فـتـنـتـهـ .

(٨) في نسخة : بـفـتـنـتـهـ .

أُوتُوا الْكِتَبَ ﴿ بموفقته لما في توراتهم وإنجيلهم وزبورهم أن الزبانية تسعه عشر ﴾ وَزَدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بأنه لا يقول إلا الحق وأنه أعلم بما خلق ﴿ إِيمَنَا ﴾ بذلك ، وهو موافق^(١) للكتب المنزلة ﴿ وَلَا يَرَبَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكُفَّارُ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾^(٢) ، واللام في : ﴿ وَلَيَقُولَ ﴾ للعاقبة في الظاهر وفي الباطن مما أمرنا بكتمانه ، ويأتي في رواية صالح بن الحكم النيلي نظيره ، وهو من المكتوم ، فلما رأوا^(٣) في عدد الزبانية بعد ما تعرف سبحانه إليهم بأنه لا يفعل إلا بعلم وهو يعلم ما خلق بقولهم : ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ لم لا يتم^(٤) عشرين وبعض منهم يقول عليها^(٥) سبعة عشر أفتتعجزون التتميم^(٦) عن اثنين فيسخرون من الحق ويستهزئون لأنهم من : ﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾^(٧) فاستنصح ما فيهم فنضجوا بما فيهم وهو سبحانه : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ ﴾^(٨) فكان منهم ما

(١) في نسخة : موفقته .

(٢) سورة المدثر : ٣١ .

(٣) في نسخة : ما روا .

(٤) في نسخة : لا يتمها .

(٥) في نسخة : على ..

(٦) في نسخة : أنتم .

(٧) سورة الأعراف ، الآية : ٥٨ .

(٨) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .

في علمه بابتلائه واستنطاقه لهم بعد هداية النجدين وإبلاء الأعذار والتقدم بالوعد^(١) والتلطف في الترغيب فبلغت حجته وعلت كلامته : ﴿وَمَا رَبُّكَ يُظْلِمُ لِلْعَيْدِ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبَغَتِ رَسُولًا﴾^(٣) أي عقلاً أو عاقلاً ، فهذا إضلالة سبحانه لهم ، ولذلك قال بعد قولهم : ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ وبعد قوله للمؤمنين : ﴿وَلَا يَرَابَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَبَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال : ﴿يُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَهُدِيَ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤) ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أنه لا يمثل بالبعوضة فما فوقها وهو جناحها أو^(٥) الذبابة إلا ما هو كذلك بحيث لا يحسن أن يمثل به النسر والفيل لأنه يقول الحق ولا يستحيي : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(٦) ، يعني أن البعوضة والذبابة مستهجنة في المثل ولا يعلمون أن تمثيل حبة الخردل بالجبل أحسن^(٧) وأصبح فاستنطقوهم عما بين جوانحهم من

(١) في نسخة : بالوعد .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٦ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١٥ .

(٤) سورة المدثر ، الآية : ٣١ .

(٥) في نسخة : و .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٦ .

(٧) في نسخة : أهجن .

الإنكار في الأظلة وقبل ذلك وبعد ذلك مرة بعد أخرى : «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ»^(١) ، فقال تعالى : «يُضِلُّهُ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَنَسِقِينَ»^(٢) أي يصل بالمثل المستجرية به كثيراً من مارى فيه ويهدي به كثيراً من علم أنه الحق من ربهم ، وكما وعد سبحانه على لسان نبيه موسى عليه السلام بنى إسرائيل لتنزيل التوراة أربعين يوماً وأمره بكتمان عشرة أيام عنهم لما علم منهم فوعده موسى عليه السلام بذى القعدة .

وذلك بعد أن عرّفهم عن الله سبحانه أنه يمحو ما يشاء ويثبت ، ولا يمحو ولا يثبت إلا لحكمة ، وقال لهم عنه : إنه لا يسأل عما يفعل ويعادي ثلاثون يوماً ذو القعدة ، وربى يمحو ما يشاء ويثبت ، وهذا أخي خليفي عليكم فإن نسيتم أو جهلتكم ، وهو الذي نصبه الله لكم يذكركم ويعلّمكم فلا تزيغوا عنه فتهلكوا ، فلما مضى الطور وصام واستاك آخر ذي القعدة وكرهت الملائكة ذلك منه وهو صائم أمره بإتمام عشر لذك ، ولبيتلي ما في صدور قومه فعبد الظالمون منهم العجل بفتنته لما^(٣) ابتلاهم

(١) سورة يونس ، الآية : ٧٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦ .

(٣) في نسخة : بفتنته .

واستنطق حقائقهم بإخفاء عشرة أيام فكذب لذلك الجاحدون ، ولأنهم قبل ذلك لم يجدوا ملجاً من^(١) الإقرار ، فلما وجدوا أظهروا ما كتموا وازداد بذلك المؤمنون إيماناً لثباتهم على إيمانهم مع ما يخالف أفهامهم ، ولإيمانهم بالبداء الذي ما بعث^(٢) نبياً إلا به ، فقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام في ذلك : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَةٌ﴾ أي اختبارك وابتلاوك ، ﴿تُضُلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾ أي بكتم العشرة أي بمحو إظهارها وإثباته ، ﴿وَتَهْدِي﴾ بذلك ﴿مَنْ شَاءُ﴾^(٣) ، وأمثال ذلك كثير .

وعلى ما ذكرنا لك ينكشف^(٤) الحال من الهدایة والإضلal ، وأيضاً على ما مضى في قول الأشعري : إنه تعالى المتعال^(٥) عن التشريك^(٦) في الخلق والإيجاد لأنه ينافي الوجوب ، فكذلك يتعالى عن القبيح والكفر والإلحاد وتقديس عن ظلم العباد ، لأنه ينافي الغنى المطلق ، وقد رد سبحانه على من رد بذلك حيث يقول : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَاتُلُوا وَجَدُنَا عَلَيْهَا أَبَاءَنَا وَأَللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾



(١) في نسخة : عن .

(٢) في نسخة : ما بعث الله .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٤) في نسخة : ينكشف لك .

(٥) في نسخة : المتعالي .

(٦) في نسخة : الشريك .

قُلْ أَمَّرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ^(١) الآية ، وقال :
﴿فَذَرُوهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ^(٢) ، وقال : «وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِمْ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ^(٣) وقال : «سَيَقُولُ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَا إِبَابَوْنَا وَلَا حَرَمَنَا مِنْ شَيْءٍ
كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسْكَنَاهُمْ قُلْ هَلْ
عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَئْتَعُوتَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
تَخْبُرُونَ» ^(٤) .

فلينظر العاقل في هذه الآيات المحكمات كيف صرفها
الأشعري إلى المتشابه ؟ ! وهل هذا إلا ابتغاء التأويل ؟ !

وأنت إذا تدبرت القرآن كفاك في هذا الشأن بأن الله فعل
الطاعة بالعبد والعبد فعل المعصية بالله على نحو ما مرّ ، أي إن
العبد يفعل الطاعة بأمر الله ومشيته ورضاه ومحبته وتوفيقه ^(٥)
ويفعل المعصية بقوة الله وقضائه وخذلانه ، وقول الأشعري : لا
علة لفعله خطأ ظاهر ، فإن الله سبحانه العالم بفعله نص على العلة

(١) سورة الأعراف ، الآياتان : ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٨ .

(٥) في نسخة : توفيقه ونعمته .

فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴾^(١) ، ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْتُكُمْ عَبْثًا ﴾^(٢) ، ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينَ ﴾^(٣) ، وحيث إنّه لم يعرّف العلة أنكرها ، وعليه بعد ما سمعها من ربّه في كتابه أن يسلّم ، والله يقول : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَبْقَةُ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) .

واعلم أن أصحابنا من أهل الظاهر أثبتوا العلة وسلّموا ولم يدعوا معرفتها وردوا ذلك إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وآله وإلى الحفظة ، وأنا أشير إلى العلة ، وذلك مما كشفنا لك من السرّ المجرد وأبرزناه في اللفظ المردد ، وهو أن الله واحد لا شيء معه أزله أبده وسرمهده ، وليس ثمّ شيء غيره ، فيكون معروفاً بالتميز معلوماً بالحدوث والتحيز تعالى ربي ، وهو الآن على ما كان ، فخلق كلّ شيء من خلقه في أزمنة وجوده وأمكنة حدوده ، فلذلك تفاوتت مفعولاته ليعلم ألا تتفاوت ذاته ، وألا زمان له ولا مكان ، فجعل بعضها علة لبعض وصفة بعض علة لذات آخر وبالعكس ، ليعلم ألا علة له ، وجعل بعضها تحتاجاً إلى بعض

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٥ .

(٣) سورة الدخان ، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة يوںس ، الآية : ٣٩ .

ليعلم ألا حاجة به إلى شيء ، ولا دور لاختلاف حياثياتها وتعاكس حركات أفلاته^(١) ، ولا تسلسل لإحاطته بما لا يتناهى من الممكناة ﴿وَأَخْصَنَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَادًا﴾^(٢) ، فهو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى كذلك الله ربى .

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِ فِتْنَةً﴾^(٣) ، ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^(٤) فجعل الدفع علة لنظام الأرض وأهلها وما فيها ، كما جعل التوحيد علة لنظام السماوات^(٥) ، قال تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٦) ، فساد الأرض بعدم الدفع وفساد السماوات والأرض بعدم التوحيد ، ومجرى العلة واحد وإن كان في كل بحسبه ، وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍ﴾^(٧) ، ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الظَّيْبِ﴾^(٨) ، ﴿وَاقْسُمُوا بِإِلَهِ جَهَدَ

(١) في نسخة : أفلاته .

(٢) سورة الجن ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٥١ .

(٥) في نسخة : السماوات والأرض .

(٦) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢ .

(٧) سورة سباء ، الآية : ٢١ .

(٨) سورة الأنفال ، الآية : ٣٧ .

أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوَتْ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَنِكَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيَبْيَنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْمَمُهُمْ كَانُوا كَذَّابِينَ ﴿٣٩﴾^(١) ، فَخَلْقَهُمْ لِيُنْقَلَّ بِهِمْ حَوَاجِهِمْ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ ، فَأَصْحَابُ اليمين وصفاتهم من باطن الرحمة^(٢) لأنهم^(٣) وصفاتهم نهايات كمالاتها وهي اليمين ومنها خلقوا وإليها يعودون ، وأصحاب الشمال وصفاتهم^(٤) من خلف الرحمة وهو الغضب لأنهم هم وصفاتهم نهايات كمالاتها^(٥) وهو الشمال ومنها خلقوا وإليها يعودون ، قال تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٦) ، قال الصادق عليه السلام لأبي بصير : (وللرحمة)^(٧) ، فتدبر هذه الآية

(١) سورة النحل ، الآياتان : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) في نسخة : خلقهم للرحمة .

(٣) في نسخة : لأنهم هم .

(٤) في نسخة : صفاتهم خلقهم .

(٥) في نسخة : كمالاته .

(٦) سورة هود ، الآية : ١١٩ .

(٧) أصول الكافي : ١ / ٤٢٩ / ح ٨٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٤٠١ ح ٤٤٨ .

ولفظه : عن أبي عبيدة الحذاء قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس ؟ فقال : وتلا هذه الآية : (﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾١١٩﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يا أبا عبيدة ! الناس مختلفون في إصابة القول وكلهم هالك) ، قال : قلت : قوله : (﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال : (هم شيعتنا ولرحمته خلقهم ، وهو قوله : (﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود : ١١٨ ، ١١٩] يقول :

تكفيك^(١) و﴿ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى : ﴿الْخَيْثَتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَتِ وَالطَّيْبَتُ لِلْطَّيْبِينَ وَالطَّيْبُونَ لِلْطَّيْبَتِ﴾^(٣) وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَيْنَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَشْكُنُوا إِلَيْهَا﴾^(٤) ﴿إِذْ يُغْشِيْكُمُ النَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُظَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَنِ وَلِرَيْطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثْبِتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٥) ، ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلَبَثَنَفُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٦) فانظر إلى هذه العلل الظاهرة .

وبالجملة فالقرآن مشحون بأن فعله لغاية ، والعجب كل العجب من الأشعري يسمع الله يقول في كتابه فعلت^(٧) كذا كذا ، وهو يقول : إنما فعلت لا لكذا ، ولكن هذه من إحدى الكبر من أقواله واعتقاداته ، وقول الأشعري : ﴿لَا يُسْئِلُ عَمَّا

= لطاعة الإمام الرحمة التي يقول : ﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف : ١٥٦] يقول : علم الإمام وسع علمه الذي هو من علمه كل شيء هو شيعتنا) .

(١) في نسخة : تكفك.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩١ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٢٦ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٢١ .

(٥) سورة الأنفال ، الآية : ١١ .

(٦) سورة الجاثية ، الآية : ١٢ .

(٧) في نسخة : و .

يَفْعُلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿١﴾ ليس فيه له حجية ^(٢) هو لا يسأل عما يفعل لا يحكم عليه ولأنه لا يفعل إلا بعلم وحكمة قال تعالى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلِيقَينَ﴾ ^(٣) وهم يسألون لجهلهم ، ولأنه الحاكم عليهم .

وقوله : لا مجال للعقل في تحسين الأفعال وتقبيحها بالنسبة إليه ، ممنوع لأنه لو لم يكن للعقل مجال بطلت الثواب ^(٤) وأفحمت الدعاة وارتفع التكليف ، لأنه تعالى يقول : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ ^(٥) ، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ^(٦) فكيف يأمرهم بالتدبر ويلومهم على عدم الفهم ، وقد تبين ^(٧) أنهم يعرفون الاختلاف وإلا لا فرق بين ما من عنده و ^(٨) ما من عند غيره إلا الاختلاف ، وهو يعلم أن كل شيء يحسن بالنسبة إليه من اختلاف وائلاف ، ويعلم إلا مجال لعقولهم : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ^(٩) وأنه لو كان للعقل مجال بالنسبة إليهم لا بالنسبة إليه لارتفاع حكم قوله تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي

- (١) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٢ .
 (٢) في نسخة : حجة .
 (٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٤ .
 (٤) في نسخة : لبّلت النبات .
 (٥) سورة محمد ، الآية : ٢٤ .
 (٦) سورة النساء ، الآية : ٢٣ .
 (٧) في نسخة : بين .
 (٨) في نسخة : بين .
 (٩) سورة الملك ، الآية : ١٤ .

أَنفُسِهِمْ ﴿١﴾ ﴿وَقَرِئَ أَنفُسُكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ ﴾﴾ ٢﴾ ؟ !

وأيضاً من أين الفرق؟ فإن كان منكم^(٣) فقد جعلتم **﴿القرآن عِصِينَ﴾**^(٤) إذ فيه : **﴿فَبَشِّرْ عِبَادٍ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾**^(٥) وفيه **﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ ﴾﴾ ٦﴾ الآية ،**

وإن قلت : منه ، فهو تقول عليه لأنه قبيح^(٧) ذلك منه كما قبحه منهم حيث قال الله تعالى : **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾**^(٨) ، ومن ذلك قوله تعالى : **﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالْقِيَمِ الْمُحَسَّنَ﴾**^(٩) .

وهذا مجال العقل بالأحوال^(١٠) الثلاثة الذي تتوقف^(١١) عليه الدعوة إلى سبيل الرب .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢١ .

(٣) في نسخة : معكم .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٩١ .

قال تعالى : **﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصِينَ﴾** .

(٥) سورة الزمر ، الآيات : ١٧ - ١٨ .

(٦) سورة الروم ، الآية : ٢٨ .

(٧) في نسخة : قبح .

(٨) سورة الأعراف ، الآية : ٢٨ .

(٩) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

(١٠) في نسخة : في الأحوال .

(١١) في نسخة : يتوقف .

وقوله : بل يحسن صدورها عنه ، مصادرة إذ لو كان يحسن صدورها عنه لما قبّحها منه ومن عباده تعالى ربي وتوعد معتقد ذلك حيث يقول : ﴿أَنَّظَرْتَ بِاللَّهِ طَرْبَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةً السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ وَأَعْدَ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١) .

وقوله : والأسباب التي ارتبط بها وجود الأشياء ، بحسب الظاهر ليست أسباباً حقيقة ولا مدخل لها في وجودها متناقض ، لأن قوله : بحسب الظاهر ، يناقض قوله : ولا مدخل لها ، لأن الارتباط في الظاهر له مدخل في وجودها إلا أن تكون تقع بدون هذه الأسباب ولم تقع قط إلا في معجز ، وهو أعظم الأسباب لدى أولي الألباب ، وهذا المدخل في مقام الخلق وهذه الأسباب أسباب حقيقة في كل بحسبه ، ولهذا أسند الفعل إليه^(٢) وهو أعلم بما قال وبما خلق .

وقوله : أجرى عادته ، إلخ ، حق إلا أنه على سبيل الوجوب واللزموم في رتبة الإمكان ، ألا تسمع أنه تعالى قال : ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسْنَتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسْنَتِ اللَّهِ تَخْوِيلًا﴾^(٣) .

وقوله : فكل من الأسباب والمسببات صادر^(٤) عنه ابتداء

(١) سورة الفتح ، الآية : ٦ .

(٢) في نسخة : إليها .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٤٣ .

(٤) في نسخة : صادرة .

مدخول ، لأنه يلزم منه من أن اعتقاد المشركين والكافار بأن الصنم آلهة وأنه المعبد في الأرض ، وأن تسميتهم له بذلك كلها مخلوقة الله ، والأشعري لا ينكر أن كل مخلوق له معلوم له وهو يقول تعالى : ﴿أَمْ تُتَبَعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) .

والأشعري يقول : بل خلقه ويعلمه ما هذا إلا شيء ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا﴾^(٢) ، وقال في هذا : ﴿أَنْ دَعُوا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۖ ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَخَذَ وَلَدًا﴾^(٣) .

والأشعري يقول : إنما دعوا للرحمـن ولـدـاً بـفعـلـه وـخـلقـه وـمشـيـته وـلا مـؤـثرـ فيـ الـوـجـودـ إـلـاـ اللـهـ ، فـكـيـفـ يـسـتعـظـمـ ماـ هوـ مـنـهـ وـعـنـ أـمـرـهـ وـيـنـكـرـهـ تـعـالـىـ رـبـيـ وقدـ قـالـ تـعـالـىـ : ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدَنْتُمْ فَأَصَبَّتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤) ؟ !

وقولـهـ : (ـفـيـ ذـلـكـ تـعـظـيمـ اللـهـ تـعـالـىـ ، إـلـخـ)ـ ،ـ فـيـهـ أـنـ تـنـزـيهـ اللـهـ وـقـدـرـتـهـ وـفـعـلـهـ عـنـ قـبـائـحـ أـفـعـالـهـ أـشـدـ تـعـظـيمـاـ لـلـقـدـرـةـ ،ـ وـهـوـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ قـدـيرـ .

وقولـهـ : (ـوـتـقـدـيسـ لـهـ عـنـ شـوـائـبـ النـقـصـانـ بـالـحـاجـةـ فـيـ التـأـثـيرـ

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٩٠ .

(٣) سورة مريم ، الآيات : ٩١ - ٩٢ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٢٣ .

إلى أمر آخر) ، قد أجاب عن هذا الحرف الحكيم بما لا مزيد عليه بأن قدرة الله في غاية الكمال ، وإنما الحاجة راجعة إلى المقدور في قبوله للتأثير^(١) إلى أمر آخر يتوقف عليه لنقص في قابليته وتمام ذلك^(٢) الآخر ، ولقد أطلت في هذه الأبحاث ، ولم أهذب العبارة لئلا تخفي الإشارة ، فتأمل .

وأما مذهب الحكيم كما مرّ فهو على نهج الحق في المسألة ، وإن كان على طريقة البحث ولم يستقص فيه على شقوق المسألة ، وكلامنا ليس على طريقة البحث بل بالكشف على نحو البيان ، ولهذا لا أبين وجه الاستدلال من الدليل غالباً ، فدع الألفاظ وخذ المعاني تجدها جواهر نقية تشير^(٣) بك في أنحاء الآفاق ، وتهجم بك على صافي المنهل ، وتسقيك شربة لا تظماً بعدها أبداً و﴿فَسَتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَقُولُ أَمْرِيٍّ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤) ، وها أنا مورد لك^(٥) ما سمح من الأخبار مما وعدناك به مما هو ، كما في الفقيه^(٦) في الاستبصار ، ففي

(١) في نسخة : للتأثير .

(٢) في نسخة : ذلك ذلك .

(٣) في نسخة : نفيسة تسير .

(٤) سورة غافر ، الآية : ٤٤ .

(٥) في نسخة : موردك .

(٦) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدق .

الكافي^(١) في صحيح البزنطي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : (قال الله : يا بن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي أديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سمعاً بصيراً قوياً ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فِينَ اللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فِي نَفْسِكَ ﴾^(٢) ، وذلك أنني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذلك أنني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون^(٣) .

= توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٧٩ .

(٣) محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال أبوالحسن الرضا عليه السلام : (قال الله تعالى : يا بن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وبقوتي أديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي ، جعلتك سمعاً ، بصيراً ، قوياً ، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فِينَ اللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فِي نَفْسِكَ ﴾ [النساء : ٧٩] وذلك أنني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني ، وذلك أنني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون) . أصول الكافي : ١ / ١٥٢ باب المشيئة والإرادة ح ٦ ، والتوحيد : ٣٣٨ باب المشيئة والإرادة ح ٦ ، وقرب الإسناد للحميري : ١٢٥٧ ح ٣٤٨ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣١ ح ٤٦ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٤٥ ح ١٣٨ .

وعن أبي بصير قال : كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالساً وقد سأله سائل فقال : جعلت فداك يا بن رسول الله صلى الله عليه وأله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم لهم بالعذاب على عملهم ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : (أيها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم أحد من خلقه بحقه ، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه ومنعهم إطاعة القبول منه فوافقوا^(١) ما سبق في علمه ولم يقدروا أن يأتوا حالاً ينجيهم من عذابه ، لأن علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاؤوا هو ما شاء سره^(٢))^(٣) انتهى .

وقال علي عليه السلام في مسirه إلى الشام في الحديث المشهور لشیخ سأله : (وتظن أنه كان قضاءً حتماً وقدراً لازماً أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعيد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ، ولكن المذنب أولى بالإحسان من المحسن ولكن

(١) في نسخة : (فواقعوا) .

(٢) في نسخة : ما شاء وهو .

(٣) الكافي : ١ / ١٥٣ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١٥٦ ح ٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٩٧ ح ٢١٥ .

المحسن أولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها ، إن الله تبارك وتعالى كلف تخيراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يفوض مملكاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلأً ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبشاً ، ﴿ ذَلِكَ ظُنُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوْيَلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾^(١) ^(٢) .

وفي رواية يونس قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام . . . إلى أن قال : قال يونس : ولكنني أقول : لا يكون إلا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى .

فقال عليه السلام ليونس : ^(٣) [(ليس هكذا لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشيئة ؟

قلت : لا .

قال : هي الذكر الأول قال : تعلم ^(٤) ما الإرادة ؟

(١) سورة ص ، الآية : ٢٧ .

(٢) الكافي : ١ / ١٥٥ ح ١ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ، وبحار الأنوار : ٥ / ١٥ ح ١٩ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٥ / ٥ ح ١ ، والوافي : ١ / ٥٣٥ ح ٤٣٨ .

(٣) في نسخة : (يا يونس) .

(٤) في نسخة : (فتعلم) .

قال^(١) : لا .

قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر ؟

قلت : لا .

قال : هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء .

قال : ثم قال : والقضاء هو الإبرام وإقامة العين) .

قال : فاستأذنته أن يأذن لي أن أقبل رأسه ، وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة [٢) . انتهى .

وموثقة إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام

قال : (إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون أخذين ولا تاركين إلا بإذن الله) ^(٣) انتهى .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : أجبر الله العباد على المعاصي ؟

قال : (لا) .

قلت : فوض ^(٤) إليهم الأمر ؟

(١) في نسخة : قلت .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٥٨ ح ٤ ، مختصر بصائر الدرجات : ١٤٩ .

(٣) أصول الكافي : ١ / ١٥٨ ح ٥ ، وتوحيد الصدوق : ٣٤٩ ح ٨ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٣٧ ح ٥٥ ، ونور البراهين للجزائري : ٢ / ٢٦٤ ح ٨ .

(٤) في نسخة : ففوض .

قال : (لا) .

قلت : فماذا ؟

قال : (لطف من ربك بين ذلك) ^(١) انتهى .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين) .

قيل : وما أمر بين أمرين ؟ .

قال : مثل ذلك رجلرأيته على معصيته فنهيته فلم يتبه ^(٢) ، فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية ^(٣) انتهى .

وعن صالح النيلي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام للعباد من الاستطاعة شيء ؟

قال : فقال لي : (إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم) قال : قلت : وما هي ؟

قال : (الآلة مثل الزنى إذا زنى كان مستطيعاً للزنى حين زنى

(١) الكافي : ١ / ٢٥٩ ح ٨ ، وشرح أصول الكافي : ٥ / ٢٥ ح ٨ .

(٢) في نسخة : (فلم يتبه) .

(٣) أصول الكافي : ١ / ١٦٠ ح ١٣ ، والاعتقادات للصدوق : ٢٩ ، والقصول المهمة للحرّ العاملی : ١ / ٢٤٠ ح ٢٢٩ ، وانظر توحيد الصدوق : ٢٠٦ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١١٤ ح ١٧ ، وروضة الوعاظين : ٣٨ .

ولو أنه ترك الزنى ولم يزن كان مستطيناً لتركه إذا ترك) قال : ثم قال : (ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيناً .

قلت : فعلى ما يعذبه ؟

قال : (بالحججة البالغة والآلة التي ركب فيهم أن الله لم يجبر أحداً على معصية ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد ، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر وهم في إرادة الله وعلمه ألا يصيروا إلى شيء من الخير) .

قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟

قال : (ليس هكذا أقول ، ولكنني أقول : علم أنهم سيكفرون فأراد الكفر بعلمه^(١) فيهم وليس إرادة حتم وإنما هي إرادة اختيار)^(٢) انتهى .

أقول : وجميع ما أشرت إليه بالكتمان فقد أشير إليه في هذا الحديث الشريف بالبيان ، فمن أراد السر المكتوم عن الأغيار وقنع لإخفائه بمستسر الأسرار فعليه بتفهمه على وجهه فمن وفق فاز ، و^(٣) ذلك قول الرضا عليه السلام الذي مضى بعضه قال

(١) في نسخة : (لعلمه) .

(٢) الوافي : ١ / ٤٥٣ ح ٥٤٩ ، والكافي : ١ / ١٦٢ ح ٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٤٦ ح ٣٥ .

(٣) في نسخة : ومن .

عليه السلام : (إن الله لم يطع بإكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن ائتمر^(١) العباد بطاعته لم يكن عنها صاداً ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا^(٢) بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه) ثم قال عليه السلام : (من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالقه)^(٣) انتهى .

وأمثال ذلك كثير ، وبيان هذه الأخبار يعرف بما مضى ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل الظاهرين . وكتب مؤلفه في العشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٠٤ من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً وفرغ من نسخها هنا مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زين الدين في التاسع عشر من ذي الحجة ١٢١٢ والحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

(١) في نسخة : (استمر) .

(٢) في نسخة : (استتمروا) .

(٣) توحيد الصدوق : ٣٦١ ح ٧ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣٢ ، ح ٤٨ ، ويحار الأنوار : ٥ / ١٦ ح ٢٢ ، والاختصاص للمفید : ١٩٨ ، والاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١٩٨ .

٤ - رسالة في جواب الشيخ

عبد الحسين

ابن الشيخ يوسف البحرياني

رسالة في جواب الشيخ عبد الحسين

ابن الشيخ يوسف البحرياني

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين .
وبعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي :
إنه قد أرسل إلى الشيخ عبد الحسين ابن المرحوم الشيخ يوسف
البحرياني^(١) مسألة أراد كشف نقابها ، ورفع حجابها ، وإنها من
أغمض المسائل ، وجعلت عبارة سؤاله^(٢) متناً والجواب شرعاً ،
كما هي عادتي سائلاً من الله التسديد عن الخطأ والخلل والتوفيق
للعلم والعمل ، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء .

(١) يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدراري ، البحرياني .

فقيه ، أصولي ، متكلم ، محدث ، عارف بالرجال من الإمامية بالبحرين . ولد في الماحوز سنة (١٦٩٥ م) ، وتوفي سنة (١٧٧٢ م) ودفن بكربلاء في ٤ ربيع الأول . من تصانيفه : أعلام القاصدين إلى منهاج أصول الدين ، أنيس المسافر وجليس الخواطر أو الكشكول ، الدرة النجفية من الملقطات اليوسفية ، الحدائق الناضرة في الفقه الاستدلالي ظهر منها ست مجلدات ، وسلامل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة . انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٧١٣ - ٧١٦ ، ومتهى المقال : ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٢) في نسخة : عبارته .

في بيان أقسام الكفار

١ - الدهرية

قال : (أقسام الكفار تفصيلها أنهم مع تشيعهم وتفرقهم يجمعهم أربعة أقسام ، قسم غير معترف بالقادر المختار ، وهم الدهرية على اختلاف فرقها) .

أقول : الكفر لغة الستر والتغطية ، ومنه تسمية الزارع كافراً قال تعالى : « كُمَّلِ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَانُهُ »^(١) أي الزراع ، وإنما سمي الكافر كافراً لأنّه يستر الحق .

قال ابن جمهور في المجلى : (وفي الشرع يقابل الإيمان فهو إنكار شيء مما علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه وآله به) ، انتهى .

وببيان ما في هذا الكلام نشير إليه في مطاوي كلامنا ، وإنما قسم الكفار على أربعة أقسام مع أن فيهم في الجملة من اختلف^(٢) فيه ، كالذين اختلفوا في الولاية والإمامية ، ويأتي تمام الكلام في محله ، وفيهم من ليس كونه كافراً من الجهة التي جرى بها التقسيم ، وسوف ننبه عليه ، لأن مراده بيان الفرق بين مأخذ

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٠ .

(٢) في نسخة : اختلفت .

واحد بمدرك واحد كيف يكون موصلًا قوماً إلى الكفر ، وآخرين إلى الإيمان ، كما هو الذي عليه معنى هذه المسألة ، وإن استلزم بيان ذلك بيان أصول الكفر والإيمان في الجملة المستلزم لبطلان هذا التقسيم ، إذ ليس هو بصدق بيان التقسيم فلا فائدة لبيانه وتشييد بنائه ، ونحن نقتصر على المراد ونشير إلى ما يلزم من ذلك مما يتوقف عليه بيان المطلوب تتميماً للبيان وإيصالاً إلى المشاهدة والعيان :

فقوله : (غير معترف بال قادر^(١) ، إلخ) ، إشارة إلى ما ذكره الصادق عليه السلام في حديث الإهليجة للدهري^(٢) ، فإنهم^(٣) يزعمون أن الصانع هو الطبيعة ويثبتون لها قدرة لكنها ليست اختيارية ولا عن علم ، وأما ما ذكره في الدهري فلا فائدة فيه .

وهو لاء لا إشكال في كفرهم لأنهم أنكروا الصانع سبحانه بعد البيان لأنهم أقرروا بأنهم مصنوعون وأثبتو الصنع^(٤) والإيجاد

(١) في نسخة : بال قادر المختار .

(٢) حديث الإهليجة : رسالة من الإمام الصادق عليه السلام كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضل ابن عمر الجعفي يسأله فيه أن يكتب ردًا على الملحدين المنكرين للربوبية واحتجاجاً عليهم ، وقد أورده العلامة المجلسي ؛ بتمامه في البحار : ٢ / ٤٧ .

(٣) في نسخة : لأنهم .

(٤) في نسخة : الصانع .

لمصنوع مثلهم قد شاركهم في الأين والمتى والوضع والكيف والكم والإضافة والاقتران والافتراق وغير ذلك من أحوال المصنوعين ، وهي دالة على أن من وجدت فيه مصنوع لا بد له من صانع ، فكفرهم على الحقيقة ذاتي أصلي ، لأن أصل الكفر إما ذاتي أصلي ، وإما لازم فرعي .

وأما من كان منهم قائلاً : بالتعليل^(١) وعدم الصانع بالكلية ، فظاهر ، وأما من قال : بالطبيعة وأمثالها ، فكذلك ، لأنهم وإن أثبتوا صانعاً في الجملة لكنه غير الصانع الحق تعالى فقد جحدوا الحق وأثبتوا الباطل فكفرهم أصلي ، ويدخل في هذا القسم من^(٢) الآخرين من أثبت صانعاً ثبتت^(٣) صفة من صفات الخلق بحسب طاقته في إدراكه بما أوتي^(٤) .

نعم ، لو ثبت^(٥) للصانع صفة من صفات الخلق إلا أنها عنده صفة كمال ولا يعلم أنها صفة الخلق لقصور وجوده ، لم يكن من هؤلاء ويجري عليه حكم المسلمين ، وتأتي الإشارة إلى بيان ذلك إن شاء الله تعالى في ذكر أصول الإيمان وأصول الكفر .

(١) في نسخة : بالتعطيل .

(٢) في نسخة : من الأقسام .

(٣) في نسخة : ثبتت فيه .

(٤) في نسخة : أول .

(٥) في نسخة : أثبتت .

٢ - البراهمة

قال : (الثاني : قسم معترف بالقادر المختار غير معترف بالنبوة أصلًاً وهم البراهمة) .

أقول : وهم طائفة في الهند ، أنكروا نبوة الأنبياء بعد الإقرار بوجود صانع للعالم ، واعتمدوا في ذلك على ما توهموه ، فقالوا : كلّ ما يعرف بالعقل فلا يحتاج فيه إلى شيء^(١) وكلّ ما لا يكون للعقل إليه طريق فهو غير معقول ولا يكون مراداً ، ودعوى النبوة غير معقوله أصلًاً .

وهو لاء كافرون أيضاً كفر جحود لأنّه يلزم من إنكار الواسطة إنكار المبدأ ، والأصل في ذلك أن الواسطة في الحقيقة فعل المبدأ في كلّ مقام من مراتب الوجود من الدرة إلى الذرة ، فمنكر الواسطة منكر للصناعة ، ومنكر الصناع منكر للصانع تعالى ، وهو كافر أيضاً كفر جحود كما مرّ .

٣ - اليهود والنصارى والمجوس

قال : (الثالث : قسم معترف بالنبوة في الجملة لكنهم ينفون نبوة محمد صلى الله عليه وآلـه كاليهود والنصارى وغيرهم كالمجوس)^(٢) .

(١) في نسخة :نبي .

(٢) في نسخة :المجوس وغيرهم .

أقول : وهؤلاء كالذين قبلهم باعتبار المال ، لأن إنكار البعض يستلزم إنكار الكل ، وذلك لأن الموجب للإقرار بالبعض المقرر به كظهور المعجزات الثابتة بالمشاهدة أو بالتواتر موجب للإقرار بذلك البعض المذكور لوجود الموجب بنفسه ، وزيادة نصّ السابق وبشارته باللاحق والبحث على اتباع اللاحق ، ولأن المقرر به لا يصح الإقرار به إلا بتصديقه في كلّ ما جاء به عن ربه ، ومما جاء به مما لا ينكر تصديق النبي اللاحق فإنكار البعض إنكار الكل وهؤلاء كافرون كفر يهود .

٤ - منكر الإمامة

قال : (الرابع قسم معترف بنبوته ونبوة من تقدمه من الأنبياء لكنهم يختلفون في الخليفة بعده) .

أقول : هذا القسم الرابع الذي جعله من أقسام الكافر فيه تفصيل ، فلا يحكم عليهم بالكفر بجميع أقسامهم ، بل نقول : إن تفصيل الاختلاف في الجملة الذي يتبيّن فيه من كفر ومن لم يكفر يحتاج إلى بيان كلمات وتقدير^(١) مقدمات وهي على سبيل الإشارة والاختصار هذه :

اعلم أن الإمامة رأس النبوة ونفسها وروحها ، كما قال صلى

(١) في نسخة : تقديم .

الله عليه وآلـه لعلـي عليه السلام ، (أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد) ^(١) ، كذا رواه الجمهور ^(٢) قال تعالى : ﴿ وَأَنفُسُنَا وَأَنفُسُكُم ﴾ ^(٣) ، وأجمع المفسرون أن المراد بنفس رسول الله صلى الله عليه وآلـه هو علي عليه السلام ^(٤) ، ولا يمكن الاتـحاد وأقربها إلى الحقيقة هو أن المراد به أن الإمامـة نفس النبوة .

(١) انظر تفسير الصراط المستقيم : ٣ / ٦١ .

(٢) هو الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب غوالـي اللـالي ، كتاب الأـحاديث الفقهـية على مذهب الإمامـية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب العـادي عشر ، كتاب زاد المسافـرين في أصول الدين . وله مناظـرات مع المخالفـين كمناظـرة الـheroـي وغيرها ، ورسالة في العمل بأـخبار أـصحابـنا وغير ذلك . وقيل اسمـه محمدـ بنـ عليـ بنـ إبراهـيمـ بنـ أبيـ جـمهـورـ ، وهو الأـصـحـ كماـ فيـ أـملـ الـآـملـ رقمـ ٧٤٩ـ ، وانـظـرـ مجالـسـ المؤـمنـينـ .

(٣) سورة آلـ عمرـانـ ، الآيةـ : ٦١ـ .

قالـ تعالىـ : ﴿ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَلِ فَنَجْعَلَ لَقَنَتَ اللَّهُ عَلَى الْكَذَّابِينَ ﴾ .

(٤) عنـ أبيـ سعيدـ الخـدـريـ قالـ : لـمـاـ نـزـلتـ هـذـهـ الآـيـةـ : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ دـعاـ رسولـ اللهـ عـلـيـاـ وـفـاطـمـةـ وـحـسـنـاـ وـحـسـيـنـاـ فـقاـلـ : (الـلـهـمـ هـؤـلـاءـ أـهـلـيـ) صـحـيـحـ مـسـلـمـ ، فـضـائـلـ الصـحـابـةـ ، فـضـلـ عـلـيـ : ١٥ / ١٧١ حـ ٦١٧٠ ، وـالـصـوـاعـقـ الـمـحرـقةـ : ١٢١ طـ . مـصـرـ ، وـطـ . بـيـرـوـتـ : ١٨٧ـ بـابـ ٩ـ ، وـشـواـهدـ التـنزـيلـ : ١ / ١٦١ حـ ١٧٢ مـورـدـ الآـيـةـ ٦١ـ مـنـ آلـ عمرـانـ .

وفيـ روـاـيـةـ : ياـ أـبـاـ القـاسـمـ بـمـنـ تـبـاهـلـنـاـ ؟ فـأـجـابـهـمـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : (أـبـاهـلـكـمـ بـخـيرـ أـهـلـ الـأـرـضـ وـأـكـرـمـهـمـ عـنـدـ اللهـ) وـأـشـارـ إـلـىـ فـاطـمـةـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ ، رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ .

وقد حققناه في بعض رسائلنا ومحاجاتنا ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿إِنَّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(١) الآية ، قال صلى الله عليه وآلـهـ لـعـلـيـ : (أنت نفسـيـ التي بينـ جـنـبـيـ)^(٢) وـقـالـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـ وـآلـهـ : (أنت منـيـ بـمـنـزـلـةـ الرـوـحـ مـنـ الجـسـدـ)^(٣) ، وـقـالـ عـلـيـ بنـ الحـسـينـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ : (وـالـجـسـدـ بـغـيـرـ رـوـحـ صـورـةـ لـاـ حـرـاكـ).

قالوا : لـمـ لـاـ تـبـاهـلـنـاـ بـأـهـلـ الـكـرـامـةـ وـالـكـبـرـ وـأـهـلـ الشـارـةـ مـمـنـ آـمـنـ بـكـ وـاتـبعـكـ ؟
فـقـالـ الرـسـولـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : (أـجـلـ أـبـاهـلـكـمـ بـهـوـلـاءـ خـيـرـ أـهـلـ الـأـرـضـ وـأـفـضـلـ الـخـلـقـ) .

فـذـهـلـواـ وـذـابـتـ قـلـوبـهـمـ مـنـ الـخـوـفـ وـالـرـعـبـ ، وـرـجـعـواـ قـافـلـيـنـ إـلـىـ الـأـسـقـفـ زـعـيمـهـمـ يـسـتـشـيرـونـهـ فـيـ الـأـمـرـ قـائـلـيـنـ : يـاـ أـبـاـ حـارـثـةـ مـاـذـاـ تـرـىـ فـيـ الـأـمـرـ ؟
فـأـجـابـهـمـ الـأـسـقـفـ وـقـدـ غـمـرـتـهـ هـيـةـ آلـ الرـسـولـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـ وـآلـهـ وـسـلـمـ قـائـلـاـ :
أـرـىـ وـجـوـهـاـ لـوـ سـأـلـ اللهـ بـهـاـ أـحـدـ أـنـ يـزـيلـ جـبـلاـ مـنـ مـكـانـهـ لـأـزـالـهـ . تـفـسـيرـ الـفـخرـ الـراـزيـ : ٨٠ / ٨ مـوـرـدـ الـآـيـةـ - الـمـسـأـلـةـ الـثـالـثـةـ ، وـأـهـلـ الـبـيـتـ لـتـوـفـيقـ أـبـوـ عـلـمـ :
٥٤ - ٥٥ الـبـابـ الـأـوـلـ ، وـتـذـكـرـةـ الـخـوـاصـ : ٢٤ ، وـتـفـسـيرـ الـكـشـافـ : ١ / ٤٣٤ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

(٢) الخصائص الفاطمية للكجوري : ١ / ٥٢٢ الخصيصة ٩ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٥٦ ، بلفظ : (أنت روحي التي بين جنبي) وقال : (أنت مني وأنا معك سري وعلانيتي ، وأنت روحي التي بين جنبي ، لحمك لحمي ، ودمك دمي ، وما أفرغ جبرائيل في صدري حرفاً إلا وقد أفرغته في جوفك) مشارق أنوار اليقين : ٢٢١ .

(٣) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٩٠ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٦٨ ، والصراط المستقيم للبياضي : ٣ / ١٥٠ .

بها) ، الحديث ، كما رواه الصدوق في توحيده^(١) .

ثم أقول : وهو ما ذكرته في مثل هذا المقام في شرحي لتبصرة العلامة الحلي رحمه الله^(٢) وقلت فيه : اعلم أن^(٣) الغائب أي المعقول له ثلاثة مراتب أي مواضع :

(١) توحيد الصدوق : ٣٦٦ باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال ح ٦٠ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١١٢ ح ٣٩ ، ونور البراهين : ٢ / ٣١٤ ح ٤ .

ولفظه : قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام : جعلني الله فداك أبقدر يصيب الناس ما أصحابهم أم بعمل ؟ فقال عليه السلام : (إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد ، فالروح بغير جسد لا تحس ، والجسد بغير روح صورة لا حرراك بها ، فإذا اجتمعا قوياً وصلحاً ، كذلك العمل والقدر ، ولو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئاً لا يحس ، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قوياً والله فيه العون لعباده الصالحين) .

ثم قال عليه السلام : (ألا إن من أجور الناس من رأى جوره عدلاً وعدل المهتدى جوراً ، ألا إن للعبد أربعة أعين عينان يبصر بهما أمر آخره وعينان يبصر بهما أمر دنياه ، فإذا أراد الله عز وجل بعد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما العيب وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه) .

ثم التفت إلى السائل عن القدر فقال : (هذا منه هذا منه) .

(٢) هو العلامة الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سعيد الدين يوسف بن زين الدين علي ابن محمد بن مطهر الحلي .

ولد في عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة (٦٤٨ هـ) .

توفي في يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ هـ .

(٣) في نسخة : أن المعنى .

أولها العلم ومقره الصدر يعني صور النفس وهو صور المعلومات المجردة عن المواد والمدد .

والثاني اليقين ومقره القلب أي العقل هنا ، وهو معاني المعلومات المجردة عن المادة والمدة والصورة .

والثالث المعرفة ومقرها الفؤاد المعبر عنه بلسان الشرع أيضاً بالنور الذي خلق منه ، أي نور الله في قولهم عليهم السلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(١) وبلسان الإشراقيين بالسرّ وهو الفيض الإلهي اللاائح أثره على هيكل العبد وشكله ، وأنزلتها العلم وضده الجهل وهو عدم الصورة وفوق العلم اليقين ، وهو لا يكون مع الشك وقد يكون عن عدم الإنكار ، وضده الريب والشك ولو عن جهل ، وفوق اليقين المعرفة وهي الصحو ولا تكون عن شك ولا عن غفلة ، وضدها العام الإنكار وهو يكون بعدها عن شك وغفلة ولا يتحقق قبلها إذ الإنكار بعد التعريف ، وقد يطلق بعض الثلاثة على الآخر لجهة جامعة ،

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) .
قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟

قال عليه السلام : (لأننا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوصمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ١٥ / ٧ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١ ح ١٣١ ، بصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤ .

ولكن لا ينافي ما قلناه ، لأن تقسيمنا تزييل بالحقيقة وتحقق ما
قلناه ، يطلب من مواضعه ، [انتهى كلامي]^(١) .

أقسام منكر الإمامة

إذا تقرر ذلك فاعلم أن المختلفين للإمامية أي التاركون لها
قسمان : تارك عن معرفة ، وتارك عن عدم معرفة ، فمن عادى
أحداً من الأئمة عليهم السلام أو عادى محببهم لمحبتهم أو
لاتبعاهم لهم لا مطلقاً أو قدح في الأئمة عليهم السلام ، بقول أو
فعل ، أو قدم عليهم من أخره الله عنهم وفضل عليهم غيرهم من
الناس ، أو سمع النص عليهم مشافهة أو تواتراً أو لم يقبل أو
أنكر فضائلهم الظاهرة ، أو أحب هؤلاء لأجل ما ذكرنا^(٢) من
 فعلهم ، أو مال إليهم لأجل ذلك لا مطلقاً ، أو زعم أن لهم في
الإسلام نصيباً مع ذلك ، وما أشبه ما ذكرنا^(٣) ، وكان ذلك منه
عن معرفة بضد معتقده هذا بأن ظهر له الحق في نفسه ثم عدل عنه
إلى شيء مما ذكرنا^(٤) لا مطلقاً فقد كفر كفر الجاهلية الأولى .

وعلى هذا دلت الأخبار وصح الاعتبار ، لأن مطلق حصول

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) في نسخة : ذكرناه .

(٣) في نسخة : ذكرناه .

(٤) في نسخة : ذكرناه .

هذه الأشياء مع عدم العلم في نفسه لا يكفره ولا يخرجه عن الإسلام ، ومن الأخبار الدالة على ذلك ما رواه الكليني^(١) في روضة الكافي عن زراة عن أبي جعفر عليه السلام : (إن الناس صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعوا إلى نفسه إلا نظراً للناس وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام ، فيعبدوا الأوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام ، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأما من يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام ، فإن ذلك لا يكفره ولا يخرجه من^(٢) الإسلام ، فلذلك كتم علي عليه السلام أمره ، وبایع مكرهاً ، حيث لم يجد أعوناً)^(٣) انتهى .

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) في نسخة : (عن) .

(٣) الكافي : ٨ / ٢٩٦ ح ٤٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢٨ / ٢٥٥ ح ٣٨ ، ومجمع التورين للمرندى : ٩٠ .

فانظر إلى صراحة هذه الرواية في أن من لم يعلم لا يكفر بما فعل وسماهم مسلمين ، بل قد ورد ما يدل على أن منهم من يحتمل أن يدخل الجنة بل يدخلون بدون احتمال ، كما رواه القمي^(١) في تفسيره في سورة المؤمن لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُم بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾^(٢) ، يعني من الفرح قال : حدثني أبي عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رياض ، عن ضريس الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قلت : جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكم ؟

فقال عليه السلام : (أَمّا هؤلاء فإنهم في حفرهم ، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنه يخد له خدًا إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيمة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسنته وسيئاته فإذاً إلى الجنة ، وإنما إلى النار فهو لاء من الموقوفين لأمر الله قال : وكذلك يفعل

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٧٥ .

بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم^(١) ، الحديث .

أقول : قوله : (ولا يعرفون ولا ينكرون) ، المراد هم الولاية فيه الجهل ، لأن المراد بها هنا العلم كما أشرنا إليه سابقاً ، وأما المعرفة الحقيقة^(٢) التي نفيها الإنكار فكما في قوله صلى الله عليه وآله : (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)^(٣) انتهى .

فإن المراد بنفي المعرفة هنا الإنكار كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ مُنْكِرُونَ ﴾^(٤) ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ شَرَّ مَا يُنْكِرُونَهَا ﴾^(٥) فهذه هي المعرفة الخاصة ، وتلك عامة مجازية ،

(١) خاتمة المستدرك : ٥ / ١٧ ، وبحار الأنوار : ٦ / ٢٨٦ ح ٧ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٦٠ .

(٢) في نسخة : الحقيقة .

(٣) كمال الدين : ٢ / ٤١٢ و ٦٦٨ باب ٣٩ ح ١٠ وباب ٥٨ ح ١١ ، والاختصاص : ٢٦٨ ، ومصنفات الشيخ المفيد : ٧ / ١٢ - ١١ - رسالة في الغيبة ، والإيضاح : ٣٥ ذكر ابن عمر ، والكافي : ١ / ٣٧٧ ح ٣ ، وروضة الكافي : ٨ / ١٢٩ ح ١٢٣ عن الصادق عليه السلام ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٥٨ باب ٧ ح ١ ، وثواب الأعمال وعقابها : ٢٠٥ ، وكنز الفوائد : ١٥٢ رسالة في وجوب الإمامة ، وغيبة النعماني من عدة طرق : ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ الباب السابع .

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٩ .

(٥) سورة التحل : الآية : ٨٣ .

ويعرف كلّ بالقرينة ، وإذا فقدت القرينة فارجع إلى الحقيقة ، ورعاة الدين عليهم السلام ، وضعوا كلّ شيء موضعه من تصريح وإبهام وإيهام ، ووضعوا العلامات لأهل الاستيضاح من شيعتهم لأنهم يعرفون لغتهم عليهم السلام فلا يضرهم اختلاف الآثار ، لأن الرعاة عليهم السلام إنما خالفوا بين الآثار ستراً للأسرار عن الأغيار ، وحفظاً للأخيار عن الأشرار ، كما رواه الكشي في كتابه عن عبيد بن زرار في حديث إعابته لأبيه زرار ، وأن ذلك لغاية قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إلى أن قال عليه السلام : (ولكلّ ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحق ولو أذن لنا لعلمت أن الحق في الذي أمرناكم به^(١) ، فردوا الأمر إلينا وسلموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها ، والذي فرق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله أمر خلقه وهو أعرف بمصلحة غنمته في فساد أمرها ، فإن شاء فرق بينها لتسليم ثم يجمع بينها لتسليم من فسادها وخوف عدوها)^(٢) . الحديث ، فأخبر عليه السلام أن له

(١) في نسخة : (الذي أمرناكم فردوا) .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ٣٥٠ ذكر خزيمة بن ثابت ، وتاريخ آل زرار لأبي غالب الزراري : ٦٧ ، والحدائق الناضرة : ١٨ / ١٦٨ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٤٧ ح ٥٩ .

قال عليه السلام في حديث طويل : (. . . فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه إلا بأمر وسعنا ووسعكم الأخذ به ، ولكلّ ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحق ولو أذن لنا لعلمت أن الحق في الذي أمرناكم به ، فردوا الأمر إلينا وسلموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها ، والذي فرق بينكم هو راعيكم الذي =

مصاريف في ذلك الاختلاف والتفرق ومعاني توافق الحق أنه هو الذي فرق بينها لتسليم ، ولكلّ شيء حدّ وعلى كلّ حدّ دليل ، فَهِمَهُ من فهمه ، ومما هو أعمّ الأدلة : (العرض على الكتاب المجمع على تأويله وسنة النبي صلى الله عليه وآلـهـ المجمع عليها والقياس الذي تعرف العقول عدله) ^(١) كما قال الكاظم عليه السلام في حديث محمد بن الزبرقان على ما رواه المفید ^(٢) في الاختصاص ،

استرعاه الله خلقه وهو أعرف بمصلحة غنمـهـ في فسادـهـ أمرـهـ ، فإنـ شاءـ فرقـ بينـهاـ لـتـسـلـمـ ثـمـ يـجـمـعـ بـيـنـهاـ لـتـسـلـمـ مـنـ فـسـادـهـ وـخـوـفـ عـدـوـهـ فـيـ آـثـارـ ماـ يـأـذـنـ اللهـ وـيـأـتـيـهاـ بـأـمـنـ مـنـ مـأـمـنـهـ وـالـفـرـجـ مـنـ عـنـهـ . . .) .

(١) تحف العقول : ٤٠٧ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١٠٣ ح ٣٣٣٢٩ ، والاختصاص : ٥٨ ، ولفظه فيه : قال عليه السلام : (جميع أمور الدنيا أمران أمر لا اختلف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها وأخبار المجمع عليها المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها على كل حادثة وأمر يحتمل الشك والإنكار وسيبله استبيان أهل الحجة عليه ، فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجتمع على تأويله أو سنة عن النبي صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـأـلـهـ لاـ اـخـتـالـفـ فـيـهـ أوـ قـيـاسـ تـعـرـفـ عـقـولـ عـدـلـهـ ، ضـاقـ عـلـىـ مـنـ اـسـتـوـضـعـ تـلـكـ الحـجـةـ ردـهـ وـوـجـبـ عـلـيـهـ قـبـولـهـ وـإـقـرـارـهـ وـالـدـيـاـنـةـ بـهـ ، وـمـاـ لـمـ يـثـبـتـ لـمـتـنـحـلـيـهـ بـهـ حـجـةـ مـنـ كـتـابـ مـسـتـجـمـعـ عـلـىـ تـأـوـيلـهـ أوـ سـنـةـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـأـلـهـ لـاـ اـخـتـالـفـ فـيـهـ أوـ قـيـاسـ تـعـرـفـ عـقـولـ عـدـلـهـ وـسـعـ خـاصـ الـأـمـةـ وـعـامـهـ الشـكـ فـيـهـ وـالـإـنـكـارـ لـهـ ، كذلك هـذـانـ الـأـمـرـانـ مـنـ أـمـرـ التـوـحـيدـ فـمـاـ دـوـنـهـ إـلـىـ أـرـشـ الـخـدـشـ فـمـاـ دـوـنـهـ ، فـهـذـاـ الـمـعـرـوـضـ الـذـيـ يـعـرـضـ عـلـيـهـ أـمـرـ الدـيـنـ فـمـاـ ثـبـتـ لـكـ بـرـهـانـهـ اـصـطـفـيـتـهـ وـمـاـ غـمـضـ عـنـكـ ضـبـوـئـهـ نـفـيـتـهـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ وـحـسـبـنـاـ اللـهـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي .

والأخبار متواترة معنى على تصديق هذا الحديث ، والاعتبار الصحيح شاهد ، فإذا أردنا التمييز^(١) بين المعرفتين المذكورين^(٢) لنضع مدلول كلّ في موضعه ، إذ ورد كما مرّ أن من لم يعرف الولاية كافر .

وورد أن من لم يعرف الولاية ليس بكافر واستيضاح ذلك من كتاب الله قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنَاهُمْ حَتَّىٰ يَبْيَنَ لَهُمْ مَا يَتَّقَوْنَ﴾^(٣) ، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٤) ﴿وَمَنْ يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾^(٥) وأمثال ذلك من الآيات المحكمات المجمع على مدلولها .

ومن السنة أيضاً كثير مثل : (الناس في سعة ما لم يعلموا)^(٦) ،

= ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسوية ابن البصري من عکراء .

توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(١) في نسخة : التمييز .

(٢) في نسخة : المذكورتين .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ١٥ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١١٥ .

(٦) مستدرك الوسائل : ١٨ / ٢٠ ح ٢١٨٨٦ ، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلبي : ٤ / ٤٠٧ ، وعوايي اللائي : ١ / ٢٠ .

(ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله) ^(١).

إلى غير ذلك من الأخبار ^(٢).

وهذا ظاهر فقد ثبت أن المختلفين في الإمامة لا يكفرون
أجمعون بل من لم يقبل ^(٣) بها بعد أن عرف في نفسه وجوب ذلك
عليه.

فإن قيل : كيف كفر من أنكر الصانع والنبوة والمعاد ولو بما
يؤدي إلى ذلك بمجرد قوله : وإن لم يكن عن معرفة منه ، ويكون
مسلمًا بمجرد إقراره كذلك ، ولم يكفر من أنكر الولاية إلا إذا
كان بعد أن وصل إليه البيان وهو أصل بمنزلة تلك الأصول بل هو
شرط فيها في مقام القبول؟

قلنا : لما كان التكليف بها حكمًا ظاهريًا كفى في تتحقق
حصول امثالها الأمر الظاهر ، لأن هذه مبادئ وسبيل ^(٤) إلى
الولاية التي هي ولاية الله التي حمل لواءها الولي عليه السلام ،
ولهذا ^(٥) كان الرد إليه ردًا إلى الله حقيقة بل لا مغایرة ولا كثرة قال

(١) قال صلى الله عليه وآله : (ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله) وقال الإمام الバقر عليه السلام : (ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو المعلم لهم فإذا أعلمنهم فعليهم أن يعلموا) محسن البرقي : ١ / ٢٠٠ ح ٣٢ باب الهدایة من الله ، والبحار : ٥ / ٢٢٢ ح ٩ .

(٢) في نسخة : الروايات .

(٣) في نسخة : لم يقل .

(٤) في نسخة : سبل .

(٥) في نسخة : لذا .

تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ ٢٥ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ٢٦ ﴾^(١) ، ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعُهُ وَقَرْءَانُهُ ١٧ ۖ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَأَنْبَعَ قُرْءَانَهُ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ١٩ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِينِ ﴾^(٣) ، ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عَقِبَةٍ ﴾^(٤) .

ومثل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُبُوا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَأَرَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشُونَ ﴾^(٦) إلى غير ذلك ، والأصل فيه أن الولي ليس له من نفسه اعتبار ، وإنما هي صفات الله وشؤونه في خلقه يظهرها فيمن يشاء ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَّنَ أَنَّ يَحْمِلُنَّا ﴾^(٧) الآية ، وتلك الأمانة هي الولاية وهي جميع التكاليف من الأعمال والأقوال والاعتقادات ، فافهم .

(١) سورة الغاشية ، الآيات : ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) سورة القيامة ، الآيات : ١٧ - ١٩ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٦٢ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٨ .

(٦) سورة الزمر ، الآية : ٤٥ .

(٧) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

وإذا أردت ضربت لك مثلاً في نفسك وفي العالم اللذين أشار إليهما سبحانه بأنهما آياته في قوله تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾^(١) الآية .

وببيان ذلك في نفسك : أن كلّ ما يعمله زيد لجسمك وما تنسبه إليه ، فإنما هو عمل لنفسك ونسبته إليها حقيقة بل ليس الجسد مقصوراً بذلك العمل والسبة إلا من جهة أنه وصلة إلى نفسك ودلالة عليها ووجه لها ، فانظر في مثل هذه المرأة الصافية لترى وجه الأمر فيها علانية ، وأيضاً أن الملوك يضعون لبعض عبيدهم لإنفاذ أوامرهم ونواهيهم^(٢) وإصلاح شؤونهم تكرماً منهم عن مباشرة ما لا يليق بمقام الملك وتعظيمها باحتجاب العزة ، فيلبس العبد في جميع ما هو مأمور به وموكل عليه لباس سيده وتاج هيبته ، فتتمثل الرعية أمر العبد لأنّه أمر سيده ولو عثروا في خلال ذلك الأمر على أقل قليل ليس عن سيده إما بتخصيص أو بتفويف عارضوه وسقطت هيبته في ذلك الأمر القليل واستخفوا به وضعفت في ذلك عزيمته وسلطته .

والأصل في ذلك أن ما كان فيه من الهيبة والتسلط^(٤) ليس من

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) في نسخة : بعض .

(٣) في نسخة : أمرهم ونهيهم .

(٤) في نسخة : السلطنة .

نفسه وإنما هي هيبة الملك وسلطته فليس له إذ ذاك اعتبار من نفسه ، ولهذا^(١) إذا اعتبر نفسه لم يكن له شيء من ذلك ، لأن ذلك هي صفة الملك وولايته وبمثل ذلك جار قوله تعالى : « هُنَالِكَ الْوَلَيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا »^(٢) ، لأن ولاية الولي عليه السلام هي ولاية الله القديمة ظهر بتعلقها بالخلق الولي الحق ، وقد أشار إلى ذلك علي عليه السلام في خطبته : (أنا صاحب الأزلية الأولية)^(٣) وقد ذكر السيد قطب الدين قدس سره في قصidته الطويلة التائية المشهورة فقال شعراً :

فَفِي أَزَلِ الْأَزَالِ نُورُ الْوِلَايَةِ الإِلَهِيَّةِ الْعَظِيمَى عَلَى نَعْتَ وَحْدَةِ
إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ لَيْسَ لِنُورِهَا تَعْدُدَ أَوْهَامِ الْعُقُولِ الْضَّعِيفَةِ
وَلَكِنَ لَهَا مُجَلِّي وِذَلِكَ وَاحِدٌ لَدِي أَوَّلِ الْإِبَادَاعِ عِنْدَ الْإِفَاضَةِ

(١) في نسخة : لذا .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(٣) وهي فقرة من الخطبة التطنجية له عليه السلام وقال فيها : (أنا صاحب الطوفان الأول ، أنا صاحب الطوفان الثاني ، أنا صاحب سيل العرم ، أنا صاحب الأسرار المكنونات ، أنا صاحب عاد والجنات ، أنا صاحب ثمود والآيات ، أنا مدمرها ، أنا مزيلها ، أنا مرجعها ، أنا مهلكها ، أنا مدبرها ، أنا بانيها ، أنا داحيها ، أنا مميتها ، أنا محبيها ، أنا الأول ، أنا الآخر ، أنا الظاهر ، أنا الباطن ، أنا مع الكور قبل الكور ، أنا مع الدور قبل الدور ، أنا مع القلم قبل القلم ، أنا مع اللوح قبل اللوح ، أنا صاحب الأزلية الأولية ، أنا صاحب جابلقا وجابرسا ، أنا صاحب الرفوف وبهرم ، أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غيراؤكم) .

ولكن أمير المؤمنين هو نور الذي كان مجلّى ذات الصمدية ، فقد ظهر لك أنه إنما يكفر من أنكره ما يلزم من إنكاره الكفر من الأصول كما يأتي إنكاره إذا كان ذلك الأصل مبنياً على حكم الظاهر لسهولة إدراكه على كلّ من أنصف بأدنى عقل ، ولظهور براهينه وشهادته إذ برهان كلّ شيء بحسبه في الظهور والخفاء بخلاف أمر الولاية ، وتأتي تتميمات لهذا المعنى في مواضعها إن شاء الله تعالى فتفقدها تجدها .

بيان أقسام كل فرقة من الكفار

قال : (وكلّ واحد من هذه الأقسام الأربع في اعتقداتها الأربع بلغت ستة عشر قسماً) .

أقول : يعني أن هذه الأقسام الأربع كلّ واحد منها أصحابه على أربعة أقسام ظان ، وواهم ، وشاك ، وعالِم ، كالدهرية مثلاً منهم من هو ظان بأن الصانع هو الدهر كما حكى الله عنهم في قوله^(١) تعالى : ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا يَطُّئُونَ﴾^(٢) .

والمراد : أنهم قاسوا الصانع بالمصنوع ، فأثبتوا له صفات المصنوع ثم نظروا فلم يجدوا مصنوعاً إلا متغيراً فانياً ، فأحالوا أمرهم على الدهر لأنّه موهوم ولم يفَ عندهم فحصلت لهم أマارة بذلك .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٢٤ .

(١) في نسخة : بقوله .

وأما أهل الوهم منهم فحيث حصل لهم^(١) من الفطرة ما هو أرجح منه فعملوا بحكم الطبيعة المرجوة أو تساوي حكم الفطرة أو^(٢) حكم الطبيعة عند بعض^(٣) منهم ، فحصل لهم الشك فعملوا بحكم الطبيعة من غير ترجيح ؛ وأما أهل العلم منهم فإن فسرنا العلم هنا بالاعتقاد وهو المانع من النقيض عند الذاكر لا في الواقع .

قلنا : إنهم بعد أن ظنوا أو توهموا أو شكوا كما مرّ ، لأن الاعتقاد قد يكون منها كلها وأعرضوا بالكلية من النظر ومقتضاه واكبوا على مقتضى العصبية وتكبروا واستنكفوا عن قبول هدى من الدعاة إلى الله حسداً وبغياناً ، ورسخت فيهم دواعي تلك الأفعال والأحوال بلوازمها ملكة وجبلة ، حتى أنهم لم يجوزوا غير ما هم عليه .

واما إن فسرنا العلم بمانع من النقيض في نفس الأمر وفي الاعتقاد فلا يجري في غير أهل الحق ، إذ نفس الأمر هو الحق الواقع وهذا ظاهر ومنشأ عدول من عدل عن الحق من أهل الفرق كلها أن الإنسان أولاً تكون منه جسده ، ثم النفس الحيوانية

(١) في نسخة : لهم ذلك حصل لهم .

(٢) في نسخة : و .

(٣) في نسخة : بعضهم .

بجميع قواها على الترتيب مثل نفس الشهوة ثم الغضبية ثم التميز^(١) ، ولا يكون له عقل يتوجه بسببه إليه التكليف إلا بعد رسوخ النفوس فيه ، كنفس الحياة والشهوة والقوة والمدرج والغضبية وكنفس العادات ونفس الأكون والإضافات إلى غير ذلك مما هو يقتضي خلاف الحق والعقل الذي يقتضي الحق ويأمر به مخالف لها كلها في جميع ميولاته ومقتضياته ، وهو لا يأتي إلا بالتدریج شيئاً فشيئاً ، فإن حصل له أعون من الميل إلى الدعاة والإصلاح إليهم والتخلق بأخلاقهم ، وربى بالغذاء الصالح له من الأعمال الصالحة ، قوي على قتل تلك النفوس وإحالتها إلى حالاته ، وإدخالها تحت طاعته فت تكون مطمئنة راجعة إليه راضية بحكم مرضية لديه ، واهتدى صاحبه إلى الحق القويم والصراط المستقيم ، وإنما كان من الإنسان ما يغلب عليه من النفوس حتى ينزل في الدركات ويستولي عليه الشبهات : ﴿ كَمَنَ مَثَلُهُمْ فِي الظُّلْمَتِ لَيَسَّرْ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُتِّنَ لِلْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) فتكون الدواعي الأربع في الفرق الأربع ست عشرة صورة كما ذكره ، إلا أن المختلفين في الولاية يلحظون في ذلك ما قلناه آنفاً .

(١) في نسخة : التميز .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

في بيان مادة اعتقادات الكفار الأربع

قال : (ثم إن مادة هذه الاعتقادات الأربع يمكن أن تكون من البرهان المؤلف من اليقينيات أو من الجدل المؤلف من المسلمات أو من الشعر المؤلف من المخيلات أو من الخطابة المؤلف من المقبولات والظنونات ^(١) أو من السفسطة المؤلفة من الوهميات والمشبهات ، فإذا ضربت هذه الخمسة في الستة عشر قسماً الحاصلة من الضرب الأول تبلغ ثمانين قسماً) .

أقول : إن البرهان الصحيح يفيد حصول الاعتقاد الجازم العلمي كما قرر ^(٢) في محله ، والجدل الصحيح يفيد قطع الخصم لتركيبه من المقدمات المسلمات عنده ، أي ^(٣) من المشهورات التي يحصل بها الاستظهار عليه ، وإن لم تكن مسلمة عنده ولا يستلزم الأول لجواز بطلان لازمه عند الذي أقامه ، وإنما يفيد إسكات الخصم .

والشعر الصحيح فائدته بسط النفس أو قبضها بمدح أو ذم ، فقد يؤثر أخلاقاً حميّة أو ذميمة ، والخطابة الصحيحة فائدتها جذب القاصرين إلى الاعتقادات لتركيب هذا المقام من المقبولات

(١) في نسخة : المظنونات .

(٢) في نسخة : برهن .

(٣) في نسخة : أو .

عند الخصم فيستلزم قبول الحجة أو من المظنونات فلا يسعه المصير إلى الموهوم ، وهذا لا يكون كالأول وإن كان طريراً إليه ، لأن البرهان لأهل البيان .

وأما الخطابة فلمن لم يقدر على البرهان ابتداءً ؛ والسفسطة تفيد المغالطة لتركيزها من المقدمات الباطلة التي تشبه الحقة ، إما في الصورة أو في المعنى إذا رتبت على وجهها .

وبالجملة : فقوله : إن الأقسام تبلغ ثمانين ، يريد به في صورة الضرب والتقسيم ، لا أنها تحصل في الواقع لتنافي بعضها البعض ، كما لا يخفى على من له أدنى أنس بالعلم ، وهو لا يجهل ذلك وإنما أراد ما ذكرنا ولسنا بصدده بيان هذا .

قال : (فما حقيقة الإيمان الكاشفة عن أصوله ، وما حقيقة الكفر الكاشفة عن أصوله ، وما الواسطة بينهما إن فرضت ، وما الأصل من أصول الإيمان هل هو ما يمتنع دخول الجنة بعدهه أم غير ذلك ؟ ، وما معنى الأصل من أصول الكفر ، هل هو ما يوجب دخول النار بوجوده أم غير ذلك ، وما الدليل على ذلك ؟) .

معاني وإطلاقات الإيمان

أقول : أعلم أن الإيمان لغة التصديق ، وكذلك في الشرع ، إلا أنه مخصوص بالتصديق بالله وبالرسول^(١) وبجميع ما جاء به

(١) في نسخة : برسوله .

صلى الله عليه وآلـه مما علم مجـيئـه به ضـرورـة وهـل الأـعـمال الصـالـحة جـزـء مـنـه أـمـ لاـ؟ قـالـتـ المـعـتـزـلـةـ^(١) : نـعـمـ ، فـهـوـ : (تصـدـيقـ بـالـجـنـانـ إـقـرـارـ بـالـلـسـانـ وـعـمـلـ بـالـأـرـكـانـ)^(٢) ، وـالـأـخـبـارـ دـالـةـ عـلـيـهـ كـمـاـ روـاهـ فـيـ الكـافـيـ فـيـ حـسـنـةـ حـمـرـانـ بنـ أـعـيـنـ عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، قـالـ : سـمـعـتـهـ يـقـولـ : (الـإـيمـانـ مـاـ اـسـتـقـرـ فـيـ الـقـلـبـ ، وـاتـقـىـ بـهـ إـلـىـ اللهـ عـزـ وـجـلـ) ، وـصـدـقـهـ الـعـمـلـ بـالـطـاعـةـ للـهـ وـالـتـسـلـيمـ لـأـمـرـ اللهـ)^(٣) ، الـحـدـيـثـ .

(١) قال الشيخ الحر العاملي : (قد رويت أحاديث متعددة في لعن القدرة وذمهم وكفرهم ، وهم منسوبون إلى القدر ، فإنما أن يراد بهم من أثبت القدر على وجه الإفراط وهم أهل الجبر ، أو من نفاه على وجه التفريط وهم أهل التفويض ، وقد فسره العلماء بالوجهين ، وقد يقرأ - بضم القاف وسكون الدال - نسبة إلى القدرة ، ويوجه على الوجهين ، والقسم الأول الأشاعرة ، والثاني المعتزلة ، والقسمان منكرون للرجوعة ، ولم يقل بها إلا الإمامية) .

قال المجلسي : (الظاهر أن المراد بالقدرة هنا من يقول : إن أفعال العباد وجودها ليست بقدرة الله وبقدرها ، بل باستقلال إرادة العبد به واستواء نسبة الإرادتين إليه ، وصدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة ، كما ذهب إليه بعض المعتزلة . لا يقول بقول أهل الجنة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه ، ولا بقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم ، ولا بقول إبليس من إسناد الإغواء إليه سبحانه) مرآة العقول : ٢ / ١٨٤ ح ٤ .

(٢) مستدرك الوسائل : ١١ / ١٤٤ ح ١٢٦٦٠ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٣١٦ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ١٢٣ ح ٢٠٢٣ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٦ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٥١ ح ١٢ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٤٦٨ ح ١٠٥٤ .

وفيه في صحيح محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام ،
قال : (الإيمان إقرار وعمل)^(١) ، الحديث .

وفيه في حكاية عبد الرحيم القصیر ، قال : كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام سأله عن الإيمان ما هو ؟ فكتب إلي مع عبد الملك بن أعين : (سألت - رحمك الله - عن الإيمان والإيمان هو : الإقرار باللسان ، وعقد بالقلب ، وعمل بالأركان ، والإيمان بعضه من بعض وهو دار ..)^(٢) الحديث .
إلى غير ذلك .

قال ابن أبي جمهور في المجلی : (وحمله يعني هذا القسم من الإيمان الذي جعل العمل جزء منه على الإيمان الكامل أحق لعطف الأعمال الصالحة عليه والمعطف يقتضي المغايرة) ، انتهى .

وقيل : إن الإيمان تصديق الرسول صلی الله عليه وآلہ في كل ما علم بالضرورة أنه أتى به .

وهذا التعريف يناسب مذهب الأشعري لحصرهم طرق المعرف في السمع فلا يعلم العقل شيئاً إلا من الشرع .

وقيل : إنه المعرفة مع الإقرار والعلم بما جاء به النبي صلی الله عليه وآلہ .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢ ح ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٦٥ ح ٤ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢ ح ٢٧ باب أن الإسلام قبل الإيمان ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٦٥ ح ٢٥٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤ ح ٢٧٨ ح ١١٧ .

وقيل : إنه مجموع الطاعات وهو مذهب كافة المعتزلة وجماعة من الإمامية ، ولهم قول علي عليه السلام : (لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام) ^(١) .

وقول أبي جعفر عليه السلام : (قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآلله كان مؤمناً ؟

قال عليه السلام : فأين فرائض الله ؟) ^(٢) انتهى .

وأنت إذا تدبرت الآثار وجدت الإيمان له إطلاقات :

الإطلاق الأول

فمرة يطلق على الإسلام العام الذي هو قبول قول الرسول صلى الله عليه وآلله في الجملة ، مع إنكار لذلك في باطنها كما قال تعالى : ﴿يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبَرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ^(٣) ، فإنها نزلت في منافق كناه بعض الصادقين عليهم السلام بأبي الملاهي وسماه الله مؤمناً بظاهر إقراره مع أنه ^(٤) أهل قوله تعالى :

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٣ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٩ ح ٢ .

(٢) أصول الكافي للكليني : ٢ / ٣٣ ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٣٤ ح ٥٢ ، والوافي للكاشاني : ٤ / ١٠٣ ح ١٧٠٩ .

(٣) سورة الصاف ، الآيات : ٢ ، ٣ .

(٤) في نسخة : أنه من .

﴿ وَحَمَدُوا بِهَا وَأَسْتَيقَنُتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(١) ، وهو عند الله كافر ، كما في رواية محمد بن جعفر بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيها قال عليه السلام ، (وتجري على أحکام المؤمنين وهو عند الله كافر)^(٢) انتهى .

الإطلاق الثاني

ومرة يطلق عليه مع عدم إنكار ذلك^(٣) كما أشار سبحانه إلى بعض هذا الإيمان بقوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَأْمُنُوا ﴾^(٤) فوصفهم بهذا الإيمان ، وأمرهم بالإيمان المقررون بالتصديق .

الإطلاق الثالث

ومرة يطلق على المقررون بالتصديق مطلقاً ، كما في رواية محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن الإيمان فقال : (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وما استقر في القلوب من التصديق بذلك) .

قال : قلت : الشهادة ليست عملاً .

(١) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٤٠ ح ٨ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٩٧ ح ٥٥ .

(٣) في نسخة : لذلك .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٣٦ .

قال : (بلى) .

قلت : العمل من الإيمان ؟

قال : (نعم الإيمان لا يكون إلا بالعمل والعمل منه ، ولا يثبت الإيمان إلا بعمل) ^(١) انتهى .

فأبان عليه السلام ظاهراً أن الشهادة عمل ، وأن ذلك يكفي في ثبات الإيمان ، ثم قرر مرتبة ثانية للإيمان ضمناً بقوله : (الإيمان لا يكون إلا بعمل) ، وإن كان الإقرار بالشهادتين عملاً وهو كاف في المرتبة الأولى كما هو في صحيحة جميل أيضاً ، إلا أن كلَّ ما شفع بالعمل والأوامر كان أكمل وأتم ، كما هو صريح مرسلة ابن مسakan عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ومن عمل بما أمر الله ^(٢) تعالى فهو مؤمن) ^(٣) انتهى .

الإطلاق الرابع

ومرة يطلق على الإقرار بالمعارف وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله كما في رواية سفيان السمط ، قال : سأل رجل أبا

(١) أصول الكافي للكليني : ٢ / ٣٨ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٢ ح ٤ ، والوافي للفيض الكاشاني : ٤ / ٨١ ح ١٦٨٤ .

(٢) في نسخة : الله به .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٨ ح ٦ ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ١٦٨ ح ٢٠٢٢١ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٥٩ ح ١٦ .

عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما إلى أن قال : فقال : (الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام ، وقال عليه السلام : الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا) ^(١) الحديث .

الاطلاق الخامس

ومرة يطلق ويراد به جميع ما ذكر من ^(٢) الاجتهاد والورع وموالاة ولية ولاة الأمر عليهم السلام ومعاداة عدوهم ^(٣) ، والتسليم لأمرهم والاحتمال لسرهم والاحتياج بذمتهم وانتظار دولتهم ، كما دلت عليه الروايات والأدعية والزيارات خصوصاً الجامعة ، وهذه أعلى درجة مراتب الإيمان الست ليس وراءها مرتبة إلا مرتبة إيمان أهل المرتبة السابعة .

وأما أهل المرتبة الأولى ، فإنهم عند الله كفار ، بل هم أشد عذاباً من الكفار ، قال الله تعالى : «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرُكِ

(١) أصول الكافي : ٢ / ٤ ح ٢٤ ، ووسائل الشيعة : ١ / ١٩ ح ١٣ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٥ ح ٢٤٧ ، والتفسير الصافي : ٥ / ٥٥ ح ١٤ .

(٢) في نسخة : مع .

(٣) في نسخة : أعدائهم .

الأسفل من النار^(١) وإن كان في الظاهر يجري عليه^(٢) أحكام المسلمين ما لم يظهر منهم مقتضى ما أبطنوه ولو بالقول ، بل يطلق عليهم اسم الإيمان ظاهراً كما مرّ في آية الصف ، وقد أشار الصادق عليه السلام إلى هذا المعنى كما رواه في الكافي عن محمد بن حفص^(٣) خارجة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و^(٤) سأله رجل عن قول المرجئة^(٥) في الكفر والإيمان ؟ وقال : إنهم يحتجون علينا ويقولون كما أن الكافر عندنا هو الكافر عند الله فكذلك^(٦) المؤمن إذا أقر بإيمانه أنه عند الله مؤمن ، فقال : (سبحان الله ، وكيف يستوي هذان والكافر إقرار من العبد فلا يكلف^(٧) بعد إقراره ببينة^(٨) ، والإيمان دعوى لا تجوز إلا [ببينة] وب بيته وعمله ونيته فإذا اتفقا فالعبد عند الله

(١) سورة النساء ، الآية : ١٤٥ .

(٢) في نسخة : عليهم .

(٣) في نسخة : حفص بن .

(٤) في نسخة : وقد .

(٥) قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه : (صنفان من أمتـي ليس لهما في الإسلام نصيب : المرجئة والقدريـة) ثواب الأعمال : ٢٥٢ ح ٣ ، والبحـار : ٥ / ١١٨ . ح ٥٢ .

(٦) في نسخة : فـكـذـلـكـ نـجـدـ .

(٧) في نسخة : (فـلاـ تـكـلـيفـ) .

(٨) في نسخة : (بنـيـتـهـ) .

مؤمن ، والكفر موجود بكلّ جهة من هذه الجهات الثلاث من نية أو قول أو عمل والأحكام تجري على القول والعمل ، فما أكثر من يشهد له المؤمنون بالإيمان وتجري عليه أحكام المؤمنين ، وهو عند الله كافر وقد أصاب من أجري عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله)^(١) انتهى .

أقول : وهؤلاء يسلب عنهم اسم الإيمان في غير مرتبة ظاهر القول ، قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَنَّاسٍ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) الآيات ، فهم في الحقيقة كافرون كفر نفاق .

وبالجملة فالإيمان الظاهر يكون ثوابه في الدنيا ينالهم نصيبهم من الكتاب ويحقن به الدم ويستحل به الفرج وتؤدي به الأمانة ، وهذا هو الإسلام الذي هو قسيم الإيمان ، ومن دونه فإنه مسلم أيضاً كما قال الصادق عليه السلام في رواية سفيان بن سبط ، قال عليه السلام : (فَإِنْ أَقْرَبَهَا وَلَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ مُسْلِمًا وَكَانَ ضَالًاً)^(٣) وهو إنما سمي مؤمناً لإضافته إلى الإيمان ، كما

(١) الكافي : ٢ / ٤٠ ح ٨ ، والوافي : ٤ / ٨١ ح ١٦٨٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٨ .

(٣) الكافي : ٢ / ٢٥ ح ٥ ، والفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام : ١ / ٤٢٩ ح ٥٨٩ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٤٧ ح ٦ .

ولفظه في الكافي : عن سفيان بن السبط قال : سأله رجل أبا عبد الله عليه =

قال الصادق عليه السلام في حسنة حمران ، قال : قلت : أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلاً في الإيمان ؟

فقال : (لا ، ولكنه قد أضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر)^(١).

إلا أن هذين قسمان فإن حصل له تصديق قلبي كان إيمانه برب خيراً فإن عمل بما لا يختلف فيه ورد ما اختلف فيه إلى الله ، ولم ينكر الولاية ولم يعرف أولي الأمر عليهم السلام ولم يعادهم ولم يعرف حقهم ولم يأتم بهم ، فهذا كما قال حسن بن علي عليه السلام كما رواه الطبرسي رحمه الله^(٢) في

السلام عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما ؟ فلم يعجبه ، ثم سأله فلم يعجبه ، ثم التقى في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (كأنه قد أزف منك الرحيل ؟) فقال : نعم ، فقال : (فالقني في البيت) ، فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما ؟ فقال : (الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام ، وقال : الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا ، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً).

(١) الكافي : ٢ / ٢٧ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٥١ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٤٦٩ ح ١٠٥٤ .

(٢) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) .

احتجاجه^(١) قال : (فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف)^(٢) انتهى .

هذا حاله في الآخرة ، وأما في القبر فيخد له خد يدخل عليه روح الجنان إلى يوم القيمة ، فيحاسب بعمله كما مرّ في حسنة ضریس ، وإن لم يكن له عمل صالح كان في قبره من يلهم عنه^(٣) ، وفي آخرته يجدد له التكليف كما مرّ ، ويتوخف عليه ذنبه كما قال علي عليه السلام في حديث أشعث بن قيس ، ويدخل في الثانية الثالثة على تفصيل يطول ذكره ، إلا أنه يعرف مما ذكرنا^(٤) وما سنذكره ، وأما الثالث الآخر فهم من نور واحد إلا أنهم متفاوتون في الكم والكيف والوضع كأصوات السراج كلما قرب منه كان أصواته وأشد .

= توفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(١) في نسخة : الاحتجاج .

(٢) الاحتجاج : ٢ / ٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٢٧٢ ح ٥٣٤ ، والأصول الأصلية للفيض : ١٧٧ .

(٣) عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لا يُسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، ولا ينال الرجعة إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً) .

قلت له : فسائل الناس ؟

فقال عليه السلام : (يلهى عنه) بحار الأنوار : ٦ / ٢٣٥ ح ٥٢ ، والرجعة : ٤٨ ح ٢١ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٥ ح ٨٥ .

(٤) في نسخة : ذكرناه .

حقيقة الإيمان

ثم نقول : أما حقيقة الإيمان فهي معرفة الله على ما هو عليه في ذاته مما وجه تعرف به ، ومعرفة صفاته على ما هي عليه كذلك مما عرف به ، ومعرفة أفعاله كذلك مما رغب وخوف به ، ومعرفة عبادته كذلك مما كلف به ، وذلك سبيل الله إلى عباده وسبيل عباده إليه تعالى ، والعبارة عن ذلك في الظاهر شهادة إلّا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن علياً والأئمة من ذريته حجج الله ، وأوصياء رسول الله^(١) وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجميع مرادات الله من الخلق .

والعبارة عن ذلك في الحقيقة أن يقال : إنه يدخل في شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، التوحيد وما يدخل فيه لكون ذلك من فروعها ، لأن التوحيد في الخليقة إنما هو توحيد الرسم ، لا الحقيقة ، وذلك فرع الواسطة وباب الفيض والنعـم ، وذلك الجميع عبارة عن الولاية ، قال علي عليه السلام : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا)^(٢) .

(١) في نسخة : رسوله .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسمائهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يُعرفنا =

وأشار عليه السلام في جوابه لكميل عن الحقيقة فقال : (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هيكل التوحيد آثاره) ^(١) ، فأعمالنا صفاتنا ونحن تلك الآثار ونفوسنا هيكل التوحيد ، قال عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ^(٢) ولاحت أظلتنا

الله تعالى يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، إن الله تعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون ، فلا سوء من اعتصم الناس به ولا سوء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يُفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع) أصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، وختصر البصائر : ١٩٦ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٤٩ ح ٤ ، والبصائر : ٥١٧ ح ٨ .

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة ؟) قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ! قال : أو مثلك يُخفي سائلا ؟ قال : الحقيقة كشف سمات الحال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السر . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحادية بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هيكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسني : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنيع الأنوار للأملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوايي اللالي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ،

وأشباحنا على هيئة أشباح التوحيد وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(١) ، والنور المشرق أنوارهم وصبح الأزل أسرارهم ، وهو سر الكاف المستديرة على نفسها والسر المجلل بالسر .

وقال الصادق عليه السلام : (إن أمرنا سر مستسر وسر لا يفيده^(٢) إلا سر وسر على سر مقنع بالسر)^(٣) انتهى .

وعنه عليه السلام : (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن ، وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر)^(٤) انتهى .

فالتوحيد في الحقيقة توحيد الولاية في المقامات الأربع : توحيد الذات قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَه﴾^(٥) ،

= وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ - مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(١) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

(٢) في البصائر والمختصر : (لا يفيد) ، وما بالمتن موافق للبحار والعوالم .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ٢٩١ ح ٣٧٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣١ ، والعوالم : ٣ / ٣ ح ٣٠٧ .

(٤) بصائر الدرجات للصفار : ٤٩ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣٣ ، ومكياں المکارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٢٩٥ ، ومختصر البصائر للحلبي : ٣٧٦ ح ٢٩١ ، والعوالم : ٣ / ٣١٤ ح ١٢ .

(٥) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

وتوحيد الصفات قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) ، وتوحيد الأفعال قال تعالى : ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَاهِرٍ﴾^(٢) ، وتوحيد العبادة قال تعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣) .

والأصل في هذا أنه سبحانه خالق كل شيء منه بدؤه ، وبه قوامه ، وله ملكه ، وإليه مرجعه^(٤) قال تعالى : ﴿خَلَقْتُمْ ثُمَّ رَزَقْتُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ يُحِيطُّنَّ﴾^(٥) .

وهذه الأربعة الأركان هي أركان الوجود كله والله الولاية على ذلك كله وحده ، قال تعالى : ﴿هُنَالِكَ الْوَلَيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾^(٦) فالتوحيد هو التسليم ، والتفويض ونفي ما سوى الله من كل شيء ، فمن لم يفوض لم يوجد ، لأنه أثبت غير الله .

والتفويض هو التسليم والتسليم هو التسليم لولي الأمر ، وهو في الحقيقة هو الإسلام ، والإسلام هو التسليم ، كما رواه في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال عليه السلام :

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) سورة سباء ، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٤) في نسخة : عوده .

(٥) سورة الروم ، الآية : ٤٠ .

(٦) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبله ولا ينسبه أحد بعده إلا بمثل ذلك : إن الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو العمل ، والعمل هو الأداء) ^(١) الحديث .

وفي رواية حمران عن الصادق عليه السلام : (إن صبغة الله هي الإسلام) ^(٢) .

وكذا في غيرها ، وفي رواية عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿صِبَّغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبَّغَةً﴾ ^(٣) قال : (هي الإسلام) ^(٤) .

(١) الكافي : ٢ / ٤٥ ح ١ باب نسبة الإسلام ، ومعاني الأخبار : ١٨٥ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٣٠٦ ح ١ ، وروضة الوعاظين : ٤٣ .

ولفظه في المعاني : عن غيث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : (قال أمير المؤمنين عليه السلام : لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبله ولا ينسبه أحد بعده : الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو التصديق ، والتصديق هو اليقين ، واليقين هو الأداء ، والأداء هو العمل ، إن المؤمن أخذ دينه من ربه ولم يأخذه عن رأيه ، أيها الناس دينكم دينكم تمسكوا به ولا يزيلنكم ولا يردهنكم أحد عنه ، لأن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره لأن السيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل) .

(٢) الكافي : ٢ / ١٤ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ١٣٢ ح ٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣٨ .

(٤) الكافي : ٢ / ١٤ ح ١٣ ، وبحار الأنوار : ٣ / ٢٨٠ ح ١٥ ، ومعاني الأخبار : ١٨٨ ح ١ باب معنى نسبة الإسلام .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾^(١)
قال : (هي الإيمان بالله وحده لا شريك له)^(٢) .

ولا ريب أن المراد به الولاية ، وهي الإسلام حقيقة ، وهي الإيمان حقيقة ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (والذي بعثني بالحق ما آمن بي من كفر بك ولا أقرّ بالله من جحدك)^(٣) انتهى .

والأخبار الدالة على هذا الاعتبار بالتصريح الذي ليس عليه غبار كثيرة ، فظهر أن التوحيد هو الإيمان ، والإيمان هو التوحيد ، وأن الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، وثبت أن التصديق هو الإقرار . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله كما مرّ : (ما أقر بالله من جحدك) لأنه قد دلت النصوص على الخصوص على أن الولاية هي الأمانة وهي جميع ما يريد الله من العباد من الشهادتين ، وجميع أصول الدين وفروعه وأثارها تظهر في أركان الوجود الأربعة : الخلق والرزق والحياة والممات ، وهي ولاية الله الأزلية وحاملاً لوائها وهو لواء

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦ .

(٢) الكافي : ٢ / ١٤ ح ١ باب في أن الصبغة هي الإسلام ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٦٠ ح ٤ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٣٨ ح ٤٥٩ .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ١٨٠ ، وبحار الأنوار : ٩٧ / ٣٦٢ ، والمزار للشهيد الأول : ٧٢ .

الحمد على عليه السلام وأهل بيته المعصومين عليه وعليهم السلام ، وهذا أصل أصل الإيمان وحقيقة حقيقته ، لأن حقيقة الإيمان هي التصديق والعمل بما أمروا^(١) والاستقامة كما أمر ففي رواية غذافر بن عيسى عن أبي جعفر عليه السلام قال : (بينما رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ في بعض أسفاره إذ ركب^(٢) ركب فقالوا : السلام عليك يا رسول الله فقال : ما أنتم ؟ فقالوا : نحن قوم مؤمنون ، قال : فما حقيقة إيمانكم ؟ قالوا : الرضا بقضاء الله والتغويض إلى الله والتسليم لأمر الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : علماء حكماء ، كادوا أن يكونوا من الحكمـةـ أـنـبـيـاءـ ، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكونـونـ ولا تجمعـواـ ما لا تأكلـونـ واتـقـواـ اللهـ الـذـيـ إـلـيـهـ تـرـجـعـونـ)^(٣) انتهى .

ولا ريب أن هذه الحقيقة فرع لمعرفة الولي واتـبعـ أمرـهـ والتسليمـ لهـ ، كما دلـ عليهـ حـدـيـثـ المـفـضـلـ بـنـ عـمـرـ الطـوـيلـ الـذـيـ روـاهـ الشـيـخـ حـسـنـ بـنـ سـلـيـمانـ الـحـلـيـ^(٤) في كتابـهـ مـخـتـصـرـ بـصـائـرـ

(١) في نسخة : أمر .

(٢) في نسخة : (لقـيـهـ) .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٥٣ ح ١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٢٦ ح ١٥١ ، وتوحيد الصدوق : ٣٧١ ح ١٢ ، والخصال : ١٤٦ ح ١٧٥ .

(٤) هو الشـيـخـ عـزـ الدـيـنـ أـبـوـ مـحـمـدـ الـحـسـنـ بـنـ سـلـيـمانـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ خـالـدـ الـحـلـيـ المـولـدـ ، العـاـمـلـيـ الـمـعـتـدـ ، مـنـ تـلـامـذـةـ الشـهـيدـ الـأـوـلـ الـمـسـتـشـهـدـ سـنـةـ ٧٨٦ـ هـ ، =

سعد^(١) الأشعري^(٢) عن الصادق عليه السلام^(٣).

واعلم أن كلّ شيء له حقيقة في كلّ مرتبة^(٤) من مراتب وجوده^(٥) وننزل تلك الحقيقة^(٦) التي تحتها مجازها وطريقها إليها وصعودها إلى ما فوقها من الحقائق ، هو سرّ تلك الحقيقة الصاعدة وفناها فيها ، فهذه الحقيقة التي في روایة غذافر حقيقة الإيمان في الأداء ، وهي بالنسبة إلى حقيقة التوحيد الظاهر مجاز له لأنّه أصلها ، وهي فرعه وذلك بالنسبة إلى حقيقة التوحيد الحقيقي الباطن ، وهي الولاية الكبرى مجازاً بالنسبة إليه ، ولقد كررت العبارات وردت الإشارات ليفهم من يفهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٧).

= كان حياً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(١) في نسخة : سعد بن عبد الله .

(٢) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٣) انظر مختصر البصائر : ٢٧ ، والرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٢ ح ١٢ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ .

(٤) في نسخة : رتبة .

(٥) في نسخة : وجوداته .

(٦) في نسخة : الحقيقة إلى رتبة الحقيقة .

(٧) سورة ق ، الآية : ٣٧ .

بيان حقيقة الإيمان الكاشفة عن أصوله

فثبت أن حقيقة الإيمان وأصله هو الإقرار بالشهادتين والعمل بالتصديق بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآلـه من أحوال النشأتين ، وأن أصل هذا وحقيقة معرفة هذا الأمر ومعرفته أن لا تكليف بغيره ، وأنه لا يراد من العباد سواه فمن ثبت له المقام الأول كان مؤمناً ويكتفيه في هذه المرتبة من معرفة هذا الأمر وصفته^(١) بما ظهر .

ولهذا المقام مراتب لا تقاد تحصى ، فمنهم من يشهد الشهادتين ويعمل بعض العمل ولا ينفي هذا الأمر وهو أدنى معرفته ، ومنهم من يقول به ولا يدرى ما يقول ، ومنهم من يدرى بلا دليل ، ومنهم من له دليل غير معقول ، ومنهم من له دليل معقول بلا معرفة ، وهكذا .

وأما المقام الثاني فشرطه معرفة هذا الأمر كما قلنا إن فهم قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(٢) .

وقال عليه السلام في الزيارة الجامعة الصغيرة : (يسبح الله

(١) في نسخة : ووصفه .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

بأسمائه جميع خلقه^(١) ، وهم أسماؤه الحسنة^(٢) وأمثاله^(٣) العليا ونعمه التي لا تحصى كما دلت عليه الأخبار ، وشهادته صحيح الاعتبار ، ولا يعرف الشيء إلا بأسمائه وصفاته وأمثاله ونعمه إلا أن يكون مصنوعاً فيعرف بحقيقةه إذ كلّ معروف بنفسه مصنوع .

فإذا ثبت بما أشرنا إليه أنهم أسماء الله ، وقد ثبت أنه يسبح بأسمائه جميع خلقه ، لأنه إنما يعرف ويدعى بأسمائه بل لا يتوصل إليه في حال من الأحوال لا بعبارة ولا بإشارة لا في العقل ولا في السر إلا بهم ، وسبيل وصلهم فهم في الحقيقة المدلجون بين يدي المدلخ من جميع المخلوقات في كلّ نحو من

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٢٨٩ ح ٣٩٩ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ ح ١٩٨٥٧ .

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ونحن المثاني التي أعطاها الله نبيانا ، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وموضع سرّ الله ووديعة الله جلّ اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه ، فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله ، ومن خَفَرَه فقد خَفَرَ ذمّة الله وعهده ، عرفنا من عرَفنا وجَهِلنا من جهَلنا ، نحن الأسماء الحسنة التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربِّه فتاب عليه ...) تفسير العياشي : ٢ / ٤٢ ح ١١٩ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٩١ ح ٧ ، ومستدرك الوسائل : ٥ / ٥٧٦٠ ح ٢٣٠ ، وروى ذيل الحديث الكليني في أصول الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٥ عن الإمام الصادق عليه السلام .

(٣) في نسخة : صفاته .

أنباء الوجود ، بل هم الحجب وهو سبحانه المحتجب بهم عن خلقه ، وهم الأسماء وهم^(١) المعنى ، كما قال الصادق عليه السلام في حديث المفضل بن عمر ، وقد ثبت أنهم صراط الله^(٢) وطريقه إلى خلقه في جميع ما أفاض من خزائنه ، من الخلق والرزق والحياة والممات ، وما يترتب على ذلك من الأوامر والنواهي إلى غير ذلك ما^(٣) به قوام النشأتين وملوك النظمتين ، فإذا ثبت ذلك كان معرفتهم والكون معهم وسلوك طريقتهم هو أصل الإيمان وحقيقة ، فمن عرف ما أشرت إليه وآمن عالماً بذلك^(٤) ، فذلك الذي أشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله : (علماء أمتي كأنبياءبني إسرائيل)^(٥) ، ومن آمن بذلك غير عالم فهو من المختفين المبشرين ، ومن اتبع غيره على ذلك من غير علم ولا بصيرة ، وإنما هو للكون بين المؤمنين واتباعاً للوالدين فهم قسمان :

(١) في نسخة : هو .

(٢) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (نحن الصراط المستقيم) تفسير القمي : ١ / ١٣٩ و ٣٦٧ .

(٣) في نسخة : مما .

(٤) في نسخة : بذلك عن مشاهدة .

(٥) أوائل المقالات للمفيد : ١٧٨ ، والصراط المستقيم : ١ / ٢١٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٢ ح ٦٧ وعواي اللائي : ٤ / ٧٨ ح ٦٧ ، وتحرير الأحكام : ١ / ٣٨ .

القسم الأول : من عرف هذا الأمر مجملًا بأن علم في الجملة حسن اتباع آل محمد صلى الله عليه وآلها ، من غير تفصيل ، بل لأنهم ذرية الرسول صلى الله عليه وآلها ، وقد سمع لهم فضائل عن الموالين لهم وعن خصماهم بحيث لم يشتهر عند الخصم طعن على أحد منهم كما اشتهر عند الموالين الطعن على غيرهم ، ورسخ ذلك في نفسه مع ما تخلق عليه وثبت من أهله وأهل فرقته حتى كانت تلك الأمور الملفقة ملحة وطبيعة لا يحول عنها إلى غيرها ، ولم تختلجه الشكوك الاختيارية في ذلك ، بل لو جرت عليه وسوسنة في شيء من ذلك تألم بها لأنه ليس بمبين ولو كان ميتاً لم يتألم بلهب النار ، وهؤلاء يلحقون بالمخربين ﴿ وَلَكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَكِمُوا ﴾^(١) .

والقسم الثاني : من لم يعرف من الأمور المجملة شيئاً إلا ما اعتاده من سمع أهل مذهبه ومن أهله وهؤلاء يسألون يوم القيمة مما خلقوا لأجله وهو الولاية ويتحقق كلّ منهم بمن خلق من فاضل طبيته .

والفرق بينهم وبين القسم الأول حيث لم يحكم عليهم ، أعني أصحاب القسم الأول بالاختيار يوم القيمة أنهم كانوا مطمئنين في هذه الدنيا لموافقة ما كسبوا من المعتقدات لطبيتهم وفطرتهم ، ولا يكون ذلك إلا بعناية ربانية لا بالاتفاق إذ لو خالفتها لما

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٢ .

حصل لهم الا ضطراب ، ولما مالوا مع كل ريح ، فافهم . وأما هؤلاء فإنما سكتوا^(١) لعدم شعورهم بما حصل لهم من الاعتقاد فلا تحصل^(٢) منافاة بين ذلك وبين طينتهم عاجلاً ، فإذا مسهم طائف من الشيطان يشك في ذلك لم يتأنموا منه لعدم حياتهم ، بل منهم من يقبله ويستحسن لموافقته لطينته على أنه ما بهم شيء عن حسن الحسن وقبع القبيح في الجملة ، وما من شيء إلا والله دليله ، ولا دلالة أوضح من دلالته فمن حصل له نوع عذر فالله الذي لا يخاف الفوت يجمعه يوم لا تنفع الأعذار عند كشف الأستار وإبداء الأسرار فيستنطقه بقسطاس الاختبار ، فيلحق بأحد الأقسام لحقيقة الاعتبار .

فظهر أن متمسك هذه الفرقـة المـحـقة^(٣) وهم الشـيعة عـروـة وـثـقـى وجود ، وهو خـير مـحـض يـفضـي إـلـى الله تـعـالـى حـيـث يـحـب ، وـأـن التـوفـيق لـه سـلـوك إـلـى الجـنـة عـلـى أي نـوـع وـبـأـي طـرـيق وـإـنـما لـم نـشـتـرـت ذلك بالـشك لـعدـم تـحـقـقـه بالـشك ، لأن (الـشك كـفـر) كـمـا وـرـدـعـه صـلـى الله عـلـيـه وـآلـه^(٤) ، وإن كان الشـك مـمـن لـم يـعـرـفـ بالـكـلـيـة فـلـا

(١) في نسخة : فـما سـكـنـوا .

(٢) في نسخة : يـحـصـل .

(٣) في نسخة : الـحـقـة .

(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (فـإـنـيـسـيرـ مـنـ الشـكـ كـفـرـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ) انظر تفسير فرات الكوفي : ٢٠ ، والثاقب في المناقب للطوسي : ١٤٤ ح ١٣٥ .

أثر حتى يعرف وعلى الله الهدایة والتوفیق وعليه البیان والمعونة
قال تعالیٰ : ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّكِيل﴾^(١) .

بيان حقيقة الكفر الكاشفة عن أصوله

وأما حقيقة الكفر الكاشفة عن أصوله فانظر إلى ضد ما سبق
في حقيقة الإيمان وهو حقيقة الكفر الكاشفة عن أصوله حرفاً
بحرف ، واعرف كل مرتبة بضدها فإن الأولى معارج لا تنتهي في
الدرجات ، والثانية مهابط لا تنتهي في الدرجات ، وما ورد في
الأخبار من أن الإيمان وحدوده : (شهادة ألا إله إلا الله ، وأن
محمدًا رسول الله ، صلى الله عليه وآلـه ، والإقرار بجميع ما جاء
به من عند الله ، وصلوات الخمس ، وأداء الزكاة ، وصوم شهر
رمضان ، وحج البيت وولاية ولهم ومعاداة عدوهم والدخول مع
الصادقين)^(٢) انتهى .

وقال الإمام الرضا عليه السلام في حديثه للمؤمنون : (والريب شك وإدمان الشك كفر بالله تعالى وصاحبـه في النار) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٩٩ باب ذكر ما يتقرب به المؤمن إلى الرضا عليه السلام من مجادلة المخالفين ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٤٩ / ٢٠٦ .

(١) سورة النحل ، الآية : ٩ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٨ باب دعائم الإسلام ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ١ / ١٧ ح ٩ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٣٣٠ ح ٤ .

ولفظه من الكافي : عن عجلان أبي صالح قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أوقفني على حدود الإيمان؟ فقال : (شهادة أن لا إله إلا الله وأن =

وأمثال ذلك مما يشابه هذا الحديث في معناه ، فالمراد به ما ذكرنا لك ، وإن كان جرى على الظاهر من أن حدود الإيمان أشياء متعددة ، لأن هذه الأمور المتعددة هي وأمثالها فروع الولاية ، بل أحکامها ومقتضياتها .

تأمل ما ورد في تفسير قوله تعالى : « إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ »^(١) الآية ، فإنها قد فسرت بالولاية تارة وبجميع التكاليف^(٢) أخرى ، ومن المعلوم عند أصحاب الشهود والعيان اتحاد معنى التفسيرين .

وإذا أردت البيان من القرآن بأن هذا الأمر هو أصل الإيمان بأي نوع كان كل بحسبه ، وأن إنكاره هو أصل الكفر بأي نوع كان^(٣) كل بحسبه ، وأن ما ظهر مما يوهم مخالفته ما ذكرنا^(٤) بعدم انحصار الإيمان والكفر في الإقرار بهذا الأمر والإنكار له ؛ فالمراد منه ما ذكرنا وأنه منحصر فيه ، إلا أن^(٥) ذلك ليس مشرعة

= محمدًا رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وصلاة الخمس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت ، وولاية ولينا وعداؤنا والدخول مع الصادقين) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٢) في نسخة : التكاليف مرة .

(٣) في نسخة : كان في ..

(٤) في نسخة : ذكرناه .

(٥) في نسخة : أن معرفة .

لكل وارد ، فانظر إلى ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْبُوا
الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَذْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذِكْرَ اللَّهَ وَحْدَهُ أَشْمَأَزَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذِكْرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَبِشُرُونَ ﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَيَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ
عَقْبَيًا ﴾^(٣) وأمثال ذلك ، حيث حذف المضاف وأقيم المضاف إليه
مقامه بحيث يطلق عليه الحكم بالإسناد بعد حذف المضاف ،
والمحذوف في الآيات وأمثالها في الأولى^(٤) من دون ولية الله ،
وفي الثانية وجهان مرادان :

أحدهما : وإذا ذكر ولية الله وحده في الولاية ، ونفي عنه من
تقدمه اشمتازت الآية .

وثانيهما : وإذا ذكر الله بحصر الولاية في الولي الحق
﴿ أَشْمَأَزَتْ ﴾ الآية ، فإن حصل الولاية في الولي الحق هو ذكر
الله الخالص ومفتخر الخالص من المقربين والأبرار .
وفي الأولى الآية الثانية .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٨ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٤٥ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(٤) في نسخة : الأول .

وكذلك ما رواه القمي^(١) في تفسيره في قوله تعالى : « وَمَنْ يُقْلِلْ مِنْهُمْ إِذْتَ إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ بَحْرِيَّةٌ جَهَنَّمُ »^(٢) قال : (من زعم أنه إمام وليس بإمام)^(٣) ، وغير ذلك .

والسر في^(٤) حذف المضاف إرادة حقيقة الأمر في المجاز بالإسناد^(٥) والحكم ، لأن الحق سبحانه لا يكون معه حكم ، وليس معه غيره ولا يساوقه في أزله شيء ، ومقام جميع الأحكام^(٦) في الخلق لا في الحق جل وعز فمرادنا بحقيقة الأمر هنا ، الحقيقة الحقيقة لا الحقيقة الحقيقة ، إذ ليس ثم إلا ذات ساذج ، وجود بحث ، ووحدة صرفة مقدسة عن التقييد والإطلاق^(٧) .

وأما التعين الأول الذي يصح معه الحكم والإسناد ، فهو الولي لكن لما كان الولي صفة الظاهر به سبحانه لم يذكر عند ذكر

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) سورة الأنبياء عليهم السلام : ٢٩ .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٦٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٢٤ ح ٥١ .

(٤) في نسخة : في ذلك أعني في .

(٥) في نسخة : الإسنادي .

(٦) في نسخة : مقام الأحكام بجميعها .

(٧) في نسخة : الإطلاق والتقييد .

الظاهر لأنماق الصفة^(١) في الموصوف ، والظهور في الظاهر ، كقولك : يا قاعد ، فإن الدعاء للقعود وتعني به الذات .

وبعبارة أخرى فإن الدعاء بالقعود للذات ولعل هذه العبارة أظهر ، وإن كان المعنى عند أهل العرفان سواء بل الأولى أولى^(٢) .

وعلى كل تقدير فقد خفي ما له الحكم العنوانى لغناهه^(٣) للظاهر^(٤) به بحيث لو قام لم يصدق عليه ذلك الاسم ، ودعى بالظاهر الذى ظهر به ، ولو كان الإسناد والحكم لمحض الذات ، لم تتغير العبارة لعدم تغيير المظاهر والصفات ، وإلى هذا المعنى الإشارة بما رواه الصدوق^(٥) في توحيده^(٦) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « فَلَمَّا آتَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا »^(٧) قال : (إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه

(١) في نسخة : الصفات .

(٢) في نسخة : الأولى هو الأولى .

(٣) في نسخة : لغناهه .

(٤) في نسخة : الظاهر .

(٥) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولد بداعي الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .

توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٦) في نسخة : التوحيد .

(٧) سورة الزخرف ، الآية : ٥٥ .

يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مدبرون ، فجعل رضاهم لنفسه رضاً وسخطهم لنفسه سخطاً ، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه والأدلة عليه ، فلذلك صاروا كذلك وليس ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك . وقال أيضاً : من أهان لي ولیاً فقد بارزني بالمحاربة^(١) ودعاني إليها ، وقال أيضاً : «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^(٢) . وقال أيضاً : «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ»^(٣) وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك ، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشากل ذلك ، ولو كان يصل إلى المكون الأسف والضجر وهو الذي أحدهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول : إن المكون يبيد يوماً ما لأنّه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير^(٤) لم يؤمن عليه الإبادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ، ولا الخالق من المخلوق . تعالى الله عن هذا القول علوًّا كبيرًا هو الخالق للأشياء لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه . فافهم ذلك إن شاء الله^(٥) ، انتهى الحديث الشريف .

(١) في نسخة : (بالمجادلة) .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٠ .

(٣) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٤) في نسخة : (التغيير فإذا دخله التغيير) .

(٥) توحيد الصدوق : ١٦٩ باب معنى رضاه عز وجلّ وسخطه ح ٢ ، والكافي : =

وأنا أقول : فافهم الحديث بما ذكرت لك إن شاء الله لتشرب
شربة لن تظماً بعدها أبداً .

في بيان الواسطة بين الإيمان والكفر

وأما الواسطة بين الإيمان والكفر فهي الإسلام بالمعنى الأعم ،
وهو ما ظهر من الشهادتين والصلوة والزكاة والصوم والحج .

أما هذه مع الولاية فهو إيمان وإن كان يسمى إسلاماً بنحو
آخر ويسمى واسطة إضافية إلا أن الواسطة بالقول هو ما ذكرنا^(١)
وهو الذي عليه عامة الناس .

والأخبار في ذلك كثيرة ظاهرة الدلالة ، وأظهرها دلالة على
إثبات الواسطة وبيان حكمها ما رواه في الكافي^(٢) عن عبد
الرحيم القصير قال : كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد
الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو ؟ فكتب عليه السلام إلى
مع عبد الملك بن أعين : (سألت - رحمك الله - عن الإيمان^(٣) ،

= ١٤٥ ح ٦ ، ومعاني الأخبار : ٢٠ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٦٦ ح ٦ .

(١) في نسخة : ذكرناه .

(٢) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسليلي البغدادي
أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء
الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٣) في نسخة : (الإيمان والإيمان) .

هو الإقرار باللسان ، وعقد بالقلب ، وعمل بالأركان ، والإيمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الإسلام دار ، والكفر دار ، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً ، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاشي أو صغيرة من صغائر المعاشي التي نهى الله تعالى عنها ، كان خارجاً من الإيمان ، ساقطاً عند اسم الإيمان وثابتًا عليه اسم الإسلام ، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان ولا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال ، أن يقول للحلال : هذا حرام وللحرام^(١) حلال ودان بذلك ، فعندما يكون خارجاً من الإسلام والإيمان داخلاً في الكفر ، وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الحرم فضررت عنقه وصار إلى النار^(٢) انتهى .

وفي رواية سفيان بن السبط عن الصادق عليه السلام ، فقال عليه السلام : (الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان ، وهذا الإسلام)^(٣) .

(١) في نسخة : (للحرام هذا) .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٧ ح ١ باب أن الإسلام قبل الإيمان ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٥٦ ح ١٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢٧٨ ح ١١٧ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٤ ح ٤ ، ووسائل الشيعة : ١ / ١٩ ح ١٣ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٤٧ ح ٦ ، والتفسير الصافي : ٥ / ٥٥ ح ١٤ .

وقال عليه السلام : (الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً ، وكان ضالاً)^(١) انتهى .

ومن قال ببني الواسطة وإن ما ظهر من الأمر إسلام ، وما وقر في القلب إيمان ، ولا فرق بينهما إلا بالثبات ، فيحضره^(٢) الإسلام والإيمان في هذه الدار في الفرقة المحققة ، عملاً بمثل حسنة فضل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام : (إن الإيمان ما وقر في القلوب والإسلام ما عليه المناهج والمواريث وحقن الدماء ، والإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان)^(٣) انتهى .

(١) الكافي : ٢ / ٢٥ ح ٥ ، والفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام : ١ / ٤٢٩ ح ٥٨٩ ، وبخار الأنوار : ٦٥ / ٢٤٧ ح ٦ .

ولفظه في الكافي : عن سفيان بن السمح قال : سأله رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما ؟ فلم يجهه ثم سأله فلم يجهه ثم التقى في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (كأنه قد أزف منك الرحيل ؟) فقال : نعم ، فقال : (فالقني في البيت) ، فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما ؟ فقال : (الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان ، فهذا الإسلام ، وقال : الإيمان معرفة هذا ، الأمر مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً) .

(٢) في نسخة : فيحضر .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٦ ح ٣ ، وبخار الأنوار : ٦٥ / ٢٤٩ ح ١٠ ، والتفسير الصافي : ٤ / ١٩ .

وكذلك^(١) في موثقة سماعة في قول الصادق عليه السلام : (إن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة)^(٢) انتهى ، إنهم لا يقولون بهذا الأمر فقوله عليه السلام في موثقة سماعة : (إن اجتمعا في القول والصفة) ، المراد بأنهما يجتمعان فيما من الأمور المذكورة وفي صفاتها لا مطلقاً بل يختص الإيمان بقول ووقر وصفات .

وهذا ظاهر ومن تدبر الأخبار زال عنه الغبار ، ولا مزية في إيرادها ولا زيادة تحقيري في إثبات الواسطة ، ولا التفات إلى قول من نفاهما بعد تحقق ثبوتها ، وليس في قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنِعْمَ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ »^(٣) دليل له ، لأن المراد به^(٤) بيان بدئهم وبيان مردهم ولا نزاع في ذلك ، وإنما الكلام في هذه الدار .

على أن القرآن صريح في إثبات الواسطة في قوله تعالى : « قَالَتِ الْأَغْرَابُ إِمَانًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْأَيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ »^(٥) وهذا نص محكم وتلك من المجمل

(١) في نسخة : كذلك ما .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٥ ح ١ ، ويحار الأنوار : ٦٥ / ٢٤٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٠٢ ح ١٠٦ .

(٣) سورة التغابن : ٢ .

(٤) في نسخة : منه .

(٥) سورة الحجرات ، الآية : ١٤ .

المتشابه القابل للتأويل . على أن مدلولها ثبوت الإيمان والكفر ، ولا دلالة في ذلك على نفي الإسلام ، إذ إثبات الشيء لا ينفي ما عداه .

وبالجملة ، فأصل الإيمان هو معرفة هذا الأمر مع فروعه من ظاهر القول ومن حدود الإسلام وهو ما يوجب دخول الجنة على نحو ما سبق . وأصل الكفر هو جحود هذا الأمر مع فروع ذلك الجحود من جميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن . وهو ما يوجب دخول النار ، والقرآن مشحون ببيان هذا البيان من تدبره بعينه البصيرة الشرعية الذوقية شاهد العيان .

وأما أهل الواسطة فأغلبهم يلهى عنه في البرزخ كما دلت عليه الأخبار^(١) ، ويوم القيمة يميز الله الخبيث من الطيب ، والدليل على جميع ما ذكرنا^(٢) محكمات القرآن والأخبار وصحيح الاعتبار ، والحمد لله رب العالمين .

(١) عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لا يُسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، ولا ينال الرجعة إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً) .

قلت له : فسائر الناس ؟

فقال عليه السلام : (يلهى عنه) بحار الأنوار : ٦ / ٢٣٥ ح ٥٢ ، والرجعة : ٤٨ ح ٢١ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٥ ح ٨٥ .

(٢) في نسخة : ذكرناه .

في بيان مساواة الفرق الأربع في نوع الاعتقاد

قال : (وأيضاً إذا تساوت هذه الفرق الأربع في نوع الاعتقاد وفي مادته ، فما الوجه في ترجيح بعضها على بعض في الحكم ، بكفره باعتقاده ، أو بإيمانه باعتقاده دون البعض الآخر حتى يصح أن يقال : كلّ من اعتقد دين الإمامية بأي نوع من أنواع الاعتقاد من أي مادة كانت ، فهو ناج دون غيره ، فإنه لا نسب بين الله وبين أحد من خلقه ، فهو أعدل العادلين ، وما الدليل على هذا الوجه أيضاً علّمنا مما علمكم الله مأجورين ؟) .

أقول : إنّ من حكم بنجاة أهل هذا الاعتقاد دون غيرهم وإن كان في الظاهر نوع الاعتقاد ومادته سواء ، فترجح قوم دون آخرين^(١) ترجح بلا مرجع ، هو الذي عرف حقيقة الطريق وعرف المقصود بالاعتقاد والعمل ، وعرف أن ذلك هو سبيل الله إلى خلقه لا غير ، وسبيل خلقه إليه لا غير ، فإذا نحا المكلف نحوه على كلّ حال وبكلّ نحو فإنما ذلك لسبق عنایة من الله تعالى به بحقيقة ما هو أهله ، فإنه سبحانه قبض قبضة بيمنيه وتلك اليمين هو المقصود المذكور وهو السبيل المشار إليه فقال سبحانه : (إلى

(١) في نسخة : قوم .

الجنة ولا أبالي)^(١) ، يعني بعد أن دعوت أصحاب اليمين وأصحاب الشمال إلى الخير الذي خلقتهم لأجله ، فمال باختياره كل إلى ما منه بدئ ورجع إلى أصله بعد إيلاء الأعذار والتقدير بالوعيد والتلطف في الترغيب لا أبالي ، فلأجل تلك العناية مال بطبعه وبأسباب التوفيق وقبولها إذا سلك طريق النجاة علم أو جهل ، وكذلك موافقة ذلك الفطرة ، فإن كل مكلف إنما فطر على

(١) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا ، وَمَاءً مَالْحًا أَجَاجًا فَامْتَزَجَ الْمَاءُ اَنَّ ، وَأَخْذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرْكًا شَدِيدًا) . فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم قال : «أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَاتُلُوا بْنَ شَهِيدَنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» [الأعراف : ١٧٢] . ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : «أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ» وأن هذا محمد رسولى ، وأن هذا على أمير المؤمنين ؟ «قَاتُلُوا بْنَ شَهِيدَنَا» ، فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أنتي ربكم ، ومحمد رسولى ، وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاده أمري ، وخزان علمي ، وأن المهدى انتصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكرهاً . قالوا : أقررنا يا رب وشهادنا) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (أنت الذي احتاج الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى ! وقال : محمد رسولكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعلى أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولابتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين) أمالى الصدق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

قبول الخیر ومحبۃ^(١) الخیر ، فالحکم بنجاة من سلک هذا الطریق إنما هو من العال۰م بذلك ، وهو الإمام علیه السلام ، أو تابعه الذي يأخذ عنه إما بالبصیرة والذوق أو بالتقليد والتسليم ، وإنما حکم بذلك من حکم عن بصیرة لأجل معرفته بأن سلوك طریق الحق لا يكون من غير توفیق وتسدید وعناية من الله تعالیٰ ، لأنه لا یصح في الوجود إهمال ، ولأنه موافق للفطرة إذ الفطرة التي فطر الله الخلق عليها^(٢) إنما هي علی الحق الذي أحب ورضي .

كما أشرنا إلیه سابقاً في قول علی علیه السلام لكمیل : (نور أشرق من صبح الأزل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره)^(٣) ، فراجع وتفھم ، بخلاف سلوك طریق أهل الضلال ، فإنه بالترك والخذلان لأنه عدم ، فيیصح فيه الإهمال الذي هو العناية

(١) في نسخة : محبته .

(٢) في نسخة : عليها الخلق .

(٣) قال کمیل بن زیاد لعلی علیه السلام : (ما الحقيقة؟ قال : ما لك والحقيقة؟ قال : أو لست صاحب سرّك؟ قال : بلی ! ولكن یرشح عليك ما یطفح منی ! قال : أو مثلک یُخیب سائلاً؟ قال : الحقيقة کشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدنی فيه بیاناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدنی فيه بیاناً . قال : هتك الستر لغبة السرّ . قال : زدنی فيه بیاناً . قال : جذب الأحادیة بصفة التوحید . قال : زدنی فيه بیاناً . قال : نور یشرق من صبح الأزل فتلوح على هیاکل التوحید آثاره . قال : زدنی فيه بیاناً . قال : إطف السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للأملی : ١٢٧ ، ونور البراهین : ١ / ٢٢٢ .

العرضية ، لا أن الحاكم في حكمه ناظر إلى مجرد أنواع معتقداتهم وموادها ، لأنه على ذلك لا فرق بين أحد منهم ، بل لما قلنا : (قلنا أما الحاكم العارف ظاهر ، وأما غيره فإنما يحكم بما يشاهد في المنقول ، ولا يدرى ما يقول) ^(١) .

وأما أنه لا نسب بين الله وبين أحد من خلقه ، إلخ ، فَنَعَمْ كلّ نسب منقطع إلاّ نسبه الذي أشرنا إليه ، وهو سبيله ووجهه الذي لا يفني ، وهو النسب الذي لا ينقطع وإليه الإشارة بقوله تعالى : «فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْقَةِ الْوُثْقَى» ^(٢) ، فإن أصحاب اليمين آخذون بحجزة الله عزّ وجلّ . والجزء هي النسب كما في الأخبار ^(٣) ، فأي نسب بين الله وبين عباده المؤمنين أعظم من سلوك سبيله الذي حصر طاعته ورضاه ودخول جنة ^(٤) في

(١) هامش في نسخة أخرى .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦ .

(٣) عن أبي الحسن عليه السلام في حديث طويل قال : (إإن شيعتنا لمكتوبون معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله الميثاق علينا وعليهم بردون مواردنا ويدخلون مداخلنا ، ليس على ملة إبراهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم ، إنما يوم القيمة آخذون بحجزة نبينا صلى الله عليه وآله ونبينا آخذ بحجزة ربّه ، وإن الحجزة النور وشعيعتنا آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ، ومن تبعنا نجا والمتبوع لوليتنا لاحق والجاحد لوليتنا كافر ، ومتبوعنا ومتبوع أوليائنا مؤمن لا يتبعنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ، من مات وهو محبتنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا) بحار الأنوار : ٢٣ / ٣١٣ ح ٢٠ .

(٤) في نسخة : جنته .

سلوكيه ، وقد علم الكل من الفريقيين أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ولا نسب إلا العمل الصالح .

ولا شك أن العمل الصالح هو الولاية والمحبة والأدلة في ذلك لا تُحصى ، إلا أن الذي ذكرنا كاف في كل مدرك عند الاستبصار ، فلاحظ ما مرّ وهو سبحانه أعدل العادلين ، لأن من قابل النور استنار قصد ذلك أو لم يقصد ، ومن ولج في الظلمة أظلم ، قصد أو^(١) لم يقصد .

وببيان ذلك أنه قد تقرر في محله أن الفطرة وجود ، وأن الوجود خير محسن وخير كلّه وكذلك الأعمال الصالحة ، وتقرر أن الأعمال الطالحة كلها في الحقيقة إعدام ، لأن أصلها مجتث وهو الماهية التي ما شمت رائحة الوجود : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَإِبْأَوْكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ﴾^(٢) ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَقِيعَةً يَحْسَبُهُ الظَّمَآنُ مَآءً﴾ يعني أن الكافر يظن أنها شيء وجود ، كالظمان الذي يظن أن السراب ماء ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَحِدْهُ شَيْئًا﴾^(٣) .

(١) في نسخة : أم .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٢٣ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

فأنت إذا عرفت ما ذكرنا^(١) عرفت أنه إذا قال شخص بالحق عن غير بصيرة من أي مادة كانت ودان به فقد أصاب الحق ، وإن لم يكن من وجه الإصابة .

ولا يقال : إنه ظمآن وقع على سراب ، بل ظمآن وقع على ماء ، فإذا كان مطمئناً على ظواهر حدود الحق ، دل ذلك على موافقته للفطرة وسبق العناية بالسعادة **وإلا فمرجو لأمر الله كما مرّ** ، وإذا قال شخص بالباطل من غير بصيرة من أي مادة كانت ودان به فقد أخطأ .

فإنه يقال : إنه ظمآن وقع على سراب والحكم بكون العدم عدماً والوجود وجوداً هو العدل ، فلو ساوي من لم يكن في وجود في الوجود وفي العدم لم يكن من العدل ، والدليل على ذلك الجزم من العقول بصححة هذا القول والإخبار والاعتبار .

وصلى الله على محمد وآلـه الأطهـار والحمد لله رب العالمـين .
فرغ من تسويدها مؤلفها الليلة الخامسة عشرة من جمادى الثانية السنة الثانية عشرة بعد المئتين والألف .

(١) في نسخة : ذكرناه .

٥ - الرسالة الطاهرية

في جواب الملا محمد طاهر

الرسالة الطاهرية

في جواب الملا محمد طاهر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطـاهـرـين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين : إن العالم الفاخر والعلم الظاهر الأخوند الطاهر الملا محمد طاهر أصلح الله أحواله وبلغه آماله في مبدئه وماكه قد أرسل إلى محبه وداعيه مسائل يريد جوابها وأنا مع ما أنا عليه من الأمراض والشواغل التي أشار عليه السلام إلى نوع دواعيها بقوله عليه السلام : (أنت لنفسك ما لم تُعرف فإذا عُرِفتْ كنْتَ لغيرك)^(١) ، ولكن لما كان أهلاً للجواب وتكفيه الإشارة ، ولا يحتاج إلى التفصيل والتطويل وتقديم مقدمات سهل جوابه وأتيت به مختصراً مقتصراً على أدنى ما يكفي لضيق وقتـي وضعفـي بدني وانهـدام بـُنيـتي ، والله سبحانه المستعان وعليه التكـلام .

تحقيق في سهو النبي صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ

قال أـيـدهـ اللهـ تـعـالـيـ : (ما المراد من سهوـ النـبـيـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـيـ الأـخـبـارـ الـوارـدـةـ فـيـهـ ؟) .

(١) لم نجدـهـ فيما توفرـ لـدـيـنـاـ منـ مـصـادـرـ .

أقول : السهو يستعمل بالمعنى المتعارف ويستعمل بمعنى الترك ، وربما ميّز بعضهم أحد المعنیين عن الآخر ، فقال سها في الشيء تركه عن غير علم ، وسها عن الشيء تركه عن علم ، ولذا قال أنس في قوله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ^(١) ، قال : الحمد لله الذي قال : عن صلاتهم ولم يقل : في صلاتهم^(٢) .

والحاصل سهو النبي والائمة صلى الله عليه وعليهم من المعنى الثاني ، فإذا سمعت أنّ النبي صلى الله عليه وآلـه والأئمة عليهم السلام يسهوـن فهو بمعنى تركـهم الشيء ، والمراد أنـهم يعرضـون عن الشيء ويقبلـون على شيء آخر .

وما رُوي ممّا معناه : (إِنَّ الْكَاظِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَعْلَمُ السَّمْدِيَّ وَضَعَ لَهُ فِي الْعَنْبِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَعَمْ ، قِيلَ وَحِينَ وَضَعَ بَيْنَ يَدِيهِ كَانَ يَعْلَمْ ، قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ وَحِينَ تَنَاؤلَ كَانَ يَعْلَمْ ، قَالَ : أُنْسِيَّهُ لِيَجْرِيَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ)^(٣) ، فـمعناه أنـه حين أمر بالأكل توجهـ إلى الله سبحانهـ في تـفوـيضـ الأمرـ إلىـهـ تعالىـ وإـلىـ أـسـلـافـهـ مـحـمـدـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ حـضـرـواـ عـنـهـ

(١) سورة الماعون ، الآياتان : ٤ ، ٥ .

(٢) رواه الطبرسي في تفسير مجـمـعـ البـيـانـ : ١٠ / ٤٥٦ .

(٣) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر بهذه الألفاظ ، نعم روـيـ الشـيـخـ الخـصـيـبيـ بـمعـناـهـ فـيـ الـهـدـاـيـةـ الـكـبـرـىـ : ٢٦٥ـ بـابـ ٩ـ .

وقالوا : عَجَلْ إِلَيْنَا فَكُلَّنَا مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ ، فَحِينَ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى أَسْلَافِهِ غَفَلَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى السَّمْ ، وَلَا إِلَى غَيْرِهِ .

ومثاله : إِذَا أَخْدَتْ تَتَكَلَّمُ فِي بَيَانِ مَسَأَةِ فِي الْفَقَهِ لَا تَذَكِّرُ عِلْمَ النَّحْوِ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَسْتَ بِغَافِلٍ عَنْهُ لَأَنَّكَ لَسْتَ بِصَدِّيقٍ لَا أَنَّكَ سَاهَ عَنْهُ ، فَالإِعْرَاضُ عَنْهُ هُوَ التَّرْكُ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالسَّهْوِ ، وَلَذَا تَرَاهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْبَرُونَ عَنْهُ بِالسَّهْوِ تَارَةً وَبِالْتَّرْكِ أُخْرَى ، وَتَارَةً يَقُولُونَ : أُنْسِيَةٌ وَمَرَّةٌ اللَّهُ أَنْسَاهُ وَمَرَّةٌ غَابَ عَنْهُ الْمَلِكُ الْمَحْدُثُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَكُلَّ ذَلِكَ يَرَادُ مِنْهُ مَا ذَكَرْنَا وَنَحْوَهُ ، وَأَمَّا السَّهْوُ بِالْمَعْنَى الْمُعْرُوفِ فَلَا يَصْحُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَأَنَّهُ مَنَافُ لِلْعَصِيمَةِ فَلَا يَجْتَمِعُ مَعَهَا فِي مَحْلٍ ، فَافْهَمُوهُ .

سبب كون العلماء كأنبياء عليهم السلام

قال سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (وَمَا الْمَرَادُ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : (الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ))^(١) .

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي

(١) الدعوات للراوندي : ٦٣ ح ١٥٧ ، وبصائر الدرجات : ٣٠ ، والكافي : ١ / ٢ ح ٣٢ ، وأمالی الصدوق : ١١٦ ح ٩٩ .

إسرائيل^(١) أو (خير منهم)^(٢) ، فلو كان المراد من العلماء في أمثال هذه الأخبار غير المقصود عليه السلام فما المراد من كونهم مثلهم أو خير منهم ؟) .

أقول : المراد من الحديث الأول ظاهر إذ معناه أن العلماء العاملين الذين قصرروا علومهم على آثار الوحي سُمُوا ورثة للأنبياء عليهم السلام ، لأن الأنبياء أدوا جميع ما أمرُوا بتبلیغه إلى أممهم وتصدى العلماء لجمعه والعمل به وحفظه على أمم الأنبياء ، فصارت تلك العلوم التي أتى بها الوحي لتعليم الأمم وإرشادهم مخزونة محفوظة عند أولئك العلماء الأعلام عاملين بها ومبليغين لها أولئك العوام ، والأنبياء عليهم السلام ما تركوا شيئاً يعتدُون به غير تلك العلوم التي سقطت إلى أولئك العلماء ، وإنما تركوها لهم فلذا كانوا ورثة ، وأيّما علم لم يكن من آثار الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لم يكن العالم به وارثاً للأنبياء عليهم السلام .

نعم ، يدخل في ذلك الميراث الشريف ما كان من العلوم يُؤول إلى تلك الآثار ، وإن كان بالتفريع على الأصول النازلة

(١) أوائل المقالات للمفید : ١٧٨ ، والصراط المستقيم : ١ / ٢١٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٢ ح ٦٧ وعوايي اللائي : ٤ / ٧٨ ح ٦٧ ، وتحرير الأحكام : ٣٨ / ١ .

(٢) المزار للمفید : ٦ .

بالوحي ، والمراد بالعلماء هنا بالأصل أوصياؤهم على الخصوص وبالتبغة سائر العلماء العاملين بالشرط المذكور .

وقوله عليه السلام : (علماء أمتي) ، يراد منهم الأئمة عليهم السلام والتشبيه لجهة وجوب طاعتهم على سائر الرعية ، وأن الله سبحانه قد ابتلاهم بالرعية وابتلى الرعية بهم كما قال تعالى : « وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِرْ فِتْنَةً »^(١) ، ولأن من سواهم لا يسعه إلا الأخذ عنهم والردد إليهم وأنهم أولى بهم من أنفسهم ، ويجوز أن يراد بالعلماء علماء الشيعة إذا كان علمهم مستفاداً من الكتاب والسنة ولو بالتفريع على أصول الكتاب والسنة وكانوا عاملين بعلومهم ، فإن هؤلاء في وجوب طاعتهم على عوامهم كوجوب طاعة الأنبياء بني إسرائيل على أممهم في كل ما يتعلق بأحكام الحلال والحرام .

والمستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام يدل على الوجهين ، والمراد من كونهم مثل الأنبياء عليهم السلام في وجوب الطاعة فيما جعلهم الله سبحانه وسائط فيه ، والمراد من كونهم خيراً منهم إن أريد بالعلماء أئمة الهدى عليهم السلام فظاهر ، لأن الأئمة عليهم السلام أفضل من الأنبياء^(٢) بما لا

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٢٠ .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني ... والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدي ... يا علي لولا =

يكاد يحصر ، وإن أريد بهم علماء الشيعة فمعنى كونهم خيراً من الأنبياء عليهم السلام ليس على معنى التفضيل ، بل المراد أن علماء الشيعة خيرٌ كثيرٌ وبركة واسعة من أثر الأنبياء عليهم السلام ، يعني أنَّ الأنبياء عليهم السلام تركوا في أممِهِمْ خيراً كثيراً وهو علماء الشيعة يحفظون دينهم ويُبَلِّغُونَ ما سَقَطَ إليهم من آثارهم إلى العوام . فالعلماء خيرٌ كثيرٌ لمنْ أخذ عنهم أمور دينه لأنهم سبب نجاتهم في الدنيا والآخرة .

التفاضل بين سلمان وأبي ذر

قال أَيَّدَهُ اللَّهُ سَبَحَانَهُ : (وَمَا مَعْنَى لَوْ عَلِمَ سَلْمَانَ مَا فِي قَلْبِ أَبِي ذِرٍ لِّقْتَلَهُ أَوْ لِكُفْرِهِ كَمَا سَمِعَ عَلَى عَكْسِ مَا فِي الْخَبَرِ ، وَهَلْ يَحُوزُ أَلَا يَعْلَمُ سَلْمَانُ مَا فِي قَلْبِ أَبِي ذِرٍ ، وَهَلْ ذَلِكَ مُخْصُوصٌ بِالسَّلْسَلَةِ الْعَرْضِيَّةِ أَمْ يَمْكُنُ فِي السَّلْسَلَةِ الطَّوْلِيَّةِ أَيْضًا ؟) .

أقول : لا أدرى هذا حديث صحيح أم لا وإن كنت سمعته ،

نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ أَدَمْ وَلَا حَوَاءَ ، وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ ، وَلَا سَمَاءَ وَلَا أَرْضَ ، وَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ وَتَهْلِيلِهِ ، لَأَنَّ أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَنَا فَأَنْطَقْنَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَمْجِيدهِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ ، فَلَمَّا شَهَدُوا أَرْوَاحَنَا نُورًا وَاحِدًا اسْتَعْظَمُوا أَمْرَنَا ، فَسَبَحَنَا لِتَعْلِمَ الْمَلَائِكَةَ أَنَا خَلَقْتُ مَخْلُوقَيْنِ ، وَأَنَّهُ مَنْزَهٌ عَنْ صَفَاتِنَا فَسَبَحَتِ الْمَلَائِكَةُ لِتَسْبِيحِنَا) كَمَالُ الدِّينِ : ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥ بَابُ نَصْرِ اللَّهِ عَلَى الْقَائِمِ ح ٤ ، وَبِنَابِيعِ الْمَوْدَةِ : ٢ / ٥٨٢ بَابُ ٩٣ ط . النَّجَفُ ط . اسْلَامْبُولُ ، وَعَيْنُ أَخْبَارِ الرَّضَا : ١ / ٢٠٥ بَابُ ٢٦ ح ٢٢ ط . ٤٨٥ .

لأن المعروف : (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لكفره)^(١) ، وورد أيضاً : (يا سلمان لو عمل عملك مقداد لكفر ، يا مقداد لو عمل عملك سلمان لكفر)^(٢) .

وأما ما ذكرتم من أنه سمع من هذا القول لو علم سلمان ما في قلب أبي ذر لقتله أو لكفره ، وعلى أي فرض فالمعنى فيه مثل المعنى في قوله صلى الله عليه وآله : (يا سلمان لو عمل عملك مقداد لكفر ، يا مقداد لو عمل عملك سلمان لكفر) ، والمراد أن سلمان يعتقد شيئاً يكون اعتقاده عند مقداد كفراً ، ويعتقد مقداد شيئاً يكون اعتقاده عند سلمان كفراً .

(١) الكافي : ١ / ٤٠١ ح ٢ ، وبخار الأنوار : ٢ / ١٩٠ ح ٢٥ ، وبصائر الدرجات : ٤٥ ، ومختصر البصائر : ١٢٤ ، والعوالم : ٣ / ٥٠٤ ح ٢٤ ، والبخار أيضاً : ٢٢ / ٣٤٣ ح ٥٣ .

ونصه في مختصر البصائر : مسعدة بن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهمما السلام قال : (ذكرت التقة يوماً عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال : والله ، لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ؟ ! إن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسلاً ، أو ملك مقرب ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان . قال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه أمره من أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء) .

(٢) الاختصاص للمفيد : ١١ ، وبخار الأنوار : ٢ / ٢١٤ ح ٧ ، واختيار معرفة الرجال : ١ / ٤٧ .

ولفظه في الاختصاص : عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسلمان : يا سلمان لو عرض علمك على المقداد لكفر يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر) .

مثاله الذرّة وهي النملة الصغيرة تعتقد أنَّ الله قرنين^(١) لأنَّ كمالها إنما هو بالقرنين وأنَّ الخالي منها ناقص فلا تصف ريها بالنّقص ، ووصف الله سبحانه بهما عندك كفر ، فلَوْ عَمِلَتِ النَّمْلَةُ عملَكَ كفَرْتُ ، ولو عملَتْ عَمَلَهَا كَفَرْتَ .

وهذا المعنى جار بين كلّ عالم وجاهل . فالعالم لو اطلع على اعتقاد الجاهل قتله أو كفّره ، وكذا لو عمل عمله وبالعكس ، وهذا معنى (لو علم أبو ذرٍ ما في قلب سلمان لقتله أو لكفّره) .

وأماماً قولكم : وهل ذاك مخصوص بالسلسلة العرضية أم يمكن في السلسلة الطولية؟ فالذي يليق بالعبارة أن يقال : وهل ذاك مخصوص بالسلسلة الطولية أم يمكن في السلسلة العرضية ، لأنَّ هذه المسألة ما تعقل إلَّا في السلسلة الطولية ، وأماماً في السلسلة العرضية فربما لا يمكن ذلك ، لأنَّ الأعمال لا اختلاف فيها والاختلاف فيها لا يوجب التكبير .

(١) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الباقي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : (هل سمي عالماً قادرًا إلَّا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلَّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقَّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ، ولعل النمل الصغار تتوهم أنَّ الله زبائن تين لأنَّهما كمالها ، وتتصور أنَّ عدمهما نقصان لمن لا تكونان له) .

بيان طينة الأنبياء والشيعة وما أصلها

قال أئدِه الله : (وما المراد من الأنبياء في كونهم من فاضل طينة أئمَّتنا عليهم السلام ، وكون سائر الناس من فاضل طينة الأنبياء^(١) ، فهل ذلك يشملهم أجمعين أولي عزّهم ومرسلهم وغيرهما ممّن بعث على أهله أو على نفسه على أن يكون سَلْمان مثلاً من فاضل طينة أدانِيهِم عليهم السلام أو المقام يقتضي التفصيل ، وعليهِ فما التفصيل فيه؟ وهل يمكن وصول أحد من غير الأنبياء كسلمان مثلاً إلى رتبة أحد منهم ولو من أدانِيهِم أو لا؟) .

أقول : المراد من كون الأنبياء عليهم السلام من فاضل طينتهم عليهم السلام ، أن الله سبحانه خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل كل شيء ، ثم خلق من ذلك النور أنوار أهل بيته عليهم السلام ، كما خلق السراج من سراج آخر ، وذلك إذا كان عندك سراج ثم أشعّلت منه سراجاً آخر فإن الله سبحانه خلق السراج الثاني من السراج الأول كما قال علي عليه السلام : (أنا من محمد كالضوء من الضوء)^(٢) انتهى .

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (الطينات ثلاثة ، طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة ، إلا أن الأنبياء هم صفوتها وهم الأصل ولهم فضلهم ، والمؤمنون فرع من طين لا زب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم) . بصائر الدرجات :

٣٦ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٩ ح ١٣ ، والكافي : ٢ / ٣ ح ٢ .

(٢) بحار الأنوار ٣٨ / ٢٨-٧٩ ، ومعاني الأخبار : ٣٥٠-٣٥٢ ، وغاية المرام :

= ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطرائف
لابن طاوس : ٥١٩ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩ ، وللمعنة البيضاء :
٦٤ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً ؛ بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ريها مضيئه ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء) أمالى الصدق :

كما في الحديث الشريف ، ولفظه كما في الاختصاص يأسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ فِرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشْهَدُهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتُهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ ، وَفَوْضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالْتَّصْرِيفِ وَالإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ الْوَلَّةُ فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالْهَدَايَةُ ، فَهُمْ أَبُوَابُهُ وَنَوَابُهُ وَحَجَابُهُ يَحْلِلُونَ مَا شَاءَ وَيَحْرَمُونَ مَا شَاءَ ، وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا شَاءَ ، ﴿عِبَادٌ مُّكَرَّمُونَ﴾ ٢٦ لَا يَسْتَهِنُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧] ، فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يعجب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٤٤ - ٢١ ، ومجمع التورين للمرندى : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

عنها أربعة وعشرون ومئة ألف قطرة ، فخلق من كل قطرة رُوحَنبيّ ، فبقوا يعني أولئك الأنبياء يسبحون الله ويحمدونه ألف دهر ، ليس في الكون بعد محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآلـهـ عليهم أجمعين سواهم ، ثم خلق من أشعة أنوار الأنبياء عليهم السلام أرواح المؤمنين .

هذا ترتيب مراتب أكونان الموجودات في نفس الأمر على جهة الإجمال ، وإذا سمعت شيئاً من قولهم عليهم السلام هذا من فاضل كذا ، فالمراد بالفاضل وبالعرق أيضاً شعاع ذلك الشيء ، فإن نور الشمس الواقع على الجدار وفاضل السراج نوره المشرق على الجدار ، وفاضل الفرائض التوافل ، وفاضل الحسنات كما في دعاء الحجة عليه السلام عجل الله فرجه في دعائه للشيعة حيث يقول : (وإن خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا)^(١) انتهى ، يراد منها أجر الآداب والتوافل .

بيان طينة أولي العزم وأصلها

وقوله سلمه الله تعالى : (فهل ذلك يشملهم أجمعين أولي عزمهم ومرسلهم ، الخ ؟).

نعم يشمل ذلك الحكم جميع الأنبياء عليهم السلام ، وإنما

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٣٠٣ .

تفاضلوا مع كونهم من حقيقة واحدة ، لأن تلك الحقيقة حقيقة تابعية لا متبوعية ، لأن التابعية صفة تختلف باختلاف مراتبها فيقرب من المتبوع والبعد منه مثل نور السراج ، كلما قرب من السراج كان أشدّ نوراً وأقوى إظهاراً وظهوراً ، وكلما بعد عن المنير ضعف ، فأنوارهم عليهم السلام حقيقة واحدة كنور السراج ، كلما قرب من نور محمد وأنوار آله صلى الله عليه وآله كان قوياً كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وكلما بعد كمن كان نبياً على نفسه .

وأما سلمان صلى الله على سلمان فليس من نوع التابع بل هو بالنسبة إلى غير محمد وآلـه صلى الله عليه وآلـه من نوع المتبوع ، ففي الكافي^(١) بسندـه عن مسعدـة ابن صدقـة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ذكرتـ التـقـيـةـ عـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ) فقال : والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمـانـ لقتـلهـ ، ولقد آخـىـ رسولـ اللهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وآلـهـ بـينـهـمـ فـماـ ظـنـنـكـمـ بـسـائـرـ الـخـلـقـ ، إنـ عـلـمـ الـعـلـمـاءـ صـعـبـ مـسـتـصـعـبـ لـاـ يـحـتـمـلـهـ إـلـاـ نـبـيـ مـرـسـلـ أوـ مـلـكـ .

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازـيـ ، ويعرف بالسلـسـليـ الـبغـدـادـيـ أبو جـعـفرـ الأـعـورـ .

كان زـمـنـ وكـلـاءـ الإمامـ المـهـديـ عـجلـ اللهـ تـعـالـيـ فـرـجـهـ ، اـنـتـهـتـ إـلـيـ رـئـاسـةـ فـقـهـاءـ الإـمامـيـةـ فـيـ أـيـامـ المـقـتـدرـ .

تـوـفـيـ فـيـ بـغـدـادـ فـيـ شـهـرـ شـعـبـانـ سـنـةـ ٣٢٩ـ هـ وـقـيلـ ٣٢٨ـ هـ .

مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنّه أمرٌ منّا أهل البيت فلذلك نسبته إلى العلماء^(١) انتهى .

وأراد عليه السلام بقوله : (إنما صار سلمان من العلماء) ، الخ ، التنبيه على قوله عليه السلام : (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون)^(٢) ، بمعنى أن سلمان من العلماء لا من المتعلمين .

فإذا عرفت هذا وعرفت أنّ روح القدس يلقاه ويحده وسمعت ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وآلـهـ (أن سلمان أفضل من جبرائيل عليه السلام)^(٣) وما روي عن الصادق عليه السلام (إن سلمان أفضل من لقمان)^(٤) ، ظهر لك أنّ سلمان ليس من نوع سائر الناس من المؤمنين ، بل الذي يتجلج في قلبي أنه إماماً أن

(١) الكافي : ١ / ٤٠١ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٠ ح ٢٥ ، وبصائر الدرجات : ٤٥ ، ومحضر البصائر : ١٢٤ ، والعلوام : ٣ / ٥٠٤ ح ٢٤ ، والبحار أيضاً : ٢٢ / ٣٤٣ ح ٥٣ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٩ ح ٢ ، والكافـيـ : ١ / ٣٤ ح ٤ ، والخـصالـ : ١٢٣ ح ١١٥ .

ولفظه في الكافي : عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : (يغدو الناس على ثلاثة أصناف : عالم ومتعلم وغثاء ، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء) .

(٣) لم أجده فيما تتوفر لدينا من مصادر .

(٤) لم أجده فيما تتوفر لدينا من مصادر .

يكون من نوع الأنبياء عليهم السلام الذين هم الشيعة الخصوصيون أو من البرازخ التي بين الأنبياء عليهم السلام وبين المؤمنين الذين هم الشيعة الخواص ، وهذه الرتبة هي رتبة الأبدال الذين يسمون بالنقابء كما في حديث زين العابدين عليه السلام .

فإن فرض أنه من نوع الأنبياء عليهم السلام فحقيقةه من شعاع الأئمة عليهم السلام ، وأنت قد سمعت التفاوت العظيم بين أجزاء شعاع السراج ، وإن فرض أنه من البرازخ كان من نوع أشعة الأنبياء عليهم السلام ، وكل من فرض أنه من الشعاع لا يمكن أن يكون من المنير إلا أن تغير حقيقته ، والله سبحانه على كل شيء قادر كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾^(١) .

بيان أن أجساد آل محمد أطفل من أرواح الأنبياء عليهم السلام

قال سلمه الله : (وما معنى كون جسدهم عليهم السلام أطفال من أرواح الأنبياء ومنهم نوح وإبراهيم ، مع أنكم تقولون : إن روحهم علة للأرواح ونفسهم علة للنفوس وطبيعتهم علة للطبائع وجسمهم علة للأجسام وجسدهم علة للأجساد ؟ وهل المراد من المعلولات في هذه المراتب معلولاتهم الجزئية أم لا ؟) .

أقول : نعم نقول : أجسامهم أطفال من أرواح الأنبياء عليهم

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٦٠ .

السلام بسبعين رتبة ، ونريد أن أرواح الأنبياء خلقت من شعاع أجسامهم . فأرواح الأنبياء تقوّمت بأشعة أجسام الأئمة عليهم السلام تقوّماً ركنياً ، بمعنى أنّ مادة أرواحهم حَصَصٌ من أشعة أجسام الأئمة عليهم السلام ، وتقوّمت بأرواح الأئمة عليهم السلام تقوّم صدور ، لأن تلك الأرواح حاملة لفعل الصانع سبحانه كما تحمل الحديد فعمل النار ، فإذا حرقت الحديد فإنما حرق النار بفعلها على حد : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنِكَرَ اللَّهُ رَمَى﴾^(١) ، فلا منافاة بين قولنا : إن أرواح الأنبياء عليهم السلام من أشعة أجسامهم ، وقولنا : إن أرواحهم صلى الله عليهم علة لأرواح الأنبياء ، لأن القول الأول بيان للعلة المادية والثاني بيان للعلة الصوريّة .

وقوله أَيَّدَهُ اللَّهُ : (وَمِنْهُمْ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ) يشير به إلى نوع مبالغة وقد بيّنا أن الأنبياء عليهم السلام كلهم طينتهم واحدة وهي شعاع أنوار الأئمة عليهم السلام وإن تفاوتوا من حيث القرب والبعد .

وقوله سَلَّمَهُ اللَّهُ : (وَمَا مَعْنَى كُونُ أَجْسَادِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، إِنَّمَا نَقُولُ : شَعَاعُ أَجْسَامِهِمْ لَا أَجْسَادِهِمْ .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

والمراد بهذه المعلولات المعلولات الكلية والجزئية لأنهم صلّى الله عليهم العلل الأربع الفاعلية والمادية والصورية والغائية .

بيان كون آل محمد العلل الأربع

أما الفاعلية : فلأنهم حاملو فعل الله تعالى فهم محال مشيته وألسن إرادته .

وأما المادية : فلأن جميع من سواهم من خلق الله من الجواهر والأعراض الأعيان والمعاني الأجسام ، والهيئات موادهم من أشعة أنوارهم ، وفي المؤمنين ظاهر وغير المؤمنين من أظلة أشعتهم .

وأما الصورية : فلأن صور جميع من سواهم كذلك من هيئات أعمالهم في المؤمنين بالتبع ، وفي غيرهم بالعكس .

في طهارة ما يخرج من آل محمد صلّى الله عليه وآلـهـ

قال أيده الله تعالى : (وهل فضلاتهم عليهم السلام من الدم والبول والغائط نجسة لهم لا لغيرهم أو لغيرهم أيضاً ، وعليه فما المراد من نجاستها ، أؤ لا لهم ولا لغيرهم؟) .

أقول : المشهور بين أصحابنا الحكم بالنجاسة لهم عليهم السلام ولغيرهم بناء على أن الحكم تابع لصدق الاسم ، ولأنهم معلمون لغيرهم ، فيجب مشاركتهم لهم في الحكم ليُفتَدَى بهم .

وقيل : بالطهارة لما رُوي عنـه صلـى الله عـلـيه وآلـه أـنـ الحـجـام لـمـا حـجـمـه شـرـبـ ما فـيـ المـحـجـمـةـ مـنـ دـمـهـ الشـرـيفـ ، فـقـالـ صـلـى الله عـلـيه وآلـه لـهـ مـاـ مـعـنـاهـ : (أـمـاـ جـسـدـكـ فـقـدـ حـرـمـهـ اللهـ عـلـىـ النـارـ ، وـلـاـ تـعـدـ) . انتهى .

ولـمـاـ بـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ فـيـ القـارـوـرـةـ شـرـبـتـهـ أـمـ سـلـمـةـ وـرـآـهـ وـلـمـ يـنـهـاـ عـنـ ذـلـكـ ، وـالـاعـتـبـارـ شـاهـدـ بـالـطـهـارـةـ^(١) ، لـأـنـ النـجـاسـةـ الـخـيـثـيـةـ أـثـرـ الـمـعـاصـيـ وـالـذـنـوبـ ، وـهـمـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ مـطـهـرـونـ مـنـ جـمـيـعـ الـذـنـوبـ الـكـبـائـرـ وـالـصـغـائـرـ ، قـدـ أـذـهـبـ اللهـ عـنـهـمـ الرـجـسـ وـطـهـرـهـمـ تـطـهـيرـاـ ، وـبـهـذاـ قـالـ بـعـضـ أـصـحـابـناـ ، وـبـهـ قـالـ الشـافـعـيـ . وـيـمـكـنـ أـنـ يـقـالـ : إـنـهـ لـاـ مـنـافـاةـ بـيـنـ الـقـوـلـيـنـ فـإـنـ الـأـوـلـيـنـ قـائـلـوـنـ بـوـجـوبـ الـغـسـلـ مـنـ فـضـلـاتـهـمـ ، وـوـجـوبـ الـغـسـلـ لـاـ يـسـتـلـزـمـ النـجـاسـةـ ، كـمـاـ وـرـدـ فـيـ اـغـتـسـالـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ حـينـ غـسـلـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـهـوـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ طـاهـرـ مـطـهـرـ ، وـإـنـمـاـ فـعـلـ ذـلـكـ لـتـجـرـيـ السـتـةـ بـذـلـكـ فـكـذـلـكـ هـنـاـ ، وـيـكـونـ الـغـسـلـ مـنـ فـضـلـاتـهـمـ تـعـبـدـاـ لـلـنـجـاسـةـ ، فـافـهمـ .

(١) وـرـدـ فـيـ الـأـحـادـيـثـ أـنـ الـإـمـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـاـ يـخـرـجـ مـنـ طـاهـرـ ، اـنـظـرـ إـلـزـامـ النـاصـبـ : ١ / ٢٤ـ .

وـوـرـدـ أـنـهـ لـاـ يـرـىـ النـاسـ بـوـلـهـ وـلـاـ غـائـطـهـ ، اـنـظـرـ عـيـونـ أـخـبـارـ الرـضاـ : ١ / ١٦٩ـ ، وـكـشـفـ الـغـمـةـ : ٣ / ٨٠ـ .

وـوـرـدـ أـنـهـ لـاـ يـجـنـبـ اـنـظـرـ الـكـافـيـ : ١ / ٣٨٨ـ وـ٥٠٩ـ ، وـكـشـفـ الـيـقـيـنـ : ٢٥١ـ ، وـالـطـرـائـفـ : ١ / ٦٢ـ ، وـكـشـفـ الـغـمـةـ : ٣ / ٢١٣ـ ، وـعـيـونـ أـخـبـارـ الرـضاـ : ١ / ١٦٩ـ .

في أن الله لا يُعرف إِلَّا بِآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

قال سَلَّمَهُ اللَّهُ : (إِذَا لَمْ يُعْرَفْ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ إِلَّا بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَأَنَّهُمْ أَرْكَانٌ تَوْحِيدِهِ وَصَفَاتٌ تَعْرُفُهُ وَتَعْرِيفُهُ ، وَالْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِهِمْ فَلَا بَدْ أَلَّا يَكُونُوا وَالَّذِي لَا مُولُودًا ، كَمَا أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، مَعَ أَنَّ حَقَائِقَهُمْ مَتَوَلَّةٌ مِنَ الْمُشَيَّةِ ، وَالْأَشْيَاءُ مَتَوَلَّةٌ مِنْهَا بِالتَّنَاكُحِ وَالتَّنَاسُلِ كَمَا فِي الْفَوَائِدِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ مِنْ كُوْنِهِمْ مَحْلًّا مَعْرِفَةَ اللَّهِ أَيْ نَفْسٍ مَعْرِفَتُهُ هُوَ أَعُلَى مَقَامِهِمْ أَيْ مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْمُشَيَّةِ لَا مَحْلَّهُ ، مَعَ أَنَّهُمْ مَحْلُّ الْمُشَيَّةِ لَا نَفْسَهُ ، فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَخْلُوقًا بِنَفْسِهِ وَلَيْسَ مُولُودًا إِلَّا أَنَّهُ وَالَّذِي لِلْأَشْيَاءِ) .

أقول : تعلييل حصر معرفته تعالى فيهم بكونهم أركاناً لتوحيده صحيح جار على الحقيقة ، وأماماً قوله وصفات تعرّفه وتعرِيفه فليس ب الصحيح ، بل الصحيح أن يقال : وتعْرِفُهُ وتعْرِيفُهُ بِلَا إِتِيَانِ صِفَاتٍ ، أو يقال : وَأَعْضَادُ تَعْرِفَهُ وَتَعْرِيفَهُ يَعْنِي أَنَّ تَعْرِفَهُ لِعَبَادِهِ مَتَوَقِّفٌ عَلَى الْمَبْلُغِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْوَاسِطَةِ وَالْمَقْوِيِّ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ ، وَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْمَبْلُغُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ إِلَى عَبَادِهِ مِنْ تَعْرِيفِهِ تَعْالَى مَا تَعْرَفَ بِهِ لَهُمْ ، وَالْمَعْرُوفُونَ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْمَقْوِونَ لِضَعْفِ الْمَكْلَفِينَ وَالْوَسَائِطِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْأَدَاءِ ، لَأَنَّ تَعْرِفَهُ تَعْالَى لَزِيدٌ هُوَ حَقْيَةُ زِيدٍ فَكِيفَ يَكُونُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَفَةً لِحَقْيَةِ زِيدٍ ؟ !

وإنما هو عليه السلام عضد زيد والمقوي له في قبول الإيجاد وقبول التعريف والمبلغ إليه والواسطة بينه وبين ربّه ، ومعنى قولهم : (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا) ^(١) ، يقع على وجوه :

معنى كون آل محمد صلوات الله عليهم الأعراف

الأول : لا يعرف الله إلا بوصفهم الله بصفاته التي يصح أن يوصف تعالى بها .

الثاني : لا يعرف الله إلا بنحو معرفتنا له وعبادتنا إياته وما أثنينا عليه ومجدهنا به .

الثالث : لا يعرف الله سبحانه أحد إلا إذا عرفنا ونزلنا منزلتنا التي وضعنا الله فيها لأنهم عليهم السلام أثر فعله ، فإذا كان

(١) في بصائر الدرجات عن الأصيغ بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَرْجَأُونَ كُلًاٰ بِسْمِهِمْ ﴾ [الأعراف : ٤٦] فقال له عليه السلام : (نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسَمَاهِمْ ، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا ، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ نَوْقِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفَنَا ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرَنَا ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ عَرَفَ النَّاسَ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرُفُوا حَدَّهُ ، وَيَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ وَلَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَصَرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَبَابَهُ (وَالوَجْهُ) الَّذِي يَؤْتَى مِنْهُ) بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ .

الفاعل لا يرى ، ولا يُدرك ، ولا يعرف إلّا بما تعرّف به ولم يتعرّف إلّا بصنعه ، وكانوا صلّى الله عليهم أكملَ مصنوعاته وأشتملّها كانت معرفته على أكمل وجه في الإمكان منحصرةً في معرفتهم ، فكل معنى خرج عن حيطة محاسن معرفتهم إذا أريد به معرفة الله باطل لا يجوز أن يوصف الله به ، ولا يعرف به لأنّه خلاف ما يجوز على الله سبحانه .

الرابع : لا يعرف الله إلّا بما يكون قوامه معرفتهم ، وهذا المعنى الآخر شامل لكل شيء ، بل لا يكاد يسع تفاصيل أمثلة وَتَبِيَاناتِ الدَّفَاتِرِ أو تبقى لإمدادِ بِيَانِهِ المحابر .

وقوله سلّمه الله تعالى : (فلا بدّ أن لا يكون والدًا ، ولا مولودًا كما أنه سبحانه لم يلد ولم يولد) .

فاعلم أن العنوان الذي يعرف الله به الذي هو الدليل والأية لا بدّ أن يكون شيئاً ليس كمثله شيء ليصحّ أن يُعرف الله به ، لأنّه تعالى : «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»^(١) فيكون الدليل عليه كذلك ، فقول أمير المؤمنين عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)^(٢) ، يريد به معرفة النفس مجردة عن كل شيء غيرها ، فلو نظرت إلى الرمح مثلاً وأردت أن تعرف به الله سبحانه فإن نظرت

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوايي اللالي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، =

إليه بأنه شيء طويل لما صح أن تعرف الله به ، وإن كنت وصفت الله تعالى بالطول ، ولكن تقطع النظر عن الطول ، لأن الطول ليس هو حقيقة الرمح وإنما كانت المنارة رمحًا والنخلة رمحًا ولكن تجرده عن كل صفة غير الشيئية فيبقى شيء ، فبذلك يُعرف الله سبحانه أنه شيء .

فإن أردت بقولك شيء تعني حادثاً أو قدیماً لم تعرف به الله تعالى ، لأن الله تعالى لا يعرف بشيء موصوف بحدوث أو قدم ، لأن الحدوث والقدم صفة للشيء مغايرة لذاته فيكون متعددًا وهو عز وجل غير متعدد ، فإنك إذا وصفته تعالى بصفة إن كانت غيره في الوجوب أو في المفهوم لم يجز أن يوصف بها لذاته ، بل إن كانت تليق به كانت صفة فعله ، إذ صفة الذات لا تقع في العبارة مغايرة للذات بل مهما ذكرت كانت صفة فعل ، فإذا كانت صفاته هكذا حالها فكيف يعرف بشيء موصوف ؟ بل لا بد أن تكون الآية ليس كمثلها شيء ، فإذا اعتبرت الرمح مثلاً من غير لحاظ صفة كان لك أن تقول : إنه يعرف به وليس لك حينئذ أن تقول : (كذا) أن الرمح له مثل وهو الرمح الآخر .

فإن قلت ذلك قلت لك : المشابهة للأخر هي جزء ماهية الأول فإن قلت : لا ، قلت لك : فلا تلحظها ، وإن قلت : بلى ،

قلت لك : فالله يُعرف بال مشابهَة ، إذًا تعالي الله علوًّا كبيرًا فلا أن يكون ما يُعرف به الله غير موصوف .

فحين يكون الإمام عليه السلام يُعرف الله تعالي به لا تعتبر فيه صفة ولد ، ولا مولود فإنما يُعرف الله به عليه السلام من حيث هو لا والد ، ولا مولود ، ولا حيَّة ، وأمّا جهة حيَّة أو صفة أو موصوفية أو واصفيَّة أو شيء غير محض تجرد كنهه فلا بد عن اعتبار محوه ومحوه في الوجودان .

وأمّا ثبوت الوالدية والمولودية وما يتوقف على ذلك ويترتب عليه في الوجود فغير مناف لما ذكرناه ، وأمّا تحقيق التولُّد والتَّوالُد والتناكح والتناسل من شيء أو لشيء فليس مسؤولاً عنها ولسنا بِصَدِّيقِ ذلك .

في بيان كيفية تَكُون الماء

قال سَلَّمهُ اللَّهُ : (وما التوفيق بين قول الطَّبَاعيَّين من أنَّ السَّحَابَ متكوَّنٌ من الأَبْخَرَةِ المتصاعدةِ إلى كَرَّةِ الأَثَيرِ فتراكم ثم ينزل بحرارتها ماء وبين قول إمامنا محمد بن علي الرضا عليهما السلام بعد سؤال المأمون من : (أن الغيم حين يأخذ من ماء البحر تداخله سمك صغار فتسقط منه)^(١) .

(١) مفتاح الفلاح للبهائي : ١٧١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٦ / ٣٩٧ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ١٠ / ٩٩ ، وكشف الغمة للإربيلي : ٢٨٢ .

أقول : أعلم أن البخار المتتصاعد من البحار والأنهار والأراضي الرطبة بحرارة أشعة الشمس تتتصاعد بجذب الأشعة متفرقة ، فقبل أن تصل إلى الطبقة الزمهريرية هي البحر المكفوف بين السماء والأرض ، وبحكمة الحكيم تتكون فيه حيتان صغار بمقتضى قابلية الماء المجتمع بتقدير العزيز العليم ، والسحاب يغترف الماء تارة من هذا البحر البخاري وتارة من البحر الأجاج الذي على وجه الأرض المعلوم ، فالمطر الذي من البحر المكفوف بين السماء والأرض يكون ملقحاً ينبع به النبات والكماء والمعادن واللؤلؤ في الصدف وما أشبه ذلك ، والمطر الذي من البحر المالح عقيم لا ينبع به شيء فال توفيق بين القولين بنحو ما سمعت .

في بيان تكرار ما حصل مع الأمم السابقة

قال سلمه الله : (وما مثال عيسى عليه السلام الذي لم يولد من أب في هذه الأمة ، وفي الإنسان ؟) .

أقول : قد صحّ من جميع المسلمين الخاصة والعامة النقل

= ولفظه في شرح الكافي : فتقدم إليه المأمون وهو ضام كفه على السمسكة وقال له : قل أي شيء في يدي ؟ فقال عليه السلام : (إنَّ الغيم حين يأخذ من ماء البحر يدخله سمك صغار فتسقط منه فيصيدها صقور الملك فيمتحنون بها سلالة النبوة ، فأدهش ذلك المأمون فنزل عن فرسه وقبل رأسه وتذلل له ثم زوجه ابنته) .

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى نَحْوِ التَّوَاتِرِ الْمَعْنَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ مَا مَعْنَاهُ : (لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةً مَّا كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدْدَةِ بِالْقُدْدَةِ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ) ^(١) انتهى .

وقد اتفق الفريقيان على وقوع هذا المعنى من أن كلّ ما يكون في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة ، والجمع بين مقتضى الحكمة من أنه لو كان الأمر كما هو مذكور في هذا الحديث المذكور وغيره ما هو بمعناه للزم الإل婕اء في التكليف ولتبين الحق من الباطل من غير شبهة ولا احتمال ، ويقع الاضطرار في التكليف ، فيكون مقتضى الحكمة الإيجادية التي أشار عز وجل إلها في كتابه المجيد في عدة مواضع مثل قوله : «سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبَدِيلًا» ^(٢) ، «وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا» ^(٣) ، «وَلَنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ» ^(٤) ، «وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيْنَ» ^(٥) ، وأمثال ذلك كثير ، مخالفًا لمقتضى الحكمة التشريعية وهو عدم

(١) بحار الأنوار : ٥١ / ١٢٨ ، ورواه باختصار إلى قوله عليه السلام : (.. بالقدّة) العياشي في تفسيره : ١ / ٣٠٣ ح ٥ ، والبياضي في الصراط المستقيم : ٣ / ٢٣٧ باب ١٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٣٨ .

(٥) سورة الشعراء ، الآية : ١٨٤ .

صحة الإلقاء في التكليف : ﴿ لِيَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَنِي ﴾^(١) ، والجمع بين مقتضى الحكمتين الذي لا يستقيم نظام الدارين إلا به واجب في الحكمة الكلية لقيام النظام التكويني والتكوني ، فلما ذكر عزّ وجلّ هذا المعنى المشار إليه من الجمع بين الحكمتين على نحو الإجمال والإشارة في قوله : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ أَئِمَّةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَى ﴾^(٢) .

قال صلّى الله عليه وآلـه ما معناه : (يؤخذ من هذا ضفت ومن هذا ضفت فيمزجان ، إذ لو خلص الحق لم يخف على ذي حجـى ، فهـنـاكـ هـلـكـ منـ هـلـكـ ، ونجـاـ منـ سـبـقـتـ لهـ منـ اللهـ الحـسـنـىـ)^(٣) ، انتهى .

وهذا هو أصل ما سأـلتـ عنه وفرـعـه فـلـوـ كانـ ما ذـكـرـهـ صـلـىـ اللهـ

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٥ .

(٣) نهج البلاغة ، الخطبة : ٥٠ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٠٨ ح ٧٤ ، وج ١ / ٢٠٨ ح ١١٤ ، والكافـيـ : ١ / ٥٤ ح ١ ، وج ٨ / ٥٩ ح ٢١ ، وكتاب سليم : ٢٦١ ، وبـحـارـ الـأـنـوارـ : ٢ / ٢٩٠ ح ٨ .

ولفظه في الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام قال : (خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : أيها الناس إنما بدء وقوع الفتنة أهواه تتبع ، وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، يتولى فيها رجال رجالاً ، فلو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجـى ، ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضفت ومن هذا ضفت ، فيمزجان فيجيـانـ مـعـاـ ، فـهـنـاكـ استـحـوذـ الشـيـطـانـ علىـ أولـيـائـهـ وـنـجـاـ الـذـيـنـ سـبـقـتـ لـهـ مـنـ اللهـ الحـسـنـىـ) .

عليه وأله في حديث : (لتركبـن سـنـن مـنـ كـانـ قـبـلـكـمـ) ، ظـاهـرـاً غـيرـ
مستور ، ولا احتمـالـ فـيـهـ معـ اتفـاقـ الأـمـةـ عـلـىـ صـحـتـهـ لـزـمـ الإـلـجـاءـ
فيـ التـكـلـيفـ ، وـوـقـعـ خـلـافـ الـأـصـلـ .

فـإـذـاـ عـرـفـتـ نـوـعـ ماـ لـوـخـنـاـ إـلـيـهـ ظـهـرـ لـكـ أـنـ سـفـينـةـ نـوـحـ عـلـىـ
مـحـمـدـ وـأـلـهـ وـعـلـيـهـ السـلـامـ مـثـالـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، وـهـيـ مـنـ
خـشـبـ ذـاتـ أـلـوـاحـ وـدـسـرـ وـهـمـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـمـ مـنـ سـمـعـتـ مـاـ
ذـكـرـهـمـ اللـهـ تـعـالـىـ بـهـ فـيـ مـثـلـ : ﴿ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ
أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(١) .

ثـمـ لـوـلـاـ مـقـامـ جـنـابـكـ عـنـديـ وـأـخـافـ أـنـ أـخـرـجـ مـنـ هـذـهـ الـدـنـيـاـ
وـأـدـفـنـ مـعـ جـوـابـ مـسـأـلـتـكـ فـيـ التـرـابـ ، وـلـاـ تـجـدـ جـوـابـ مـسـأـلـتـكـ
مـاـ دـامـ الـمـفـتـقـدـ مـفـتـقـدـاـ عـجـلـ اللـهـ فـرـجـهـ وـسـهـلـ مـخـرـجـهـ وـأـعـانـنـاـ عـلـىـ
طـاعـتـهـ وـرـضـاهـ ، لـمـاـ نـطـقـ بـهـ فـمـيـ ، وـلـاـ جـرـىـ بـهـ قـلـمـيـ ، وـلـكـنـ
الـمـسـتعـانـ بـالـلـهـ عـلـىـ الـجـهـاـلـ الـذـيـنـ سـلـكـواـ بـالـحـقـ سـيـلـ الـضـلـالـ .

اعـلـمـ أـنـ خـاطـرـيـ حـدـثـنـيـ عـلـىـ أـنـ أـذـكـرـ لـكـ أـخـتـهـاـ قـبـلـهـاـ ، وـهـيـ
أـنـ مـوـسـىـ بـنـ عـمـرـاـنـ أـخـذـ بـرـأـسـ أـخـيـهـ هـارـوـنـ وـلـحـيـتـهـ وـجـرـهـ بـهـاـ
صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـمـاـ ، فـأـيـنـ مـثـالـهـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـةـ مـعـ أـنـ عـلـيـاـ عـلـيـهـ
الـسـلـامـ نـبـهـ عـلـىـ ذـلـكـ ، فـقـالـ فـيـ نـظـيرـ تـلـكـ الـوـاقـعـةـ حـينـ سـحـبـوـهـ
مـلـبـبـاـ بـثـوبـهـ يـقـودـونـهـ قـوـدـ الـبـعـيرـ^(٢) ، لـمـاـ قـرـبـ مـنـ قـبـرـ رـسـولـ اللـهـ

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

(٢) انظر الهدایة الكبیری للخصبی : ٤٠٩ ، وبصائر الدرجات : ٢٩٥ ح ٥ ،
والکافی : ٨ / ٣٣ ح ٥ .

صلى الله عليه وآلـهـ قال ما قال هارون بن عمران لما أخذ موسى بلحـيـتهـ : ﴿قَالَ أَبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^(١) ، فأين النبي الذي هو بمنزلة موسى؟ وأين الآخذ للحـيـةـ عليـهـ الذي هو بمنزلة هارون وأين اللـحـيـةـ؟ ولو كان المثال يـُـرادـ منهـ المطابقةـ الـظـاهـرـةـ لـخـلـصـ الـحـقـ وـخـلـصـ الـبـاطـلـ وـلـمـ يـحـصـلـ اـشـتـبـاهـ ، فـلاـ يـكـونـ لـلـمـبـطـلـ شـيـءـ مـوـهـومـ يـتـمـسـكـ بـهـ لـإـقـامـةـ ضـلـالـتـهـ ، وـلـكـنـ الـآنـ حـصـلـ لـهـ التـمـسـكـ بـأـنـ نـظـيرـ مـوـسـىـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـهـوـ الـآنـ مـيـتـ وـلـمـ يـكـنـ أـحـدـ آـخـذـاـ بـلـحـيـةـ عـلـيـهـ لـيـدـلـ المـثـالـ عـلـىـ أـنـهـ بـمـنـزـلـةـ هـارـوـنـ ، وـأـنـ مـخـالـفـيـهـ هـمـ الـعـاكـفـوـنـ عـلـىـ عـبـادـةـ الـعـجـلـ .

والحاصل أن مختصر البيان أنه صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ هـنـاـ بـمـنـزـلـةـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـكـانـ قـدـ نـهـاـهـ عـنـ قـتـالـهـمـ ، وـقـالـ : اـصـبـرـ عـلـىـ كـلـّـ مـاـ يـفـعـلـوـنـ مـعـكـ ، فـأـخـذـوـهـ يـجـرـوـنـهـ مـلـبـبـاـ بـثـوـبـهـ ، فـقـدـ أـهـانـوـهـ وـاحـتـقـرـوـهـ وـوـضـعـوـرـفـيـعـ جـاهـهـ وـمـهـابـتـهـ التـيـ هيـ بـمـنـزـلـةـ اللـحـيـةـ ، فـإـنـهاـ صـورـتـهـاـ فـيـ عـالـمـ الـمـثـالـ .

ولـذـاـ تـرـىـ الـمـعـبـرـيـنـ لـلـرـؤـيـاـ إـذـ رـأـيـ الشـخـصـ فـيـ الـمـنـامـ أـنـ لـحـيـتـهـ طـوـيـلـةـ يـعـبـرـوـنـهـ بـامـتـدـادـ جـاهـهـ ، وـبـالـعـكـسـ إـذـ رـأـهـ قـصـيرـةـ ، فـلـمـّـاـ نـهـاـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـنـ قـتـالـهـمـ سـلـطـهـمـ عـلـىـ جـاهـهـ الـذـيـ يـعـبـرـ بـهـ عـنـ اللـحـيـةـ وـيـعـبـرـ عـنـهـ بـهـ ، فـلـمـّـاـ أـهـانـوـهـ كـانـ ذـلـكـ لـتـسـلـيـطـهـمـ عـلـيـهـ بـمـنـعـهـ عـنـ قـتـالـهـمـ فـهـذـهـ أـخـتـ مـسـأـلـتـكـ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٠ .

شباهة أسماء بنت عميس

بمريم عليها السلام من الأمم السابقة

وأما مسألتك فإن محمد بن أبي بكر كانت أمّه أسماء بنت عميس بمنزلة مريم في هذا التنظير وابنها محمد ليس له أبٌ من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^(١) .

وقوله تعالى : ﴿قَالَ يَتَنَوَّحُ إِنَّهُ لَيَسَّ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٢) ، وإنما خلقه من تراب أبي تراب كما قال تعالى في عيسى عليه السلام : ﴿كَمَثَلِ إَدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ﴾^(٣) ، فعيسي ابن مريم من روح جبرائيل عليه السلام ونفخه كمحمد بن أسماء من روح أبي تراب ونفخه عليه السلام .

فافهم السر الذي ما بذل لغيرك ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا التي هي العلم ، وفي الآخرة التي هي العقل .

ومثال عيسى عليه السلام في الإنسان العلم خلق في النفس التي هي أمّه وبه حياة الأموات : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا﴾^(٤) الآية .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٩ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

مثال يونس عليه السلام في هذه الأمة

قال سلمه الله : (وما مثال يونس عليه السلام في هذه الأمة ، وفي الإنسان وما المئة ألف أو يزيدون من قومه ؟ وما فراره من القوم وما سفيته ؟ وما ركوبه لها وما إلقاءه في البحر ؟ وما الحوت ؟ وما ابتلاعه له ؟ وما تسبيحه في بطنه ؟ وما وقوفه في الأربعين من الأيام ؟ وما ملاقاته لقارون في أثناء سيره في البحر ؟ وما انغمار قارون كل يوم قدر قامته ؟ وما خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت وما شجرة يقطن ؟ وما رجوعه إلى قومه ؟ وما إيمانهم به بعد ذلك ؟) .

أقول : أعلم أن هذه المسائل لو سألت بها حجّة الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى محمد بن الحسن عجل الله فرجه وسهل مخرجه وأعانتنا على طاعته ورضاه لما أجابك عنها فيما أعلم وإن كان عالماً بها ، فكيف بمثلي مع عدم علمي بأكثرها إذ لا صلاح في الجواب ، ولا يجوز فتح باب هذا النوع من العلم لما فيه من المفاسد العظيمة وهتك الستر !

وأما أنا فقد أخبرتك باعتقادي الذي أدين الله به ، وهو أنّ أكثرها ما أعرفه من طريق أهل البيت عليهم السلام ، وأنا لا أستند برأيي في شيء لم يصل إليّ فيه تصريح أو تلويع .

على أنّي ما طلبت ذلك لنفسي وعلمي فيه لا أدرى ، وإن كان

قد وصل إليَّ في بعض من ذلك شيء إلَّا أنه غير تام ، وما كان كذلك فهو علامه عدم الرخصة في الكلام فيه ، ولكنني أُنْبِه جنابك على الإشارة إلى حرف واحد وهو في قول جنابك وما مثال يونس عليه السلام : وهو أنَّ جميع ما أشرتَ إليه أمثال ما في هذه الأمة وما في الإنسان والحقيقة الممثل بها هي ما في هذه الأمة ، فصورة السؤال الحق أن يقال : هذه الشقوق المذكورة أمثلة لأي شيء ؟ لأنَّ يونس هنا مثال محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وسيره في بطن الحوت مثال لعروج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثم لا كلام والسلام .

وأَمَا احتجاجكم في قولهم بسيط الحقيقة كل الأشياء على الكلب بالكلب في الكلب فهو صحيح لا مرد له لا ينكره إلَّا أهل الشقاوة ومن ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة ، والحمد لله رب العالمين .

تعليق كون آل محمد حجج الله قبل الخلق والتکلیف

قال أَيَّدهُ الله : (إِذَا كَانَ الْعَمَلُ وَالْعِبَادَةُ يَوْجِبُانِ التَّرْقَى إِلَى عَالَمِ الْقَدْسِ وَالصَّعْدَةِ إِلَى ذَرْوَةِ الْقَرْبِ) ، فما معنى كونهم حجاج الله وأولياءه وخاصة الله وأصنفياءه على جميع الأشياء قبل ظهورهم في هذه الدار ، دَارِ التکلیف والعمل ، وليس لهم قرابة معه سبحانه حتى يخلقهم في أحسن تقويم ويرد الأشياء نازلاً إلى

أَسْفَلِ سَافِلِينَ ، وَهُل لِّلْعَمْلِ دَارٌ غَيْرُ تِلْكَ كَمَا تَدَلَّ بَعْضُ الْأَخْبَارِ
 (مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسْبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَيَهْلِكُونَهُ وَيَكْبُرُونَهُ فَسَبَّحُتِ
 الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِمْ) ، إِلَى آخِرِ مَا يَتَضَمَّنُ الْخَبْرُ^(١) .

أَقُولُ : الْعَمْلُ وَالْعِبَادَةُ يَوْجِبُانِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا كَانُوا حَجَجَ اللَّهِ ،
 الْخُ : بِقِيَامِهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ كَمَا أَمْرَ قَبْلَ خَلْقِ أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ ،
 فَاقْتَضَى امْتِثَالُهُمْ أَمْرَ اللَّهِ وَقِيَامُهُمْ بِكَمَالِ طَاعَتِهِ بِلَوْغِ مَقَامِ الْقَطْبِيَّةِ
 الْمُتَبَوِّعَيَّةِ الْمُقْتَضَيَّةِ ، لَأَنَّ يَخْلُقُ لَهُمْ مَنْ سَوَاهُمْ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ
 الْقَوْمَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ وَالْقَائِمِينَ مَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِيهِ فِي
 الْأَدَاءِ^(٢) ، فَجَعَلَ طَاعَتِهِمْ طَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِمْ مَعْصِيَتِهِ فَأَدَنَى مَنْ

(١) عن ابن عباس قال : كَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَقْبَلَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (مَرْحَباً بِمَنْ خَلَقَ اللَّهُ قَبْلَ أَبِيهِ آدَمَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) . قَالَ : فَقَلَنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَانَ الْابْنُ قَبْلَ الْأَبِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَعَلَيَّاً مِّنْ نُورٍ وَاحِدٍ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِهَذِهِ الْمَدَّةِ ثُمَّ قُسِّمَ نَصْفَيْنِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ نُورِي وَنُورِ عَلَيِّ ، ثُمَّ جَعَلْنَا عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ فَسَبَّحْنَا ، فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَهَلَّلَنَا فَهَلَّلُوا وَكَبَرَنَا فَكَبَرُوا ، فَكُلُّ مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ وَكَبَرَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلَيِّ) بِحَارِ الْأَنُوْرَ : ٢٦ / ٣٤٥ ح ١٨ ،
 وَالْأَنُوْرَ التَّعْمَانِيَّةُ : ١ / ٢٢ .

وَفِي حَدِيثٍ : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا قَبْلَ الْخَلْقِ بِأَلْفِيْ أَلْفِ عَامٍ فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ لِتَسْبِيحِنَا) الْاِخْتِصَاصُ لِلْمُفَيْدِ : ٩١ ذَكَرَ عَلَيِّ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ بْنَ عَلَيِّ بْنَ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبِحَارِ الْأَنُوْرَ : ٢٥ / ١ ح ٢ ، وَمَشَارِقُ أَنُوْرَ الْيَقِينِ لِلْبِرْسِيِّ : ٦٧ ، وَغَايَةِ الْمَرَامِ لِلْبَحْرَانِيِّ : ٥ / ١٢ .

(٢) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقَدْمِ عَلَى =

أدنهم وأبعد مَنْ أبعدهم ، فمن قرّبَه لدِيهِ زُلْفَى فبطاعته لهم عليهم السلام وموالاتهم وموالاة ولِيَهُمْ ومعاداة عدوَّهم ، ومن بعْدَه من رحمته فبِمُعْصِيَتِه لهم عليهم السلام وموالاة عدوَّهم ومعاداة ولِيَهُمْ في ذلك ردَّه أَسْفَل سَافِلِينَ .

وقوله سَلَّمَهُ اللَّهُ : وَهُلْ لِلْعَمَلِ دَارٌ غَيْرُ تِلْكَ ؟

فاعلم أنَّ التَّكْلِيفَ لَا ينفكُ الْمُخْلُوقُ مِنْهُ فِي رَتْبَةِ مِرَاتِبِ وِجُودِهِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الشَّرِّ فِي كُلِّ رَتْبَةٍ بِحَسْبِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، بَلْ لَا يُمْكِنُ الإِيْجَادُ عَلَى طِبْقِ الْحِكْمَةِ بِدُونِ التَّكْلِيفِ لِأَنَّ الإِيْجَادَ قَبِيحٌ بِدُونِ التَّكْلِيفِ ، حَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَكْلُوفُونَ بِمَا يَشْتَهِيُونَ كَمَا أَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا مَكْلُوفُونَ بِمَا يَكْرَهُونَ .

وَبِالْجَمْلَةِ ، هُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَائِمُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ كَمَا أَمْرَهُمْ سُبْحَانَهُ قَبْلَ الْخَلْقِ ، وَمَعَ الْخَلْقِ ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ .

وَالْحَاصِلُ الْإِيْجَادُ اخْتِيَارِيٌّ ، وَلِهَذَا ظَهَرَ بِصُورَةِ الْعَرْضِ وَالْسُّؤَالِ فَقَالَ تَعَالَى : « أَلَسْتُ إِنِّي أَنْتَمُ قَالُوا بَلْ »^(١) فَلَوْ لَمْ يَقْبِلُوا

سَائِرَ الْأَمَمِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ افْنَدُوا عَنِ التَّشَاكِلِ وَالْتَّمَاثِيلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْجِنِّ وَانتَجَبُهُمْ آمِرًا وَنَاهِيًّا عَنْهُ ، أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ مَقَامَهُ ، إِذَا كَانَ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا تَحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ ، وَلَا تَمْثِلُهُ غُوَامِضُ الظُّنُونِ فِي الْأَسْرَارِ إِلَخُ ، انْظُرْ مَصْبَاحَ الْمُتَهَجِّدِ لِلطَّوْسِيِّ : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، وَإِقْبَالَ الْأَعْمَالِ : ٢ / ٢٥٥ ، وَمَصْبَاحَ الْكَفْعَمِيِّ : ٦٩٦ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

لم يوجدوا على حد كسرته فانكسر ، فلو لم ينكسر لم يظهر فيه أثر الكسر فافهم سر الخلقة تعثر على سر الحقيقة .

بيان أن المشيئة لا تدخل في الأشياء من الأشياء

قال سلمه الله : (وإذا كانت الأشياء في عالم المشيئة متساوية غير متمايزة فما معنى يكاد زيت قابلية محمد وآلـه صلـى الله عليه وآلـه ﴿يُضَئِّءُ وَلَوْ لَفَرَ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾^(١) مشـيتـنا ، فـما حـقـيقـةـ هـذـاـ المـطـلـبـ عـلـىـ ماـ هـوـ مـقـتـضـىـ قـوـاعـدـكـمـ الشـرـيفـةـ وـأـسـرـارـكـمـ الـلـطـيفـةـ ،ـ ثـمـ السـؤـالـ فـيـ هـذـاـ المـقـامـ كـثـيرـ وـلـكـنـ المـجـيبـ رـوـحـيـ لـهـ الفـداءـ أـعـلـمـ بـمـاـ فـيـ نـفـسـيـ فـيـجـيبـ بـمـاـ يـرـوـيـ الـغـلـيلـ وـيـشـفـيـ الـعـلـيلـ وـالـهـ الـهـادـيـ إـلـىـ سـوـاءـ السـبـيلـ ؟ـ)ـ .ـ

أقول : قوله أيدـهـ اللهـ : (إذاـ كـانـتـ الأـشـيـاءـ فـيـ عـالـمـ المـشـيـةـ مـتـسـاوـيـةـ غـيرـ مـتـمـايـزـةـ ،ـ الـخـ)ـ ،ـ لـيـسـ فـيـ المـشـيـةـ شـيـءـ غـيرـ نـفـسـهـ ،ـ لـأـنـ المـشـيـةـ وـإـنـ كـانـتـ فـيـ ذـاتـهـ وـاحـدـةـ إـلـاـ أـنـهـ باـعـتـبـارـ تـعـلـقـهـ بـالـمـفـاعـيلـ تـتـعـدـدـ مـنـ حـيـثـ الـاسـمـ فـنـجـعـلـهـ قـسـمـيـنـ :

- ١ - إمكانية وهي باعتبار ما تعلقت به من الإمكـانـاتـ .
- ٢ - وكونية باعتبار ما تعلقت به من الأـكـوانـ ،ـ يـعـنيـ أـنـهـ تـعـالـىـ كـانـ وـحـدـهـ وـهـوـ الـآنـ عـلـىـ مـاـ كـانـ ،ـ ثـمـ أـحـدـثـ الـإـمـكـانـاتـ لـاـ مـنـ

(١) سورة النور ، الآية: ٣٥ .

شيء أي ليس ثم إمكان خلقت منه ، وإنما اخترعها اختياراً فكان بصنعه كلّ شيء ممكن على وجه كلي . مثلاً خلق إمكان زيد أي جعل زيداً ممكناً على وجه كلي بمعنى أنه يمكن فيه شيطاناً غير متناهيين :

أحدهما : أنه يمكن أن يخلق من إمكان زيد ومن زيد إنساناً آخر أو فرساً أو طيراً أو جبلاً أو برياً أو بحراً أو أرضاً أو سماءً أو جنةً أو ناراً أونبياً أو شيطاناً وهكذا بلا نهاية ، وزيد زيد لم يتغير .

وثانيهما : أنه يمكن أن يجعل إمكان زيد أو زيداً عمراً أو فرساً أو طيراً أو جبلاً أو برياً أو بحراً أو أرضاً أو سماءً أو جنةً أو ناراً أونبياً أو شيطاناً ، وهكذا بلا نهاية ، وزيد أو إمكانه لا يصلح لشيء إلا بجعل الله تعالى صلوحه لما أراد أن يصلح له ، فإذا أراد إظهار شيء من خزانة إمكانه ألبسه ما شاء من لباس الأكونان فظهر به ، وإذا شاء أظهر منه ما شاء وهو هو بلا تغيير ، وإن شاء غيره إلى ما شاء بلا نهاية كما قلنا في الإمكان فليس في المشيئية شيء ، ولا يكون منها مكوناً فقط ، وإنما يكون بها من مادة مخترعة لا من مادة أو مخلوقة من مادة ، مخلوقة من مادة مخترعة لا من شيء ، ولا تكون المشيئية مادة لشيء .

بيان معنى إضاءة

زيت قابلية النبي صلى الله عليه وآلـه قبل الخلق

وقوله : فما معنى يكاد زيت قابلية محمد وآلـه صلى الله عليه وآلـه ؟

اعلم أن الشيء يتوقف على قابليته في ظهوره من خزانة الإمكان إلى ميدان الأكون وهي مخلوقة منه ، كالانكسار فإن الكسر متوقف في الظهور عليه مع أنه مخلوق من الكسر ، وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه قال تعالى : ﴿خَلَقْتُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحْدَةً﴾^(١) وهو آدم عليه السلام ، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وهو حواء ، فمادة الأشياء هو الأب بدليل دخول من عليه . كما تقول : صفت الخاتم من فضة ، فإن الفضة هي المادة بدليل دخول من عليه ، وهي المسماة بالوجود على اصطلاح القوم ، والأم هي الصورة وهي الماهية باصطلاحهم وهي مخلوقة من المادة ، لأن الأم مخلوقة من الأب ، لا العكس كما توهّم المتشوّهون ، لأن الله سبحانه أخبر عن ذلك بقوله الحق : ﴿خَلَقْتُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحْدَةً وَخَلَقْتُمْ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ والنفس آدم خلق منه حواء .

فإذا عرفت في الجملة أن المشيئة لا تدخل في شيء من الأشياء ، لا بمادة ، ولا بصورة ، وليس في الأشياء ، ولا الأشياء فيها .

(١) سورة النساء ، الآية : ١ .

وعرفت أن كل مخلوق يتوقف في ظهوره إلى مدينة الأكون على قابليته ، وقابلية خلقت منه ، فتتوقف قابلية عليه في التحقق ويتوقف عليها في الظهور .

وعرفت أن الإمكان شيء متحقق في الخارج لا أنه أمر اعتباري كما توهّموا ، بل هو مخلوق خلقه الله تعالى بمشيّته بقي عليك من معرفة راجحية زيت القابلية شيء .

مورد إمكان الترجيح بلا مرجع

وهو أنّهم قالوا : يمتنع الترجيح بلا مرجع مع قطع النظر عن خلاف بعضهم فيه ، فإنّهم إنما اختلفوا لرّد حجّة المخالف لهم إذا احتجّ بهذه القاعدة ، وقالوا أيضًا : يمتنع الترجح بلا مرجع .

ونحن نقول : هاتان القاعدتان مضبوطتان مع أنا نقول : يجب الترجح من غير مرجع وإلا لزم الترجح من غير مرجح ، ولا تنافي بين العبارتين .

أما القائلون بامتناع الترجح من غير مرجح فهو صحيح على مرادهم ، وهو أن الشيء يستحيل أن يوجد بغير موجود وهذا صحيح عندنا أيضًا .

ونقول : يجب الترجح من غير مرجح وهو صحيح عندنا ، وأما عندهم فمنهم من يصحّحه ، ولا يريد تصحيحه ، وبيان الإشكال أنا نقول : لو لم يجب الترجح من غير مرجح لزم

الترجيح من غير مرجح ، لأن الترجيح كما لا يجوز أن يكون من غير مرجح لا يجوز أن يكون الترجيح من قبل الفاعل ، لأنه لو كان من قبل الفاعل لكان ترجيحة للفعل من قبل نفسه ، وهو معنى الترجيح من غير مرجح الممنوع منه ، فلا بد من أن يكون الترجح من قبل المفعول ، مثل أن يكون وجوده أرجح من تركه ، فإذا أوجده الفاعل فقد رجح إيجاده لمرجح ، لأن وجوده أرجح من عدمه وهو شيء من ذاته اعتبر لمصلحة النظام بعلم العالم .

فإن قلت : لو كان الأمر هكذا لزم الدور ، لأن الشيء يتوقف على قابليته لأنه إذ لم يقبل الإيجاد لم يوجد ، والقابلية إنما تخلق منه فيتوقف وجودها على وجوده .

قلت : الدور الممتنع أن يتقدم كل متوقف على ما يتقدم عليه ، وأما هذا فهو توقيف معي كتوقف الكسر على الانكسار ، والانكسار على الكسر ، بل هذا فرد منأفراد ما نحن بصادده بل جميع الشرائط الخاصة تجري هذا المجرى . فإذا فهمت راجحية كون كل مكون إذ هي شرط الإيجاد ظهر لك رجحان وجود كل موجود بما هو هو ، فأي شيء تعددت شرائط إيجاده انتظرها ، فلا يوجد قبلها اجتماعها ، وأي شيء لا شرط له لا انتظار له ، إذ شرط وجوده هو وكل شيء بحسبه ، والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله لا شرط لها في الأكونان ، فيجب أن تكون قبل كل آن فيبينها وبين المشيئة كمال الاقتراض بمعنى التلازم في الكان .

وجود الحقيقة المحمدية قبل الإيجاد

فمعنى (يكاد زيت قابلية صلّى الله عليه وآلـه يضيء) عدم الانتظار حتى كاد أن يوجد قبل الإيجاد ، لكنه لا يوجد قبل الإيجاد ، والإيجاد الذي هو المشيّة كذلك ، إذ كلّ ما يفرض فهو منها وبهما ، ولهذا سبقاً الأوليّة إذ الأوليّة إنّما تكون بالفعل ومن أثر متعلّقه صلّى الله عليه وآلـه .

وقوله : (ولو لم تمسّسْ نارُ مشيئتَنا الأولى) فيه أن يقال : كما قال تعالى : «**وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْ نَارٌ**»^(١) بدون مشيئتنا إذ مشيئتنا لا تسترضيء الحقيقة المحمدية بنارها ، وإنما تسترضيء بنار مشيئه الله ، على نحو ما ذكرناها في كثير من رسائلنا .

بيان معنى وجه الله تعالى

قال سلمه الله : (ثم ما معنى ما في الدعاء : (وأشهدُ أنَّ كُلَّ معبودٍ ممَّا دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلی باطل مض محل ما عدا وجهك الكريم)^(٢) : فهل المراد من الوجه من دون العرش إلَّا حقائقهم عليهم السلام كما نطق به أحاديثهم

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٢) مصباح الكفعمي : ٧٢ ، ومفتاح الفلاح للبهائي : ٦١ ، وإقبال الأعمال لابن طاووس : ٢ / ٣٠١ .

عليهم السلام^(١) ، وما وجه التخصيص بدون العرش ، وهل المعبد إِلَّا الوجه لغيرهم عليهم السلام حتى الأنبياء عليهم السلام ، لأن كُلَّ شيء إِما من شعاعهم أو من شعاع شعاعهم والشيء لا يدرك ما وراء مبدئه) .

أقول : لَمَّا كان أكثر الخلق لا يفهمون أن ليس فوق العرش إِلَّا المعبد عَزَّ وجلَّ أخرج الدعاء على نحو ما يعرفون ، أو يقال : لَمَّا كان العرش له إطلاقات كثيرة فيطلق على محدد الجهات ، وعلى الملائكة الأربعة العالين الذين لم يسجدوا لأَدَم عليه السلام ، وعلى الأفلاك التسعة ، وعليها وعلى الأرض وأقواتها والمشيَّة والإرادة وسائر الأفعال ، وعلى الملك كُلَّه ، وعلى الدين وما أشبه ذلك ، وكان العرش بكل معنى محلَّ استواء الحق عَزَّ وجلَّ بكل معنى جرى خطاب المكلَّفين وتعليمهم على ما ذكر ، ليعلم أن المعبد عَزَّ وجلَّ يتوجَّه في عبادته ودعائه وذكره إلى ما وراء العرش ، وَأَنَّ ما دون العرش عبادته باطلة ودعاؤه

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عَزَّ وجلَّ ، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحجَّ ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد الحرام ، ونحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، ونحن وجه الله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا تُولَّا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة : ١١٥] ونحن الآيات ، ونحن البينات ، وعدونا في كتاب الله عَزَّ وجلَّ الفحشاء والمنكر والبغى والخمر والميسر والأنصاب والأذلام والأصنام والأوثان والججت والطاغوت والميَّة والدم ولحم الخنزير) بحار الأنوار : ٢٤ / ٣٠٣ ح ١٤ .

باطل وذكره غفلة ، لأن جميع الموجودات منحصرة في عابد وعبود .

تساوي طاعة آل محمد بطاعة الله تعالى

وقوله عليه السلام : (ما عدا وجهك الكريم) يراد منه أحد معنّيَّين :

أحدهما : يراد من معنى الوجه المستثنى الذات المقدّسة عزّ وجّلّ فإن كلّ معبود غير ذاته المقدّسة باطل مضمحلّ .

وثانيهما : يُراد من معنى العبادة الانقياد الذي يكون فعله طاعةً لله وعبادة كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (من استمع إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان) ^(١) انتهى .

فيصير المعنى أن كُلَّ منقاد له مطاع من كل من هو دون عرشك إلى قرار أرضيك السابعة السفلية باطل مضمحل ، لا تفيده طاعته إلّا بعد من رحمتك ، وجوارك إلّا وجهك الكريم محمد وأهل بيته الطاهرين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طاعتهم والانقياد إليهم طاعتكم والانقياد إليك ، وذلك لأن طاعتهم لله سبحانه لا لأنفسهم من دون الله ، فإن طاعتهم من دون الله والعياذ بالله كفر وضلاله كما تذهب إليه الكفرة الغلاة .

(١) تحف العقول : ٤٥٦ ، ومستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٠٨ ح ٢١٤٢٨ .

فمعنى الأول كل معبد بالعبادة الموظفة المخصوقة من جميع ما هو دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلی باطل مضمحل ما عدا ذاتك الكريمة المقدسة عز وجل .

ومعنى الثاني كل مطاع ومستمع إليه ومنقاد له في جميع أقواله وأفعاله وأعماله مما دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلی باطل مضمحل ، ما عدا ما كان لك مثل ما كان من محمد وآلہ صلی الله عليه وآلہ ، ومن يقول عنهم ويرد إليهم ويحبس نظره وعلمه على دينهم ومتابعتهم .

وهذان الوجهان لا بأس بهما .

أما الأول : فظاهر .

وأما الثاني : فلا يصح أن يراد من معنى العبادة فيه العبادة الموظفة التي حددتها الله سبحانه بحدوده وحدّدها رسوله وأهل بيته ، كالصلوة المعلومة ذات الأركان ، وسائر العبادات الموظفة شرعاً بوجه من الوجوه وإرادتها لما سوى ذات الله المقدسة عز وجل كفر وشرك بالله تعالى .

قوله سلمه الله : فهل المراد من الوجه من دون العرش إلا حقيقتهم عليهم السلام كما نطقت به أحاديثهم عليهم السلام ، يجب أن يراد من العبادة المستثنى منها والمستثنى محض الطاعة والامتثال والانقياد خاصة ، ولا يصح أن يراد منها العبادة الموظفة الشرعية . فإن إرادة هذه مع الإرادة من الوجه حقيقتهم عليهم السلام كفر وزندة .

وقوله سَلَّمَهُ اللَّهُ : وَمَا وَجَهَ التَّخْصِيصَ بِدُونِ الْعَرْشِ ؟

فجوابه : أَنَّ مَا دُونَ الْعَرْشِ هُوَ الْمُتَعَارِفُ بَيْنَ عَامَةِ الْمَكْلَفِينَ .

وقوله سَلَّمَهُ اللَّهُ : وَهُلْ الْمَعْبُودُ إِلَّا الْوَجْهُ لِغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ ، عَلَّظُ ظَاهِرٌ ، الْوَجْهُ الَّذِي يَرَادُ مِنْهُ غَيْرُ الدَّازِنِ عَبْدُ عَابِدٍ
حَقِيرٌ ذَلِيلٌ لَعْزَ جَلَالُ اللَّهِ : « وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنْتَ إِلَهٌ مَنْ دُونَكُوكَ »
فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ^(١) ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ السَّلَامُ وَبَيْنَ عَوَامَ الْمَكْلَفِينَ مَعْبُودٌ
جَمِيعُ الْخَلَائِقِ وَاحِدٌ لَا تَعْدُدُ فِيهِ .

بيان معنى شعاع آل محمد عليهم السلام

وقوله : ، لَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِمَّا مِنْ شَعَاعِهِمْ أَوْ مِنْ شَعَاعِ
شَعَاعِهِمْ ، صَحِيحٌ أَنَّ كُلَّ مَا سُواهُمْ مِنْ شَعَاعِهِمْ وَلَكِنْ مَعْنَى
كُونِهِمْ مِنْ شَعَاعِهِمْ ، أَنَّ شَعَاعِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَوَادٌ لِمَنْ سُواهُمْ
وَالْمَكْلُفُ لَا يَعْبُدُ مَا كَانَ مَخْلُوقًا مِنْهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ مَخْلُوقٌ مِنْ
الثَّرَابِ وَلَا تَعْبُدِ الثَّرَابَ ، اسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى : « أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا
خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَّلَهُ عَنِ الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِيلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ
دَارِخُونَ ^(٢) » ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الظَّلَالَ يَسْجُدُ لِلَّهِ ، وَلَا يَسْجُدُ لِذِي
الظَّلَالِ وَالشَّعَاعِ ظِلُّ النُّورِ فَهُوَ يَسْجُدُ لِلَّهِ لَا لِلنُّورِ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٤٨ .

بيان وحدة المعبود

وقوله : هل المعبود إلّا الوجه لغيرهم عليهم السلام ، يشعر بإرادة أنّ معبودهم عليهم السلام هو الله وهو معبود غيرهم ، وهو غلط بل هو تعالى معبودهم ومعبود الجنادات والنباتات والحيوانات والجواهر والأعراض سبحانه ، سبحانه لا إله إلّا هو .

بيان أن المعبود لا يدرك

وقوله : والشيء لا يُدرك ما وراء مبدئه ، يريد أنه إذا كان من سواهم لا يصل إليهم فضلاً عن أنْ يتتجاوزهم فكيف يعبد من هو وراءهم .

وفيه أنه يلزم أنهم عليهم السلام لا يعبدونه لأنهم لا يدركون ما وراء مبدئهم وهو سبحانه وراء مبدئهم بما لا يتناهى ، ولكن الاعتقاد المطابق لمذهب أئمتنا عليهم السلام أن المعبود عزّ وجلّ لا يقع عليه اسم ، ولا صفة ، ولا تعينه الإشارة ، وإنما يقع الاسم والصفة والإشارة على المصنوع ، وإنما يعرف ويقصد ويراد من باب اللزوم ، مثلاً إذا فهمت اسمًا دلّ على المسمى أو صفة دلت على موصوف أو أثراً دلّ على المؤثر أو نورًا دلّ على منير ، فإذا وجد^(١) مصنوعاً كيف تجهل الصانع ؟ فالمعبود لا يدرك ، وإنما يدرك الدليل عليه والموصل إليه ، فافهم .

(١) في نسخة أخرى : وجدت .

بيان كيفية معرفة الله تعالى

قال سلمه الله : (وعليه فما معنى الصلوات من الأنبياء ومنا عليهم ، عليهم السلام وكذا ما في الزيارة (فاسفع لي عند الله ربى وربك في خلاص رقبتي) الزيارة^(١) ، إذ المسؤول عنه للأنبياء ولنا هم ومربيهم عليهم السلام ?) .

أقول : ي يريد أنه إذا ثبت أن ما سواهم شعاع منهم والشعاع لا يتجاوز رتبة المنير لزم أن تكون عبادة مَن سواهم لا تتجاوزهم ، وعلى هذا يلزمها أن صلواتنا بل وصلوات الأنبياء عليهم عليهم السلام ، لا تصح ، لأنهم إذا كانوا هم المسؤولون عن الرحمة كيف نسألها لهم منهم ؟ وكيف يصح أن يقال للإمام عليه السلام : اشفع لي عند الله ربى وربك ونحن لا نصل إليه ، وإنما ننتهي إليهم ؟

أقول : وقد بيّنا بطلان هذا من أصله وفرعه وبيننا أنه سبحانه وتعالى هو المعبد لجميع خلقه ، وأن كل معبد سواه باطل وأنه لا يدرك ويُسأل ، ولا يوصل إليه ويعرفه من لا يدركه ، وإنما يعرفه جميع خلقه من الأنبياء وغيرهم ، ومن الحيوانات وغيرهم ، وكل من عرفه فإنما يعرفه بالجهل به .

(١) هذا مقطع من زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ، انظر المزار للمشهدي : ٢١٩ ، وبحار الأنوار : ٩٧ / ٣٠٦ .

بيان المراد من المشيئة ونسبتها الى الله تعالى

قال سُلْطَنُهُ اللَّهُ : (وما المراد بما في الفوائد : وذلك لأنَّ جميع ما يمكن في حق الممكِن فإنما هو من مشيئته وما في مشيئته في علمه ، فإنكم قلتم في الشرح : وما يمكن أن يصدر عن المشيئة فهو في علمه الإمكانى أو الذاتي الذي هو الله عزَّ وجَلَّ . أما الإمكانى ظاهر ، وأما الذاتي فلا بد من ارتكاب المجاز ليعود إلى الإمكان بتقدير التعلق والواقع الذي هو المعنى الفعلى ، فهل قبل المشيئة شيء يسمى بالعلم والقدرة أو غيرهما بأيِّ فرض واعتبار ؟) .

أقول : جميع ما يمكن في الشيء الممكِن من الهيئات والأفعال فهو من المشيئة ، يعني أنَّ المشيئة تقتضيه وتقتضي إيجاده في الممكِن ، لأنَّ هيئات كلِّ شيء من هيئات المشيئة ، بمعنى صدوره عنها ، وليس المراد أنه فيها ويخرج منها بحيث تكون إذا خرج خاليةً من الخارج ، وإنما نريد أنَّ المشيئة تصلح لإحداث كل ما يمكن فرضه في الممكِن أولاً له ، وأنَّها مشتملة على إيجاد كل ما يُريد الفاعل إحداثه ، وكلَّ ما تضمنَت من الكمال فهو في كمال علمه .

وأمَّا مرادي مما في الفوائد من قوله : ولا يمكن في ذاته أعني لا يمكن في ذات الممكِن إلا ما يمكن في المشيئة ، ولا

يمكن في المشيّة إلّا ما يمكن في العلم وهو الذات الحق سبحانه ، أريد أنه لا يمكن في شيء من المصنوعات إلّا ما هو من الهيئات الممكّنة في المشيّة ، ولا يمكن في المشيّة شيء من الهيئات إلّا ما كان في ملك الله الحاضر بين يديه في مكان وجوده وزمان حدوده ، وهذا معنى ما نريد من قولنا : ما يمكن في العلم ، يعني أن كلّ ما لا يكون متعيناً على ما هو عليه في أمكّنة وجوده وأزمنة حدوده حاضراً كما هو فيما لا يزال بين يدي الله أي في ملكه لا يكون ممكناً في المشيّة ، ولا في المشاءات ، وهذا هو معنى كونه في علم الله الذي هو ذاته يعني أنه معلوم له ، ولا نريد الظرفية فإن العلم الذاتي هو الله والله سبحانه ليس فيه شيء غيره هو تعالى صمد : ﴿لَمْ يَكُلُّدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١) ، وليس الطريق في التخلص هو ارتكاب المجاز ليؤول العلم بتعلقه ، لأنك إذا أردت بالعلم الذات الحق تعالى كما لا يجوز كون شيء فيه ، كذلك لا يجوز أن يُؤول بتعلقه ، لأن ذات الله لا يناسب إليها التعلق لا حقيقة ولا مجازاً .

التراتب بين المشيّة الكونيّة والإمكانية

وقوله : فهل قبل المشيّة شيء يسمى بالعلم والقدرة ؟

(١) سورة الإخلاص ، الآياتان : ٣ ، ٤ .

نعم ، المراد بالمشيّة الكونية وقبلها المشيّة الإمكانية والإمكانات لكل شيء وهي العلم الذي لا يحيطون بشيء منه وكذا القدرة ، وأما الكونية فهي المستثنى أي الذي يحيطون به في قوله تعالى : ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ فلا ﴿يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ الإمكانية ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(١) من علمه الكوني .

قال أيده الله : (وعليه ، فهو إما مخلوق أو قديم ، فإن كان مخلوقاً إما بنفسه فهو نفس المشيّة لا أنّ ما في المشيّة فيه ، وإنما يغيره فلا بد أن يكون بشيء مخلوق بنفسه لعدم قولكم بالربط بين القديم والحادث ، ولما يرد عليه ما يرد على أهل الحكمة وإن كان قديماً فهو الذات نفسها ، فما معنى ما في المشيّة فيها ، وإن ما في المشيّة من الإمكان ، ولا شيء من الإمكان في القديم تعالى ، لأن الأزل صمد؟).

أقول : قد ذكرنا أنّ ما قبل المشيّة هو المشيّة الإمكانية وإمكانات الأشياء وكلّها مخلوقة . أمّا المشيّة فهي مخلوقة بنفسها وإمكانات الأشياء ، أعني أنّ الأشياء حال كونها ممكنة قبل تكوينها ، أيضاً مخلوقة بالمشيّة الإمكانية ، لأن تلك الممكنات هي متعلق المشيّة التي تتقدّم بها ، فهي مخلوقة بالمشيّة لا من

شيء ، وإنما اخترعها اختراعاً ، ولا شك أنّه ليس بين الحادث والقديم ربط ، وإلا كان القديم مقروناً بما ارتبط به والمترن حادث ، وما في المشيّة يراد منه الهيئات الظاهرة على الممكّن بها وإن كانت منها على نحو الإشراق والتجلّي ، إذ هيئات القائمة بها في الاعتبار على نحو العروض لا تقع على الممكّن ، وإنما الواقع على الممكّن إشراقات تلك الأظلّة ، ولهذا نسمّيها بالإشراقات المنفصلة ، ولا نقول : بوجود شيء من الإمكان في الأزل ولو بالفرض والاعتبار ، ولا بوجود شيء من الأزل في الإمكان ولو بالفرض والاعتبار .

أقسام العلم الإمكانى

قال أيده الله : (وما معنى التعلق والواقع في هذا المقام ؟ أليس العلم الإمكانى هو نفس المشيّة ، أوليس إذا أوجد المشيّة أوجد العلم والقدرة وغيرهما ، وكل شيء من الإمكان ؟ وما معنى قولكم : بعد ما تقدّم أو بإرادة العنوان الذي هو المقامات والعلامات فهل المقامات غير مخلوقة أو مخلوقة ، وعليه فهل وُجدت قبل المشيّة أو معها أو هي نفس المشيّة مع محلّها ؟) .

أقول : معنى التعلق والواقع في هذا المقام هو الظهور بالمتعلّق بفتح اللام وبالموقع عليه ، والعلم الإمكانى قسمان :

أحدهما : نفس المشيّة الإمكانية .

وثانيهما : ذات الممكّن قبل التكوين سواء كان قبل وقوع التكوين على ظاهره أم لا ، والمراد بالعنوان الدليل والمقامات والعلامات ، وهي بالفعل مع المفعول حال تعلقه به كالحديدة المحمّاة حين تعلق حرارة النار بها ، وهي بمنزلة قائم من زيد فإن قائم مركب من فعل القيام ومن القيام ، فالقيام ركن قائم ، وإذا عرفت أنها مركبة من حادثتين الفعل وأثره لم تشک في حدوثها ، ولم تشک في أنها مع المشيّة والمشاء فهي نفس المشيّة مع محلّها يعني أثراها المشاء .

كيفية صلاة الليل

قال سُلْطَنُهُ اللَّهُ : (وَمَا عَمِلْتُمْ فِي صَلَاتِ اللَّيْلِ إِلَّا مُفرِدَةً الْوَتْرَ فَإِنَّهَا غَيْرُ مَذَكُورَةٍ فِي مُختَصِّ الْحِيدَرِيَّةِ ؟) .

أقول : صلاة الليل معلومة الكيفية وليس فيها كثير اختلاف ، ولكن طريق عملي على جهة الإجمال أنّي أصلّي ركعتي الافتتاح قبل صلاة الليل ، اقرأ في الأولى الحمد والتوحيد ، وفي الثانية الحمد والجحد ، فإذا سلّمتُ قرأت الدعاء : (إِلَهِي كُمْ مِنْ مُوبِقَةٍ حَلُمْتُ عَنْ مُقَابِلَتِهَا بِنَقْمَتِكَ)^(١) الدعاء .

(١) وهو دعاء أمير المؤمنين علي عليه السلام ، انظر مفتاح الفلاح للبهائي : ٢٣٨ ، وبحار الأنوار : ٤١ / ١١ ، والكتني والأسماء : ١ / ٦٦ ، وحلية الأبرار للبحراني : ٢ / ١٨٤ .

ثم أقوم وأصلّي صلاة الليل ثمان ركعات ، والأفضل أن يقرأ في الأولى الحمد والتوحيد مرة ، وأفضل منه في الأولى الحمد والتوحيد ثلاثين مرة ، وفي الثانية الحمد والجحد مرة ، وأفضل منه في الأولى الحمد والتوحيد ثلاثين مرة ، وفي الثانية الحمد والتوحيد ثلاثين مرة .

وأمّا السّت الباقي فاقرأ ما شئت والأفضل السور الطوال ، وتقرأ بعد كل ركعتين الدعاء المأثور ، ثم تسجد وتقوم وتصلي ركعتي الشفع تقرأ في كل ركعة التوحيد ثلاثة ، أو تقرأ فيهما المعوذتين في كل ركعة واحدة ، وتقنّت في الثانية قبل الركوع بما شئت أو بالدعاء الوارد : (اللّهم اهدنا فيمن هديت) ^(١) إلخ .

فإذا سلمت قرأت بعدهما الدعاء : (إلهي تعرض لك في هذا الليل المعرضون) ^(٢) إلخ .

ثم تصلي مفردة الوتر تقرأ فيها التوحيد ثلاثة والفلق والناس مرّة وتقنّت بالدعاء ، والأفضل أن تستغفر بعده لأربعين من المؤمنين إلى المئة إن شئت ، ولم يرد فيه نصّ بالخصوص ، وإنما

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٩٥ ح ٥ ، ومستدرك الوسائل : ٤ / ٤٠٢ ح ٥٠٦ ، والمزار للمشهدي : ١٢١ ، وبحار الأنوار : ٤٩ / ٩٣ ، والمزار للشهيد الأول : ٢٧٧ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٨٣٣ رقم ٨٩٢ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٣١٨ ، ومصباح الكفعمي : ٥١ ، وبحار الأنوار : ٨٤ / ٢٦٦ ح ٦٤ .

هو وصلة إلى استجابة الدعاء ثم تستغفر سبعين مرة إلى المئة ، وتستغفر سبع مرات (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام^(١) ، لجميع ظلمي وجرمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه)^(٢) ، ثم تقرأ الدعاء المأثور : (رب أسمات)^(٣) إلخ .

أو بدله وهو الذي أنا أستعمله وهو : (اللهم إني أستغفر لك كل ذنب جری به علمك في وعلی إلى آخر عمري لجميع ذنبي لا أقولها وآخرها وعمدتها وخطئها وقليلها وكثيرها ودقائقها وجليلها وقديمها وحادثها وسرّها وعلانيتها وجميع ما أنا مذنبه وأتوب إليك ، وأسألتك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تغفر لي جميع ما أحصيت من مظالم عبادك قبلی فإن لعبادك علي حقوقاً وأنا مرتئن بها ، فاغفرها لي كيف شئت وأتني شئت يا أرحم الراحمين)^(٤) .

ثم قل : (اللهم إن ذنبي وإن كانت فظيعة فإني ما أردت بها قطيعة ، ولا أقول لك العتبى لا أعود لما أعلمك من خلتي ، ولا أشتري استمرار توبي لـما أعلمك من ضعفي ، وقد جئت أطلب

(١) إلى هنا في الكافي : ٢ / ٤٣٨ ح ٧ ، وثواب الأعمال : ١٦٩ .

(٢) باختصار في مصباح المتهجد للطوسي : ١٥٥ رقم ٢٤٥ ، ومفتاح الفلاح لابن طاوس : ٢٥٦ .

(٣) مفتاح الفلاح لابن طاوس : ٢٥٧ ، والحدائق الناضرة : ٨ / ٣٨٦ .

(٤) مصباح الكفumi : ٦٢ ، وبحار الأنوار : ٨٤ / ٣٢٥ .

عفوك ووسيلتي إليك كرمك فصل على محمد وآل محمد وأكرمني
بِمَغْفِرَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) .

ثم قل : (العفو العفو العفو) ^(١) ، ثلاث مئة مرة ، ثم قل ما
كان زين العابدين عليه السلام يقول : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ إِيَّاكَ
وَأَنَا مَصِيرٌ عَلَىٰ مَا نَهَيْتَ عَنِّي قَلَّةٌ حِيَاءٌ ، وَتَرَكَ الْاسْتِغْفَارَ مَعَ عِلْمِي
بِسُعَةِ رَحْمَتِكَ تَضيِيغٌ لِحَقِّ الرَّجَاءِ . اللَّهُمَّ إِنِّي ذُنُوبِي تُؤْيِسُنِي أَنْ
أَرْجُوكَ ، وَأَنْ عِلْمِي بِسُعَةِ رَحْمَتِكَ يُؤْمِنُنِي أَنْ أَخْشَاكَ ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَحَقَّقْ رَجَائِي لَكَ ، وَكَذَّبَ حَوْفِي مِنْكَ ، وَكَنْ
لِي عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّي بِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ) ^(٢) .

ثم اركع وارفع رأسك وانتصب وقل : (هذا مقامٌ من حسناته
نعمه منك) ^(٣) الدعاء ، واسجد ، وإذا سلمت قرأت : (أنا أجيك
يا موجوداً في كل مكان) ^(٤) الدعاء .

ثم اسجد وقل : (ارحم ذاتي بين يديك) ^(٥) الدعاء .

(١) مفتاح الفلاح لابن طاوس : ٢٥٧ .

(٢) مصباح الكفعمي : ٦٢ ، والصحيفة السجادية دعاء رقم ٣٧ .

(٣) مصباح المتهجد للطوسي : ١٥٥ ، ومفتاح الفلاح لابن طاوس : ٢٥٩ ،
وتذكرة الفقهاء للحلبي : ١ / ٧١ .

(٤) مصباح المتهجد للطوسي : ١٦٣ ، ومفتاح الفلاح لابن طاوس : ٢٦٠ ،
والصحيفة السجادية دعاء رقم ٩٠ .

(٥) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٤٥ ، والمقنعة للمفید : ١٠٨ ، والكافی : ٣ /
٢١ ح ٣٢٧ .

الكيفية الأفضل لركعتي الفجر

ثم صلّ ركعتي الفجر ، والأفضل أن تقرأ في الأولى بعد الحمد سورة الجحود ، وفي الثانية التوحيد ، وإن نسيت الجحود في الأولى وقرأت التوحيد قرأت الجحود في الثانية ، وإن قرأت التوحيد في الأولى ناسياً ثم ذكرت قبل الركوع فاقرأ الجحود ، ولو تعمّدت العكس صحت ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين .

قد وقع الفراغ من تسويد هذه الأوجوبة ليلة الثامنة عشرة من شهر رجب سنة ست وثلاثين بعد المئتين وألف ، بقلم مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زين الدين ابن إبراهيم الأحسائي المطيرفي حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً .

٦ - الرسالة الخاقانية
في جواب سؤالات
السلطان فتح علي شاه

الرسالة الخاقانية في جواب سؤالات السلطان فتح علي شاه

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآلـه الطـاهـرـين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أـحمد بن زـين الدـين الأـحسـائـي : إنـ حـضـرةـ الجنـابـ العـالـيـ الشـأنـ الوـثـيقـ الـأـركـانـ حـاوـيـ السـلـطـنـتـيـنـ ، سـلـطـنـةـ العـقـلـ وـالـفـهـمـ وـسـلـطـنـةـ الـمـلـكـ وـالـسـلـطـانـ زـيـنةـ الزـمـانـ وـفـخـرـ مـلـوـكـ الرـئـاسـةـ وـالـسـلـطـانـ ، وـفـجـرـ التـورـ إـذـاـ اـسـتـبـانـ معـزـ المؤـمـنـيـنـ بـبـسـطـ الإـحـسـانـ ، وـمـذـلـ كـلـ مـتـمـرـدـ فـتـانـ ، ظـلـ اللهـ عـلـىـ عـبـادـهـ المـؤـمـنـيـنـ بـالـأـمـانـ وـحـصـنـهـ المـنـيـعـ الـبـنـيـانـ الـحـائـطـ لـحـوـزـةـ هـذـاـ الـدـيـنـ عـنـ اـسـتـيـلـاءـ أـهـلـ الـأـدـيـانـ ، وـحـافـظـ الـإـسـلـامـ وـالـإـيمـانـ الـمـحـفـوظـ بـعـيـنـ الـمـلـكـ الـدـيـانـ منـ شـرـ كـلـ جـبـارـ وـشـيـطـانـ منـ مرـدـةـ الـإـنـسـ وـالـجـانـ ، السـلـطـانـ اـبـنـ السـلـطـانـ اـبـنـ السـلـطـانـ وـالـخـاقـانـ اـبـنـ الـخـاقـانـ اـبـنـ الـخـاقـانـ اـبـنـ السـلـطـانـ ، فـتـحـ عـلـيـ شـاهـ المـمـدـودـ بـالـنـصـرـ مـدـدـ الرـحـمـنـ ، أـدـامـ اللهـ دـوـلـتـهـ وـخـلـدـ سـلـطـنـتـهـ وـحـفـظـ مـهـجـتـهـ وـأـلـقـىـ فـيـ قـلـوبـ الـعـبـادـ مـحـبـتـهـ وـرـفـعـ عـلـىـ مـلـوـكـ أـهـلـ الـأـرـضـ رـتـبـتـهـ . اللـهـمـ فـكـماـ وـهـبـتـ لـهـ الـحـكـمـتـيـنـ ، حـكـمـةـ الـفـطـنـ ، وـحـكـمـةـ السـلـطـنـ ، فـهـبـ لـهـ مـنـ فـضـلـكـ فـيـ هـذـهـ الدـنـيـاـ طـوـلـ الـبقاءـ ، وـمـكـنـهـ فـيـ أـرـضـكـ كـمـاـ يـشـاءـ وـاجـعـلـ لـهـ عـنـدـكـ حـسـنـ الـلـقـاءـ وـتـوـجـهـ بـتـاجـ النـصـرـ مـدـدـ قـوـتـكـ الـقـاهـرـةـ ، وـأـلـبـسـهـ جـمـالـ هـيـبـتـكـ الـبـاهـرـةـ ،

واجعل عاقبة أمره إلى نعيم جنة الدنيا ونعيم جنة الآخرة ، فإن ذلك عليك سهل يسير وأنت على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير ، أمين رب العالمين .

قد ألقى إلى داعيه الفقير المقر بالقصور والقصصير مسائل عظيمة تشتمل على فروع كثيرة ومطالب دقيقة منيرة ، تشهد لذلك الجناب المحترم بدقة النظر واستقامة الفكر وقوة المعتبر ، وتدل من حضر ونظر على صحة المثال الذي اشتهر كلام الملوك ملوك الكلام ، فهذا العيان لذاك الخبر طلب حرسه الله من الداعي له بحسن الهدایة والتوفيق إلى سواء الطريق والسلامة من التعويق بيانها على جهة التحقيق ، وشرحها على طور التعمق والتدقيق ، فقمت على ساق الامتثال على سبيل الاستعجال ، مع ما في القلب من دواعي الإشغال والاشغال بمعاناة الحل والارتحال بما يضيق به المجال ، سائلاً من الله المدد في الأقوال والأفعال ، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء .

قال أadam الله دولته وخلد سلطنته - : (إذا فارق الإنسان هذه الدار وقد كان من المؤمنين الأخيار ، لحقت روحه بالجنة كما تدل عليه ظواهر الأخبار ، يتنعم فيها ، فما الذي يلحق بالجنة هل هي صورة الروح وحدها ، أم هي مع مثاله ؟ أم هما مع جسمه أيضاً ؟ فإن كانت الروح وحدها كانت لذتها معنوية كلذة التصور ، وهذه لذة ناقصة ومثل ذلك لا يكون فيه ترغيب للمكلفين وإن كانت مع

المثال فكذلك ، لأن المثال صورة بروزخية لا تتقدّم إلّا بغيرها ، وتقدّمها بغير الأجسام محال ، لأنها تحت رتبة الأرواح فإذا لم تكن في جسم لم تُفْدِ الروح زيادة إحساس ، وإن كان ذلك مع الجسم تم النعيم وَحَسْنَ به ترغيب المكلفين ، ولكن المعروف أن الأجسام تبقى في قبورها رهينة إلى أن ينفح في الصور فيبعث مَنْ في القبور ، ثم التنعم هل هو مشابه لتنعم الدنيا أم طور آخر ؟ وهل فيها نكاح أم لا ؟ وهل نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا أم لا ؟) .

حضور آل محمد صلوات الله عليهم عند كل ميت

أقول : إن المؤمن إذا حضره الموت ، حضره محمد وعلى والأئمة عليهم السلام ، وملك الموت وجبريل فيقول جبريل : يا محمد إن هذا من محببكم فارفق به فيقول محمد صلى الله عليه وأله : يا علي إن هذا من محببكم فارفق به ، فيقول علي : يا ملك الموت إن هذا من محبينا فارفق به ، فيقول ملك الموت : إني لأشفق عليه من آلام الشفيفة ، ثم تأتي المؤمن ريح من الجنة يقال لها المنسية تنسيه الدنيا وأهله وماله ، ثم تأتيه ريح من الجنة أخرى يقال لها المسخية تسخيه ببذل روحه وتشوّقه إلى لقاء الله^(١) ، ثم

(١) عن عمار الأسدى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وأله : (لو أن مؤمناً أقسم على ربه عَزَّ وجلَّ أن لا يميته ما أ茅نه أبداً ، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عَزَّ وجلَّ إليه ريحين : ريحَا يقال لها : المنسية ، =

يكشف له ملك الموت : عن بصره فيقول له ملك الموت : هذا قصرك في الجنة فيقصد محمد وأهل بيته فيقعدون في ظل القصر ، فيقول له ملك الموت : هؤلاء أولياؤك في ظل قصرك ، أتحب أن أنقلك إليهم ؟ ، فيقول : عجل بذلك ، فيظهر له ملك الموت بصورة جميلة لا يُرى مثلها فيراها المؤمن فتنجذب إليه روحه تعشقه كانجذاب الحديد للمغناطيس^(١) .

= وربحاً يقال لها : المسخية ، فأما المناسبة فإنها تنسيه أهله وماله ، وأما المسخية فإنها تسخى نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى) معاني الأخبار : ٤٧ .

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم الصلاة والسلام ، ويحضره جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزراطيل عليهم السلام ، قال : فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله إنه كان من يحبنا ويتوانا فأحبه ، قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرائيل إنه من كان يحب علينا وذراته فأحبه ، وقال جبرائيل لميكائيل وإسرافيل عليهم السلام مثل ذلك ، ثم يقولون جميعاً لملك الموت : إنه من كان يحب محمداً وآلـهـ ويتولـىـ عـلـيـاـ وذرـيـتـهـ فـارـفـقـ بـهـ ، قال : فيقول ملك الموت : والذي اختاركم وكرمكم واصطفـيـ محمـداـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـالـنـبـوـةـ ، وـخـصـهـ بـالـرـسـالـةـ لأنـاـ أـرـفـقـ بـهـ مـنـ والـدـ رـفـيقـ ، وـأـشـفـقـ عـلـيـهـ مـنـ أـخـ شـفـيقـ ، ثـمـ قـامـ إـلـيـهـ مـلـكـ المـوـتـ فيـقـولـ : ياـ عـبـدـ اللهـ أـخـذـتـ فـكـاكـ رـقـبـكـ ؟ أـخـذـتـ رـهـانـ أـمـانـكـ ؟ فيـقـولـ : نـعـمـ ، فيـقـولـ المـلـكـ : فـبـمـاـذاـ ؟ فيـقـولـ : بـحـبـيـ مـحـمـداـ وـآلـهـ ، وـبـوـلـاـيـتـيـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ وـذـرـيـتـهـ ، فيـقـولـ : أـمـاـ مـاـ كـنـتـ تـحـذـرـ فـقـدـ آمـنـكـ اللهـ مـنـهـ ، وـأـمـاـ مـاـ كـنـتـ تـرـجـوـ فـقـدـ آتـاكـ اللهـ بـهـ ، اـفـتـحـ عـيـنـيـكـ فـاـنـظـرـ إـلـىـ مـاـ عـنـدـكـ ، قالـ : فـيـفـتـحـ عـيـنـيـهـ فـيـنـظـرـ إـلـيـهـ وـاحـدـاـ =

وورد عن أهل العصمة عليهم السلام : (إن روح المؤمن حال قبض ملك الموت لها تخر ساجدة تحت العرش الله تعالى ، ثم يأذن لها فتأتي إلى جسده فتحضره عند التغسيل والتکفين ، وإنها لترى من يبكي عليه فإذا نقل إلى قبره سارت أمام حامليه) ^(١) .

وفي رواية : (ترفرف على الجنازة) ^(٢) .

ومعنى أنها تخر ساجدة أنها حال قبض ملك الموت لها لا تحس بنفسها ولا تشعر ونظيره أن الإنسان حال الدخول في النوم لا تحس ولا تشعر وحال الخروج منه ، كذلك الإنسان حال الموت وحال البعث ، قال صلی الله عليه وآلہ : (كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون) ^(٣) .

واحداً ، ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها ، فيقول له : هذا ما أعد الله لك ، وهو لاء رفقاءك ، أفتح بـ اللحـاق بهـم أو الرجـوع إـلى الدـنيـا ؟ ..) .
كتـزـ الفـوـائـدـ : ٢١٠ ، وبـ حـارـ الأـنـوارـ : ٦ / ١٦٢ - ١٦٣ .

(١) لم نجدـهـ فيما توـفـرـ لـدـيـنـاـ منـ مـصـادـرـ .

(٢) قال رسول الله صلی الله عليه وآلہ : (فـوـالـذـيـ نـفـسـ مـحـمـدـ بـيـدـهـ لـوـ يـرـونـ مـكـانـهـ وـيـسـمـعـونـ كـلـامـهـ لـذـهـلـوـاـ عـنـ مـيـتـهـمـ وـلـبـكـواـ عـلـىـ نـفـوسـهـمـ ،ـ حـتـىـ إـذـاـ حـمـلـ الـمـيـتـ عـلـىـ نـعـشـهـ رـفـرـفـ رـوـحـ فـوـقـ النـعـشـ ،ـ وـهـوـ يـنـادـيـ :ـ يـاـ أـهـلـيـ وـيـاـ وـلـدـيـ لـاـ تـلـعـبـ بـكـمـ الدـنـيـاـ كـمـ لـعـبـتـ بـيـ فـجـمـعـتـ الـمـالـ مـنـ حـلـهـ وـغـيـرـ حـلـهـ ،ـ ثـمـ خـلـفـتـهـ لـغـيـرـيـ فـالـمـهـنـاـ لـهـ وـالـتـبـعـةـ عـلـيـ ،ـ فـاحـذـرـوـاـ مـثـلـ مـاـ حـلـ بـيـ)ـ بـ حـارـ الأـنـوارـ لـلـمـجـلـسـيـ :ـ ٦ / ١٦١ـ .ـ

(٣) روـيـ عـنـهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـلـفـظـ :ـ (ـيـاـ بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ إـنـ الرـاـئـدـ لـاـ يـكـذـبـ أـهـلـهـ وـالـذـيـ بـعـثـيـ بـالـحـقـ لـتـمـوـتـنـ كـمـ تـنـاـمـوـنـ وـلـتـبـعـشـنـ كـمـ تـسـتـيـقـظـوـنـ وـمـاـ بـعـدـ =ـ

إِنَّمَا وَضَعَ فِي قَبْرِهِ وَشَرَجَ عَلَيْهِ الْلَّبْنُ وَالْطِينُ أَتَاهُ رُومَانُ فَتَانُ
الْقُبُورَ فَيَقُولُهُ وَتَرَدُ رُوحُهُ فِيهِ إِلَى صَدْرِهِ فَيَقُولُ لَهُ : اكْتُبْ
أَعْمَالَكَ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ عَنِّي قَرْطَاسٌ ، فَيَقُولُ : خُذْ قَطْعَةً مِنْ
كَفْنِكَ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ عَنِّي دَوَّاهُ ، فَيَقُولُ : رِيقَكَ ، فَيَقُولُ : مَا
عَنِّي قَلْمَانٌ ، فَيَقُولُ : إِصْبَاعُكَ ، فَيَقُولُ : مَا أَعْرَفُ أَعْمَالِيَّ ،
فَيَقُولُ : أَنَا أَذْكُرُكَ بِهَا . قَلْتُ : كَذَا وَفَعَلْتَ كَذَا فِي الْيَوْمِ الْفَلَانِي
وَالسَّاعَةِ الْفَلَانِيَّةِ فَلَا يَتَرَكُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا ذَكَرَهَا وَهُوَ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿يَوَّلَّنَا مَا إِنَّا أَكَتَبْنَا لَا يُفَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
أَحْصَنَاهَا﴾^(١) ، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَلِكَ الْكِتَابَ وَيَضَعُهُ فِي عَنْقِهِ فَيَكُونُ عَلَيْهِ
كَجْبَلٌ أَحَدٌ .

وَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا يَسْتَرُ بِهِ لَأَنَّهُ مَمْلُوءٌ حَسَنَاتٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿وَكُلَّ إِنْسَنٍ أَلْزَمْنَاهُ طَهِيرًا فِي عُنْقِهِ وَتَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَبًا
يَلْقَنَهُ مَنْشُورًا﴾^(٢) ، إِنَّمَا فَرَغَ رُومَانُ فَتَانُ الْقُبُورَ ، أَتَى مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ
وَهُمَا الْعَبْدَانُ الْأَسْوَدَانُ الْأَزْرَقَانُ رَأَسَاهُمَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
وَأَرْجُلَهُمَا فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ ، يَطَّافُ فِي شَعُورِهِمَا يَخْطَطُ
الْأَرْضَ خَطًّا بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مَدِيَّةً مِنْ نَارٍ ، إِنَّمَا كَانَ الْمَيِّتُ مُؤْمِنًا

= دَارَ إِلَّا جَنَّةً أَوْ نَارًا) مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ : ١ / ٤٤ ، وَرُوْضَةُ الْوَاعِظِينَ
لِلْفَتَالِ : ٥٣ ، وَالْفَصُولُ الْمُهِمَّةُ لِلْحَرَّ الْعَامِلِيِّ : ١ / ٣٤٢ ح ٤٢٥ ، وَبِحَارَ
الْأَنْوَارِ : ٧ / ٤٧ .

(١) سُورَةُ الْكَهْفِ ، الآيَةُ : ٤٩ .

(٢) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ، الآيَةُ : ١٣ .

حضر عنده علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويسأله عن جميع ما أريد منه وعلى يلقنه فيقولان له : نم نومة العروس نومة لا حلم فيها^(١) .

واعلم أن العبدين منكراً ونكيراً يأتيان الميت بهذه الصورة الهائلة فإن كان مؤمناً كانت روعته منهما آخر ما يكره وكفارة لجميع ذنبه ، وإن كان منافقاً كان ذلك أول عذابه ، فإذا فرغ من الحساب لحقت روحه بالجنة جنة الدنيا ، فإذا قدم اجتمعت الأرواح ، فيقولون لبعضهم بعضاً : دعوه يستريح فإنه خرج من هول ، فإذا استراح سأله عن أهل الدنيا ما حال فلان وما حال فلانة ؟ فإن قال : قد خرج من الدنيا ، فيقولون : هوى هوى لأنهم لم يروه ، وإن قال : تركته في الدنيا ترجمه ، فإذا كان يوم الجمعة ويوم العيد عند طلوع الفجر أتتهم الملائكة لكل واحد بناقة من نوق الجنة وعليها قبة زمرد يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ويركب فيصيح بهم جبرائيل عليه السلام ،

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل : (ثم يسل نفسه سلاً رفياً ، ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحشوته من الجنة بمسك أذفر ، فيكتفن بذلك الكفن ويحيط بذلك الحنوط ، ثم يكسى حالة صفراء من حلل الجنة ، فإذا وضع في قبره فتح الله له بباباً من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان) . أصول الكافي : ١ / ٣٦ - ٣٧ ، وبحار الأنوار : ٦ / ١٩٨ .

فيطيرون في الهواء ما بين الأرض والسماء حتى يأتوا النجف الأشرف عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيبقون هناك إلى الزوال ، وعند الزوال يستأذنون جبريل عليه السلام في زيارة أهاليهم ومواضع حفريهم ومعهم ملائكة يسترون عنهم من أهاليهم وأحوالهم كلّ ما يكرهون حتى لا يروا إلا ما يحبون ، ويبقون إلى أن يصير ظل كلّ شيء مثله ، ثم يصبح بهم جبريل فيركبون مطايدهم ، فيطيرون إلى روضات الجنان يتنعمون فيها .

ومنهم من يأتي وادي السلام ويزور قبره وأهله كلّ يوم لقوة إيمانه .

ومنهم من لا يزورهم إلا في الأعياد ، وذلك على حسب إيمانهم من القوة والضعف ، وذلك قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾
 جَتَتِ عَدْنٌ أَلَّى وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا
 لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَقَوًا إِلَّا سَلَمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بَكْرَةً
 وَعِشْيَاتٍ﴾^(١)

وهذه جنة الدنيا عند مغرب الشمس ولهذا قال : ﴿بَكْرَةً وَعِشْيَاتٍ﴾ ، لأن جنات الآخرة ليس فيها عشيّ ولا غدو ولا بكرة ، وإنما هي نور موجود وظل ممدود ، ولا يزالون كذلك

(١) سورة مریم ، الآيات : ٦٠ - ٦٢ .

يقولون : ربنا عجل قيام الساعة لما ظهر لهم مما أعد لهم من النعيم المقيم ، ولا يزالون كذلك إلى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآلها ، فيكرون معهم لأنهم محضوا الإيمان محضاً ، ومعنى أنهم محضوا الإيمان محضاً أنهما عرفوا أمير المؤمنين عليه السلام بالمعرفة النورانية ، وأقررا بجميع فضائله عليه السلام .

(١) ومعنى معرفته النورانية أنهم يعرفون أنه الصراط المستقيم وسبيل الله ورحمته وجه الله وعيشه الناظرة وأذنه الوعائية ، ويعلمون أن من مات عارفاً بذلك ممثلاً لأمر الله ونهيه أنه يموت شهيداً وإن مات مريض فراشه سنة ، وهو معنى ما روى عن البار عليه السلام : (إِنَّمَا مَنْ يُؤْمِنُ بِتَأْوِيلِ كَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمِعُونَ ﴾ ١٥٧ ﴿ وَلَئِنْ مُتُّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُشَهَّدُونَ ﴾ ١٥٨) إلآ وله ميّة وقتلة إنه من مات قتل ومن قتل بعث حتى يموت) (٢) .

- (١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (نحن الصراط المستقيم) تفسير القمي : ١ / ١٣٩ و ٣٦٧ - ط - قم .
- (٢) سورة آل عمران ، الآيات : ١٥٧ ، ١٥٨ .
- (٣) الرجعة : ٤٦ ح ١٩ والبرهان : ٢ / ١٦٦ ح ٦ ، والبحار : ٥٣ / ٧١ ح ٧٠ ، وتفسير العياشي : ٢ / ١٤٠ ح ١١٢ ، ولفظه : قال أبو جعفر عليه السلام : (ما من مؤمن إلآ وله ميّة وقتلة؛ من مات بعث حتى يقتل ، ومن قتل بعث حتى يموت) .

وقد سئل عن تأويلها فقال ما معناه : (إن سبيل الله هو علي عليه السلام) ^(١).

والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي عليه السلام . وأصحاب الشمال وهم المنافقون على العكس من كلّ ما سمعت ، وأن ملك الموت يتصور للمنافق بأخوف صورة تكون بعد أن يحضره محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآلـه ، فيوصون ملك الموت بأن هذا عدونا فشدد عليه فيظهر له ملك الموت بأشوه صورة ، فإذا رأه انجذبت روحـه إليه كانجذاب الفريسة إلى الأسد من شدة الخوف ، وبعد الحساب يضرـبه منـكـر ونكـير بـمـزـبة من حـديـد قد حـمـيـتـ فيـ النـارـ سـبـعـينـ سـنـةـ ثـلـاثـ مـرـاتـ ، كلـّ مـرـةـ يـتـطـاـيـرـ جـسـدـهـ كـالـهـباءـ فـيـعـيـدـهـ اللـهـ ثـمـ يـضـرـبـهـ ثـانـيـةـ وـثـالـثـةـ وـتـلـحـقـ رـوـحـهـ بـنـارـ الدـنـيـاـ عـنـدـ مـطـلـعـ الشـمـسـ ، يـعـذـبـونـ عـنـدـ طـلـوعـهـمـ وـعـنـدـ غـرـوبـ الشـمـسـ تـأـتـيـ بـهـمـ مـلـائـكـةـ العـذـابـ يـسـحـبـوـنـهـمـ بـسـلاـسـلـ منـ نـارـ إـلـىـ عـنـدـ بـئـرـ بـرـهـوتـ فـيـ حـضـرـمـوتـ مـنـ الـيـمـنـ يـعـذـبـونـ .

(١) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن هذه الآية في قول الله عزّ وجلّ : « وَلَئِنْ فَتَّأْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُسْتَمِّ » [آل عمران : ١٥٧] قال : (فقال : أتدرـيـ ماـ سـبـيلـ اللـهـ ؟ـ)ـ قـالـ :ـ قـلتـ :ـ لـاـ وـالـلـهـ إـلـاـ أـسـمـعـهـ مـنـكـ .ـ قالـ :ـ (ـ سـبـيلـ اللـهـ هوـ عـلـيـ عـلـيـ السـلـامـ وـذـرـيـتـهـ وـسـبـيلـ اللـهـ مـنـ قـتـلـ فـيـ وـلـايـتـهـ قـتـلـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ وـمـنـ مـاتـ فـيـ وـلـايـتـهـ مـاتـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ)ـ معـانـيـ الـأـخـبـارـ :ـ ١٦٧ـ ١ـ بـابـ مـعـنىـ سـبـيلـ اللـهـ ،ـ وـبـحـارـ الـأـنـوارـ :ـ ٢٤ـ /ـ ١٢ـ حـ ٦ـ .ـ

ولقد رأيت في الطيف أن بعض المنافقين^(١) ورؤسهم أنه أتى به في عيون بقر يعذب فيه ، و كنت سمعت ذلك الاسم ولا أعلم موضعه ، فكنت في اليقظة قاعداً مع جماعة ومعنا رجل كبير من العرب ذكر شخص منا عيون بقر ، فقال الرجل : هل تعرفون عيون بقر ؟

فقلنا : لا نعرف ذلك ، فقال : هو واد في ناحية الشام وكنا نقرب منه من بعيد وهو منخفض لا يمكن أن ينظر إليه ، وله دوي شديد ودخان يصعد منه ، ولا شك أنه من أودية جهنم وأن لكل واد منهم سكاناً ، والمثل عندنا بذلك مشهور فإنهم إذا غضبوا على شخص قد ولى عنهم قيل له : في سقر وعيون بقر ، ولا كنا نعرف ذلك إلا من هذا الطيف أنه يعذب فيه ذلك المنافق لعنه الله ، ومن هذا الرجل الذي وصفه ابتداءً منه بما تدل القرائن الحالية على صدقه ، وكان ذلك الطيف في زمان المكاففات والمبشرات التي ترد علىّ ، ولا يزالون يقولون : يا ربنا آخر قيام الساعة لما ظهر لهم مما أعد لهم فيها من العذاب الأليم ، ولا يزالون كذلك إلى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله فيرجعون معهم لأنهم محضوا الكفر محضاً .

هذا صورة الموت وما بعد الموت قبل القيامة على سبيل التعداد ليتبينى عليه المراد ، وبالله الهدایة إلى سبيل الرشاد .

(١) في هامش الأصل : هو الثاني ، منه أعلى الله مقامه .

في بيان الجسد الفاني بين جنة الدنيا والآخرة

فأقول : قوله أَدَمُ سُلْطَنَتِهِ وَرَفِعَ عَلَى جَمِيعِ الْمُلُوكِ رَتْبَتِهِ : (فَمَا الَّذِي يَلْحِقُ بِجَنَّةِ الدُّنْيَا . . إِلَخْ) ، اعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَلْحِقُ بِالْجَنَّةِ جَنَّةُ الدُّنْيَا هُوَ الَّذِي يَقْبِضُهُ الْمَلِكُ وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْحَقِيقِيُّ وَأَصْلُ وَجُودِهِ مَرْكُبٌ مِّنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ : عَقْلٌ وَنَفْسٌ وَطَبِيعَةٌ وَمَادَةٌ وَمِثَالٌ فَالْعُقْلُ فِي النَّفْسِ ، وَالنَّفْسُ بِمَا فِيهَا فِي الطَّبِيعَةِ ، وَالْكُلُّ فِي الْمَادَةِ ، وَالْمَادَةُ بِمَا فِيهَا إِذَا تَعْلَقَ بِهَا الْمِثَالُ تَحْقِيقُ الْجَسْمِ الْأَصْلِيِّ ، وَهُوَ الْغَائِبُ فِي الْعَنْصُرِيِّ الْمَرْكُبِ مِنَ الْعِنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْتَّرَابُ ، وَهَذَا الْعَنْصُرِيُّ هُوَ الَّذِي يَبْقَى فِي الْأَرْضِ وَيَفْنِي ظَاهِرَهُ فِيهَا ، وَهُوَ يَنْمُو مِنْ لَطَافِ الْأَغْذِيَةِ .

وَإِنَّمَا قَلْتُ : يَفْنِي ظَاهِرَهُ فِي الْأَرْضِ ، لَأَنَّ بَاطِنَهُ يَبْقَى ، وَهُوَ الْجَسْدُ الثَّانِي وَهُوَ مِنْ عِنَاصِرِ هُورْقَلِيَا^(١) الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ أَشَرَّفُ مِنْ

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم بربخى : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقلية) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بـ حابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى .

وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : (قوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحدو حدو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائل الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقلية يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات = العنصرية) انتهى .

عناصر الدنيا سبعين مرة ، وهذا هو الذي يتنعم ، لأن المؤمن بعد الحساب في قبره يخدر له خداً من قبره إلى الجنة التي في المغرب يدخل عليها منها الروح والريحان وهو قوله تعالى : « فَامَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ »^(١) ، والذي يتنعم بهذا الروح هو الجسد الثاني الذي هو العنصري في هورقلية وهو في باطن الجسد الأول الظاهري الذي هو من العناصر المعروفة .

وأما الذي يخرج مع الروح ، فهو الجسم الحقيقي المركب من الهيولي والمثال وهو الحامل للطبيعة المجردة والنفس والعقل ، وهو الإنسان الحقيقي ، وهذا الجسم من جنس جسم الكل ، ورتبته في رتبة محدب محدد الجهات وقوه لذته في الأكل والشرب والملابس والنكاح بقدر قوه لذة الجسد العنصري سبعين مرة .

وهذا الجسم الحقيقي لا تفارقه الروح ولا يفارقها إلا بين النفختين ، فإنه إذا نفخ إسرائيل في الصور نفخة الصعق ، وهي نفخة الجذب^(٢) ، انجذبت كل روح إلى ثقبها من الصور وله ستة

= وقيل عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

(١) سورة الواقعة ، الآيات : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن = النفختين كم بينهما ؟

مخازن ، فأول دخولها تلقى في المخزن الأول مثالها ، وفي الثاني هيولها ، وفي الثالث طبعتها ، وفي الرابع النفس ، وفي الخامس الروح ، وفي السادس العقل ، فإذا تفككت بطلت وبطل فعلها فهي ليست بفانية إلا بهذا المعنى ، ولا مجازة ، لأن المجازة إنما هي في النقوس النباتية والحيوانية .

أما النباتية فلأنها من نار وهواء وماء وتراب ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود مجازة لا عود مجاورة^(١) ، فتعود

قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفع فيه ؟ فقال : أما النفحة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأى الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيته المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفع فيه نفحة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل ...) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحوizي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) روي أن أعرابياً سأله أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس .

فقال عليه السلام : (عن أي الأنفس تسأل ؟) .

فقال : يا مولاي هل النفس أنفس عديدة ؟

فقال عليه السلام : (نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملوكية) .

الأجزاء النارية إلى النار وتمازجها ، والهوائية إلى الهواء ،
 والمائية إلى الماء ، والترابية إلى التراب .

= ف قال : يا مولاي ما النباتية ؟ .

قال عليه السلام : (قوة أصلها الطبائع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المตولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَت عود ممازجة لا عود مجاورة) .

ف قال : يا مولاي وما النفس الحيوانية ؟

قال عليه السلام : (قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدء إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة ، والحركة والظلم ، والغشم والغلبة ، واكتساب الأموال ، والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَت عود ممازجة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبطل فعلها وجودها ويضمحل تركيبها) .

ف قال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية ؟

قال : (قوة لاهوتية ، بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَت عود مجاورة لا عود ممازجة) .

ف قال : يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية ؟

قال : (قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بُدئَت ، وعنه وَعَت ، وإليه دلت وأشارت ، وعودتها إليه إذا كملت وشابتـه ، ومنها بُدئَت الموجودـات ، وإليها تعود بالكمـال ، فهي ذات الله العـلـيـا ، وشـجـرة طـوـبـى ، وسـلـدـرـةـ المـنـتـهـى ، وـجـنـةـ المـأـوـى ، من عـرـفـهاـ لمـ يـشـقـ ، وـمـنـ جـهـلـهـاـ ضـلـ سـعـيـهـ وـغـوـىـ) .

= ف قال السائل : يا مولاي وما العقل ؟

وكل واحد يمازج ما منه أخذ ، وكذلك النفس الحيوانية ، فإنها أخذت من حركات الأفلاك ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة ، لأنها قوى أُلفت من قوى الأفلاك بتقدير حركاتها تعلقت بالطبائع التي في الدم الأصفر تعلق ارتباط الدم الأصفر في العلقة التي في تجاويف القلب ، والدم الذي هو في البدن تقوم بالعلقة والبدن تقوم بالدم .

ومعنى تعلقها بالطبائع أن الطبائع البسائط لما تألفت على هذا الترتيب حرارة وبيوسة وبرودة ورطوبة وكانت معتدلة في الوزن الطبيعي ، بأن تكون الأربعه خمسة أجزاء ، لأن البرودة جزآن حصل منها بخار معتدل فكرت عليه الأفلاك ، فاعتدل في نضجه ، فناسبتها ، فاكتسب من قواها قوة الحياة بواسطة حركاتها وأشعة كواكبها ، فذلك البخار المعتدل نضجه بمنزلة الأجزاء الدخانية من الأجزاء الدهنية في السراج إذا قربت في الاحتراق الدخان ، والروح الحيوانية بمنزلة استنارة تلك الأجزاء الدخانية عن النار ، فكما أن الاستنارة إنما هي من الكثافة المنفعلة بالضوء عن النار كذلك ذلك البخار المعتدل نضجه انفعل بالحركة والحياة

قال عليه السلام : (العقل جوهر دراك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ٢ / ٤٦ ، والتعليق على الفوائد الرضوية للقمى : ١١١ ، وشرح الأربعين للقمى : ٢٨٥ ، والكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ٧٦ .

الحيوانية عن نفوس الأفلاك من طبائعها السارية بواسطة حركاتها وأشعة كواكبها ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت ، عود ممازجة لا عود مجاورة ، لأنها في الحقيقة تألفت من طبائعها التي هي صفات نفوسها ، فمع المفارقة يرجع كلّ إلى أصله ممتزجاً معه كال قطرة في الماء ، فافهم وهاتين النفسيين بعد الموت وتلحchan بأصلهما .

هذا حكم ظاهرهما .

وأما حكم باطن النباتية فإنها تبقى في القبر وهي عناصر هورقلية ويأتيها الروح والريحان من الجنة ، وأما باطن الروح الحيواني فإنها من طبائع نفوس أفلاك هورقلية ، وهي تلحق بالجنة جنة الدنيا كما مرّ .

بيان زمن انفكاك الروح عن الجسم

والحاصل : أن الروح لا تنفك عن الجسم الأصلي إلا بين النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث .

فجواب قوله أَدَمُ اللَّهُ تَأْيِيدُهُ وَنَصْرُهُ : (الروح وحدها أَمْ مَعَ الْمَثَالِ أَمْ مَعَ الْجَسْمِ ؟) هو أن الذي يمضي إلى جنة الدنيا الروح مع الجسم الأصلي ، لأن الروح فيها العقل وهي في الطبيعة والجسم هو الهيولي والمثال ، ولهذا كان إحساسه ولذته أقوى من الدنيا سبعين مرة ، لأن لذته حسية معنوية ، وعلى هذا يحسن به ترغيب المكلفين .

بيان ما يبقى في القبر

وأما الذي يبقى في القبر ، فهو الجسد الثاني الذي من عناصر هورقليا ، وأما الذي من هذه العناصر فإنه يفني ولذلك أمثلة كثيرة نذكر بعضًا منها ، مثاله الزجاج فإنه من الصخر والقليل وهما كثيفان بمنزلة الجسد العنصري المعروف عند العوام ، فلماً أذيب ذهبته منه الكدورة فكان هو بنفسه زجاجاً شفافاً يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره ، وهو نظير الجسد الثاني الذي يبقى في القبر ، يدخل عليه من الجنة روح وريحان والكثافة نظير الجسد العنصري ، انظر كيف خرج من الصخر والقليل الكثيفين جسداً شفافاً لطيفاً وهو ذلك الصخر وهو غيره .

وهذا الزجاج إذا أذيب وألقى عليه دواء يجمع لجسمه في الطبع كان بلوراً ، كما لو ألقى عليه دواء الحكماء الذي هو إكسير البياض فيكون بلوراً يحرق في الشمس ، لأنه يجمع الأشعة التي تقع عليه من الشمس ، وهذا من الزجاج بل هو غيره بل هو هو وإنما أتاه شيء صفاء حتى كان أعلى رتبة من الأول .

وهذا نظير الجسم الذي يخرج مع الروح ويدخل جنة المغرب جنة الدنيا .

وهذا البلور ، إذا أذيب وألقى عليه الإكسير الأبيض مرة أخرى كان ألماساً ، هو من البلور بل هو غيره بل هو هو وقد كان صخراً

كثيراً ، فلما أذيب كان زجاجاً شفافاً ، فلما أذيب وألقى عليه الدواء الأبيض ، كان بلوراً محرقاً ، ولما أذيب ثانياً وألقى عليه الدواء ثانياً كان الماساً إذا وضع على السنдан ، وضرب بالمطرقة ، غاص فيما ولم ينكسر ، وإذا ضرب بالأُسرب ، وهو الرصاص الأسود ، انكسر أجساماً مثلثة مكعبة ، وكلّ مكعب إذا كسر بالأُسرب انكسر مثلثاً مكعباً ، وهذا علامة صحة كونه الماساً ، وكونه الماساً دليل على أنه كان غائباً في حقيقة الصخر لأنّه قد ترَكَب من الأصلين المعروفيين ، وهما الزيف والكبريت على ما قرر في الطبيعي ، وهذا الماس المتخلص من البلور المتخلص من الزجاج المتخلص من الصخر نظير أجسام المؤمنين في جنة الآخرة .

ومثاله أيضاً القلعي مثلاً فإنه بمنزلة الجسد العنصري الأول المعروف في الدنيا ، وإذا ألقى عليه الإكسير الأبيض كان فضة صافية وكان بمنزلة الجسد الثاني الذي يبقى في القبر يدخل عليه من جنة الدنيا الروح والريحان ، وإذا ألقى عليه الإكسير الأحمر كان ذهباً خالصاً ، وكان بمنزلة الجسم الذي يخرج من الجسد مع الروح الذي يلحق بعد الموت بجنة الدنيا ، يتنعم فيها ، وإذا ألقى عليه الإكسير الأحمر مرة ثانية كان إكسيراً ، وكان بمنزلة الجسم الذي يدخل جنة الآخرة ، وكونه إكسيراً علامة ودليل على أنه كان غائباً في حقيقة القلعي لأنّه قد ترَكَب من الأصلين المعروفيين ، وهذا الإكسير المتخلص من الذهب المتخلص من الفضة

المتخلص من القلعي نظير جسم الأجْرَة ، ولذلك أمثال كثيرة يعرفها أهل البصيرة .

في بيان نوع نعيم الآخرة

وقوله أعلى الله شأنه وشد أركانه : (ثم التنعم هل هو مشابه لتنعم الدنيا أم طور آخر ؟).

جوابه : إن نعيم جنة الدنيا مشابه لنعيم الدنيا بمعنى أن جميع ما في الدنيا من الفواكه والمطاعم والملابس والسلطنة والعزة مشابه لما في جنة الدنيا ، لأن تلك هي الأصل ، وإنما هذه مثال وتذكرة وذكرى للذاكرين ، وكذلك ما في جنة الدنيا مثال وتذكرة لجنة الآخرة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : « كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا أَلَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِّهًًا »^(١) ، قوله صلى الله عليه وآله : (الدنيا مزرعة الآخرة)^(٢) ، فلا يكون شيء هناك إلا وله مثل آية يستدل بها عليه في الدنيا ، ولهذا سأله الحبر النصراني محمد بن علي الباقي عليه السلام عن أهل الجنة ، كيف يأكلون ولا يتغوطون ؟ فأجابه عليه السلام ، فقال له : بما نظيره في هذه الدنيا ؟

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥ .

(٢) عوالي اللالي : ١ / ٦٦ ح ٢٦٧ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٢٥ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٣٧١ ح ٢٠ .

فقال : (الجنين في بطن أمه يغتذى ولا يتغوط)^(١) ، حتى أنه لما ثبت أن في الجنة أشجاراً تنبت بنساء معلقات بشعورهن خلق الله لذلك مثلاً وهو ما في جزائر الواق واق ، فإن هنالك أشجاراً تحمل بنساء أجمل ما وجد في الدنيا ، ولقد نقل المؤرخون أن بعض المسافرين إلى تلك النواحي دخل هذه الجزيرة وقطف منها نساءً وواعتها ووجد لذة لم يجدها في نساء أهل الدنيا ، وذكروا أنها إذا رأت الرجل أو مأة إليه بيدها أن أقبل ، وتقول في كلامها : واق واق^(٢) ، ولهذا سميت جزيرتهم جزائر الواق واق .

هل في الجنة نكاح ؟

وقوله أدام الله جميل بقائه وأمده بتائيده من نصره وعطائه : (وهل فيها نكاح أم لا ؟) .

جوابه : إن تلك الجنة مظهر لجنة الآخرة والدنيا مثال لها ، فكلما يوجد في الدنيا يوجد في جنة الدنيا ، وما يوجد في جنة

(١) روضة الكافي : ٨ / ٣١٢ ، ومدينة المعاجز : ٦٥ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٩٩ . ح ١٤٢ ، وتفسير القمي : ١ / ١٥ .

قال النصراوي : يا عشر النصارى إن هذا لملي بالمسائل ، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون ، أعطني مثلهم في الدنيا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : (هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط) .

(٢) انظر أخبار الزمان للمسعودي : ٣٩ .

الدنيا يوجد في جنة الآخرة ، فكما في الدنيا والآخرة نكاح ففي جنة الدنيا نكاح ، لكن بعض العلماء سئل عن ذلك ، فقال : الأدلة خالية من ذلك وتوقفَ في الجواب .

ولكن أقول : إن الأدلة مصريحة بذلك منها ما أشار إليه صلى الله عليه وآله بقوله صلى الله عليه وآله : (الدنيا مزرعة الآخرة) ، وقوله تعالى : « كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ تِزْفَأُ فَالْأُولُو هَذَا الَّذِي رُزِقُنَا مِنْ قَبْلٍ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِّهًينَ »^(١) .

وكذلك من الأدلة أن آدم وحوى خلقا في الجنة وسكننا فيها ونكح فيها ، وكذلك في رواية المفضل بن عمر الطويل في الرجعة قال في آخره بعد ذكر أن المؤمنين يكونون في نعيم بعد قتل إبليس وجنته ، ولا يموت الرجل حتى يرى من نسله ألف ولد ذكر ، قال عليه السلام : (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة ، وما وراء ذلك بما شاء الله)^(٢) والجنتان المدهامتان هي جنة الدنيا لا جنة الآخرة .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥ .

(٢) عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (.. فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله) مختصر البصائر : ٢٧ ، الرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، ويحار الأنوار : ٥٣ / ٤٢ ح ١٢ ، والإيقاظ من =

وقوله عليه السلام : (عند مسجد الكوفة) يريد به النجف الأشرف لأنه هو الذي يأوي إليه الأرواح من جنة الدنيا ، فالنجف قطعة من تلك الجنة في الظاهر ، وأما في الباطن ، فالجنة التي في المغرب التي تأوي إليها الأرواح قطعة من النجف الأشرف ، فتظهر الجنة في آخر الرجعات في النجف الأشرف وهي الجنستان المدهامتان اللتان ذكرتا في القرآن وفيه :

﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ حِسَانٌ﴾
﴿فِي أَلَّا إِرِيكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾
﴿لَمْ يَطْمِئِنُّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾

(٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣)

إلخ .

وإلى أن هاتين الجنستان المدهامتين من جنان الدنيا الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾^(٢) يعني في الآخرة ، ثم عطف على الكلام ، فقال : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانٌ﴾^(٣) أي من دون جنتي الآخرة ، أي ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ﴾ ﴿مُدْهَامَاتٌ﴾^(٤) بعد الموت من دون جنتي الخلد ، أي من قبلهما ، فمعنى دون قبل باعتبار وأقل باعتبار ، لأن جنتي الدنيا أقل من جنتي الآخرة في الرتبة والشرف وغير ذلك .

= الهجة : ١١٣ ح ٣٦١ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ .

(١) سورة الرحمن ، الآيات : ٧٠ - ٧٤ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٤٦ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٦٢ .

(٤) سورة الرحمن ، الآية : ٦٤ .

وهذا المعنى وإن لم يذكره المفسرون إلا أن أهل العصمة عليهم السلام نبهوا على ذلك من كان حياً ، وهو من ألقى السمع وهو شهيد .

نعم جنة الدنيا هي ظاهر جنة الآخرة ونار الدنيا هي ظاهر نار الآخرة ، وإلى ذلك أشار سبحانه في كتابه العزيز قال في حكم الجنة ، إلى أن قال : « وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيَّاً »^(١) يعني جنة الدنيا ، ثم قال تعالى : « تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادَنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا »^(٢) يعني في الآخرة ؛ فدل على أن جنة الدنيا هي التي نورث في الآخرة ، وقال في حكم النار : « وَحَاقَ بِهَا فِرْعَوْنٌ سُوءُ الْعَذَابِ »^(٣) النَّارُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِيَّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ »^(٤) أجمع القراء على الوقف على الساعة ، وعلى عدم الوقف على عشيًّا ، فقال : « يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِيَّاً » يعني في الدنيا ، وقوله تعالى : « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ »^(٥) يعني في الآخرة ، فكانوا يعرضون على النار في الدنيا غدوًأ وعشياً وفي الآخرة « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ » ، وهذا ظاهر لمن تدبر ، وقوله تعالى : « أَدْخِلُوا إِلَيْنَا فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ »^(٦) كلام مستأنف .

(١) سورة مريم ، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦٣ .

(٣) سورة غافر ، الآيات : ٤٥ ، ٤٦ .

كيفية ونوعية النكاح في الجنة

وقوله أطال دوام دولته وبقاء سلطنته : (وهل نكاح أهل الجنة
نكاح أهل الدنيا أم لا ؟).

جوابه : إن الأدلة السابقة تدل على أن نكاح أهل الجنة
نكاح أهل الدنيا بهيئته المعروفة ، إلا أن اللذة في جنة الدنيا
بقدر لذة نكاح الدنيا سبعين مرة ، ولذة نكاح أهل جنة الآخرة
بقدر لذة نكاح أهل الدنيا أربعة آلاف مرة وتسع مئة مرة ، وسئل
الصادق عليه السلام عن نساء أهل الجنة كيف يبدين أبكاراً ؟

فقال عليه السلام ما معناه : (إنهن إذا أتاهن المؤمن لم يكن
لفروجهن فرجة إلا مولج الذكر خاصة ، ولم تكن زيادة فيدخل
الهواء في الفرج ، بخلاف نساء أهل الدنيا ، فإنه إذا دخل فيهن
الهواء فسدت البكارية)^(١).

وهذا المعنى عنه عليه السلام صريح في أن نكاح أهل الجنة
نكاح أهل الدنيا .

(١) لم نجد فيما توفر لدينا من مصادر ، نعم ورد بمعناه حديث يأتي في الهاشم
التالي .

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (المؤمن يزوج ثمان مئة
عذراء ، وألف ثيب ؛ وزوجتين من الحور العين) ، قلت : جعلت فداك ثمان
مئة عذراء ؟ قال : (نعم ، ما يفترش منهن شيئاً إلا وجدها كذلك) تفسير
القمي : ٢ / ٨٢ .

ووجه آخر : أنهن لما كانت أبدانهن في كمال اللطافة كان فرج الحورية إذا أخرج ذكره زوجها اجتمع فرجها كالماء إذا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجه اجتمع كمثله قبل الإدخال ، وليس ذلك لأن أجسامهن ذاتية ولكن لأن أجسامهن حية لا موت فيها ، ولشدة صفائها فقد روي عنهم عليهم السلام : (إن المؤمن إذا جامح حوريته يرى وجهه في صدرها ، وترى وجهها في صدره) .

وروي عنهم عليهم السلام : (أنه يُرى مخ ساقها من خلف سبعين حلة) ^(١) .

وصف مفاتن حور العين

بقي سؤال ينبغي التنبيه عليه ، وهو أنه قد روي عنهم عليهم السلام ، (أن الحورية عرض عجزها ألف ذراع ، والرجل في الجنة يكون بقدر أبينا آدم عليه السلام) ^(٢) وهو سبعون ذراعاً ، بل

(١) في كتاب الاحتجاج للطبرسي : عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل وفيه قال السائل : فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء ؟ قال : (خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ، ولا يخالط جسمها آفة ، ولا يجري في ثقبها شيء ؛ ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتقة إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى) قال : فهي تلبس سبعين حلة ، ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حلتها وبدنها ؟ قال : (نعم كما يرى أحدكم الدرهم إذا ألقى في ماء صاف قدره قيد رمح) . الاحتجاج : ٢ / ٢٤٨ / محاجة ٢٢٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٦٣٣ ، وانظر بحار الأنوار : ٨ / ١٠٤ ، وروضة الكافي : ٨ / ٩٩ .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

فيل : ثلاثة ذراعاً ، فكيف يتوصل إلى نكاح الحورية التي عجزها ألف ذراع ؟

الجواب : أنه قد علم من ضرورة الدين أن أهل الجنة «لهم فيها ما يشاءون»^(١) وأن الأشياء تجري على حسب ما يخطر ببالهم ، فإذا أراد مواقعة مثل هذه تطول آلتة على قدرها حال الفعل ، وإذا فرغ رجع على حالته الأولى عند الفراغ : «ذلك تقدير العزيز العليم»^(٢) ، وهو تأويل قوله تعالى : «قدروها تقديرًا»^(٣) ، وإذا أراد أن يكون هو بقدر الحورية كان كما يشاء ، وإذا أراد أن تكون الحورية بقدرها كانت كما يشاء .

إشكالات حول كيفية نكاح حور العين ومكانه والتستر منه

وبقي تنبيه آخر يتعلق بهذا الفرع ، هو أنه قد ورد عن أهل العصمة عليهم السلام ، (بينما المؤمن في قصره في الجنة ، إذ رأى النور يسطع في قصره ، فینظر ، وإذا قد أشرفت صورة يراها

(١) سورة التحل ، الآية : ٣١ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٦ .

(٣) سورة الإنسان ، الآية : ١٦ .

قال تعالى : «وَجَرَّهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ١٢ مُشْكِنٌ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكَ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهِرِيًّا ١٣ وَدَانِيَّةً عَلَيْهِمْ طَلَّلُهَا وَذِلَّتْ قُطْوُفُهَا نَذَلِلًا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بَغَانِيَّةً مِنْ فِضَّةٍ وَأَكَابِرٍ ١٥ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْيِيرًا ١٦ » [الإنسان : ١٢ - ١٦] .

كما يرى أحدكم النجم فيقول : من أنت فإني ما رأيت أحسن منك ؟ فتقول : أنا من الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد فتنزل إليه فيجتمعها أربع مئة سنة ثم يفترقان لا عن ملالة) قال : (وبينما المؤمن في قصره إذ رأى نوراً يتلألأ في قصره ، فيظن أنه نور الرب قد تجلّى عليه ، فينظر وإذا قد أشرف عليه صورة يراها كما يرى أحدكم النجم ، فيضطرب ويقول : من أنت فإني ما رأيت أحسن منك ؟ فتقول : أنا من الذي قال الله سبحانه : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٍ﴾^(١) ، فيهم أن يقوم إليها فتقول : لا تقم يا ولی الله إنما أنا لك فتنزل إليه) قال : (فيعتنقها أربع مئة سنة في قوة مئة شاب ، ثم يفترقان لا عن ملالة)^(٢) .

(١) سورة السجدة ، الآية : ١٧ .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل : (وإن في الجنة لنهرأ حفاته الجواري قال : فيوحى إليهن رب تبارك وتعالى : أسمعن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدي ، فيرفعن أصواتهن بالحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط ، فتضطرب أهل الجنة ، وإنه لشرف على ولی الله المرأة ليست من نسائه من السجف فملأت قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً ، فيظن ولی الله أن ربه أشرف عليه ، أو ملك من ملائكته ، فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه ، قال : فتناديه : قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها : ومن أنت ؟ قال : فتقول : أنا من ذكر الله في القرآن : ﴿لَمْ يَشَأْءُنَّ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق : ٣٥] فيجتمعها في قوة مئة شاب ويعانقها سبعين سنة من أعمار الأولين ، وما يدرى أينظر إلى وجهها أم إلى خلفها أم إلى ساقها ؟ فما من شيء ينظر إليه منها إلا رأى وجهه من ذلك المكان من شدة =

وفي هذا سؤالات كثيرة :

الإشكال الأول : منها : أنه كيف يجتمعها أربع مئة وقد خلق الله ابن آدم أجوف لا يستغني عن الطعام والشراب ، كما هو معلوم بالوجدان والأخبار ؟

الجواب : إنه في حال جماع الحورية يأكل منها كلّ فاكهة وكلّ طعام ، ويتعلم منها كلّ علم ، ويحصل له منها كلّ قوة ، لأنّه يقتطف من خدّها إذا قبلها كلّ ورد وريحان ، وكلّ فاكهة من فواكه الجنان ، ومن فمهما إذا قبله كلّ شراب وكلّ طعام ، ومن موضع الجماع كلّ قوة ونشاط وجدة ، كما يغتذى الطفل من أمّه من سرته النشاط والقوة والجدة كما ذكره صاحب عين الحياة ، وهو كتاب في الحكمة ذكر فيه الأشياء التي تطيل العمر وتُقوى الحرارة الغريزية .

قال : ومنها جماع الشابة الجميلة المحبوبة ، فإنه يقوي الحرارة الغريزية ويزيد في العمر ، وإلى ذلك الإشارة بتأويل

= نورها وصفاتها ، ثم تشرف عليه أخرى أحسن وجهًا وأطيب ريحًا من الأولى ، فتناديه فتقول : قد آن لنا أن يكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها : ومن أنت ؟ فتقول : أنا من ذكر الله في القرآن : «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَرَّاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [السجدة : ١٧] . الاختصاص ٣٣٩ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٢١٣ باب ٢٣ ح ٢٠٥ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهُيَ الْحَيَاةُ ﴾^(١) ، فهو في حال الجماع أبلغ في تحصيل ما ذكر من جميع أحواله ، إلا حالة الزيارة عند ملوك مقتدر ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ ﴾^(٢) ، فقال تعالى : ﴿ فَكِهُونَ ﴾ بألفاظ إشارة إلى ما ذكرنا ، فروي عنهم عليهم السلام : (في شغل بافتضاض الأبكار)^(٣) . وبالجملة فهذا الجواب بالتلويح وهذا الدليل بالإشارة .

الإشكال الثاني : ومنها : أنه كيف يكون معها وقد ورد أن قصور أهل الجنة من ياقوتة حمراء وزمردة خضراء وزبروجدة زرقاء ودر أبيض ، وكل ذلك يُرى ظاهره من باطنها وباطنه من ظاهره ، وإن كان من ذهب وفضة فكذلك ، لأن ذهب الجنة وفضتها شفافة كذلك ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴾^(٤) ، فإذا كانت قصورهم كذلك كيف يمكنه الجماع ، فإن أهل الجنة يرونهم لعدم الحجاب ؟

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٤ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٥٥ .

(٣) تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٨ / ٢٨٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ٩٤ ،

وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٨٩ ح ٦٥ ولفظه فيهم : (باتضاض العذاري) .

(٤) سورة الإنسان ، الآية : ١٦ .

والجواب : إنه روي عنهم عليهم السلام ، (أنه إذا أراد المؤمن الجماع نزل عليه مع الحورية نور يغشيهما ، ويحجب عنهما بَصَرَ كُلَّ ناظر إِلَّا أنفسهما حتى يفرغا) ^(١) وهذا ظاهر .

الإشكال الثالث : ومنها : أنه قد ورد أن أهل الجنة : « إِخْوَنَا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَبِّلَينَ » ^(٢) ، لا ينظر أحدهم في خلف صاحبه ، وظاهر ذلك أنه في جميع الأحوال فأين وقت الجماع ؟

(١) لم نجد في ما تتوفر لدينا من مصادر .

نعم ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل : (وإن المؤمن ليغشه شعاع نور وهو على أريكته ويقول لخدماته : ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني ؟ فيقول له خدامه : قدوس قدوس جل جلاله ، بل هذه حوراء من نسائك من لم تدخل بها بعد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك ، وقد تعرضت لك وأحببت لقاءك ، فلما أن رأتك متكتلاً على سريرك تبسمت نحوك شوقاً إليك ، فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته ، فيقولولي الله : ائذنا لها فتنزل إلي ، فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشرونها بذلك ، فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة ، مكللة بالدر والياقوت والزبرجد ، صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة ، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة ، طولها سبعون ذراعاً ، وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع ، فإذا دنت من ولی الله أقبل الخدام بصحاف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد ، فيبشرونها عليها ، ثم يعانقه وتعانقه فلا تمل ولا يمل) بحار الأنوار : ٨ / ١٥٩ - ١٦١ .

باب ٢٣ ح ٩٨ ، وروضة الكافي : ٨ / ٩٧ - ٩٩ ح ٦٩ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٤٧ .

والجواب : أما في الظاهر فإن المراد بتلك المقابلة للإخوان غير حال الجماع ، لأن ذلك مستثنى .

أما في الباطن فلأن المؤمن في الجنة أحواله تجمع بين أفعال الروح وأفعال الجسم ، فكما أنك في الدنيا تأكل وقلبك متوجه إلى شيء آخر غير الأكل ، وكذلك في الجماع فهاتان الحالتان تحصل لروحه ولجسمه معاً وتكون هاتان الحالتان له ، فهو مع الحورية ومع إخوانه لأنه إذا شاء ظهر لهم بصورته وهو مع الحورية بحقيقة ، كما كان علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام يفعلون يكونون في أمكنة متعددة لا يُفقد أحدهم منها لأنهم الآن في الجنة .

الإشكال الرابع : ومنها : إذا كان المؤمن كذلك فكيف الجمع بين هذا وبين ما ورد في تفسير قوله تعالى : «وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيًّا وَمُلْكًا كِيرًا»^(١) ، فإنه ورد ما معناه : (إن الملائكة المقربين يأتون إلى قصرولي الله بنجحب من نور يستأذنون عليه بأن رب يدعوه للزيارة ، فيضربون حلقة باب القصر فتطنّ ، ويقول : يا علي^(٢) ، فيقول الباب : من بالباب ؟ فتقول الملائكة : نحن

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢٠ .

(٢) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (إن حلقة باب الجنة من ياقونة حمراء على صفائح الذهب فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنّ ، وقالت : يا علي) أمالى الصدوق : ٣٥١ .

رسُلُ الْرَّبِّ إِلَى وَلِيِّ اللَّهِ نَسْتَأْذِنُهُ فِي الْزِيَارَةِ فَيَقُولُ : قُفُوا حَتَّى
أَسْتَأْذِنَ عَلَيْهِ ، فَيُضَرِّبُ حَلْقَةَ الْبَابِ فَتَطَنَّ ، وَيَقُولُ : يَا عَلِيَّ ،
فَيَقُولُ الْبَوَابُ الْآخَرُ : مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَيَقُولُ لَهُ الْبَوَابُ الْأَوَّلُ : إِنَّ
الْمَلَائِكَةَ الْمُقْرَبِينَ بِالْبَابِ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ لِلْزِيَارَةِ ، فَيَقُولُ :
قُلْ لَهُمْ : يَقْفُوا ، وَهَكُذا حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْأَخِيرِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ وَلِيِّ
اللهِ مَعَ زَوْجِهِ الْحَوْرِيَّةِ ، فَتَقْتَفِ الْمَلَائِكَةُ مَا شَاءَ اللهُ حَتَّى يَفْرَغُ ،
فَيَأْذِنُ لَهُمْ فَيُدْخِلُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَبْوَابِ غَرْفَتِهِ ، وَيُسْلِمُونَ عَلَيْهِ ،
وَيَقُولُونَ لَهُ : إِنَّ رَبَّكَ يَدْعُوكَ لِلْزِيَارَةِ)^(١) إِلَخْ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾

(١) في الكافي قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث طويل : (ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة ، فيغتسلون فيها ، وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسمام والحر والبرد أبداً ، قال : فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم : احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقظوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم ، وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات ؟ قال : فتسوّقهم الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة عظيمة تصر صريراً يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدها الله عزّ وجلّ لأوليائه في الجنان ، فيتبashرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة ، فيقول بعضهم لبعض : قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب ، فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والأدميين ، فيقلن : مرحباً بكم فيما كان أشد شوقنا إليكم ! ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك) بحار الأنوار : ٨ / ١٥٩ - ١٦١ باب ٢٣ ح ٩٨ ، وروضة الكافي : ٨ / ٩٧ - ٩٩ .

فَنَعَمْ عَقِبَ الَّذِي  **(١)** **إِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَشْتَغِلُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ بِالْحُورِيَّةِ لَمْ لَا يَكُونْ مَعَهُمْ وَهُوَ مَعَهُمْ؟**

قلت : لو شاء الجمع بين ذلك أنه لو شاء لأمكنه وهو سهل عليه ولكن في ذلك إظهار السلطنة الكبرى والملك العظيم بأن الملائكة المقربين يقفون على بابه أربع مئة سنة حتى يفرغ من جماع زوجته ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ نِعَمًا وَمُلْكًا كَيْرًا﴾ **(٢)** قد روی ما معناه : (إن الملائكة تأتيولي الله كل جماعة برکائب من نور وتقول للمؤمن : يا ولی الله إن ربک يدعوك لزيارة فیرکب وتطير به تلك الرکائب حتى يأتي ربک فیعطيه ضعف ما عنده ولا يزال كذلك في كل جماعة يركب للزيارة ويعطی ضعف ما عنده ، حتى أنه ليقول : يا رب لا حاجة لي بالمالک فيقول : بلی رضای عنک ، ولا يزال كل جماعة يركب ويعطی ضعف ما أعطی من الرضی عنہ ولا انقطاع لذلك ولا نهاية ، وهو أللذ ما في الجنة من النعيم) **(٣)** .

(١) سورة الرعد ، الآيات : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٢٠ .

(٣) ورد بمعناه عن الإمام الصادق عليه السلام : (إن الله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جماعة ، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حالة فيتهي إلى باب الجنة فيقول : استأذنا في على فلان ، فيقال له : هذا رسول ربک على الباب ، فيقول لأزواجه : أي شيء ترين على أحسن ؟ فيقلن : يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا بعث إليك ربک ، فيترى =

والرب هو الصاحب والولي والمربي ، والمراد محمد أو علي عليهما الصلوات والسلام .

ويجوز أن المراد بالرب هو المعبود سبحانه ، ومعنى زيارته زيارة محمد وآله صلى الله عليه وآلـه ، فإن من زارهم فقد زار الله ومن أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ، فالرب بهذا المعنى ، ويقال : رب الدار أي صاحب الدار ، فإذا كان في كل جمعة يركب المؤمن للزيارة ، فكيف يكون مع الحورية في مرة واحدة أربع مئة سنة ؟

والجواب : إن المراد بالجمعة مقدار ما بين الجمعة إلى الجمعة ، من جُمُع الآخرة وهي سبعة أيام بقدر سبعة آلاف سنة

بواحدة ويتغطى بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد ، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الرب تبارك وتعالى ، فإذا نظروا إليه خرّوا سجداً فيقول : عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة ، فيقولون : يا رب وأي شيء أفضل مما أعطيتنا ؟ أعطيتنا الجنة ، فيقول : لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه ، وهو قوله : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق : ٣٥] وهو يوم الجمعة ، إن ليها ليلة غراء ويومها يوم أزهر ، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاه على محمد وآلـه ، قال : فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه ، فيقلن : والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأينا قط أحسن منك الساعة ، فيقول : إني قد نظرت بنور ربي) بحار الأنوار : ٨ / ١٢٦ ح ٢٧ ، وتفسير القمي : ٢ / ١٦٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢٢٧ ح ٢٧ .

من سنى الدنيا ، كما دل عليه القرآن ووردت به الروايات عنهم عليهم السلام^(١) ، لأن اليوم كألف سنة من سنى الدنيا والساعة منه قدر ثلات وثمانين سنة وخمسة أشهر ، والحالة التي تكون فيها من الحورية خمسين يوم من أيام الآخرة وهي قدر أربع مئة سنة من سنى الدنيا ، فالسنة في الآخرة ثلاثة وستون ألف سنة من سنى الدنيا ، والشهر ثلاثون ألف سنة وهكذا ، وليس في الجنة ليل ولا نهار ، قال الله تعالى : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(٢) ، وإنما هو نور موجود وظل ممدود .

نعم ، مراتب أهل الجنة تزيد في الحسن والجمال والجدة والشباب بعكس الدنيا كلّ وقت على سبيل التدريج سيراً وهكذا ، فإذا مضى عليهم قدر اثنا عشر ألف سنة من سنى الدنيا صعدوا عن الرفرف الأخضر إلى الكثيب الأحمر ، ويمكثون فيه قدر اثني عشر ألف سنة من سنى الدنيا ، ويصعدون إلى الأعراف ، ويمكثون فيه قدر اثني عشر ألف سنة من سنى الدنيا ، ويصعدون إلى مقام الرضوان فلا يزالون فيه أبد الآبدين بلا غاية ولا نهاية يزدادون شباباً وجدة وجمالاً وملكاً وحوراً عيناً ، وكلّ مقام صعدوا إليه كان أعلى من الأول بمثل الفرق بين نعيم الدنيا والآخرة : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلَدَنْ مُخْلَدُونَ﴾  يَا كَوَابِ

(١) انظر تفسير القمي : ٢ / ١٦٨ ، وبحار الأنوار : ٧ / ١٠٣ ح ١٢ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ١٣ .

وَأَبَارِيقَ وَكَاسِ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٩﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَفَكِهَةٌ
 مِمَّا يَتَحَبَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَلَئِنْ طَيَّرُ مِمَّا يَشَهُونَ ﴿٢٢﴾ وَحُورٌ عَيْنٌ
 كَامْثَلٌ الْلَّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ ﴿٢٣﴾ جَرَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ
 فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْشِمَا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلَا سَلَمًا سَلَمًا ﴿٢٦﴾ (١)، اللَّهُمَّ لَا
 تحرمنا الجنة يا كريما .

في بيان أحوال الإنسان المتناقضة

قال أدام الله دولته ورفع رتبته : (ما السبب في الأحوال المختلفة التي تتراقب على الإنسان فمرة يسرٌ (٢) ولا يعلم سبب السرور ، وتارة يحزن ولا يعلم السبب ، وتارة يُقبل على الطاعات ، وتارة يُقبل على المعاصي ، وقد يقف فلا سرور ولا حزن ولا إقبال على طاعة أو معصية ، وأيضاً هذه الطاعة التي يُقبل عليها إن كانت من ذاته فما باله في بعض الأحوال يُقبل على المعصية وكذلك المعصية ، وإن كانت من غيره فلا ثواب له في طاعة ولا عقاب عليه على معصية لأنه ليس بمقصر) .

أقول : أما السبب في أن الإنسان يحصل له سرور ولا يعلم السبب ، أو يحصل له حزن ولا يعلم السبب ، فقد أشارت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى ذلك : منها أنه

(١) سورة الواقعة ، الآيات : ١٧ - ٢٦ .

(٢) في نسخة أخرى : يستر .

روي ما معناه : (إن الإمام عليه السلام يدخل عليه السرور لأعمال صالحة وقعت من بعض شيعته ، فإذا دخل عليه ذلك دخل على كثير من شيعته في مشرق الأرض ومغربها) ^(١) .

وببيان ذلك : أن الشيعة إنما سمووا الشيعة لأنهم من شعاع أئمتهم عليهم السلام أو من مشايخهم لهم :

فعلى الأول : يكون الإمام عليه السلام بمنزلة المنير ، ولا ريب أن كلّ ما يدخل على المنير من صفاء ذاتي كقوة نوره ، أو عرضي كصفاء الهواء ، فإنه يزيد في نور الأشعة ، وكذلك ما يدخل عليه من ظلمة أو كدورة فإنها تدخل على الأشعة .

وكذلك إذا قلنا : إنه من المشايخة فإن ما يدخل على المتبع من الانبساط والانقباض يدخل على المشايخ ، ولا ريب فيه ، وإنما قلنا على كثير من شيعته ، لأن بعض شيعته قد لا يحسون بذلك ، وإنّما يدخل على الكل الاستنارة وعدمهها .

ثم لهذا وجهان :

(١) لم أجده في ما تتوفر لدينا من مصادر ، نعم روی عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل عليه كربلاً) . أصول الكافي : ٢ / ١٩٢ ح ١٤ .

سرور الإمام عليه السلام من عمل المؤمن و عدمه

أحدهما : دخول السرور على الإمام عليه السلام من عمل المؤمن الطاعة ، والحزن من عمل المعصية هل ذلك بواسطة أم بلا واسطة ؟

أما رجوع أثر الطاعة والمعصية ، فلا يتحقق إلا من العامل بعد العمل مع العمل ويرجع السرور إلى الإمام حينئذ قبل العمل إذا عمل العامل لا قبله .

وأما الواسطة فمنهم من يكون ذلك بالواسطة ومنهم بغير الواسطة ، والواسطة كالأنبياء عليهم السلام فإنهم وسائط بين الأمة وبين الإمام عليه السلام .

ثانيهما : هل مبادئ أسباب السرور والسرور من الإمام ومبادئ أسباب الحزن والحزن من تخلية الإمام أم لا ؟

الظاهر أن ذلك منه عليه السلام ، السرور مبدأ سببه ومبدأه من جهة عقل الإمام عليه السلام ، وأن الحزن وسببه بتخلية الإمام عليه السلام للعبد في المعصية وعدم تكملته وإعانته حتى واقع ذلك العبد المعصية ، ولو لا أن ذلك عنه لما عاد إليه ، فافهم .

لكل مؤمن أخ يعمل كعمله

ومنها : أنه ما من مؤمن في شرق الأرض أو مغربها إلا وله

أخ مؤمن يعمل كعمله ويفعل كفعله ، حتى أنه ليختار من أعمال الدنيا ما يختاره أخوه لشدة المشابهة بينهما ، وإن كان أحدهما من أهل الجنة كان الآخر معه في درجته لأنه خلق من الطينية التي خلق منها الآخر ، وإذا دخل على أحدهما فرح أو حزن دخل على الآخر ، وإن كان بينهما بعد المشرقين ، لأن المؤمنين كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو تألم منه العضو الذي يقرب منه^(١) ، أو تتصل مادته به ، وهذا ظاهر .

علة السرور من الحسنات

ومنها : أنه روي عنهم عليهم السلام : (إن الإنسان إذا فتحت صحائف حسناته في وجه نفسه دخل عليه السرور وهو لا يعلم ، وإذا فتحت صحائف سيئاته في وجه نفسه دخل عليه الحزن وهو لا يعلم)^(٢) .

والسر فيه أن الحسنات إذا شاهدتها النفس انبسست ، لأن الحسنات نور وجود وحياة فتقوى بذلك النفس وتنبسط وهو السرور ومحله جلدة البطن ، وإذا شاهدت السيئات انقبضت ،

(١) عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكي شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده ، وأرواحهما من روح واحدة ؛ وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها) . الكافي : ٢ / ١٦٦ ح ٤ .

(٢) لم نجد فيما توفر لدينا من مصادر .

لأن السيئات ظلمة وعدم وضعف وممات فتضعف بذلك النفس وتنقبض في القلب ، فإن كان لما مضى سمي غماً وهو ضغط القلب لا جتماع النفس الحيوانية في القلب عن الأمر الذي تصوره فيما مضى ، وإن كان لما يستقبل سمي هماً وهو عصر القلب ، وهو أضر من الغم لأنه ربما قتل لشدة اجتماع النفس الحيوانية في القلب بقوّة عن الأمر المتتصور فيما يستقل وإشفاها منه ، والغم والهم هما الحزن وذلك للمعصية .

علة الإقبال على الطاعات

وأما وجه إقباله على الطاعات في بعض الأحيان ، فاعلم أن الإنسان خلق من وجود وماهية ، والوجود قبل اجتماعه بالماهية صورته صورة ملك ، وهو ملك من الملائكة العلويين والماهية قبل اجتماعها بالوجود صورتها صورة شيطان ، وهي شيطان من سكان سجين فنزلت تلك الصورة العالية وصعدت تلك الصورة السافلة ، واجتمع مظراهما لما بينهما من حاجة كل واحد منهما إلى الآخر في الظهور ولتشابه كل واحد منهما بالآخر في تعاكس الجهات والأطوار والشؤون .

مثلاً إذا ارتفع الوجود عشر درجات ، انحطت الماهية عشر درجات ، وإذا مال الوجود للأكل الحلال مالت الماهية للأكل الحرام ، وكل شيء منه يقابل ضده منها ، فلما اجتمعا كان الإنسان منهم أي من المظهرين ، والوجود هو السلطان الحاكم

على الخيرات والعقل وزيره ، والماهية هو السلطان الحاكم على الشرور والنفس الأمارة وزيره ، ومعنى كون الوجود سلطان الخيرات أن الخيرات من جنسه واستمدادها منه وجندوها منه ومعنى كون الماهية سلطان الشرور كذلك أنها من جنس الماهية واستمدادها منها وجندوها منها .

فلما كان الإنسان مركباً من الوجود الذي هو النور والماهية التي هي الظلمة كان له ميل إلى الطاعات والخيرات من جهة الوجود ، وله ميل إلى المعااصي والشرور من جهة الماهية ، وأصل هذا الوجود في الملائكة صورة ملك مع الملائكة وأصل هذه الماهية في الملائكة الأسفل صورة شيطان مع الشياطين .

فإذا عرض له الفعل طلبه العقل لسلطانه من جهة الطاعة ومعه ملائكة تعينه ، وطلبته النفس لسلطانها من جهة المعصية ومعها شياطين تعينها ، فإن مال الوجود وأصله مع العقل قوي على النفس وجندتها وغلب فعمل العبد الطاعة ، وإن مالت الماهية وأصلها مع النفس قويت على العقل وجندتها وغلبت ، فعمل العبد المعصية .

فمعنى إقبال العبد على الطاعة أن عقله يستعين بالوجود الذي هو السلطان ويغلب النفس الأمارة ، وكذلك معنى إقبال العبد على المعصية أن نفسه الأمارة تستعين بسلطانها وتغلب العقل .

وقد قلنا : إن الإنسان مركب في أصل خلقته من الوجود والماهية .

فإذا قلنا : السبب في ميل الإنسان إلى الطاعة أن صورته التي مع الملائكة تعمل ذلك العمل ، وهي موجودة مع الملائكة ، وتلك الصورة هي أصل الوجود الذي في الإنسان ، بل هو هو نريد به معنى أن الوجود أعان العقل وجنوده على فعل الطاعة فغلب عدوه .

وإذا قلنا : السبب في ميل الإنسان إلى المعصية أن صورته التي مع الشياطين تعمل ذلك العمل وهي موجودة مع الشياطين ، وهي أصل الماهية التي في الإنسان بل هي هو نريد به معنى أن الماهية أعانت النفس وجنودها على فعل المعصية .

ومعنى أن عمل الوجود لذلك العمل في عالم الأسرار هو إعانته العقل في عالم الأنوار على الطاعة ، وفعلها في عالم الملك أن الوجود إذا لم يعمل لم يقدر العقل على العمل لأنه أصل العقل ، والعقل إنما تقوم به ، وعمله هو إمداده بالألطاف الربانية للعقل ، لأن كلّ شيء عمله بحسبه .

ومعنى قولنا : إن الوجود إذا لم ي العمل فقدته الملائكة ، لأنه لا إتية له إلا بالعمل وكذلك الماهية في مقامها ، فافهم ، فقد ردت في العبارة كثيراً لأجل الإفهام ، فإن صعب عليك ذلك فاعلم أنه ليس لنقص في التفهيم ولا لضعف في فهم الناظر ، ولكن لصعوبة هذا المطلب فعليك بالتأمل والتردد فيه حتى يفتح الله عليك ، وهو خير الفاتحين .

وهذه الإشارة كافية لما تطلب لاشتمالها على كلّ معنى إلّا حرفاً واحداً وهو الذي أمر بكتمانه وهو سرّ الخلقة وحقيقة الكون لا من شيء .

علة الإقبال على المعصية

وقوله أَدَمُ اللَّهُ بِقَاءُهُ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ عَطَاءَهُ : إِنْ كَانَ الإِقْبَالُ عَلَى الطَّاعَةِ مِنْ ذَاتِهِ فَمَا بِالْهِ يَقْبِلُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَلَى الْمُعْصِيَةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِهِ فَلَا ثَوَابٌ لَهُ وَلَا عِقَابٌ عَلَيْهِ .

جوابه : إن ذلك الإقبال والميل من ذاته في الحالين ، لأن ذاته مركبة من وجود يميل إلى الطاعة بطبيعته وهوه ، ومن ماهية تمييل إلى المعصية بطبعها وهوها ، فالميل إلى الطاعة وإلى المعصية من ذاته لا من غيره ، فالثواب له والعقاب عليه لأنه مقصّر .

هل يجوز الزواج في الجنة بأكثر من أربع ؟

قال أبقي الله مهجهته وأدَمَ سلطنته : (هل لأهل الجنة التزويج بأكثر من أربع نساء ، أم ليس لهم إلّا الأربع كما هو حال أهل الدنيا ؟) .

أقول : إن الأربع إنما هو لهذه الأمة بالعقد الدائم ولهم ما يشاؤون بالمنقطع وبملك اليمين ، ولم يكن هذا التقدير في الأمم

الماضية لشدة الاعتناء من الله بهم ، لأنهم خير الأمم فأقامهم على الاستقامة والعدل ففرض عليهم القسمة بين الزوجات بالعقد الدائم رحمة بهم ، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر ، فقلل عدد ما تجب فيه العدل ، لأن كلّ ما زاد صعب العدل فيه ، وإنما حصره في الأربع لمراعاة الكمال بمطابقة الظاهر للباطن والصفات للذوات ، وذلك لأن أدوار الوجود وأكواره أربعة ولا تتم رتبة من مراتبه إلا في أربعة ، فحصر الزيادة فيها لتلك المطابقة تسهيلاً لتناولهم لمراقبة الكمال ، ولهذا قال تعالى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا نَعْلَمُ فَوَجِدَةً﴾^(١) لعدم الجور فيها في القسمة أو ما ملكت أيمانكم لعدم القسمة فيهن ، وأحل لهم ما شاؤوا بالمنقطع لعدم اشتراط القسمة والعدل في ذلك لأنهن مستأجرات .

وأما الأمم الماضية فلم يكونوا أهلاً لشدة الاعتناء بهم لعدم قابلية ذواتهم .

وأما الأنبياء عليهم السلام فلا يجري عليهم للأمن من جورهم .

وأما نبينا محمد صلى الله عليه وآله فلأنه على سنة النبيين صلى الله عليه وآله قال الله تعالى في حقه : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرَّسُولِ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَكَانَ

(١) سورة النساء ، الآية : ٣ .

(٢) سورة الأحقاف ، الآية : ٩ .

أَمْرُ اللَّهِ قَدَّارًا مَقْدُورًا أَلَّا يُلْغُونَ رِسْلَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا
يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ^(١) وللثوق بعدله لو أريد منه ولعدم إرادة
ذلك منه قال تعالى : ﴿ تُرجِّي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ
وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَّلَتْ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكَ^(٢) ، ولما كانت هذه
الدار دار التكليف لمقتضى الأخلاط الاعوجاج وعدم الاستقامة
جرى عليهم ما فيه صلاحهم لا ما يشتهون ، والآخرة : ﴿ لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَاءُونَ^(٣) لعدم الأخلاط المقتضية للاعوجاج بل جميع ما
يشتهون موافق للحق لاستقامة طباعهم ، فلهم أن ينكحوا ما
شاووا من هذه الأمة ، ومن الأمم الماضية .

وأما رجال الأمم الماضية غير الأنبياء والأوصياء والأولياء ،
فالذي يخطر بباله أنهم ليس لهم أن يأخذوا من هذه الأمة ، لأن
هذه الأمة أشرف من الأمم الماضية .

فإن قيل : إذا كان إنما نهوا عن الزيادة على الأربع
لمصلحتهم فلعل ذلك جار في الآخرة ، وإن كان لهم ما يشاؤون
لكنهم لا يشاؤون إلا الأصلح .

قلنا : ليس كل أصلح في الدنيا أصلح في الآخرة ، بل قد
ينعكس فإن الأصلح في الدنيا المنع من شرب الخمر وتحريم لبس

(١) سورة الأحزاب ، الآيات : ٣٨ - ٣٩ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥١ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٣١ .

الحرير والذهب للرجال وفي الآخرة بالعكس مع أنه لا مانع من الزيادة على الأربع إلا خوف عدم العدل ، ولهذا يأخذ أربعة آلاف بالمنقطع والملك ، وهذه العلة تزول في الآخرة من جهة الرجل لعدم الجور هناك ، وعدم إرادة المساواة منه لعدم الغل والحسد والغيرة من جهتهم ، فجميع الموانع الدنيوية منتفية في الآخرة فتجوز لهم الزيادة لوجود المقتضي وعدم المانع .

ولو سلمنا المنع بال دائم قياساً على الدنيا أجزناه بالمنقطع ، وما ورد بـ (أن أقل ما يعطى أدنى المؤمنين حوريتين غير النباتات من الأشجار) ^(١) ، فالمراد به أقل مراتب المؤمنين ، ولعل ذلك لضعف إيمانه لا يشتته أكثر من اثنتين من عليين وإن اشتته من النباتيات كثيراً ، وإلى ذلك الإشارة بقوله عليه السلام : (ما ازداد أحد حباً في ولايتنا إلا ازداد حباً في النساء) ^(٢) ، والمفهوم أن من لم يزدد حباً في الولاية لم يزدد حباً في النساء والولاية هي الجنة .

ولهذا قال الصادق عليه السلام لمن سمعه يقول : اللهم

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٠ / ٢٢ ح ٢٤٩٢٤ بلفظ : (ما أظن أن رجلاً يزداد في هذا الأمر خيراً إلا ازداد حباً للنساء) .

روي في فروع الكافي : ٥ / ٣٢٠ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٢٨ ح ٢٢٨ بلفظ : (ما ازداد أحد حباً في الإيمان إلا ازداد حباً في النساء) .

أدخلنا الجنة ، قال عليه السلام : (لا تقل هكذا أنتم في الجنة ، ولكن اسألوا الله ألا يخرجكم منها إن الجنة هي ولايتنا)^(١) ، فيرجع المعنى المفهوم إلى أن من لم يزدد حباً في الجنة لم يزدد حباً في النساء فتقنع نفسه بالأقل بحيث لا تزيد الزيادة ، وليس لحبس إرادته بل لأن ذلك غاية ميل ذاته وقابليته ، وهذا ظاهر فإن اختلاف الخلق إنما كان لنقص القابلية لا لقلة المقبول .

مثاله الشمس إذا أشرقت على الأرض كان الشعاع المنعكس عن المرأة أشد من انعكاسه عن الجدار مع أن الشمس لم تعط المرأة أكثر مما أعطت الجدار ، ولكن اختلفت لاختلاف القابلية ، والعلة في قلة اشتاءأخذ النساء وكثرة أن المرأة خلقت من بقية طينة الرجل فمن خلق من بقية طينته واحدة أخذها وإن كان اثنتين أخذهما ، وإن كان أكثر أخذهن .

وأما النباتيات فإن الأشجار التي تحمل بالنساء مخلوقة من بقية البقية أي من فاضل طينة النساء ، والنساء من فاضل طينة الرجل ، فتكثرت الأشجار وإن كانت من واحد ، لأن الصفات تكون كثيرة لذات واحدة وهذه الأشجار تحمل بنساء معلقات بشعورهن في تلك الأشجار ، فإذا مرّ بهن المؤمن كلّ واحدة

(١) محسن البرقي : ١ / ١٦١ ح ١٠٥ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ١٠٢ ح ١١ وفيهما : (الستم تقرون بولايتنا ! هذا هو معنى الجنة) .

تدعوه إلى نفسها ، فإذا أخذ واحدة نبت محلها أخرى ، سبحان من لا تفني خزائنه ولا ينقص فضله ولا يقل عطاوته ، لا إله إلا هو إليه المصير .

إلى هنا انتهى الجواب لخدمة الحضرة المحترمة السلطانية مد الله ذلك الظل الظليل على البلاد ورحم ببقائه العباد ، على يد الداعي للحضرة السلطانية بالدوام أقل الأنام العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائي ، في أوائل شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأذكي السلام ، والحمد لله رب العالمين .

تمت .

٧ — الرسالة السلطانية

الرسالة السلطانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطـاهـرـين .

أما بعد ، فيقول العـبد المسـكـين أـحمد بن زـين الدـين

الأحسائي :

إنه وردت علـي من نـاحـية الرـفـيـعة السـامـيـة والـجـهـة المـنـيـعـة العـالـيـة ، نـاحـية الجنـاب المـكـيـن عـز المؤـمنـين وـحـامـي الـمـلـة وـالـدـين ، طـالـبـ الـحـقـ وـالـيـقـيـن مـسـفـرـ المـلـوـيـن وـقـرـةـ الـعـيـن ، وجـامـعـ كـلـ زـين ، سـلـطـانـ الـبـرـيـن وـخـاقـانـ الـبـحـرـيـن ، حـافـظـ الـأـمـانـ وـحـارـسـ أـهـلـ الإـيمـانـ عـالـيـ الـقـدـرـ وـالـشـأـنـ وـسـامـيـ الـرـتـبـةـ وـالـمـكـانـ ، السـلـطـانـ اـبـنـ السـلـطـانـ اـبـنـ السـلـطـانـ وـخـاقـانـ اـبـنـ خـاقـانـ اـبـنـ السـلـطـانـ فـتـحـ عـلـيـ شـاهـ ، شـدـ اللهـ عـضـدـهـ بـالـتـمـكـيـنـ وـهـزـمـ اللهـ بـهـ جـنـودـ الـكـافـرـينـ وـالـمـنـاـقـيـنـ ، وـشـرـدـ اللهـ بـمـاـ يـمـدـهـ مـنـ النـصـرـ جـيـوشـ الـمـعـتـدـيـنـ ، وـشـيدـ بـنـيـانـ سـلـطـنـتـهـ بـالـإـمـدادـ وـالـتـحـصـيـنـ وـمـدـ ظـلـالـ عـزـهـ وـنـصـرـهـ عـلـىـ جـمـيعـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـحـرـمـةـ الـمـيـامـيـنـ وـخـيـرـةـ الـخـلـقـ أـجـمـعـيـنـ ، مـحـمـدـ وـآلـهـ الطـاهـرـيـنـ آـمـيـنـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ آـمـيـنـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ :

مسـأـلةـ جـرـتـ عـلـىـ الـخـاطـرـ الـعـاطـرـ ، وـالـفـكـرـ الـمـسـتـنـيرـ الـزـاهـرـ ، وـالـفـهـمـ الـبـاهـرـ ، قدـ شـرـفـ دـاعـيـهـ بـبـيـانـهـ وـكـشـفـ مـاـ أـورـدـ مـنـ

الاعتراضات على برهانها ، وحيث وردت علي بلسان اللغة الفارسية طلبت تعريبها ليتبين لي ناصتها من مreibها فجعلت ما ترجم لي متناً ليخص كلّ شيء منها بما يناسبه من الجواب . وإلى الله المرجع والمأب .

التفاضل بين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

قال المترجم : (لما كان السلطان العالم الفاهم خلد الله ظلال جلاله على مفارق العرب والعجم ، مائلاً إلى الاعتبار وشائقاً إلى مطالعة الأحاديث والأخبار ، وأكثر أوقاته الشريفة وأحواله السامية المنيفة معروفة إلى التدبر والتفكير في معانيها ، والبحث عن وجهها ونكاتها وخفایاتها ، فلذا عرض للجناب المستطاب من مضمون بعض الأحاديث وتقرير بعض العلماء ما صار معلوماً لديه ، بأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من الحسينين عليهما السلام ، والحسنين أفضل من التسعة الباقية عليهم السلام ، وأما الحجة القائم ، عجل الله فرجه وسهل مخرجه ، فإنه أفضل من الأئمة الشمانيه غير أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام) .

أقول : أمّا ما ذكر المترجم من وصف الجناب المحترم ومالك رقاب العرب والعجم بكثرة تفكره وإقباله واعتباره واحتماله فهو - خلد الله سلطنته وشيد ملكه ودولته - فوق ذلك ،

ولقد حضرت ذلك الجناب ورأيت من كثير من التفاتاته لدقائق الأشياء العجب العجاب .

وأما ما ذكروا من أن مولانا وإمامنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، كان أفضل من الحسن والحسين عليه وعليهما السلام ، فهو مما لا شك فيه ، ولا ريب يعتريه ، وأخبار أئمتنا عليهم السلام بذلك مشحونة ، وأنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآلله خير خلق الله وسيد ما دخل في ملك الله ، وهذا ظاهر ، ومختصر الدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآلله خير خلق الله بالكتاب والسنّة والإجماع من المسلمين ، وعلى بن أبي طالب عليه السلام نفسه بنص القرآن في قوله : ﴿ وَنَفْسَنَا وَنَفْسَكُم ﴾^(١) ، فإذا كان هو

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .

قال تعالى : ﴿ فَعَنْ حَاجَةِكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَى نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَرَّعْ فَنَجْعَلْ لَعَنَّتَ اللَّهَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٦] .

(٢) عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ فَقُلْ تَعَالَى نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : (اللهم هؤلاء أهلي) صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ، فضل علي : ١٥ / ١٧١ ح ٦١٧٠ ، والصواعق المحرقة : ١٢١ ط . مصر ، وط . بيروت : ١٨٧ باب ٩ ، وشواهد التنزيل : ١ / ١٦١ ح ١٧٢ مورد الآية ٦١ من آل عمران .

وفي رواية : يا أبا القاسم بمن تباہلنا ؟ فأجابهم صلوات الله عليه وآلله وسلم : (أبا هلكم بخير أهل الأرض وأكرمهم عند الله) وأشار إلى فاطمة والحسن والحسين ، رضي الله عنهم .

نفس رسول الله صلى الله عليه وآلـه والاتـحاد ممـتنع فـلم يـبق إـلا المـساواة والمـماـثـلة ، والمـساـواـة خـرجـتـ بالـنـصـوصـ وبـالـكـتابـ والـإـجـمـاعـ ، بـقـيـتـ المـماـثـلةـ ، ومـماـثـلـ الأـفـضـلـ أـفـضـلـ .

وقـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : (يـاـ عـلـيـ لـاـ يـعـرـفـنـيـ (١) إـلاـ اللهـ وـأـنـتـ ، وـلـاـ يـعـرـفـكـ إـلاـ اللهـ وـأـنـاـ ، وـلـاـ يـعـرـفـ اللهـ إـلاـ أـنـاـ وـأـنـتـ) (٢) ، وـهـذـاـ صـرـيـحـ بـأـنـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـاـ يـعـرـفـهـ إـلاـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ فـيـكـونـ الـحـسـنـانـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ قـاـصـرـينـ عـنـ رـتـبـةـ ذـاـتـهـ الـمـقـدـسـةـ .

وقـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : (أـنـتـ نـفـسـيـ التـيـ بـيـنـ جـنـبـيـ) (٣) ، تـبعـاـ لـلـآـيـةـ الشـرـيفـةـ .

فـقـالـوـاـ : لـمـ لـاـ تـبـاهـلـنـاـ بـأـهـلـ الـكـرـامـةـ وـالـكـبـرـ وـأـهـلـ الشـارـةـ مـمـنـ آـمـنـ بـكـ وـاتـبعـكـ ؟
فـقـالـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : (أـجـلـ أـبـاـهـلـكـمـ بـهـؤـلـاءـ خـيـرـ أـهـلـ الـأـرـضـ وـأـفـضـلـ الـخـلـقـ) .

فـذـهـلـوـاـ وـذـابـتـ قـلـوبـهـمـ مـنـ الخـوـفـ وـالـرـعـبـ ، وـرـجـعـوـاـ قـافـلـيـنـ إـلـىـ الـأـسـقـفـ زـعـيمـهـمـ يـسـتـشـيرـوـنـهـ فـيـ الـأـمـرـ قـائـلـيـنـ : يـاـ أـبـاـ حـارـثـةـ مـاـذـاـ تـرـىـ فـيـ الـأـمـرـ ؟
فـأـجـابـهـمـ الـأـسـقـفـ وـقـدـ غـمـرـتـهـ هـيـةـ آـلـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ قـائـلـاـ : أـرـىـ وـجـوهـاـ لـوـ سـأـلـ اللهـ بـهـاـ أـحـدـ أـنـ يـزـيلـ جـبـلاـ مـنـ مـكـانـهـ لـأـزـالـهـ .
تـفـسـيـرـ الـفـخرـ الـراـزـيـ : ٨٠ / ٨ مـوـرـدـ الـآـيـةـ-الـمـسـأـلـةـ الـثـالـثـةـ ، وـأـهـلـ الـبـيـتـ لـتـوـقـيـقـ أـبـوـ عـلـمـ : ٥٤ - ٥٥
الـبـابـ الـأـوـلـ ، وـتـذـكـرـةـ الـخـواـصـ : ٢٤ ، وـتـفـسـيـرـ الـكـشاـفـ : ١ / ٤٣٤ .

(١) فـيـ بـعـضـ الـمـصـادـرـ : (مـاـ عـرـفـكـ .. وـلـاـ عـرـفـيـ ..) .

(٢) مـشـارـقـ أـنـوارـ الـيـقـينـ : ١٧٢ ، وـمـكـيـالـ الـمـكـارـمـ فـيـ فـوـائدـ الدـعـاءـ لـلـقـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـلـأـصـفـهـانـيـ : ١ / ٣٦٩ ، وـمـكـيـالـ الـمـكـارـمـ فـيـ فـوـائدـ الدـعـاءـ لـلـقـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـلـأـصـفـهـانـيـ : ١ / ٧٨ حـ ١١٣ .

(٣) الـخـصـائـصـ الـفـاطـمـيـةـ لـلـكـجـورـيـ : ١ / ٥٢٢ الـخـصـيـصـةـ ٩ ، وـمـشـارـقـ أـنـوارـ الـيـقـينـ لـلـبـرـسـيـ : ٢٥٦ ، بـلـفـظـ : (أـنـتـ رـوـحـيـ التـيـ بـيـنـ جـنـبـيـ) وـقـالـ : (أـنـتـ =

وقال صلی الله علیه وآلہ : (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد) ^(١) .

ولما كانت الروح أشرف من الجسد ورسول الله أشرف من علي حصل التنافي فلم يرد الحقيقة ، وإنما أراد المجاز ، يعني ولا ينافي من نبوتي بمنزلة الروح من الجسد فحصل أيضاً اعتراض آخر بأن ذلك يستلزم أفضلية علي على محمد صلی الله علیهمَا وآلهمَا .

والجواب : إن الولاية لمحمد والخارج بها علي ، لأنه آية نبوته ، قال صلی الله علیه وآلہ : (أُعطيت لواء الحمد وعلى حامله) ^(٢) الحديث .

ولواء الحمد هو الولاية وعلي مختصر الجواب ، والحسن أفضل من الحسين علیهمَا السلام .

ومن الأدلة على ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله ^(٣) في كتابه

= مني وأنا معك سرّي وعلانيتي ، وأنت روحني التي بين جنبي ، لحمك لحمي ،
ودمك دمي ، وما أفرغ جبرائيل في صدرني حرفاً إلا وقد أفرغته في جوفك)
مشارق أنوار اليقين : ٢٢١ .

(١) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٩٠ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٦٨ ،
والصراط المستقيم للبياضي : ٣ / ١٥٠ .

(٢) تفسير الصراط المستقيم : ٣ / ١٥١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٩ / ٩٠ .
ح ٣ ، وشرح إحقاق الحق للمرعشي : ٥ / ٧٥ .

(٣) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

إكمال الدين بإسناده إلى هشام بن سالم^(١) ، قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : الحسن أفضل أم الحسين ؟
قال : (الحسن أفضل من الحسين) .

قلت : فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن ؟ .

قال : (إن الله تبارك وتعالى لم يرد ذلك إلا أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام ، إلا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة ، وأن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى ، وإن كان موسى أفضل من هارون)^(٢) انتهى .

= ولبدعاء الإمام الحجة عَبْل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .

توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(١) قال النجاشي : (هو هشام بن سالم الجواليلي مولى بشر بن مروان أبو الحكم ، كان من سبي الجوزجان . روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ثقة . له كتاب يرويه جماعة . أخبرنا محمد بن عثمان قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا عبيد الله بن أحمد قال : حدثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه . وكتابه الحج ، وكتابه التفسير ، وكتابه المعراج) . انظر رجال النجاشي : ٣١١ رقم ١١٦٥ .

(٢) إكمال الدين وتمام النعمة : ٤١٦ ح ٩ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٤٩ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٣٤١ ح ٩٦ ، وإلزام الناصب : ١ / ٤٤ .

وأما فضل الحسن والحسين على الأئمة التسعة في الحديث :

(سيدا شباب أهل الجنة)^(١) خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام بالنص ، بقي كلّ ما سواهما ، وهذا مما عليه الإجماع المنقول .

تفضيل القائم على الأئمة عليهم السلام

وأما أفضلية القائم عليه السلام عجل الله فرجه وسهّل مخرجه فمن تتبع الأخبار والأدعية مثل دعاء الندبة عن الصادق عليه السلام لم يشك في أنه أفضل التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام ، ومما صرّح به من الأحاديث ما رواه المقداد بن عبد الله السيوري في شرح الباب الحادي عشر وفيه : (تسعة من ذرية الحسين تاسعهم قائمهم أعلمهم)^(٢) .

وفي رواية أخرى (تاسعهم قائمهم أعلمهم أفضلهم)^(٣) (٤) انتهى .

(١) الخصال للصدوق : ٣٢٠ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ١٨٧ ح ١٩٦ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٤٧٤ ح ٦٧ .

(٢) الكافي : ٥٣٣ ح ١٥ ، وكفاية الأثر للقمي : ٤٦ ، والإمامية والتبصرة : ١١٠ ح ٩٦ .

(٣) في المصادر المذكورة : (أعلمهم أحکمهم) .

(٤) مقتضب الأثر لابن عياش : ٩ ، وتفسير الصراط المستقيم للبياضي : ٢ / ١٢٠ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٧٢ ح ٢٣٤ .

وفي حديث الوصية في قول النبي صلى الله عليه وآلـه لعليـه السلام في أمرـ الوصـيـة : (وأـنـا أـدـفـعـها إـلـيـكـ يـا عـلـيـ ، وـأـنـتـ تـدـفـعـها إـلـى وـصـيـكـ ، وـيـدـفـعـها وـصـيـكـ إـلـى أـوـصـيـائـكـ مـنـ وـلـدـكـ وـاحـدـاً بـعـدـ وـاحـدـ حـتـىـ تـدـفـعـ إـلـى خـيـرـ أـهـلـ الـأـرـضـ بـعـدـكـ)^(١) .
الـحـدـيـثـ .

خرجـ منـ عـمـومـ قـولـهـ : (بـعـدـكـ) تـفـضـيلـ الـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ عـلـيـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، بـحـدـيـثـ : (سـيـداـ شـابـ أـهـلـ الـجـنـةـ) وـإـجـمـاعـ الـمـنـقـولـ بـقـيـ ماـ سـواـهـمـاـ ، وـرـسـوـلـ اللـهـ وـعـلـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـمـاـ وـأـلـهـمـاـ أـمـرـهـمـاـ مـعـلـومـ .

تفضـيلـ فـاطـمـةـ عـلـىـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ

وـأـمـّـاـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـاـخـتـلـفـ الـعـلـمـاءـ فـيـ شـأـنـهـ .
فـقـالـ قـوـمـ : إـنـهـ بـعـدـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـفـضـلـ مـنـ بـنـيـهـ الـأـحـدـ عـشـرـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ .

وـقـالـ قـوـمـ : إـنـهـ بـعـدـ الـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ أـفـضـلـ مـنـ التـسـعـةـ .
وـقـالـ آخـرـونـ : إـنـ الـأـئـمـةـ الـأـثـنـيـ عـشـرـ كـلـهـمـ أـفـضـلـ مـنـهـاـ ،
وـسـبـبـ الـاـخـتـلـافـ اـخـتـلـافـ الـرـوـاـيـاتـ وـالـذـيـ يـتـرـجـحـ عـنـديـ أـنـ

(١) أـمـالـيـ الصـدـوقـ : ٤٨٨ حـ ٦٦١ ، وـكـمـالـ الـدـيـنـ وـتـمـامـ النـعـمـةـ : ٢١٣ حـ ١ ،
وـمـنـ لـاـ يـحـضـرـهـ الـفـقـيـهـ : ٤ / ١٧٧ حـ ٥٤٠٢ ، وـمـنـاقـبـ آلـ أـبـيـ طـالـبـ : ١ / ٢١٦ .

فضلها بعد الأئمة الاثني عشر ، وهو القول الأخير لعموم آية : « وَلَيْسَ الَّذِكْرُ كَالْأَنْثِي »^(١) ، ولما ورد عن أبيها وبعلها وبناتها صلى الله عليهم أجمعين أنها (أفضل نساء العالمين)^(٢) ، ولم يرد أفضل الرجال من العالمين ، ولما رواه الصدوق في الفقيه فيما أوصى محمد علياً عليهما وآلهما السلام ، (يا علي ، إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ، ثم اطلع ثانية فاختارك على رجال العالمين ، ثم اطلع ثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين ، ثم اطلع رابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين)^(٣) انتهى .

وهو يشعر بتفضيلهم عليها عليهم وعليها السلام ، ومثل حديث الأنوار التي تزهر بها لعلي عليه السلام في كل يوم ثلاث مرات ، فلما ولدت الحسين عليه السلام ارتفع ذلك^(٤) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦ .

(٢) انظر بحار الأنوار : ٤٣ / ٤٣ ح ٢٤ ، والمناقب للخوارزمي : ٣٥ في تزويع فاطمة ح ٣٦٤ .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٣٧٤ ، ومكارم الأخلاق : ٤٤٤ ، وبحار الأنوار : ١٦ / ٣٥٤ ح ٤٠ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٣٢٩ ح ١٠١ .

(٤) عن أبان : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا بن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء ؟ قال : لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرات بالنور ، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداء والناس في فراشهم ، فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة ، فتبين حيطانهم فيعجبون من ذلك ، فيأتون النبي صلى الله عليه وآلها وسلونه عمّا رأوا ، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها =

وهذا ظاهر ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(١).

التحقيق في تفضيل القائم على الأئمة عليهم السلام

قال : (فالحضرية السلطانية بملحوظة قواعد المذهب الحقة للإمامية بأنهم صلوات الله عليهم كانوا من نور واحد ، سأله العلماء عن أفضلية بعضهم على بعض ، فمنهم من أنكر الأفضلية مطلقاً ، وأخرون أجابوا بأجوبة لم يصح السكوت عليها) .

السلام فيأتون منزلتها قاعدة في محاربها تصلي والنور يسطع من محاربها من وجهها ، فيعلمون أنَّ الذي رأوه كان من نور فاطمة عليها السلام ، فإذا اتصف النهار وترتب للصلوة زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم ، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسألونه عما رأوا ، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام ، فيرونها قائمة في محاربها وقد زهر نور وجهها - صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبينها - بالصفرة ، فيعلمون أنَّ الذي رأوه كان من نور وجهها . فإذا كان آخر النهار وغريت الشمس أحمر وجه فاطمة ، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عز وجل ، فكانت تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم ، فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة ، فيرونها جالسة تسبح الله وتُمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة ، فيعلمون أنَّ الذي رأوه كان من نور وجه فاطمة عليها السلام ، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام ، فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيمة في الأئمة من أهل البيت إمام بعد إمام) بحار الأنوار :

. ٤٣ / ١١ ح ٢ .

(١) سورة ق ، الآية : ٣٧ .

أقول : إن الجناب العالى والحضرة السامية قد تنبه لأمر دقيق لم يعثر عليه إلا الأقلون ، وهو أنا سلمنا واعتقدنا أن بعضهم عليهم السلام أفضل من بعض فما وجہ ذلك ، فإن كان من جهة الأخبار ، فهي مختلفة ، فكما ورد التفضيل لبعضهم على بعض ، ورد أنهم قالوا : (إننا كلنا خلقنا من نور واحد) ^(١) و(طينة واحدة) ^(٢) .

وورد (إننا كلنا سواء أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا) ^(٣) ، وأمثال ذلك .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام ، ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات) كفاية الأثر للخزاز القمي : ٧٠ - ٧١ - ٧٣ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ ، وإرشاد القلوب للديلمي : ٤١٥ - ٤١٧ في فضل محمد وأوصيائه .

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام : (إن الله خلق محمداً صلى الله عليه وآله وعترته في طينة العرش ، فلا ينقص منهم واحد ولا يزيد منهم واحد) بصائر الدرجات : ١٧ ح ١٢ .

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال عليه السلام : (إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وآل محمد من طينة عליين ، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك) بصائر الدرجات للصفار : ١٨ ح ١٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري : ١ / ٢٩٠ .

(٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام : في حديث طويل جاء فيه : (لأننا كلنا واحد أولنا محمد ، وآخرنا محمد ، وأوسطنا محمد وكلنا محمد ، فلا تفرقوا بيننا) بحار الأنوار : ٢٦ / ٦ - ٧ ح ١ باب نادر في معرفتهم .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : (علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣١٦ ح ٨٢ باب تفضيلهم .

والجواب : إنهم عليهم السلام متساوون فيما يحتاج إليه جميع الخلق ، ويتفاضلون في درجات أنفسهم ، وفيما يختصون به من معرفة الله سبحانه ، ألا تسمع قول النبي صلى الله عليه وآله المتقدم : (ولا يعرف الله إلّا أنا وأنت)^(١) .

إذا سمعتهم يقولون : (نحن كلنا سواء) فالمراد به في جميع ما يحتاج إليه الخلق من أركان الوجود الأربع ، وإذا سمعتم يقولون : (بعضنا أعلم من بعض وأفضل من بعض) ، فالمراد به فيما يختصون به من معرفة ذواتهم وفي درجات قربهم ، مثلاً رسول الله صلى الله عليه وآله يتلقى المدد من الله بلا واسطة ، وعلىّ عليه السلام بواسطة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأئمة بواسطة علي عليهم السلام ، فبهذا تفاضلوا في درجات أنفسهم .

وروى الحسن بن سليمان الحلبي في مختصر كتاب سعد بن عبد الله الأشعري^(٢) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال :
قلنا له : الأئمة بعضهم أعلم من بعض ؟

فقال : (نعم ، وعلّمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن
واحد)^(٣) انتهى .

(١) مشارق أنوار اليقين : ١٧٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٦٩ ، والمحضر للحلبي : ٧٨ ح ١١٣ .

(٢) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٣) بصائر الدرجات : ٤٩٩ ح ٢ - ٣ ، والاختصاص : ٢٦٦ - ٢٦٧ ، وبحار =

فبعضهم أعلم من بعض بالله وصفاته وبمراتب ذواتهم وهم كلهم الأربعة عشر المعصوم عليهم السلام فيما يحتاج إليه جميع من سواهم في العلم سواء^(١).

قال : وهو أいで الله ، قال : (الأنسب في هذا المقام أن يقال بأن الحجة عليه السلام أفضل من سائر الأئمة عليهم السلام كلاً ، ويبلغ بخاطره الشريف نكات مرغوبة :

فمنها : أن النبي صلى الله عليه وآلـه ، كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام ، والدليل العمدة من سائر الأدلة في أفضليته خاتميته ، فكما أن خاتم الأنبياء أفضل من سائر الأنبياء ، كذلك خاتم الأووصياء أيضاً ينبغي أن يكون أفضل من سائر الأووصياء سلفاً وخلفاً ، حتى الأئمة الهادين صلوات الله عليهم أجمعين) .

أقول : أما ما يرد على جناب الخاطر الظاهر خلد الله ملكه فهو من الأدلة الدقيقة والاحتمالات العميقـة ، وهذا من جنابه إيراد لطلب الدليل ورفع الشبهات عن هذا السبيل ، وإن كان لا

= الأنوار : ٩٢ / ٩٥ ح ٣٥٨ و ٢٥٨ / ٥٢ ح ٩ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٥ ح ٤ ، ومحضر البصائر : ٧٣ .

(١) روي عنهم عليهم السلام : (نحن في العلم والشجاعة سواء) بحار الأنوار : ٣٥٧ / ٢٥ ح ٧ .

وفي رواية : (لا يكون آخرهم أعلم من أولهم) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٥٧ ح ١٣ .

يعتقد ذلك بدليل أنه - أيده الله بنصره وإمداده - قال سلمه الله :
 (وأما الحجة القائم فكان أفضل من الأئمة الثمانية غير أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام) ، وإنما أورد هذا طلباً للدليل وتحصيلاً لرفع الشبهة عن التفضيل .

رأي الشيخ في التفاضل بين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

والجواب : أما كون النبي صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء هو العمدة في تفضيله عليهم ، فاعلم أن هذا من جملة أدلة ذلك لا أنه هو العمدة ، لأنه صلى الله عليه وآله كما أنه آخر النبيين بعثة ولادة ، فهو أول النبيين في إيجاد الأنوار وفي نبوته كما قال صلى الله عليه وآله : (كنتنبياً وآدم بين الماء والطين)^(١) .

وإن سلمنا هذا الدليل قلنا : لا يكون القائم عليه السلام أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن أمير المؤمنين هو سيد الوصيين وخاتم الوصيين^(٢) ، وأما القائم عليه السلام فهو خاتم الوصيين من أوصياء أمير المؤمنين فهو خاتم وصية أمير المؤمنين

(١) فضائل ابن شاذان : ٣٤ ، وجامع الأسرار : ٣٨٢ - ٤٦٠ ، والمراتب : ٢٥٩ .

(٢) عن محمد بن علي الباقي عن آبائه عليهم السلام قال : (علي سيد الوصيين وخير أمتي) كنز الفوائد : ١٨٥ ذيل رسالة في وجوب الإمامة .

عليهم السلام ، لأن هذه الوصية هي الولاية وهي ولاية علي عليه السلام .

مع أن المتفق أن محمدًا صلى الله عليه وآلـه خاتم النبيين وعليـاً هو وصيـه فهو خاتـم الـوصـيـين ، وهو المـروـي عنـهـم عـلـيـهـم السلام^(١) ، لأنـ خـاتـمـ الـأـنـبـيـاءـ وـصـيـهـ خـاتـمـ الـأـوـصـيـاءـ ، ولوـ لـمـ يـكـنـ خـاتـمـ الـأـوـلـيـاءـ لـمـ كـانـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ خـاتـمـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـقـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ خـاتـمـ الـأـوـصـيـاءـ ، ولـمـ كـانـتـ وـصـاـيـةـ الـقـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ خـلاـفـةـ عـنـ وـصـاـيـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ صـحـ أـنـ يـكـنـ الـقـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ خـلـفـاءـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـأـوـصـيـائـهـ ، فـلـاـ يـكـنـ أـفـضـلـ مـنـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـالـحـسـنـيـنـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ .

مع أن عليـاً عـلـيـهـ السـلـامـ لـقـبـ بـأـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـلـاـ يـجـوزـ هـذـاـ اللـقـبـ لـغـيرـهـ مـنـ جـمـيعـ الـخـلـقـ ، لأنـ مـعـنـاهـ أـنـ عـلـيـاـ يـمـيرـ الـعـلـمـ لـلـمـؤـمـنـيـنـ ، وـالـمـؤـمـنـوـنـ هـنـاـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـلـاـ يـمـيرـهـمـ الـعـلـمـ إـلـاـ هـوـ كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿ وـنـمـيـرـ أـهـلـنـا ﴾^(٢) .

(١) قالـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (أـنـاـ خـاتـمـ الـأـوـصـيـاءـ وـبـيـ يـدـفـعـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ الـبـلـاءـ عـنـ أـهـلـيـ وـشـيـعـتـيـ) كـمـالـ الدـيـنـ : ٢ / ٤٤١ بـابـ ٤٣ حـ ١٢ ، وـإـلـزـامـ النـاصـبـ : ١ / ٣٤٠ الفـرعـ الـرـابـعـ مـنـ رـأـهـ .

(٢) سـوـرـةـ يـوـسـفـ ، الـآـيـةـ ٦٥ـ .

التفاضل في خلافة وملك القائم والأئمة عليهم السلام

قال أيده الله تعالى : (ومنها أيضاً أنه عند ظهور الخلافة الظاهرة يكون حاكماً على الثقلين من الجن والإنس والوحش والطيور وغيرها من الموجودات ظاهراً وباطناً) .

أقول : إن القائم عليه السلام لا يزيد ملكه وحكمه على حكم آبائه عليهم السلام ، لأنهم أيضاً حاكمون على الثقلين من الجن والإنس والوحش والطيور وغيرها من الموجودات ، فلا يوجد شيء من خلق الله حقير أو جليل يتسلط عليه القائم عليه السلام ولا يتسلط عليه أحد من الأئمة عليهم السلام ، لأنهم كلهم على نمط واحد لا يزيد أحدهم على الآخر بشيء حقير ولا جليل فيما يتعلق بالخلق كله من الملائكة والمرسلين والأنبياء والأولياء والمؤمنين والكافرين والجن والشياطين وسائر الحيوانات وجميع النباتات والمعادن والجمادات ، فتصرّفهم وحكمهم على هذه المذكورين على السواء في حال ظهور خلافتهم وخلفائهم ، إذ لا يمتنع عليهم شيء يريدونه فإنهم يحکمون على كلّ شيء فيتمثل أمرهم .

وفي كتاب الأميرزا في الرجال في ترجمة عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي عنهم عليهم السلام ، (أن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمى ، فعاده الحسين بن علي عليهما السلام ، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن

الرجل فقال : قد رضيت بما أوتتكم به حقاً حقاً ، والحمد لله تهرب منكم ، فقال له : والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا ، يا كباشة ، قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول ليك ، قال : أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنبًا لكي يكون كفارة لذنبه فما بال هذا ؟ وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي)^(١) انتهى .

إذا تدبرت هذا الحديث ورأيت حين نادى الحسين عليه السلام الحمد لله تعالى سمعها الحاضرون وهي أمر عرضي معنوي ، قوله عليه السلام : (أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام) إلخ ، عرفت أنهم عليهم السلام حاكمو على كل شيء ، ومتصرفون في كل شيء كما أرادوا بلا مانع ، لأن إرادتهم إرادة الله عز وجل .

صلوة عيسى خلف المهدي لا تفضله على الأئمة عليهم السلام

قال رفع الله شأنه وأعلى مكانه : (وهناك المسيح يقتدى به ولم يكن لسليمان مع نص : ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾^(٢) ذلك السلطنة والخلافة وسائر الأئمة عليهم

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٣ / ٢١٠ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ٤٩٩
ح ١٠١٣ ، وبحار الأنوار : ٤٤ / ١٨٣ ح ٨ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٣٥ .

السلام وإن كانت خلافتهم كذلك ، ولكن بسبب غلبة العدوان ووفور الطغيان كانت خلافتهم الظاهرة كامنة ولم تظهر بين الأمم كخلافة الحجة عليه السلام ، ولأجل هذا أكثر الخلق سلكوا مسلك الغواية وعدلوا عن منهج الهدایة ، وهو عليه السلام يملأها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

أقول : إن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وإن كان من أولي العزم إلا أنه من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله ، ولعيسى عليه السلام بكونه تابعاً لهم ومن شيعتهم الفخر فإن إبراهيم الخليل عليه السلام أفضل من عيسى ، وهو من شيعة علي عليه السلام ، فصلاة عيسى عليه السلام خلف القائم عليه السلام لا تزيد القائم فضلاً على غيره من الأئمة عليهم السلام لأنه يجب عليه إذا حضر أحد من الأئمة عليهم السلام أن يقتدي به لا فرق في اقتداء عيسى بالإمام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين القائم عليه السلام وغيره منهم ، لأن عيسى واحد من شيعتهم ورعايتهم .

وقوله أعلى مكانه وأشاد سلطانه : ولم يكن لسليمان مع نص : «**رَبِّ أَغْرِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي**» ، ليس كلام النبي سليمان عليه السلام نصاً في الظاهر ، لأن هذا ينافي مقام النبوة ، وإنما معنى كلامه غير الظاهر وهو ما رواه الصدوق في علل الشرائع بسنده إلى علي بن يقطين ، قال : قلت :

لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام : أيجوز أن يكون
نبي الله عز وجل بخيلا ؟

فقال : (لا) .

فقلت له : فقول سليمان عليه السلام : ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ ، ما وجهه وما معناه ؟

فقال عليه السلام : (الملك ملكان ، ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس ، وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل ابراهيم وملك طالوت وذي القرنيين ، فقال سليمان : « وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس ، فسخر الله عز وجل « لَهُ الْرِّيحُ
يَمْهِرُ بِإِمْرِهِ رُخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ »^(١) ، وجعل غدوها شهراً ورواحها شهرأً وسخر الله عز وجل له « وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَائِهِ وَغَوَّاصِهِ »^(٢) ، وعلمه منطق الطير ومگن له في الأرض ، فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبارين من قبل الناس والماليكين بالغلبة والجور) .

قال : فقلت له : فقول رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : (رحم الله أخي سليمان بن داود عليهما السلام ما كان أبخله) .

(١) سورة ص ، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٣٧ .

فقال عليه السلام : (لقوله صلى الله عليه وآلـه وجـهـانـ : أحـدـهـماـ ماـ كـانـ أـبـخـلـهـ بـعـرـضـهـ وـسـوـءـ القـولـ فـيـهـ ،ـ وـالـوـجـهـ الـآـخـرـ يـقـولـ :ـ مـاـ كـانـ أـبـخـلـهـ إـنـ أـرـادـ مـاـ يـذـهـبـ إـلـيـهـ الجـهـالـ) .

ثم قال عليه السلام : (قد والله أوتينا مثل ما أوتى سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء ، قال الله عز وجل في قصة سليمان : ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنِنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١) ، وقال عز وجل في قصة محمد صلى الله عليه وآلـهـ : ﴿وَمَا ءَانَّكُمْ رَسُولٌ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَّكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢))^(٣) انتهى .

ولا يقال : إن ظاهر الآية غير ما يدل عليه الحديث ، لأن الله سبحانه علم أن رجالاً من أمة نبيه صلى الله عليه وآلـهـ لا يقبلون وصيته ولا يرضون بوصيه ، وأنهم يدعون منصبه ، وأنهم لا يحتاجون إلى علمه لأنهم عرب يعرفون ألفاظ القرآن فيستغنون عن وصيه ، فخاطب نبيه صلى الله عليه وآلـهـ بأسرار لا يفهمها إلا هو وأهل بيته عليه وعليهم السلام ليحتاجوا إليهم فيهدونهم سبيل الرشاد ، وأكثر القرآن هكذا حتى قال تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾

(١) سورة ص ، الآية : ٣٩ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق : ١ / ٧١ ح ١ ، ومعاني الأخبار : ٣٥٣ ح ١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٤ / ٨٥ ح ١ .

إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ^(١) ، وهم محمد وأهل بيته الطاهرين فالحق ما قالوا .

وقوله خلد الله سلطانه : (ما كان لسليمان ما كان للقائم عليه السلام من الخلافة والسلطنة) .

فأقول : نعم ، ولا ما كان لأحد من الأئمة عليهم السلام ، لأن سليمان عليه السلام إنما نال ذلك بخاتمه ، وإنما كان خاتمه سبباً لما أُوتى لأنه مكتوب عليه أسماؤهم سلام الله عليهم .

وأمّا أن الأئمة عليهم السلام وإن كانت لهم تلك الخلافة والسلطنة ، إلّا أن خلافتهم الظاهرة كامنة بخلاف خلافة القائم فإنها ظاهرة حتى أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

فضل ومدة خلافة الإمام الحسين بعد القائم عليهما السلام

فاعلم أن الأئمة عليهم السلام إنما كانت خلافتهم الظاهرة كامنة في مدة قليلة ظهر فيها الجور والظلم ، بحيث كانوا مغلوبين قدرها مئتان وستون سنة مع زمان النبي صلى الله عليه وآله من يوم هاجر ، وخلافة القائم عليه السلام كانت كامنة أيضاً في مدة وجوده إلى الآن سنة أربع وثلاثين ومئتين بعد ألف وهي تسعة مئة سنة وأربع وسبعين سنة والدنيا مملوءة بالجور والظلم ، وهو عليه

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

السلام موجود عَجَلَ الله فرجه ، وكلّ ما أتى من السنين يشتد الظلم والجور والفساد العظيم في البر والبحر حتى يخرج ويتمكن ويملاها قسطاً ، وعدلاً وذلك في مدة سبعين سنة .

والأئمة عليهم السلام أيضاً يخرجون بعد القائم عليه السلام فيملؤنها قسطاً وعدلاً في مدة أطول من مدة القائم عليه السلام ، وذلك لأنّه عَجَلَ الله فرجه مدة ملكه سبعون سنة فإذا مضى من مدة ملكه تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام فيصمت حتى تنقضي مدة القائم ، فإذا قتل الحجة عليه السلام تقتله امرأة منبني تميم لها لحية كلحية الرجل اسمها سعيدة لعنها الله ، وذلك أنه عليه السلام كان ماراً متتجاوزاً في الطريق وكانت لعنها الله فوق السطح فترميته بجاون صخر على أم رأسه فقتله ، فإذا غسله الحسين عليه السلام وكفنه ودفنه قام بأمر الخلافة ، ويبعث الله تعالى له معاوية ويزيد بن معاوية وأتباعهم فيقاتلهم وتجمّع عليه الأعراب وأعداء الدين فتضيق عليه الأرض فيلتتجئ إلى الكعبة وذلك على رأس ثمان سنين من موت القائم عليه السلام ، فيخرج السفاح وهو علي بن أبي طالب عليه السلام لنصرة ولده ، فيقتلون جميع أعدائهم والحاكم هو الحسين عليه السلام ، ويعيش معه أبوه علي عليهما السلام ثلاث مئة سنة وتسعة سنين مدة أصحاب الكهف .

ثم يقتل علي عليه السلام يضرب على قرنه كضربة ابن ملجم لعن الله قاتله من الأولين والآخرين ، إذ كلّ إمام له ميّة وقتله إلا

أمير المؤمنين عليه السلام فإنه يقتل مرتين ويرجع مرتين قال عليه السلام : (أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولني الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة)^(١) ، ويبقى الحسين عليه السلام حاكماً ومدة ملكه إلى أن يرفعه الله خمسين ألف سنة حتى أنه يشد حاجبيه بعصابة عن عينيه من شدة الكبر ، ويمكث علي عليه السلام في قبره أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف أو عشرة آلاف على اختلاف الروايات ، والحسين حي حاكم والأئمة عليهم السلام يخرجون واحداً بعد واحد .

ولا أعلم ترتيب خروجهم إلا أنهم يخرجون ، والقائم عليه السلام أيضاً يخرج معهم ثم يخرج علي عليه السلام مع جميع شيعته ، ويجتمع إبليس - لعنه الله - مع جميع شيعته وأتباعه ، فيقتتلون في بابل قريباً من الحلة ، ويضيقون جنود إبليس على المؤمنين ويتأخر المؤمنون إلى وراء حتى يقع منهم نحو ثلاثة رجالاً في شط الفرات ، فحينئذ يأتي تأويل قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَظْرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَمَارِ وَالْمَلِئَكَةُ وَقُضَى أَلْأَمُ ﴾^(٢) رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل من السحاب مع

(١) مختصر البصائر : ٣٢ - ٣٤ ، وكتاب الرجعة : ٦٣ ح ٤٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٦ - ٤٩ ح ١٨ - ٢٠ ، وصحيفة الأبرار : ٩٢ - ٩٣ ، وتفسير البرهان : ٣ / ١٤٩ ح ٩ ، والإيقاظ من الهجوة : ٢٨٠ ح ٩٦ وص ٣٦٤ ح ١٢٠ مختصرأً .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ .

جنود الملائكة وبيده حربة من نور ، فإذا رأه إبليس ولئن هارباً
فيقول له أصحابه : أين تذهب وقد آن لنا النصر ، فيقول :

﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾^(١) فيتبعه رسول الله صلى الله عليه
والله ، فيقول إبليس : أين ما وعدتموني بالإنتظار إلى يوم يبعثون ،
فيقول صلى الله عليه والله : هذا هو يومك يا لعين ، فيطعنه
بالحربة في ظهره تخرج من صدره ويقتلون جميع شيعته وتابعيه ،
ويكون الحكم لرسول الله صلى الله عليه والله يظهر به علي عليه
السلام بأمره ، وبباقي الأئمة عليهم السلام كل واحد حاكم في
جهة من أقطار الدنيا ، فيبعث أمير المؤمنين عليه السلام ابنه
الحسين عليه السلام مع جنود من الإنس والجن المؤمنين
والملائكة^(٢) .

حكومة أمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة

فلا يترك على وجه الأرض حيوان من إنسان أو غيره في البر
والبحر إلا قتله إلا المؤمن والحيوان المأكول للحم ، وعند ذلك

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٤٨ .

(٢) هذا اختصار وتفاوت لحديث طويل ، انظر تمامه مختصر البصائر : ٢٧ ،
الرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والبحار : ٥٣ / ٤٢ ح ١٢ ، والإيقاظ من الهجعة :
٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١
ح ٧٦٤ .

تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة^(١) وما وراء ذلك بما شاء الله ، ويعيش المؤمنون في أنعم حال حتى أن الرجل إذا أخذ الرمانة من الشجرة نبتت مكانها رمانة بحيث لا يخلو غصنها ، وهكذا جميع الأشجار ، وتظهر الكنوز والبركات حتى أن المولود إذا كسي ثواباً يشب الثوب ويطول على قدر المولود إلى أن يكون رجلاً يطول بطوله ويتلون في صبغه بما يستهيه صاحبه ، ولا يموت الرجل من المؤمنين حتى يرى ألف ولد ذكر من صلبه ، فإذا أراد الله إفقاء الخلق رفع فاطمة عليها السلام من الأرض إلى السماء ، ثم الأئمة الثمانية ، ثم القائم ، ثم الحسين ، ثم الحسن ، ثم علي ، ثم رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

وبعد رفع رسول الله صلى الله عليه وآلـه تبقى الناس الموجودون في هرج ومرج يهيمون كالحيوانات أربعين يوماً ، ثم ينفح إسرافيل في الصور نفخة الصعق^(٢) ، ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي

(١) انظر مختصر البصائر : ٢٧ ، والرجعة : ٣ / ٣٤ ح ٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ .

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهم السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟

قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفح فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد

السمواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﷺ ^(١) ، ويُمْكِثُ العالم خراباً خاماً أربع مائة سنة ثم يبعث الله إسرافيل ، فينفخ في الصور : «فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» ^(٢) انتهى ^(٣) .

طول مدة القائم عليه السلام لا توجب تفضيلاً

نقلت هذه الكلمات من الروايات على سبيل الاختصار والاقتصر تذكرة لأولي الأ بصار ، فمن أراد التطويل والتفصيل فليرجع إلى كتابنا الموضوع في الرجعة .

فأنت إذا نظرت إلى وجود الجور والظلم والفساد وجده في زمن القائم عليه السلام أقوى وأشد وأكثر من الظلم والجور في زمان الأئمة عليهم السلام ، لأن مجموع زمان الأئمة عليهم

= أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفحة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض ، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . .) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحوizي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) سورة الزمر ، الآية : ٦٨ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٦٨ .

(٣) انظر بحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ١٠١ ح ١٢٢ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٣٢٦ ح ٢٤ ، وإلزام الناصب : ٢ / ٣٢٢ .

السلام من الهجرة إلى زمان موت الحسن العسكري مئتان وستون سنة لعدم تمكّنهم عليهم السلام من إقامة الدين ، وزمن القائم عليه السلام الذي لم يتمكن فيه من إقامة الدين إلى زماننا هذا ، وهو تاريخ كتابة هذا الجواب تسع مئة وأربع وسبعون سنة وإلى زمن قيامه الذي لا يعلمه إلا الله كله مملوء ظلماً وجوراً ، فإذا تمكّن - عجل الله فرجه - رفع الظلم وإذا تمكّنوا أيضاً رفعوا الظلم ، فخلافتهم كانت كامنة مدة قليلة وخلافته كانت كامنة مدة طويلة ، ومع التمكّن كلّ منهم قائم بالقسط بأمر الله عجل الله فرجهم وسهل مخرجهم فليس ذلك موجباً لفضله عليهم .

نعم لو قلت : إن طول مدة صبره على شدة الجور والظلم وقصر مدة صبرهم مما يوجب زيادة الفضل لم يكن بعيداً إلا أن ما أصابهم أصابه وما أصابه أصابهم ، ولو كان كثرة البلايا وشدتّها موجبة للتفضيل ، لكان الحسين عليه السلام أفضل من أخيه الحسن عليه السلام ، ولكن مناط التفضيل هو منازل قربهم من المبدأ والفيض الإلهي كما أشرنا إليه سابقاً ، ولو رجع الأمر إلى عقولنا لقلنا : بالتساوي ، لأن كلّ واحد منهم عليهم السلام لا تدرك كنهه عقولنا ، ولكن الأمر في التفضيل مستفاد من كلامهم وهم أعلم بحقائقهم والله بكلّ شيء عليم .

عقيدتنا في التفاضل بين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

قال : (وما ينبغي أن نعتقد في حقهم عليهم السلام من الأفضلية أو التساوي ومراتب النبوة والولاية ودرجاتها على التفصيل والبسط امثالاً لأمره الأشرف وعلى الله أجركم) .

أقول : إلى هنا انتهى المأمور به ، والذي ينبغي أن تعتقدوا أن الحق معهم ومنهم وفيهم وبهم ، فإذا قالوا فقولوا ، وإذا سكتوا فاسكتوا ، ومما قالوا : إن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله خير خلق الله من كلّ ما صدق عليه اسم شيء من المخلوقات من الغيب وغيب الغيب والشهادة وشهادة الشهادة إلى سبع مراتب في الطرفين ، وأن نبوته تبلغ ما في الوجود من أحکام الخلق والرزق والحياة والممات ، فهو الولي الأفخر والسيد الأكبر ومن دونه في جميع ما أشرنا إليه بواسطته صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الأئمة الثمانية ثم فاطمة صلى الله عليهم أجمعين .

وهو لاء من نور واحد أول ما خلق نور محمد صلى الله عليه وآله ، ثم خلق منه نور علي عليه السلام ، مثاله أن عندك سراجاً واحداً ثم أشعلت منه سراجاً فكان مثله ، إلا أن الأول سابق ، والثاني مشتق منه ، قال علي عليه السلام : (أنا من محمد كالضوء

من الضوء^(١) ، والحسن ثم الحسين من علي وهكذا وكلّ سابق أفضل من لاحقه بحرف من العلم لا يقدر أن يحتمله اللاحق ولهذا لم يطق علي حمل رسول الله صلى الله عليه وآلـه لتكسير الأصنان لأجلـ الحرف الزائد ، فإنه لا يحتمله علي عليه السلام ولو قعد الحسن وصعد على كتفه أبوه علي لم يقدر على حملـه ، وهكذا وكلـ ذلك لأجلـ الحرف الزائد من العلم نالـه بسبقه في أصلـ التكوين . فمن نظر في هذه المطالب فإنـ فهمـ مما أسعدهـ بها ، وإنـ لمـ يفهمـ فلا يكذبـ بما لمـ يحطـ بهـ علمـاً ولـماـ يأتهـ وتأوـيلـهـ .

وأما أنا فإنـ افترـيـتهـ فعلـيـ إجرـاميـ^(٢) ، لاـ حـولـ ولاـ قـوـةـ إـلـاـ
بـالـهـ العـلـيـ العـظـيمـ وـصـلـىـ اللهـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ الطـاهـرـينـ .

وـقـعـ الفـرـاغـ منـ تـسـويـدـ هـذـهـ الأـجـوبـةـ بـمـاـ وـفـقـ اللهـ سـبـحـانـهـ منـ
التـشـرـفـ بـجـوـابـ سـؤـالـ الـمـلـكـ الـأـعـظـمـ ، خـلـدـ اللهـ مـدـةـ دـوـلـتـهـ ، وـشـدـ

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ / ٣٨ـ ٧٩ـ ٨٢ـ ، وـمـعـانـيـ الـأـخـبـارـ : ٣٥٢ـ ٣٥٠ـ ، وـغـاـيـةـ الـمـرـامـ : ١ـ / ٣٤ـ بـابـ ٢ـ حـ ١ـ ، وـأـمـالـيـ الصـدـوقـ : ٤١٥ـ مجلـسـ ٧٧ـ حـ ١٠ـ والـطـرـائـفـ : لـابـنـ طـاوـسـ : ٥١٩ـ ، وـالـخـصـائـصـ الـفـاطـمـيـةـ : ٢ـ / ٦٠٩ـ ، وـالـلـمـعـةـ الـبـيـضـاءـ :

٦٤

قالـ أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ السـلـامـ : (ـوـالـلـهـ مـاـ قـلـعـتـ بـابـ خـيـرـ وـرـمـيـتـ بـهـ خـلـفـ ظـهـرـيـ أـرـبـيعـينـ ذـرـاعـاـ ؛ـ بـقـوـةـ جـسـدـيـةـ وـلـاـ حـرـكـةـ غـذـائـيـةـ ،ـ لـكـنـ أـيـدـتـ بـقـوـةـ مـلـكـوتـيـةـ وـنـفـسـ بـنـورـ رـبـهاـ مـضـيـئـةـ ،ـ وـأـنـاـ مـنـ أـحـمـدـ كـالـضـوءـ مـنـ الضـوءـ)ـ أـمـالـيـ الصـدـوقـ :

٤١٥ـ مجلـسـ ٧٧ـ حـ ١٠ـ .

(٢) مستـفـادـ مـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿إـنـ أـفـرـيـتـهـ فـعـلـيـ إـجـرامـيـ﴾ـ [ـهـودـ : ٣٥ـ]ـ .

أركان سلطنته ، وشيد أعلام مملكته بحرمة محمد وعترته ، أمين رب العالمين ، ليلة الإثنين غرة شهر صفر بدار الأمان والإيمان محروسة كرمان شاهان ، حرس الله حاميها من حوادث الزمان وطوارق الحدثان بحرمة محمد وآله أمناء الرحمن ، أمين رب العالمين ، بقلم منشئها العبد المسكين أحمد بن زين الدين حامداً مصلياً مستغفراً .

. تمت

٨ - رسالة في جواب

الشاه زاده محمود میرزا

رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآلـه الطـاهـرـين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أـحمد بن زـين الدـين المـطـيرـفيـ
 الأـحسـائـيـ الـهـجـرـيـ : إنـ الجـنـابـ العـالـيـ الشـامـخـ والـعـلـمـ الجـالـيـ
 الـبـادـخـ رـكـنـ الدـوـلـةـ الرـكـيـنـ وـعـضـدـ السـلـطـنـةـ الـمـتـيـنـ ، كـعـبـةـ الـوـاـفـدـيـنـ
 وـعـزـ الدـيـنـ وـنـاصـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ ، وـمـلـجـأـ الـمـضـطـرـيـنـ حـلـيفـ السـعـادـةـ
 وـعـظـيمـ الرـفـادـةـ الـمـحـتـرـمـ مـحـمـودـ الشـاهـزـادـهـ أـدـامـ اللهـ عـلـيـهـ إـمـدادـهـ
 وـأـنـعـمـ عـلـيـهـ وـزـادـهـ وـبـلـغـهـ فـيـ الدـارـيـنـ مـرـادـهـ بـحـرـمـةـ الـمـيـامـيـنـ مـحـمـدـ
 وـآلـهـ طـاهـرـيـنـ ، قـدـ أـرـسـلـ مـنـ نـتـائـجـ أـفـكـارـهـ الذـكـيـةـ وـتـنبـيـهـاتـ فـطـنـتـهـ
 الـلـوـذـعـيـةـ إـلـىـ دـاعـيـهـ بـالـإـلـحـاـصـ وـنـاـشـرـ ثـنـائـهـ بـالـاـخـتـصـاـصـ مـسـائـلـ
 جـلـيلـةـ وـتـنبـيـهـاتـ نـبـيـلـةـ تـنبـيـعـ عـنـ ذـكـاءـ فـطـنـتـهـ وـحـسـنـ سـرـيرـتـهـ قـدـ طـلـبـ
 مـنـ مـخـلـصـهـ جـوـابـهـ وـتـبـيـنـ قـشـرـهـ مـنـ لـبـابـهـ ، فـاـمـتـثـلـتـ أـمـرـهـ عـلـىـ ماـ
 أـنـاـ عـلـيـهـ مـنـ تـشـوـيـشـ الـبـالـ وـكـثـرـةـ الدـوـاعـيـ وـالـاشـغالـ مـعـ تـوـارـدـ
 الـأـعـراـضـ وـتـوـاتـرـ الـأـمـرـاـضـ ، وـأـنـاـ عـلـىـ حـالـ لـاـ أـسـتـطـيـعـ الـقـيـامـ
 بـشـيـءـ مـنـ الـمـأـمـورـ ، وـلـكـنـ لـاـ يـسـقـطـ الـمـيـسـورـ بـالـمـعـسـورـ وـإـلـىـ اللهـ
 تـرـجـعـ الـأـمـورـ .

في بيان سرّ عصمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

قال رفع الله قدره وأعلى ذكره :

(الأول : منها أنه ما سرّ عصمة الأنبياء والأوصياء قولهً وعلمًا وعملًا؟).

أقول : سرّ عصمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام أنَّ أحكام الله عزَّ وجلَّ وحدوده عظيمة في كثرتها ودقةِ مأخذ استنباطها ، ويُحتاج في حفظها وضبطها إلى قلوب مشرقة وصدور منيرة لا يجوز عليها الغفلة ولا السهو والنسيان ولا يحوم حولها الشيطان ، إذ لو جاز عليها شيءٌ من ذلك لما حصل الوثوق بما أخبروا به عن الله تعالى إذا جاز عليهم السهو والنسيان والكذب والافتراء .

وإذا كان كذلك انتفت فائدة بعثتهم ، فلا بد لمن جعل مبلغاً إلى العباد ما أمر الله تعالى به عباده من التكاليف ومؤدياً لذلك إليهم أن يكون معصوماً ، أي يمتنع من دواعي السهو والنسيان والكذب والافتراء ومساويء الأخلاق علمًا وعملًا ، يعني في غيب سره بأن لا يجري على قلبه وخاطره ما لا يحبه الله ولا يريده ، وفي لسانه بأن لا يقول ولا يلفظ إلا ما يحبه الله ويريد ، وفي أركانه وأعضائه وجميع جوارحه بأن لا يعمل ولا يتحرك ولا يسكن إلا بما يحبه الله ويريد ، كل ذلك بعمده و اختياره مع قدرته على مخالفته ذلك كله .

والمحظ له ذلك هو سبقه إلى إجابة الله وطاعته عن كمال البيان والمعرفة مع طيب طينته ونورية مادته واستقامة بنائه واعتدال

صورته وعلّة طيب طينته ونورية مادّته واستقامة بنّيّته واعتدال صورته ، أنها أول فائض عن المبدأ .

فإن قلت : لا شك أنّ أول فائض عن المبدأ لا يكون إلا كذلك ، ولكن السؤال في أنه لم كان أول فائض ؟

قلت : إنَّ الفيض المشتمل على حصص متعددة كُنُور السراج فإنه لا بد للفيض أن يتقدّم منه ويكون أشد نوراً من باقي الحصص لقربه من المبدأ ، وحيثئذ يكون طيباً منيراً مستقيماً معتدلاً ، وذلك لا بُدّ أن يقبل أمر الله وطاعته لنوريته لأجل قربه من المبدأ ، وهذا من شأنه أن يكون معصوماً عاماً بجميع ما أمره الله تعالى مجتنباً لجميع ما نهى الله عنه باختياره وعمده من نفسه مع قدرته على خلاف ذلك من غير إكراه في الفعل والترك .

وليس لك أن تقول : لو لم يعصمه الله لما كان كذلك .

لأننا نقول : نعم ، كلّ شيء لا يكون إلا بالله ، ولكن الله تعالى يفعل ذلك به باختياره وامثاله لأمر الله ، فإذا امتنع أمر الله وأدى طاعته كما أمره أحدث فيه مقتضى امثاله والقيام بطاعته ، كما قال تعالى : (ما زال العبد يتقرّب إلى النوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته ، وإن سأليتني أعطيته ، وإن سكت ابتدأته) ^(١) الحديث .

(١) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوا أبي اللالي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، =

فلمّا أمرهُ تعالى ودَلَّهُ على ما يوصله إلى أعلى الدرجاتِ من التأدبِ بآدابِ الله والتخلُّقُ بأخلاقِ الروحانيين التي يكون القيام بها موجبات للعصمةٍ إذا واطب عليها باختياره مع تمكّنه من فعل أضدادِها ، فمن عرف مقتضى الفيض المشتمل على الحصص المتعددة كنور السراج المشتمل على الحصص المتعدد بأنَّ أوله أشدّها نوراً لِقريبه من المبدأ إذ مقتضى طبيعة الصنع على مقتضى الحكمة ذلك ، وعرف أن مقتضى ما يكون كذلك قبول دعوة الله وأمثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، والتخلُّقُ بأخلاقِ الروحانيين ، والتأدبُ بآدابِ الله ، والمواظبة على التوافق تقرباً إلى الله تعالى حتى كان القيام بمرادات الله تعالى ملحة ، وعرف أن الله تعالى يجري أفعاله في تأثيراتها على مقتضى القوابل ، وأنَّ الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالاته ، عرف سر العصمة وعرف أن العصمة لا تجامع المعاصي والسهو والنسيان والغفلة والكسل

= و المعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، و مشرق الشمس للبهائي : ٤٠٢ ، و وسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، و محاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : من أهان لي ولیاً فقد أرصل لمحاربتي ، وما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلى بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كتردي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) .

والضجر والتساهل في مرادات الله تعالى ، والذنوب صغیرها وكبیرها وأمثال ذلك إذ معنی العصمة الطهارة من تلك الأشياء والمنع منها ، فافهم .

بيان معنی الولاية

قال رفع الله شأنه وأعلى مكانه :

(الثاني : ما معنی الولاية وبيان تفسیر الآية الكريمة « إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ »^(١) الآية) .

أقول : معنی الولاية في اللغة بفتح الواو التصرة والصدقة والدنو والقرب ، وبكسر الواو الأمارة والملك والسلطان ، وفي العرف الظاهر النيابة والقيام بأمر الشيء والقيام عليه ، والمراد بالأمانة في الآية الشريفة : « إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى النَّاسَ وَلَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَكْثَرِهِنَا وَلَا يَرْجِعُونَ » الآية ، ولاية علي بن أبي طالب وولاية أولاده الطاهرين .

ففي بصائر الدرجات^(٢) عن الباقي عليه السلام : (هي الولاية

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٢) هو محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلوة ، والنکاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا كُفْرًا ، وَحَمِلُهَا الْإِنْسَانُ ، وَالْإِنْسَانُ أَبُو فَلَانٍ^(١) .

وفي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام : (الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور المنافق)^(٢) انتهى .

ومعنى (أَبَيْنَ) أي السماوات والأرض والجبال امتنعن أن يحملن الولاية كفراً يتحملن أن يكفرن بها ، وذلك لأنَّ الله سبحانه جعل لكلّ شيء من خلقه ضدّاً ، فلما خلق ولاية علي عليه السلام خلق البراءة منه وخلق محبته وخلق ضدها بغضه ، فلما عرض الولاية والمحبة لعلي وأهل بيته الطاهرين صلَّى الله عليه وآلَه أجمعين ، فقبلها المؤمنون وكلَّ طيب طاهر من الملائكة والإنس والجنّ والحيوان والنباتات والجمادات ، وأنكرها ما سوى أولئك وعرض عداوته وبغضه والبراءة منه ، وهذه هي التي عبر عليه السلام عنها بقوله : (أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا كُفْرًا فَحَمِلُهَا الْإِنْسَانُ) و(أبو فلان) هو الأول و(أبو الشرور) هو الثاني .

وعن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : (الأمانة الولاية من أدعها بغير حق كفر)^(٣) انتهى .

(١) بصائر الدرجات : ٩٦ ح ٣ باب آخر في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وبحار الأنوار : ٢٣ ح ٢٨١ / ٢٤ ، وتفسير الأصفى : ٢ / ١٠٠٥ .

(٢) معاني الأخبار : ١١٠ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٣ ح ٢٧٩ / ٢٠ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٢٠٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣١٢ ح ٢٦٠ .

(٣) معاني الأخبار : ١١٠ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٣١ / ٥٨٧ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣١٠ ح ٢٥٨ ، وتفسير الأصفى : ٢ / ١٠٠٤ .

وعن الصادق عليه السلام : (إن الله عرض أرواح الأئمة عليهم السلام على السماوات والأرض والجبال فغشّيَها نورهم ، - وقال في فضلهم ما قال ثم - فولايتهم أمانة عند خلقي فأيُّكم يحملها بائقانها ويذعّيها لنفسه ، فأبَت من ادعاء منزلتها ، وتمّي محلّها من عظمة ربِّهم)^(١) الحديث .

والحاصل ، إن فُسْرَت الأمانة بالولاية فالمراد بعرضها اختبار المكلفين ليتميّز من يذعّيها لنفسه ، أو يتميّزها غير من جعله الله سبحانه أهلاً لحملها ، وإن فُسْرَت الأمانة بغضّ علي عليه السلام فالمعنى ظاهر .

(١) معاني الأخبار : ١٠٨ ح ١ ، وبحار الأنوار : ١١ / ١٧٢ ح ١٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣١٠ ح ٢٥٩ .

ولفظه في المعاني : قال عليه السلام : (إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم عليهم السلام فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشّيَها نورهم ، فقال الله تبارك وتعالى للسماء والأرض والجبال : هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة برّتي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منهم ، ولم تولاهم خلقت جنتي ، ولم تخلف لهم وعاداهم خلقت ناري ، فمن ادعى منزلتهم مني ومحلّهم من عظمتي عذبته عذاباً لا أعزبه أحداً من العالمين وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري ، ومن أقرّ بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي ، وكان لهم فيها ما يشاّرون عندي وأبحثهم كرامتي ، وأحللتهم جواري ، وشفّعتهم في المذنبين من عبادي وإمامي فولايتهم أمانة عند خلقي ، فأيُّكم يحملها بائقانها ويذعّيها لنفسه دون خيرتي ، فأبَت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها وتمّي محلّها من عظمة ربها . . .) .

وبعض المفسّرين فسّروها بجميع التكاليف التي يريد الله سبحانه من جميع المكلفين والمعنى : تحمل الإنسان لها أنه عاهد الله على القيام بها فلم يقف بما عاهد الله عليه ، والمعاهدة في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١) .

بيان معنى الولاية في التأويل والباطن

ومعنى الولاية في التأويل والباطن هو الأمانة في الآية وهي جميع التكاليف التي يريد الله من عباده المكلفين من تكاليف الجنان من الاعتقادات ، وما يلحق بها من المعارف الأصولية ومن تكاليف اللسان وما يلحقها من الإقرارات والاعترافات ، ومن تكاليف الجوارح والأركان ومتّماماتها ومكمّلاتها .

والحاصل ، جميع الاعتقادات والأعمال والأقوال والأحوال مما يحبّ الله ويرضاه من ولاية علي عليه السلام ، وجميع ذلك مما يكره الله ويستخطه من ولاية أعداء علي عليه السلام ، وهذا مجمل القول .

في نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله

قال رفع الله قدره وعلّا ذكره :

(الثالث : ما معنى الحديث الذي قال الجناب النبوى صلى

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ٥ .

الله عليه وآلـه في جواب سواده : (حاشى أن يكون عن عمد ؟)^(١)

(١) انظر روضة الوعاظين للنيشاوري : ٧٣ ، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ١ / ٢٠٢ .

ولفظه في الروضة : (. . ثم قال صلى الله عليه وآلـه : إن ربـي عـز وجلـ حـكم وأقـسم ألا يجـوزـه ظـلمـ ظـالمـ ، فـناـشـدـتـكـمـ اللهـ أـيـ رـجـلـ منـكـمـ كـانـتـ لهـ قـبـلـ مـحـمـدـ مـظـلـمـةـ إـلـاـ قـامـ فـلـيـقـتـصـ ،ـ وـالـقـصـاصـ فـيـ دـارـ الدـنـيـاـ أـحـبـ إـلـيـ مـنـ القـصـاصـ فـيـ دـارـ الـآخـرـةـ عـلـىـ رـؤـوسـ الـمـلـائـكـةـ وـالـأـنـيـاءـ .ـ فـقـامـ إـلـيـهـ رـجـلـ مـنـ أـقـصـىـ الـقـوـمـ يـقـالـ لـهـ :ـ سـوـادـةـ بـنـ قـيـسـ .ـ فـقـالـ لـهـ :ـ فـدـاكـ أـبـيـ وـأـمـيـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ إـنـكـ لـمـ أـقـبـلـ مـنـ الطـائـفـ اـسـتـقـبـلـتـكـ وـأـنـتـ عـلـىـ نـاقـتـكـ الـعـضـبـاءـ ،ـ وـبـيـدـكـ الـقـضـيبـ الـمـشـوـقـ فـرـفـعـتـ الـقـضـيبـ وـأـنـتـ تـرـيدـ الـرـاحـلـةـ فـأـصـابـ بـطـنـيـ .ـ فـلـاـ أـدـرـيـ عـمـداـ أـمـ خـطـأـ فـقـالـ :ـ مـعـاذـ اللهـ أـنـ أـكـونـ تـعـدـتـ ،ـ ثـمـ قـالـ :ـ يـاـ بـلـالـ قـمـ إـلـىـ مـنـزـلـ فـاطـمـةـ فـاتـيـنـيـ بـالـقـضـيبـ الـمـشـوـقـ ،ـ فـخـرـجـ بـلـالـ ،ـ وـهـوـ يـنـادـيـ فـيـ سـكـكـ الـمـدـيـنـةـ :ـ مـعـاـشـ النـاسـ مـنـ الـذـيـ يـعـطـيـ الـقـصـاصـ مـنـ نـفـسـهـ قـبـلـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ؟ـ فـطـرـقـ بـلـالـ الـبـابـ عـلـىـ فـاطـمـةـ ،ـ وـهـوـ يـقـولـ :ـ يـاـ فـاطـمـةـ قـوـمـيـ فـوـالـدـكـ يـرـيدـ الـقـضـيبـ الـمـشـوـقـ .ـ فـصـاحـتـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،ـ فـقـالـتـ :ـ يـاـ بـلـالـ وـمـاـ يـصـنـعـ وـالـدـكـ بـالـقـضـيبـ وـلـيـسـ هـذـاـ يـوـمـ الـقـضـيبـ ؟ـ فـقـالـ بـلـالـ :ـ يـاـ فـاطـمـةـ أـمـاـ عـلـمـتـ أـنـ وـالـدـكـ قـدـ صـعـدـ الـمـنـبـرـ ،ـ وـهـوـ يـوـدـعـ أـهـلـ الـدـيـنـ وـالـدـنـيـاـ ،ـ فـصـاحـتـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،ـ وـهـيـ تـقـوـلـ :ـ وـاغـمـاهـ لـغـمـكـ يـاـ أـبـتـاهـ ،ـ مـنـ لـلـفـقـرـاءـ وـالـمـساـكـينـ وـابـنـ السـبـيلـ حـيـبـ وـالـلـهـ حـيـبـ الـقـلـوبـ .ـ ثـمـ نـاـولـتـ بـلـالـ الـقـضـيبـ ،ـ فـخـرـجـ حـتـىـ نـاـولـهـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ :ـ أـيـنـ الشـيـخـ ؟ـ فـقـالـ الشـيـخـ :ـ هـاـ أـنـاـ ذـاـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ بـأـبـيـ أـنـتـ وـأـمـيـ ،ـ قـالـ :ـ تـعـالـ فـاقـتـصـ حـتـىـ تـرـضـىـ .ـ قـالـ الشـيـخـ :ـ فـاـكـشـفـ لـيـ عـنـ بـطـنـكـ فـكـشـفـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـنـ بـطـنـهـ .ـ فـقـالـ الشـيـخـ :ـ بـأـبـيـ أـنـتـ وـأـمـيـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ أـتـأـذـنـ لـيـ أـنـ أـضـعـ فـمـيـ عـلـىـ بـطـنـكـ فـأـذـنـ لـهـ .ـ فـقـالـ :ـ أـعـوذـ بـمـوـضـعـ الـقـصـاصـ مـنـ بـطـنـ رـسـوـلـ اللهـ مـنـ النـارـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ .ـ فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ :ـ يـاـ سـوـادـةـ بـنـ قـيـسـ =

انتهى ، فإذا لم يكن عن عمد فهل المراد هو السهو أو يوجد غير العمد والسهو حالة أخرى ، وعلى الأول لا يجوز السهو عليهم عليهم السلام؟).

أقول : اعلم أنه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى^(١) ، وإنما يقول عن الله تعالى أو بالله بمعنى أن جميع ما يصدر عنه من قول أو عمل فإنما هو بأمر الله أو بتسلية الله إذ لم يُخلِّه من يده وتسلية طرفة عين أبداً ، وإنما ضرب بطن سوداء بإلهام من الله حتى يكون إذا دعاه إلى القصاص لأجل أن القصاص في الدنيا أهون فضيحةً من القصاص في الآخرة بين جميع الخلائق على رؤوس الأشهاد ينظر إليه جميع العباد ، فإنه أبلغ من الموعظة باللسان خصوصاً منه صلى الله عليه وآله ، لأنَّه إذا خافَ هو مع علو مقامه وقربه من الله عز وجلَّ فكيف حال غيره ، فلذا ألمَّه الله تعالى أن يفعل ذلك فلا يكون على هذا الوجه فعله عن عمد ، لأنَّ المراد بالعمد هنا أن يكون فعل ذلك بشهوة نفسه وميل هواه طليباً لمضررة سودادة ، وإنما فعل ذلك عن إلهام .

ويحتمل أن يكون لما أراد ضرب الناقة صرف جبرئيل عليه السلام القضيب إلى بطن سودادة فأصابه ليدعوه صلى الله عليه وآله

= أتعفوا أم تقتضي؟ قال : بل أعنوا يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم اعف ، عن سودادة بن قيس كما عفى عن نبيك محمد .

(١) قال تعالى : «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُؤْفَقَ ﴿٣﴾ إِنَّهُ لِإِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾» [النجم: ٣، ٤] .

سودادة إلى القصاص ليبين للناس بأنَّ الله يقتضي للمظلوم من كلَّ أحد حتى من نبيه صلَّى الله عليه وآلِه .

وعلى كلَّ حال لم يكن فعله صلَّى الله عليه وآلِه عن خطاء أو سهو أو عن غفلة أو لا عن اعتداء وظلم وما أشبه ذلك مما ينافي العصمة ، وإنما هو بأحد أمرتين ، إما بأمر من الله أو إلهام أو تسديد بحيث يكون راجحاً شرعاً وعقلاً ، وإما من فعل الملك عن أمر الله تعالى لأجل مصلحة الأمة بهذه الموعظة العظيمة ولمنفعة سودادة ، فإنَّ الله قد عفا عنه وغفر له حيث عفا عن بطن رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه .

بيان الجبر والتفويض والأمر بين أمرتين

قال رفع الله شأنه وعلَّا برهانه :

(الرابع : بيان الحديث : (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرتين)^(١)).

أقول : هذا الحديث ظاهره سهل هين لأنَّ معناه لا جبر ، يعني أنَّ الله لم يجبر العباد على أعمالهم ، بل هم مختارون في أفعالهم ، لأنَّه تعالى جعل فيهم العقول والتمييزات وجعل فيهم الآلات التي تصلح لفعل الطاعات ول فعل المعا�ي ، وكلَّفهم بما يستطيعون فعله

(١) توحيد الصدوق : ٢٠٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٦٠ ح ١٣ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٤ ح ١٧ .

وخلق فيهم الاختيار والتمكين الصالح لفعل الطاعات و فعل المعاشي ، وذلك بعد أن كشف لهم عن عليين وأراهم صور الطاعات ، وقال لهم : هذه صورة إجاباتي وطاعاتي فمن أجابني ألبسته صورة إجابته لي من صور طاعاتي ، ثم كشف لهم عن سجين وأراهم صور المعاشي ، وقال لهم : هذه صور عدم إجاباتي وصور معاشي ، فمن لم يجبنني ولم يقبل طاعتي ألبسته صورة إنكاره لدعوي من صور معاشي ، وكانوا قبل الدّعوة متساوين في صلوحهم للإجابة وللإنكار باختيارهم ، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَجَهَدَهُ فَبَعَثَ اللَّهُ الَّذِينَ مُبَشِّرِينَ﴾^(١) .

فلما جعل فيهم الاختيار ومعرفة الخير والشرّ وجعل لهم العقول وأعطاهم ما يحتاجون إليه وجعل لهم الآلات والصحة وتخلية السرّب والتمكين ، من فعل ما شاؤوا أمرهم ، فقال لهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾^(٢) ، فمن قالها بلسانه وقلبه عارفاً بذلك ألبسه الله صورة إجابته وهي الصورة الإنسانية وصيغ الرحمة ، فكان مؤمناً أونبياً على حسب قبوله وإجابته ، ومن قالها بلسانه وقلبه منكر بعد البيان ألبسه الله صورة إنكاره ، وهي الصورة الحيوانية من صور الحيوانات أو السباع أو المسوخ أو الحشرات فكان كافراً أو منافقاً أو مشركاً على حسب إنكاره ، ومن قالها عن

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

غير علم كان أمره موقوفاً فهو مُرجح لأنّ الله فإذا كان يوم القيمة حوسّب بعمله فإنّما إلى الجنة وإنّما إلى النار.

ومعنى (لا تفويض) : أنَّ المكلف ليس شيئاً في نفسه إلّا بالله إذ لو لا إمداده بالفيفض إمداداً متصلأً سيالاً لما بقي لحظة ، وكذلك كقواه وألاتُه وأفعاله وحركاته وسكناته لو بقي شيء آناً واحداً بدون مَدَد ، ومنْ كان كذلك لا يستقلّ بنفسه ولا بشيء من أفعاله .

ولأجل هذا ورد أن المفوض مشرك لأنّه يدعى أنه يفعل بدون الله ، فلذلك قال الصادق عليه السلام : (لا جبر ولا تفويض) يعني أن الله سبحانه ما أجب العباد على أفعالهم ولا فرض إليهم أمورهم بل هم الفاعلون لأفعالهم بالله ، أي بقدر الله ، بمعنى أن جميع قواهم وجوارحهم وإراداتهم وجميع ما تتوقف عليه أفعالهم من الله سبحانه وهو تعالى يحفظها لهم بإمداده وقيوميته ، إلّا لما كان شيء ، لا هم ولا قواهم وجوارحهم وإراداتهم ، فبذلك كانوا يفعلون ، فلا يصح أن تقول إنّهم فاعلون بدون الله ولا فاعلون مع الله ، ولا فاعلون لبعض بدون الله ، ولبعض مع الله ، بل هم الفاعلون بالله يعني بقدره حيث خلقهم وخلق لهم جميع ما يحتاجون إليه في أفعالهم وحفظ تلك النعم عليهم ولهم .

واعلم أنَّ هذه المسألة أدق من الشعرة ، وأحد من السيف ، وبيانها على كمال ما ينبغي يطول فيه الكلام ، ولكن هذا فيه إشارة تكفي أولي الألباب والله سبحانه هو المُسَدِّد للصواب .

في بيان مصدر علم النبي صلى الله عليه وآلـه

قال أَدَمُ اللَّهُ لِهِ السُّرُورُ وَكَفَاهُ شَرُّ كُلِّ مَحْذُورٍ :

(الخامس : علم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآلـه هل هو مأخوذ من الله بلا واسطة الملك أم بواسطة الملك ؟ وعلى الثاني يلزم أشرفية الملك الواسطة وفضله عليه صلى الله عليه وآلـه) .

أقول : علم النبي صلى الله عليه وآلـه من الله بغير واسطة لا من البشر ولا من ملك .

وبيان ذلك : أن الله سبحانه أول ما خلق نور نبيه محمد صلى الله عليه وآلـه قبل أن يخلق أنوار الأنبياء عليهم السلام بألف دهر^(١) . كل دهر على ما ظهر لي من النقل مئة ألف سنة ، وخلق

(١) كما في الحديث الشريف ، ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ فَرِداً مُتَفَرِّداً فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشَهَدُهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتُهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ ، وَفَوَضَّ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالْتَّصْرِيفِ وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ فِي الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ الْوَلَّةُ فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالْهَدَايَةُ ، فَهُمْ أَبُوَابُهُ وَنَوَابِهِ وَحَجَابُهُ يَحْلِلُونَ مَا شَاءُ وَيَحْرِمُونَ مَا شَاءُ ، وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا شَاءُ ، ﴿عِبَادٌ مُّكَرَّمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْقِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ، يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾] الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧ [فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف =

أنوار أهل بيته الطيبين صلى الله عليه وآلـهـ أجمعين من نور كالسراج المشعول من سراج قلبه ، ولم يخلق من ذلك أحداً من خلقه غير الأربعة عشر عليهم السلام ، ثم خلق من نورهم شعاعاً قسمه مئة ألف وأربعة وعشرين ألفاً فخلق من كلّ قسم نور نبي ، فبقوا منذ خلقهم يعبدونه ألف دهر كلّ دهر مئة ألف سنة ، ثم خلق من شعاع أنوارهم أنوار المؤمنين فلما خلق نور نبيه صلـى اللهـ عليه وآلـهـ بقـيـ في عـوـالـمـ الغـيـبـ يـسـبـحـ اللهـ وـهـ نـورـ أـبـيـضـ في صـورـةـ مـلـكـ قـائـمـ ، فأـوـحـىـ إـلـيـهـ ماـ شـاءـ مـنـ الـعـلـمـ بـغـيـرـ وـاسـطـةـ إـذـ لـاـ شـيـءـ قـبـلـهـ وـلـاـ مـعـهـ ، وـإـنـّـمـاـ قـذـفـ فـيـ قـلـبـهـ الـعـلـمـ قـذـفـاًـ وـذـلـكـ النـورـ هـوـ ﴿تَ وَالْقَلْمَرَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) .

في أن جبرائيل يأخذ العلم عن الحقيقة المحمدية

فكان ذلك المسمى بنون وهو الدواة يستمدّ منه القلم وهو ملك ويستمدّ منه اللوح وهو ملك ويستمدّ منه اسرافيل ويستمدّ منه ميكائيل ويستمدّ منه جبرائيل عليهم السلام ، وجبرائيل يؤدي إلى الأنبياء والرسل ، فالدواة الذي نور محمد وحقيقة صلـى اللهـ عليهـ

= آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٤٤ - ٢١ ، ومجمع التورين للمرندی : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(١) سورة القلم ، الآية : ١ .

وآله يستمدّ من الله تعالى بغير واسطة بل بإلهام يقذفه الله في قلبه قذفاً ، وهو يؤدّي إلى القلم والقلم يؤدّي إلى اللوح والقلم واللوح ملكانِ اللوح يؤدّي إلى إسرافيل ، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل ، وميكائيل يؤدّي إلى جبرئيل ، وجبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء عليهم السلام ، إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وآلـهـ فـكـانـ جـبـرـئـيلـ يؤدّيـ إـلـيـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـأـنـهـ يـأـخـذـ عـنـ مـيـكـائـيلـ عـنـ اسـرـافـيلـ عـنـ اللـوـحـ عـنـ الـقـلـمـ عـنـ الدـوـاـةـ ، وـهـيـ الـحـقـيقـةـ الـمـحـمـدـيـةـ عـنـ اللهـ تـعـالـىـ بـإـلـهـامـ يـنـزـلـهـ اللهـ سـبـحـانـهـ مـنـ الـعـلـمـ الـإـمـكـانـيـ بـغـيرـ وـاسـطـةـ ، وـإـنـمـاـ يـقـذـفـهـ فـيـ ذـلـكـ النـورـ قـذـفـاـ فـجـبـرـئـيلـ فـيـ الـحـقـيقـةـ يـأـخـذـ عـنـ حـقـيقـةـ مـحـمـدـ وـيـلـقـيـهـ إـلـيـ ظـاهـرـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ .

ومثاله : إذا أردتَ أن تصوّر ذلك أني أسألك عن مسألة فربما تقول الآن ما ذكرها ، ثم بعد حين تقول خطر على خاطري أن المسألة كذا وكذا ، فإذا تأمّلت وجدت أنّ الذي جاء على خاطرك إنّما أخذها من قلبك ، فقلبك مثال الحقيقة المحمدية والذي ورد بها خاطرك أخذها من قلبك هو مثال جبرئيل ، فإن خاطرك يأخذ من حقيقتك ويلقيه على خيالك ، كذلك جبرئيل عليه السلام يأخذ من حقيقة محمد صلّى الله عليه وآلـهـ وـيـلـقـيـهـ عـلـىـ خـيـالـهـ وـيـخـاطـبـهـ بهـ ، فـاـفـهـمـ الـمـثـالـ ، فـإـنـ جـمـيعـ الـمـلـائـكـةـ نـسـبـتـهاـ إـلـىـ نـورـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ نـسـبـةـ خـطـرـاتـكـ إـلـيـكـ ، فـلـيـسـ أـحـدـ مـنـ خـلـقـ اللهـ أـقـرـبـ إـلـيـ اللهـ تـعـالـىـ مـنـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ حـتـىـ يـكـونـ وـاسـطـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ اللهـ تـعـالـىـ .

الفرق بين صفات الله التي هي عين ذاته وصفاته الفعلية

قال شد الله أركانه وأنار برهانه :

(السادس : هو أن صفات الواجب تعالى عين ذاته ، وعلم الواجب بالنظام الأتم عين الداعي وعين الإرادة وعين الذات الذي هو متعلق بكل الممكناً ، ومنها الكفر والإيمان والمعصية والطاعة ، وإرادة الحق أيضاً متعلق بالكل) .

أقول : أعلم أن صفات الله التي هي عين ذاته غير صفاته الفعلية ، فالعلم الذي هو عين ذاته مثلاً هو ذاته تعالى ، والعلم الفعلي ليس هو عين ذاته وإنما هو مخلوق خلقه وجمع فيه حقائق المعلومات وسمّاه علمًا له كما قال تعالى : ﴿قَالَ فَمَا بَأْلَ الْقُرُونُ الْأُولَى﴾ ^{٥١} ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّهِ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ ^{٥٢} ، وكذا قوله تعالى : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْفَعُ أَلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ ^{٥٣} .

فالعلم الفعلي هو اللوح المحفوظ وألواح المحو والإثبات ، وهذا ليس هو عين ذاته تعالى ، وإنما هو حادث مخلوق ونحن إذا أردنا أن نتكلّم تتكلّمنا على العلم الحادث ولا نتكلّم على القديم إلا بذكره وعبادته ، لأنّه هو الله لأنّ الأسماء الدالة على العلم

(١) سورة طه ، الآيات : ٥١ ، ٥٢ .

(٢) سورة ق ، الآية ، الآية : ٤ .

والقدرة والسمع والبصر والحياة والله ألفاظ متراوفة معناها واحد كالأسد والسبع والعَفْرَنِي والسيد وما أشبه ذلك .

فإن فرضنا أن لها مفاهيم متغيرة ومعانٍ متعددة فمعنى بها صفات الأفعال لأنها هي المتغيرة المتكررة ، وأما صفات الذات فليس لها إلا معنى واحد وهو المعبد بالحق عز وجل ، وأما المتعلقة بالنظام الأتم فهي صفات الأفعال الحادثة وهي عين الداعي والداعي عين الإرادة والإرادة عين الفعل ، وفعل الله واحد تتكرّر أسماؤه وتختلف باعتبار تكثُر متعلقاتها واحتلافها ، فإن تعلق الفعل بالإمكان قلنا الإمكانى ، وإن تعلق بالأكونان قلنا الكوني ، ثم الكوني إن تعلق بأحداث الكون أعني الوجود والمادة ، قلنا : خلق وشاء ، وإن تعلق بالعين - أعني الصورة النوعية - قلنا : برأ وأراد ، وإن تعلق بأحداث الحدود والمشخصات ، قلنا : قدر وصَوْرَ ، وإن تعلق بالإتمام ، قلنا : قضى ، والفعل في الكل واحد لأنه عبارة عن الحركة الإيجادية وكل شيء وضع بإزائه اسم له فهو مخلوق لله سبحانه كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام : (كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود إليكم) ^(١) انتهى ، إذ ليس

(١) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : (هل سمي عالماً قادرًا إلا لما وهب العلم للعلماء =

شيء إلا الله تعالى و فعله و خلقه فكل ما سوى الله ممكناً مخلوق لله من الذوات والصفات ، والكل من الممكنات خلقها الله سبحانه على حسب قبولها فصارت ثلاثة أقسام :

مخلوقات الله الثلاث الممكنة

١ - قسم موجود في نفسه وفي أصله كالذوات من الجوادر والأجسام ، وكالصفات الطيبة كالحسنات ، فإنها موجودة وأصلها موجود لأنها من الوجود المتصل بفعل الله تعالى بالأصالة والذات قال تعالى : ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيْبَةً كَشَجَرَةً طَيْبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّكَمَاءِ﴾^(١) .

٢ - قسم موجود في نفسه كالصفات الخبيثة كالمعاصي فإنها في نفسها موجودة محسوسة مرئية والمعدوم لا يحس ولا يرى . وأما أصلها فهو معدوم بمعنى أنه لا ينتهي إلى موجود ولا إلى وجود قال تعالى : ﴿وَمَثَلٌ كَلِمَةٌ خَبِيثَةٌ كَشَجَرَةٌ خَبِيثَةٌ أَجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾^(٢) .

والقدرة للقادرين ، وكل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم أن الله زبانيتين لأنهما كمالها وتتصور أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له) .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٦ .

لأنَّ المعصية تنتهي إلى الماهية من حيث نفسها لا من حيث وجودها قال تعالى : ﴿ وَجَدُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(١) على ما فسره علماء التأويل من أنَّ المعصية من النفس الأمارة بالسوء وهي تنتهي إلى الماهية المنتهية إلى الوجود من حيث نفسه لا من حيث الوجود ، ومثالها فيك أن طاعتك من باعث عقلك المطيع لوجودك المطيع لأمر الله فكانت الطاعة متصلة بالنور ، ومعصيتك من باعث نفسك المطيعة لهواك وشهوتها كما قال تعالى : ﴿ أَفَرَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَّةً ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَّةً بِغَيْرِ هُدَىٰ مِنْ أَنَّ اللَّهَ ﴾^(٣) .

٣ - وقسم معروم في نفسه وفي أصله ، وهو أصل المعا�ي والشرور .

والثلاثة أقسام كلّها مخلوقة الله تعالى ، لكن بعضها بإرادته ومحبّته ورضاه كالطاعات والحسنات وما يتربّ عليها من الثواب ، وبعضها ليس بمحبّة الله ولا برضاه ، وذلك كالمعاصي والسيئات ، فإنّها من تمام الطاعات بمعنى لو لم يتمكن العبد من فعل المعصية لم يقدر على الطاعة ، لأنّه لا يكون فعله طاعة حتى يتمكن من فعل المعصية ويتركها باختياره مع القدرة عليها ولا يتمكن من المعصية حتى يفعل الله ما يتوقف المعصية عليه .

(١) سورة النمل ، الآية : ٢٤ . (٣) سورة القصص ، الآية : ٥٠ .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٢٣ .

مثاله أنَّ الله سبحانه خلق الحنطة لمصلحة عباده المؤمنين المطيعين ، وقدر فيها أنَّها إذا ألقيت في الأرض الجرز الصالحة للزرع وسُقِيَتْ بالماء أنَّها تنبت ، بمعنى أنَّ الله تعالى ينتتها لمن يفعل ذلك ، فإذا غصبَ الظالم حنطة المؤمن وزرعها في أرض مغضوبه وسقاها بماء مغصوب أنتتها الله سبحانه بمقتضى ما جعل في الحنطة وفي الأرض وفي الماء ، ولم يرضَ بغضِّبِ حنطة المؤمن ولا غصب أرضه ولا غصب مائه ، ولكنه فعل ذلك إجراءً لما جعله سبباً في التأثير في مسبباته .

وكذلك إذا زنى الرجل الزاني وألقى نطفته في رحم المرأة التي زنى بها فإنه يخلق منها الولد وهو لا يرضى بالزنى ولا إلقاء النطفة الحرام في الرحم الحرام ولا يرضى بولد الزنى ، ولكنه تعالى أعطى الأشياء ما تقتضيه طبائعها وخلقها للطاعات وللمطيعين ، ونهى عن استعمالها فيما يكره وتوعد فاعله بالعقاب ، وأخبرهم بأنه لا يرضى بذلك ، فإذا فعل العاصي خلاف ما أمره به لم يمنع الكريم عز وجلّ عطيته بل يعطيها مقتضى طبائعها فيخلق مقتضى فعل العاصي ، وإن لم يرضه ولا يمنع عطيته فال فعل من العاصي وحده والله سبحانه يخلق مسبباً لذلك الفعل ، فإذا كفر العبد خلق الله الكفر فيه بفعله وهو اسوداد قلبه وظلمته وسلبه اللطف ، مع أن الله لا يحب أن يفعل بعده ذلك ، ولكنه لما فعل ما يوجبه ما جاز في الحكمة إبطال الأسباب بل يحدث لازمها المسمى ، فإنَّ الكفر

الذي خلقه تعالى هو مقتضى فعل الكافر ، لا نفس فعل الكافر وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُّوْنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنْهُمُ اللَّهُ يُكَفِّرُهُمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١) .

وهذا الطبع هو الكفر الذي خلقه الله لا إنكار الوحدانية التي فعلها الكافر ، ولكنه أيضاً لا يرضي ولا يحب أن يفعل به ذلك ، ولو لا ما أوجب على نفسه من أنه لا يبطل الأسباب التي جعلها أسباباً لما خلق الكفر في الكافر بكتفه ، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في دعاء كميل : (فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك ، وقضيت به من إخلاد معانديك ، لجعلت النار كلها برداً وسلاماً ، وما كان لأحد فيها مقرراً ولا مقاماً ، لكنك تقدست أسماؤك ، أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة والناس أجمعين) ^(٢) الدعاء .

إذ لو فعل جميع مقتضى ما يحب خاصة بطل النظام لأنه تعالى أقام الأشياء بأضدادها ليعلم ألا ضد له فلم يخلق شيئاً بسيطاً ، قال الرضا عليه السلام : (إن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده) ^(٣) انتهى .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٨ .

(٢) دعاء كميل للإمام علي عليه السلام .

(٣) قال الإمام الرضا عليه السلام : (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغیر تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين =

فأصل المعصية عدم في نفسه وفي أصله لعدم انتهائه إلى وجود ، فلا يراد بالخلق خصوص الموجود لا في الكتاب ولا في السنة ، بل إنما المراد به كلّ ما يدركه العقل ، فإنّ كلّ ما يتعقل فهو شيء ممكن ، لأنّ الواجب عزّ وجلّ وإن كان شيئاً بحقيقة الشيئية إلا أنه لا يدرك ولا يمكن تعقله والممتنع ليس شيئاً ولا يمكن تعقله ، لأن الصورة المعقولة إن كانت هي الممتنع فليست ممتنعة بل موجودة ، وإن كانت صورة الممتنع فالصورة عرض وظل لا تقوم إلا بمعروضها ، ولا يعقل وجود صورة لا معروض لها ولا ظل لا شاخص له ، ولذا قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْوَتَّارَ وَالْحَيَاةَ﴾^(١) ، فأخبر تعالى أن الموت مخلوق مع أن كثيراً يتوهם أنه ليس بشيء لأنّه عدم الحياة ولا يعلمون أن عدم الشيء مخلوق ، كما أن وجوده مخلوق .

وروي بسنده إلى الرضا عليه السلام أن علي بن يونس بن بهمن قال للرضا عليه السلام : جعلت فداك إن أصحابنا اختلفوا

= التقدير والمقدور فليس في كلّ واحد منها لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالأخر وجعلهما مدرّكين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذى أراد من الدلاله على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثانى معه يقيمه ويعرضه ولا يمسكه ، والخلق يمسك بعضه ببعضًا بإذن الله ومشيئته) التوحيد للصدقون : ٤٣٩ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٣١٣ .

(١) سورة الملك ، الآية : ٢ .

فقال : (في أي شيء اختلفوا ؟) ، فتدخلني من ذلك شيء ، فلم يحضرني إلا ما قلت : جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم^(١) ، فقال زرارة : النفي ليس بشيء وليس بمخلوق ، وقال هشام : النفي شيء مخلوق ، فقال لي : (قل في هذا بقول هشام ، ولا تقل بقول زرارة)^(٢) انتهى .

وقوله : وعين الإرادة وعين الذات ، صريح في كون الإرادة قديمة وهي ذات الله ، وهذا لا يجوز لأنّ الإرادة تتعلق بالإمكانات كما قال ، ولو كانت هي ذات الله تعالى وكانت ذات الله تتعلق بالإمكانات تعالى عن ذلك علّواً كبيراً بل الإرادة هي الفعل وهو يتعلق بالإمكانات .

وقوله : ومنها الكفر والإيمان ، أي من الممكانات التي تتعلق بها الإرادة الكفر والإيمان ، فيلزم أن يكون الكفر مراداً لله تعالى وليس كذلك ، بل الإرادة إرادة محبة ، وهي التي أمر بمحبها

(١) هو أبو محمد مولى كندة ، سكن البصرة ، وكان مشهوراً بالكلام ، كلام الناس ، وحكي عنه مجالس كثيرة ، ذكر بعض أصحابنا رحمهم الله أنه رأى له كتاباً في الإمامة .

ومولده الكوفة ، ومنشأه واسط ، وتجارته بغداد . ثم انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضاح . وروى هشام عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ، وكان ثقة في الروايات ، حسن التحقيق بهذا الأمر .

انظر رجال النجاشي : ٤٣٤ رقم ١١٦٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٤ / ٣٢٢ ، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ٢ / ٤٥٣ ح ٥٧ ، وتوحيد الصدوق : ٢٠ ح ١٠٤ ، والأمامي : ٣٥١ ح ٤٢٥ .

كأمره بالصلاحة وإرادة عدل وقضاء ، وهو أنه تعالى مثلاً خلق النار حارّة يظهر أثرها في كلّ ما باشرها لأجل منافع العباد وعلّمك أنك إن وضعت فيها إصبعك فإنّها تحرقه ، وأخبرك بأنه لا يرضي بذلك ، فإذا خالفت أمره ووضعت إصبعك فيها أحدث بها في إصبعك ما يتربّ علىها من الإحراق ، وذلك بإرادة عدل وقضاء لا بإرادة محبة ، كما قال تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾^(١) فافهم .

وكلّ ما تسمع في الأحاديث من قولهم عليهم السلام : (إن الله تعالى خلق الخير والشر والكفر والإيمان)^(٢) وما أشبه هذا فمن هذا القبيل ولا شك أنه يجب على المؤمن الرضا بالقضاء على نحو ما بيّنا .

قال أيده الله : (وبعبارة أخرى إنه لا بدّ من عموم القدرة المتعلقة بمعنى أن الكل بإرادة الحق وقضائه ويجب الرضا بالقضاء عقلاً وشرعأً ، كما في الحديث القدسي : (من لم يرض

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٢) انظر محسن البرقي : ١ / ٤١٤ ح ٢٨٣ ، والكافي : ٢ / ٥١٥ ح ١ وج ٨ / ١٤٥ ح ١١٧ ، ومصباح المتهجد : ٢٠٣ - ٥١٨ .

وفي بعض الأدعية كما في المصباح : (وأنت الله لا إله إلا أنت لم تزل ولا تزال ، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنة والنار ، وأنت الله لا إله إلا أنت خالق الخير والشر ، وأنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد ، لم تلد ولم تولد ولم يكن له كفواً أحد) .

بِقَضَائِي)^(١) إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ، وَالْحَالُ أَنَّهُ وَرَدَ عَنْ أَئِمَّةِ الْهَدِيَّةِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ الرَّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرًا وَوَرَدَ أَيْضًا فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ وَلَا يَرْضَى لِعَبَادِهِ الْكُفْرَ .

أَقُولُ : كَلَامُهُ أَعُلَى اللَّهِ مَقَامَهُ مُتَوَجِّهٌ فِي الإِشْكَالِ وَبِيَانِهِ الَّذِي لَا غَبَارَ عَلَيْهِ هُوَ مَا ذَكَرْنَا فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَرْضَى لِعَبَادِهِ الْكُفْرَ ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى مِنْ عَصَاهُ وَكُفْرُهُ ، حُكْمُهُ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ .

وَمَثَالُهُ إِذَا كَانَ زَيْدُ وَعَمْرُو قَاعِدِينَ قَرِيبًا مِنْكُمْ وَأَمْرَتُهُمَا بِطَاعَتِكَ فِيمَا يَقْدِرُانِ أَنْ يُطِيعَاكَ فِيهِ فَأَطَاعَ زَيْدٌ فَإِنَّكَ تَحْكُمُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مُطِيعٌ ، وَعَصَاكَ عُمَرٌ فَإِنَّكَ تَحْكُمُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ عَاصٍ وَتَعَالَمَهُ بِمَا تَعَالَمَ بِهِ مِنْ عَصَاكَ ، وَأَنْتَ لَا تَرْضَى أَنْ يَعُصِيكَ عُمَرٌ وَلَا تَرْضَى لَهُ بِالْمُعْصِيَّةِ وَلَكِنَّكَ لَمْ أُمِرْتُهُ وَعَصَاكَ بِاِخْتِيَارِهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى طَاعَتِكَ جَعْلَتُهُ مَعَ الْعَاصِينَ لَكَ ، وَجَازَيْتُهُ مِجازَةَ الْعَاصِينَ وَأَنْتَ لَا تَرْضَى لَهُ بِالْمُعْصِيَّةِ ، فَلَمَّا عَصَى رَضِيَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ عَاصِيًّا وَجَعَلَكَ لَهُ عَاصِيًّا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَقْبُولًا عَقْلًا وَشَرْعًا بِمَعْنَى أَنَّكَ لَمْ تَظْلِمْهُ وَلَكِنَّهُ بِاِخْتِيَارِهِ فَعَلَ مَا يَسْتَحْقُ بِهِ الْإِهَانَةُ ، وَهَذَا بِيَانُ ذَلِكَ السُّؤَالِ وَدُفْعَ الإِشْكَالِ ، فَافْهُمُ .

(١) توحيد الصدوق : ٣٧١ ح ١١ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٢٩ ح ٤٢ ، وروضة الوعاظين : ٣٠ .

ولفظه في التوحيد : عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : قال الله جل جلاله : من لم يرض بقضائي ، ولم يؤمن بقدري ، فليلتمس إلهاً غيري) .

في بيان حقيقة الأزل

وعدم منافاة حدوث العالم مع دوام الفيض

قال رفع الله ذكره وقدره :

(السابع : إن حدوث العالم كيف يجتمع مع دوام الفيض وأزلية الجود؟).

أقول : أعلم أن الأزل والأبد هو الله سبحانه والأزل هو الأبد إذ لا يجوز أن يكونا اثنين ، وإلا لزم حدوث الأزل والأبد لما يلزم من تغايرهما الاجتماع أو الافتراق أو الاقتران ، وما كان كذلك فهو حادث ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة : (لم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخرًا ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً)^(١) ، وقال الصادق عليه السلام : (اللهم أنت الأبد بلا أمد)^(٢) .

والحاصل ، لا تتوهم أن الأزل مكان أو وقت والحق تعالى حال فيه إذ لو كان كذلك لكان غيره فيلزم ، أمّا تعدد القدماء إن

(١) نهج البلاغة : ١ / ١١٢ الخطبة : ٦٥ ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٢٨٥ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٤ / ١١ ، وشرح الأسماء الحسني : ١ / ٢٦ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسى : ٤٧٤ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٦ ح ٣٠ . ولفظه في المصباح : (علوت في دنوك ، ودنوت في علوك ، ولطفت في جلالك وجئت في لطفك ، لا نقاد لملكك ، ولا منتهى لعظمتك ، ولا مقياس لجبروتك ، ولا استحرار من قدرتك ، اللهم فأنت الأبد بلا أمد ، والمدعوه فلا منجي منك ، والمنتهى فلا محيس عنك ، والوارث فلا مقصري دونك) .

فرضت الأزل قديماً وإن فرضته حادثاً كان تعالى حالاً في الحادث بل هو ذاته الحق والفيض الذي يكون مددًا للأشياء لا بد أن يكون حادثاً مثلها لأنّ الأزل صمد بسيط لا يخرج منه شيء ولا يدخله شيء، وإنما الصانع الحق تعالى خلق الإمكان على نحو كلي لا يتناهى ولا يتصور أن يدخله نقص بما يخرج منه فخلق منه الأشياء وأمدها منه ، فالفيض ممكן دائم لا يتناهى ولا ينقص بالإفاضة وجود كذلك ، فافهم .

في بيان صحة صدور خطبتي البيان والتطنجية

قال حرسه الله وبلّغه ما يتمّنه :

(الثامن : إن خطبة البيان وخطبة التطنجية هل هما عن علي عليه السلام أم لا؟).

أقول : اعلم أن خطبة البيان ذكر محمد باقر المجلسي^(١) في بعض ما نقله عنه بعض العلماء أنه قال : (سمعت من أستادي

(١) هو محمد باقر بن محمد تقى المجلسي الثاني ، الأصفهانى محدث ، فقيه ، مؤرخ ، مشارك في علوم . ولد وتوفي بأصفهان .

ولد سنة (١٠٣٧ هـ - ١٦٢٨ م) وتوفي سنة (١١١٠ هـ - ١٦٩٨ م) .
له تصانيف كثيرة : كتاب التوحيد الاحتجاجات والمناظرات ، حدائق المتقين ، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، الحق اليقين في أصول الدين ، والوجيز في أسماء الرجال .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٤١٠ - ٤١٨ ومعجم المؤلفين
لعمراً كحالة : ٩٠ / ٩ .

علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي أيده الله :
إن أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان) ، انتهى .

ومعلوم عند كل أحد من الشيعة نسبتها إليه عليه السلام ،
بحيث لا يكاد أحد يشك في نسبتها إليه .

نعم ذكر بعضهم أن فيها زيادات ونسخها مختلفة لا تكاد
توجد نسختان متواترتان ، وأما الطعن فيها بأنها ارتفاع فمما
لا يلتفت إليه لأن لها معان ومحامل تصرف إليها ، والذي يترجح
عندى صحة نسبتها إليه عليه السلام .

وأما أن الزيادات من اختلاف النسخ فغير بعيد .

وأما الخطبة التطنجية^(١) فلا عيب فيها ، والمعاني المذكورة
فيها التي قيل فيها من أجلها إنها من وضع الغلاة لا تدل على
شيء من أمر الغلاة ، والذين يزعمون بأن مثل ذلك غلو لا
يفهمون كلامهم عليهم السلام ، فإذا رأى شيئاً غير ما يفهم أنكره
مع أنه يسمع كلامهم عليهم السلام ، يقولون : (إن حديثنا صعب
مستصعب خشن مخشوش ، فانبذوا إلى الناس بذلك فمن عرف
فزيدوه ومن أنكر فأمسكوا ، لا يحتمله إلا ثلات : ملك مقرب أو

(١) انظر الخطبة بطولها في كتاب : ماذا قال علي عن آخر الزمان للسيد علي
عاشر : ٤٩٥ - ٥٠٦ ، ومشارق أنوار اليقين للشيخ رجب البرسي : ٢٦٣ إلى
٢٦٧ ط . الأعلمي .

نبي مرسلاً أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان^(١) ، ويقولون عليهم السلام : (إنْ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ، وَحَقُّ الْحَقِّ) ، وهو الظاهر ، وباطن الظاهر ، وباطن الباطن ، وهو السرّ ، وسرّ السرّ ، والسرّ المستثير وسرّ مقنع بالسر^(٢) انتهى .

وأمثال هذا^(٣) ، حتى أن الصادق عليه السلام قال ما معناه : (إِنِّي لَأَنْكَلِمُ بِالْكَلْمَةِ وَأَرِيدُ بِهَا أَحَدَ سَبْعِينَ وَجْهًا لِي مِنْ كُلِّ مِنْهَا الْمُخْرَجِ)^(٤) وفي رواية : (إِنْ شَئْتُ أَخْذُ هَذَا وَإِنْ شَئْتُ أَخْذُ هَذَا)^(٥) إلى غير ذلك ، فإذا كان هذا شأنهم عليهم السلام في مراداتهم فكيف يحصر كلامهم في شيء مخصوص من يكون عقله قاصرًا عن الإحاطة ببعض معاني كلامهم بحيث يقول في كلامهم هذا غلوٌ وباطل مع عدم إدراكه لشيء من ذلك ؟ !

والحاصل ، قد ورد عنهم عليهم السلام في عدة أخبار عن

(١) بصائر الدرجات : ٤١ باب ١١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٣ ح ٣٥ ، و : ٢٥ / ٣٤٦ - ٣٤٧ باب نفي الغلو .

(٢) بصائر الدرجات للصفار : ٤٩ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣٣ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٢٩٥ ، وختصر البصائر للحلبي : ٢٩١ ح ٣٧٦ ، والعوالم : ٣ / ٣١٤ ح ١٢ .

(٣) قال الإمام الصادق عليه السلام : (إنْ أَمْرَنَا سرّ مستثير وسرّ لا يفهذه إلا سرّ وسرّ على سرّ مقنع بالسر) بصائر الدرجات : ٢٨ ح ١ ، وختصر البصائر : ٢٩١ ح ٣٧٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣١ ، والعوالم : ٣ / ٣٠٧ ح ١٦ .

(٤) بصائر الدرجات : ٣٤٩ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٨ ح ٥٣ .

(٥) بصائر الدرجات : ٣٤٩ باب ٩ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٩ ح ٥٨ .

النبي صلى الله عليه وآله ما معناه (إن كلّ ما يوجد في أيدي الناس من حقّ فهو من تعليمي وتعليم علي بن أبي طالب)^(١) ، فإذا ثبت مثل هذا وثبت على أنّ على كلّ حقّ حقيقةً وعلى كلّ صواب نوراً ظهر أنّ مثل هاتين الخطبيتين وما أشبههما لا يكونان من غير أهل العصمة عليهم السلام ، ومن تأمل فيهما عرف ذلك .

في بيان نسبة التردد والبداء إلى الله

قال أيده الله بنصره وبتوفيقه :

(التاسع : ما وجه صحة نسبة التردد والابتلاء والبداء إلى الله تعالى ؟) .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (. . . ثم جعلنا عن يمين العرش ، ثم خلق الملائكة فهـلـلـنـا فـهـلـلـتـ المـلـائـكـةـ ، وـكـبـرـنـا فـكـبـرـتـ المـلـائـكـةـ ، وـكـانـ ذـلـكـ مـنـ تعـلـيمـيـ وـتـعـلـيمـ عـلـيـ ، وـكـانـ ذـلـكـ فـيـ عـلـمـ اللهـ السـابـقـ أـنـ الـمـلـائـكـةـ تـتـعـلـمـ مـنـ التـسـبـيـحـ وـالـتـهـلـيلـ ، وـكـلـ شـيـءـ يـسـبـحـ لـهـ وـيـكـبـرـهـ وـيـهـلـلـهـ بـتـعـلـيمـيـ وـتـعـلـيمـ عـلـيـ) .
بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٥ باب فضل النبي وآلـهـ حـ ١٨ـ ، وـمـشـارـقـ آنـوـارـ
الـيـقـيـنـ : ٤٠ـ ، وـالـأـنـوـارـ النـعـمـانـيـةـ : ١ـ / ٢٢ـ .

وعن محمد بن سنان عن ابن عباس قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله : (مرحباً بمَنْ خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة) . قال : فقلنا يا رسول الله أكان الابن قبل الأب ؟

فقال : (نعم إن الله خلقني وعليها من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ، ثم قسمه نصفين ، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي ، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة ، وهـلـلـنـا فـهـلـلـلـوـ وـكـبـرـنـا فـكـبـرـوـ ، فـكـلـ مـنـ سـبـحـ اللهـ وـكـبـرـهـ فإنـ ذـلـكـ مـنـ تعـلـيمـيـ وـتـعـلـيمـ عـلـيـ) مـشـارـقـ آنـوـارـ الـيـقـيـنـ : ٣٩ـ .

أقول : إنَّ التردد الوارد في الحديث القدسي في قوله تعالى :
 (ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي
 المؤمن يكره الموت وأكره مساعته ولا بد له منه) ^(١) انتهى .

ومعنى ظاهره ، أنَّه تعالى لمَا حكم بالعدل حكم بأنَّ من كره لقاء الله كره الله لقاءه ولِمَا رأفَ به أسبغ عليه نعمه ، ولِمَا تواترَتْ عليه النعم كره الموت وأحب البقاء في الدنيا وكراهه مفارقة النعيم ، وذلك موجب لكراهة لقاء الله تعالى ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، ومن كره الله لقاءه أدخله النار والله سبحانه لرحمته له يكره مساعته ، فلِمَا كان الموت على هذه الحال مستلزمًا لذلك ولمساعته تردد سبحانه في قبض روحه .

واعلم أنَّ العلماء اختلفوا في معنى التردد المنسوب إلى الله تعالى وذكروا له وجوهًا ، والذي ترجح عندي وجهُ غير تلك الوجوه التي ذكروها ، وهي أنَّه سبحانه يضيق على عبده المؤمن أمور الدنيا ، فإذا خيف عليه القنوط وسَعَ عليه ، فإذا خيف عليه الركون إلى الدنيا ضيق عليه المعيشة ، فإذا خيف عليه القنوط وسَعَ عليه ، فإذا خيف عليه الركون إلى الدنيا ضيق ، وهكذا حتى يعرف خصاسته الدنيا وتقلباتها فيكره الدنيا والبقاء فيها فيحب الموت

(١) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوايي اللاللي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ،
 ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، وشرق الشمسمين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل
 الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ .

ويحب لقاء الله ، فيحب الله لقاءه فيقبضه إليه مكرّماً ، وهذا عندي أحسن معاني ما يحتمل التردد .

وأما الابتلاء والفتنة والإضلal إذا نسبت إلى الله تعالى فالمراد منها الاختبار ، لأن الله لما دعا عباده على لساننبيه وألسنة أوليائه صلى الله عليه وآله كانوا على أربعة أقسام :

قسم أجابوا عن بصيرة وعلم وهم الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم عليهم السلام وشيعتهم ، وقسم أنكروا عن بصيرة وعلم وهم الكفار والمشركون والمنافقون وأتباعهم ، وقسم أجابوا من غير علم ولا بصيرة ، وقسم أنكروا من غير بصيرة ولا علم وهو لاء الفريقان أمرهم موقوف لا يسألون في قبورهم ويلهى عنهم^(١) ، فإذا كان يوم القيمة وزالت عنهم مواطن الفهم والإدراك عرض عليهم التكليف ، فمن أجاب لحق بالمؤمنين ومن أنكر لحق بالكافرين .

وأما القسمان الأولان وهم الذين أجابوا أو أنكروا فيبتليهم

(١) عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لا يُسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، ولا ينال الرجعة إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً) .

قلت له : فسائل الناس ؟

فقال عليه السلام : (يلهى عنه) بحار الأنوار : ٦ / ٢٣٥ ح ٥٢ ، والرجعة : ٤٨ ح ٢١ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٥ ح ٨٥

بما لا يعرفون ، فأما المجيبون فيبتليهم بخلاف ما يعرفون ليتبين من ثبت عن بصيرة إذا ورد عليه ما لا يعرفه ، وأما المنكرون فيبتليهم بما لا يعرفون لئلا يقولوا : لو لا أرسلت إلينا رسولًا فتنبع آياتك ولأجل هذا المعنى قال تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَائِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجَزَّى كُلُّ نَفِيسٍ بِمَا تَسْعَ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِيمَانًا وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ﴾^(٢) أي وهم لا يختبرون ، وكذلك معنى : ﴿يُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) .

ومثاله كان في مشركي قريش من هو يقدر على معارضة القرآن وهو راد للوحي ولكنه ساكت لأنه ما يدرى ما يقول ، وسكته ليس عن إيمان أو تسليم ، فأراد الله سبحانه أن يختبرهم ، فأنزل في وصف سقر قال : ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تُذْرِ﴾^{٢٩} لواحة للبشر ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^{٤٠} ، فلما قال : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ضحكوا ، فقال بعضهم : عجز عن تمام العشرين ، وقال شخص منهم : أنا على سبعة عشر ، وأنتم يا صناديق قريش تعجزون عن إثنين ، فأنزل الله سبحانه : ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةٌ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيُزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا

(١) سورة طه ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٢ .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣١ .

(٤) سورة المدثر ، الآيات : ٢٨ - ٣٠ .

يَرِنَابَ الَّذِينَ أُتْوَا الْكِتَبَ وَالْمُؤْمِنُونَ لَوْلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُوْبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَفَرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِنَّا مَثَلًا ﴿١﴾ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فِي سببِ اخْتِبَارِهِمْ وَبِيَانِ ضَلَالِهِمْ بِسَبَبِ اخْتِبَارِهِمْ : « كَذَلِكَ يُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾ .

يعني أنا جعلنا الزبانية تسعه عشر ليضل به من شاء الله ممن أنكر ويهدي به من سلم ولم يعترض .

وأَمَّا البداء المنسوب إلى الله تعالى فالمراد بأنه تعالى جعل لكل شيء وقتاً وأجلأً مقدراً لا يزيد ولا ينقص ، فإذا أمر بحكم فإنه عنده مؤجل بمعنى أن المكلفين يكلفون به مدة ، إما إلى يوم القيمة كالصلاوة وإما إلى مدة معينة كتكليفهم بالتوجه إلى بيت المقدس في الصلاة ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر تقريباً ، ثم تنقضي تلك المدة ويكلفون بالتوجه إلى الكعبة وانقضاء الحكم الأول يسمى نسخاً ، وانقضاء مدة الذوات مثلاً يسمى بداءً ، ولذا قيل البداء نسخ وجودي والنسخ بداء تشريعي مثال البداء يكتب الله أَجْلَ زَيْدَ مَثَلًا خَمْسِينَ سَنَةً ، ويكتب أنه إن قطع رحمه أو زنى كان عمره خمس سنين ، وإن تعفف أو وصل رحْمَهُ كان عمره خمسين سنة .

ومثاله أَنْكَ إذا رأيت جداراً بُني بالطين انتقض في خيالك أنه يبقى عشر سنين ثم ينهدم ، فإذا أتاه صاحبه وبناء بالجص والصخر

وضبطه وأحکم بنيانه ، ورأيته بعد ذلك انمحى ما كان في خيالك منتقباً من أنه يبقى عشر سنين وانتقش فيه أنه يبقى مئة سنة .

ومثاله في زيد أنَّ الملائكة المولَّين به لما رأوا زيداً ونظروا إلى بنية آلات نفسه بعد ما زنى أو قطع رحمه انتقش في أنفسهم أنه يعيش عشر سنين ، وذلك أنه إذا فعل المعاشي ضعف المدد الوجودي الذي به قوامه وبقاوئه فتحلل آلاتُ الروح التي لا تبقى الروح في البدن إلا بها حال استقامتها ، فلما رأت الملائكة اختلالَ تلك الآلاتِ وقدرْتُ بقاءهُ بنسبة ما بقي من الآلاتِ انتقش في ألواح نفوسها أنه يعيش عشر سنين ، فلما تاب وعفت أو وصل رحمه قويَّ المدد بينه وبين فيض الوجود فقويت آلاتُ النفس ، فلما نظرت الملائكة إلى تلك الآلات وقوتها قدرت بقاءهُ بنسبة قوَّة الآلات انمحى ما كان في نفوسها من قبل ، وانتقش فيها أنه يعيش خمسين سنة فهذا معنى يمحو الله ما يشاءُ ويثبت أنه محا بسبب المعصية قوَّة آلات نفس زيد ، ومحا بقاءه خمسين سنة ، ومحا من نفوس الملائكة قوَّة آلات نفس زيد وما اقتضته من البقاء خمسين سنة ، ولما أطاع محا ما أثبتت أولاً في ألواح الآلات وقوتها وبقاء عشر سنين وفي نفوس الملائكة ، وأثبتت في تلك الألواح ما اقتضته الطاعة من قوَّة آلات نفس زيد ومن بقاءه خمسين سنة ، ومن انتقاشه ذلك في نفوس الملائكة ، فألواح المحو والإثبات آلات نفس زيد وقوتها أو ضعفها ونفوس الملائكة وبقاء زيد عشر سنين أو خمسين سنة .

وما أثبت بأعمال زيد من أسباب الزيادة كالطاعات أو أسباب النقص كالمعاصي فافهم . فهذا معنى البداء ، أما بالنسبة إلى الله فإنها أشياء يُبديها لا يبتهلها ، وأما بالنسبة إلى نفس الشيء بدا فيه فإنه في كل ما يحكم به أو عليه مؤجل والأجل غائب ، فإن انتهت المدة أرسلوا إليه أن أُقْبِل ، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وإن زيد في المدة أرسلوا إن تأخر كذا وكذا ، والزيادة بسبب الطاعات والتقيصه بسبب المعاصي ، فهذه الإشارة فيه كفاية لأولي الألباب .

في بيان استجابة الدعاء وإغاثة الملهوفين

قال أيده الله :

(العاشر : بيان استجابة الدعاء وإغاثة الملهوفين عند الإلحاح والالتماس) .

أقول : إن الله سبحانه قال : «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»^(١) . وهذا مجمل وبيته في قوله تعالى : «وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْرَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتِ حِبْوَانِي وَلَيَوْمَنُؤْا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشَدُونَ»^(٢) ومن معنى بيانه أنه قال : «فَلَيْسَتِ حِبْوَانِي لِي» يعني إنني دعوتهم إلى أن يدعوني فيدعوني «وَلَيَوْمَنُؤْا بِي

(١) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٦ .

أي يصدقون بأنني أقرب إليهم من حبل الوريد ، وأنني أجيب الداع
فإذا دعا الداعي وهو شاك في أنه يجيب الدعاء لا يستجيب له ،
 وإن دعا وهو لا يعرف من دعاه لا يستجيب له ، كما قال جعفر بن
محمد عليهما السلام لما قيل له : ما بالنا ندعوه ولا يستجيب لنا ؟

قال عليه السلام : (لأنكم تدعون من لا تعرفونه) ^(١) .

فإذا أردت استجابة الدعاء فادعه وحده لأنك إذا لم تعرفه
فإنما تدعوه غيره ، وطريق معرفة موجب الاستجابة أن تعزم عليه
تعالى بما دعاك فتتوجه إليه غير ناظر إلى حاجتك ولا إلى
نفسك ، على نحو ما إذا قلت لزید : يا قاعد ، فإنك غير لاحظ
للقعود وإنما أنت متوجّه إلى زید ، فكذلك إذا قلت : اللهم اغفر
لي ، فلا تلتفت إلى كونك ولا إلى كونك سائلاً ولا إلى المغفرة
وتتوجه إليه تعالى لا إلى جهة بلا كيف ، فإنك إذا فعلت كذلك
استجاب لك في مكانك ، ولقد جربت ذلك خمس أو ست مرات
فلا ينقطع كلامي إلا بالإجابة .

وطريق آخر : أن تتقي الله بأن تطيعه في كل ما يريد ^(٢) منك ،
 فإذا كنت كذلك فهو أكرم منك وأولى بالفضل ، فإذا دعوته

(١) توحيد الصدوق : ٢٨٨ باب ٤١ ح ٧ ، وميزان الحكمة : ٢ / ٨٧٣ ح ١١٩٧
باب شرائط الاستجابة .

(٢) في نسخة أخرى : تريد .

استجابة لك في كل ما تريده وهو تعالى نبهك على ذلك بقوله : ﴿إِنَّمَا يَتَّقِبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنْتَقِينَ﴾^(١).

في الكلام على علم المغضوم عليه السلام بمותו وسببه

قال أيده الله بنصره وأعانه بتوفيقه : (وكذلك نريد بيان أن الرضا عليه السلام حين أكل العنب المسموم هل كان عالماً بالسم أم لا؟).

أقول : إنه عليه السلام كان عالماً بالسم ولو جواباً :

أحدهما أنه عالم بالسم إلى أن أكله ، بل أكله مع علمه بالسم ولا يلزم من ذلك أنه ألقى بنفسه إلى التهلكة من وجهين :

أحدهما : أنه لا يقدر على الامتناع من الأكل لأنه لو امتنع قتله اللعين بالسيف ، والممنوع من الإلقاء بالنفس إلى التهلكة ما كان مع القدرة على الامتناع ، وأمّا مع عدم القدرة على الامتناع فلا .

وثانيهما : أنه قد أخبره أسلافه عليهم السلام عن الله تعالى بأن الله قد كتب عليه ذلك وأمره بالأكل فلا يكون امثال أمر الله تعالى إلقاء بالنفس إلى التهلكة ، كما لو أمرك الإمام عليه السلام بالجهاد وأخبرك بأنك تقتل ، فإنه يجب عليك امثال أمره ، وإن

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢٧ .

علمتَ بأنك مقتول ولا يكون إلقاء بالنفس إلى التهلكة وهذا ظاهر .

و الثاني الجوابين أنه عند التناول غاب عنه الملك المسدّد كما في رواية^(١) ، وهو معنى ما رُوي أنه كان يعلم ذلك إلى وقت التناول فلما آن^(٢) أن يتناول أنسِيَةً ليجري عليه القضاء ، انتهى ، فإنَّ معنى ما في الروايتين واحدٌ فإن الأولى معناها أنَّ الملك الذي يُسَدِّد الإمام عليه السلام غاب عنه ، المراد بالملك عقله الشريف ، ومعنى غيبته عنه أنه حين أمره الله بأكل العنْب المسموم توجَّهَ إلى الله تعالى كناءة عن مسابقته إلى الله وإلى امثاله أمره وغفلته عن نفسه .

ومعنى ما في الثانية أنَّ توجَّهه إلى الله وإلى امثاله أمره مستلزم للغفلة عن نفسه ولتركه لنفسه ، والإنسان بمعنى الترك يعني أنه أشغله بذلك لذاته لقائه عن نفسه ليجري عليه القدر ، فلم يلتفت إلى نفسه ولا إلى المحافظة عليها ، فكَنَّى عن الإقبال على الله وامثاله أمره والاشغال بما أظهر له من الجمال والمحبة للقائه ، وعن

(١) قال الإمام الكاظم عليه السلام : (أنساه لينفذ فيه الحكم) بصائر الدرجات : ٤٨١ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٤٨ / ٢٣٥ - ٢٣٦ ح ٤٢ .

وفي رواية أخرى سئل : بما كان يعلم أنها مسمومة؟ قال : (غاب عنه المحدث) اختيار معرفة الرجال للطوسي : ٢ / ٨٦٤ رقم ١١٢٣ ، وبحار الأنوار : ٤٨ / ٢٤٢ ح ٥٠ ، ورجال الكشي : ٣٧١ .

(٢) في نسخة : فلما أراد .

ترکه للمحافظة على نفسه بغيوبية الملك المُسدد عنه وبالإنساء ، لأنّه لما أراد الأكل من العنبر المسموم حضره آباء الطاهرون عليهم السلام ، وقالوا : (إلينا إلينا فإننا مشتاقون إليك وما عند الله خير لك) ، فتوجه إلى الله تعالى وإليهم وإلى النعيم الدائم ولم يلتفت إلى شيء ، بل ترك كلّ شيء من الدنيا حتى نفسه ، لأن الإنسان إذا اشتغل بشيء مُهم لم يُحس بالضربة والصدمة ، ولهذا كان الإنسان إذا اشتغل قلبه بفرح شديد أو خوف ربّما تدخل الشوكة أو العظم في رجله ولا يُحس به ولا بألمه ، لأنّه قد اجتمعت مشاعره على ما هو مهمّ به ونسي نفسه ، وهذا أمر وجداني ، وهو بهذا البيان منكشف لمن له عينان ، والحمد لله رب العالمين .

وكتب بيده العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم عفا
الله عنهم

وفرغ من أوجوبة هذه المسائل الشريفة ليلة الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٣٧ سبع وثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها وألهأ أفضل الصلاة والسلام حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً تائباً .

٩ - رسالة في جواب

الشاه زاده محمود میرزا

عن سبع مسائل

رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآلـه الطـاهـرـين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أـحمد بن زـين الدـين الأـحسـائـي : إنه قد انتهى إلى الجنـابـ الـمنـيـعـ والـشـأنـ الرـفـيـعـ منـصـورـ الجنـودـ والـطـالـعـ المـسـعـودـ والـفـعـالـ المـحـمـودـ جـنـابـ الـمحـترـمـ الشـاهـ زـادـهـ مـحـمـودـ مـيرـزاـ أـخـذـ اللـهـ بـيـدـهـ وـأـيـدـهـ بـمـدـدـهـ رـحـمـ اللـهـ مـنـ قـالـ آـمـيـنـ ،ـ فـإـنـهـ دـعـاءـ لـنـصـرـةـ الدـيـنـ وـتـأـيـدـ الـمـؤـمـنـيـنـ مـسـائـلـ شـرـيفـةـ وـتـنبـيـهـاتـ لـطـيـفـةـ أـرـادـ مـنـ دـاعـيـهـ وـمـخـلـصـهـ بـيـانـهـ ،ـ وـقـدـ وـافـقـ الـورـودـ حـالـ ضـعـفـ شـدـيدـ^(١)ـ فـيـ دـاعـيـهـ وـتـشـتـتـ خـاطـرـ مـنـ كـثـرـةـ الـأـمـرـاـضـ وـشـدـدـةـ دـوـاعـيـ الـأـعـراـضـ ،ـ وـقـدـ تـعـارـضـ مـنـعـ الـمـوـانـعـ وـجـوـبـ الـدـوـاعـيـ ،ـ وـرـجـعـ الـحـالـ إـلـىـ الـجـمـعـ بـيـنـ الـحـقـيـقـيـنـ بـأـنـ لـاـ يـسـقطـ الـمـيـسـورـ بـالـمـعـسـورـ وـإـلـىـ اللـهـ تـرـجـعـ الـأـمـورـ ،ـ فـسـلـكـتـ فـيـ الـبـيـانـ طـرـيقـ الإـجـمـالـ وـالـاختـصارـ اـعـتـمـادـاـ عـلـىـ صـحـةـ فـهـمـهـ أـيـدـهـ اللـهـ تـعـالـىـ وـعـظـيمـ تـسـلـيمـهـ كـمـاـ هـوـ شـأنـ طـالـبـيـ الـحـقـ وـالـلـهـ سـبـحـانـهـ هـوـ الـمـسـتـعـانـ .

(١) في نسخة : شديدة .

بيان المراد من المشيئة والإرادة

المسألة الأولى : (قال^(١) سيد الساجدين عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبناءه المعصومين السلام (فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون نهيك منزجرة)^(٢) .)

أقول : (الجواب) إن المشيئة والإرادة متقاربتان تطلق^(٣) إحداهما على الأخرى ، فتقول : شاء الله كذا ، يعني^(٤) أراد وأراد الله كذا يعني شاء .

نعم ، إذا اجتمعوا افترقا فتقول : شاء الله وأراد ، فحينئذ يكون بينهما فرق فيكون في قولنا شاء الله السرير مثلاً وأراده ، شاء أي بمعنى خلق عناصره ، وأراد بمعنى خلق صورته النوعية أي الخشبية ، ولذلك^(٥) قدره أي خلق حدود^(٦) من الطول والعرض

(١) في نسخة : قول .

(٢) وهو دعاء لخوف الضرر : (يا من تحل به عقد المكاره ، ويا من يفتأ به حد الشدائد ، ويا من يتلمس منه المخرج إلى روح الفرج ذلت لقدرتك الصعب وتبسيت بلطفك الأسباب وجرى بقدرتك القضاء ومضت على إرادتك الأشياء ، وهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون نهيك منزجرة ، أنت المدعو للمهمات ، وأنت المفزع في الملمات ، لا يندفع منها إلا ما دفعت ولا ينكشف منها إلا ما كشفت ...) إقبال الأعمال : ١ / ٢٥٢ ، ومصباح الكفعمي : ٢٣٣ ، وبحار الأنوار : ٩٥ / ١٩ .

(٣) في نسخة : يطلق .

(٤) في نسخة : أي .

(٥) في نسخة : كذلك .

(٦) في نسخة : حدوده .

والعمق وقضاء أي أتم خلقه وركبه ، فالمشيّة مع الاجتماع بالإرادة قبل الإرادة ، ولذا سماها الرضا عليه السلام (الذكر الأول)^(١) ، وسمى الإرادة (العزيمة على ما يشاء)^(٢) ، ولما كان الأمر^(٣) آثار الرحمة ، وكان مقدماً على النهي الذي هو المنع من موجبات الغضب ، فلاحظ عليه السلام الترتيب الطبيعي ، فقال : (فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون نهيك منزجرة) .

(١) عن يونس بن عبد الرحمن قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : (يا يونس ، لا تقل بقول القدرة ، فإن القدرة لم يقولوا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول إبليس ، فإن أهل الجنة قالوا : ﴿لَمْ يَحْمُدُ اللَّهَ أَيْلَمْ يَحْمُدُ لِهَنَا وَمَا كَانَ لِتَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، وقال أهل النار : ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَيْئُونَا وَكُنَّا فَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون : ١٠٦] ، وقال إبليس : ﴿رَبِّي إِنِّي أَغْوِيَنِي﴾ [الحجر : ٣٩] ، فقلت : والله ما أقول بقولهم ولكني أقول : لا يكون إلا بما شاء الله ، وأراد ، وقدر ، وقضى . وقال : فقال : يا يونس ، ليس هكذا ، لا يكون إلا ما شاء الله تعالى وأراد ، وقدر ، وقضى . يا يونس تعلم ما المشيّة ؟ قلت : لا ، قال : هي الذكر الأول ، فتعلم ما الإرادة ؟ قلت : لا ، قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر ؟ قلت : لا . قال : هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ، قال : ثم ؟ قال : والقضاء هو الإبرام وإقامة العين ، قال : فاستأذته أن أُقتل رأسه وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة) .

مختصر البصائر : ١٤٩ واللفظ منه ، والكافي : ١ / ١٥٧ ح ٤ ، والوافي : ١ / ٥٤٢ ح ٤٤٤ ، ومراة العقول : ٢ / ١٨٤ ح ٤ . وبحار الأنوار : ٥ / ١١٦ ح ٤٩ ، وتفسير القمي : ١ / ٢٤ باختلاف يسير .

(٢) في نسخة : شاء .

(٣) في نسخة : الأمر من .

شرح حديث خلق آدم على صورة الله تعالى

المسألة الثانية : بيان قوله عليه السلام : (إن الله خلق آدم على صورته).

الجواب : إن في معنى هذا الحديث وجوهاً أظهرها أن هذا الحديث جزء حديث وأصله أنَّ النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَمِعَ رجلاً يقول لرجلٍ : قبَحَ اللهُ وجهكَ ووجه من يشبهكَ ، فقالَ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ لَا تَقُولُ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) ^(١).

وفيه أيضاً وجه قريب ، فإنَّ الضمير يعود إلى آدم ، والمعنى

(١) الكافي : ١ / ١٣٤ ح ٤ ، وعوايي اللالي : ١ / ٥٧ ح ٧٨ ، وسعد السعو
لابن طاوس : ٢٤ ، والتوكيد : ١٥٣ ح ١١ .

ولفظه في الكافي : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عمما يروون أن الله خلق آدم على صورته ، فقال : (هي صورة ، محدثة ، مخلوقة
واصطفاها الله و اختارها على سائر الصور المختلفة ، فأضافها إلى نفسه ، كما
أضاف الكعبة إلى نفسه ، والروح إلى نفسه ، فقال : ﴿بَيْتِي﴾ [البقرة : ١٢٥])
﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر : ٢٩] .

ولفظه في التوكيد : عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا
عليه السلام : يا بن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
قال : (إن الله خلق آدم على صورته) فقال : (قاتلهم الله لقد حذفوا أول
الحديث إن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَرِّ جَلِيلٍ يَسِّابَانَ ، فسمع أحدهما
يقول لصاحبه : قبَحَ اللهُ وجهكَ ووجه من يشبهكَ ، فقالَ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
يا عبد الله لا تقل هذا لأخيكَ ، فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خلقَ آدم على صورته) .

أن الله سبحانه خلق آدم على هذه الصورة التي هو عليها بل كل شيء خلقه على صورته فخلق الطير على صورته أي على صورة الطير ، وخلق الفرس على صورة الفرس ، فكلّ شيء يخلقه على صورته وإنما كان غيره .

بيان المراد من حديث علي عليه السلام لكميل في الحقيقة

المسألة الثالثة : (بيان جواب علي عليه السلام لكميل حين سأله عن الحقيقة ، الخ) .

الجواب : إن مراد كمبل السؤال عن حقيقة معرفة الله الممكنته والمراد بها معرفة النفس التي أشار إليها (إليها النبي صلى الله عليه وآله أعرفكم بنفسكم بربه وأشار إليها) أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (من عرف نفسه فقد عرف ربه)^(١) قد اقتبس^(٢) صلى الله عليه وآله وعلي ابن عميه وآلهما ذلك من قوله تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٣) .

وأصل هذا أنه لما كان عز وجل لا يمكن أن يعرف من نحو

(١) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوايي اللالي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٢) في نسخة أخرى : ربها وقد اقتبسا .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

ذاته لأن ما سوى الله^(١) خلقه وكل شيء من خلقه لا يدرك إلا ما كان من نظائره ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها)^(٢) ، فلما كان الأزل لا يصل إليه شيء فيعرفه ولا يخرج منه شيء فيخبر عنه ، وأراد من خلقه أن يعرفوه ؛ وجب في الحكمة بمقتضى اللطف والفضل والرحمة أن يعرّفهم نفسه وهم لا يعرفون إلا ما كان من نحوهم ، فوصف لهم نفسه بجهتين : إحداهما معنوي والأخرى لفظي ، فأما الوصف المعنوي فإنه جعل وصفه الذي به يعرف

(١) في نسخة أخرى : سواه .

(٢) نهج البلاغة : ١ / ١٢ رقم ١٨٦ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٩ ، وتوحيد الصدوق : ٣٩ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبة له ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٧ ورواه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وتحف العقول : ٦٦ ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وانظر بحار الأنوار : ٥٤ ح ٤٤ . ولفظه في التوحيد عن علي عليه السلام : (. . . له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تغييه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقيته متى ، ولا تشمله حين ولا تقارنه مع ، إنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة . . .) .

ولفظه في الاحتجاج وشرح المشاعر : (. . . وتشير الآلات إلى نظائرها) .

نفس الشخص الذي تعرّف له بها فإذا نظر الشخص المكلف نفسه رأها أثراً له تعالى وصنعـا ، والأثر يدل على المؤثر والصنع يدل على الصانع ، وهذا هو من الآيات التي أشار تعالى إليها بقوله : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَلْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فإن كون نفسه صنعاً وأثراً آية تدل من اعتبر ونظر على أنّ له صانعاً هذا صنعـه ، ومؤثراً هذا أثرـه ، والآية هي الدليل ، وذلك كما روـي عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال :

(فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعَصِّي إِلَهٌ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُ الْجَاجِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ثَدُّلْ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ)

فهذا هو الوصف المعنوي ، وأما الوصف اللفظي فهو ما أنزله في كتابه المجيد وأظهره على ألسنة أنبيائه ورسله وحججه صلى الله عليهم أجمعين ، من بيان توحيدـه وإثبات وجودـه وهو ظاهر قد امتلأت منه الكتب والأسفار وكان مراد كمـيل ابن زيـاد بيان الوصف الأولي المعنوي ، فقال : ما الحقيقة أي حقيقة معرفة الله سبحانه ؟

فقال عليه السلام : (ما لك والحقيقة يا كـمـيل) فتوهمـ كـمـيل أنه عرف الله سبحانه معرفة إجمالية ، فسأل ليطلع على التفصـيل قال : أـولـتـ بـصـاحـبـ (١) سـرـكـ ؟ يعني أـلـستـ الذي أـطـلـعـتـنيـ عـلـىـ

(١) في نسخة : صاحـبـ .

جميع أسرارك التي من جملتها معرفة النفس التي هي معرفة الرب
عز وجل؟

قال عليه السلام : (بلى) ، ولكن أطلعتك على ظاهر تلك المعرفة التي تظهر مني كظهور العرق من البدن الذي هو رشح من رطوبته ولم أطلعك^(١) على حقيقة ما عندي ، فلما أيس من البيان من جهة الاستحقاق طلبه من جهة الرجاء وحسن الظن ، فقال : (أو مثلك يخيب سائله ؟) فقال عليه السلام^(٢) : (كشف سمات الجلال من غير إشارة).

معنى كشف سمات الجلال

واعلم أنه إذا كان المانع للبيان إنما نشاً من عدم الاستحقاق ، وإذا كان الأمر كذلك ما جاز في مقتضى الحكمة الذي أحكم خيط نظام الوجود عليه أن يكون جاريًّا على نحو ما من الاستحقاق ، فإنه لو كان كذلك كان ظلماً للحكمة فهو عليه السلام وإن أجاب بعبارة الحقيقة^(٣) لم يبين حقيقة ما أجاب به ، ألا ترى قوله عليه السلام : (كشف سمات الجلال من غير إشارة) وما بعده فإنها عبارات الحقيقة ، ولكنه لم يبين ما المراد

(١) في نسخة : لم أطلعك .

(٢) في نسخة : الحقيقة .

(٣) في نسخة : الحقيقة ولكنه .

من الكشف وما المراد من السبحات ؟ وإن كان كميل يعرف معنى الكشف في اللغة وأنه رفع الغطاء وأن السبحات هي الأنوار ، ولكن ما المراد من الأنوار والناس يعرفون من الكشف والغطاء ما تعرفه الأعراب ، حتى لو قيل للرجل : ما معنى الكشف على حقيقة اللغة ربما أنكره^(١) ، ولو قيل له : إن السبحة صفة الشيء وأثره وأنك أنت سبحة من سبع الإمام عليه السلام ، فالسبح كلّ ما يصدر عن الذات أو ينسب إليها ويضاف أو يكون أثراً من آثارها كالأكل والشرب والحركة والسكنون والفعل والعمل والأصوات والأوضاع والأشعة والأظلة والصور والهيئات والانفعالات والضمائر والخواطر والنوم واليقظة والطبع والشؤون والأحوال^(٢) والأفعال والجهات والمراتب والأماكن والأوقات والكم والكيف والأنوار والظلمات والعلوم والأسماء والأبصار والطعوم والإحساس والأذواق والمشمومات والألوان والأكون والمعاني والأعيان^(٣) والمبادي والنهائيات وما بين كلّ اثنين واثنتين ، وكلّ ما يصدق عليه اسم شيء بالنسبة إلى كلّ شيء إذا نسب إلى شيء ، فهو غيره فهو سبحة ذو سبحة وعنده سبحة ومنه سبحة قوله سبحة وفيه سبحة وبه سبحة وإليه سبحة وكلّ شيء

(١) في نسخة : أنكروه .

(٢) في نسخة : الأحوال والأقوال .

(٣) في نسخة : البيان .

سبحة بالنسبة إلى ما يناسب إليه وتنتهي الأشياء إلى محمد صلى الله عليه وآلـه ، فالأشياء كلها سبع لهم عليهم السلام وهم سلام الله عليهم سبع فعل الله تعالى .

وإلى هذه^(١) الإشارة بقولهم عليهم السلام : (إن الله خلقنا من نوره) فإذا فهمت كلامي فأنا أسألك هل سمعت أو ظنت أن السبحات يراد منها مثل ما سمعت ، فإذا أجاب أمير المؤمنين عليه السلام سؤال كمبل بمثل ما سمعت من معنى السبحات ، فكميل إنما يفهم منها السبحات بالمعنى اللغوي ، وهو ليس معنى السبحات على معنى ما أراده عليه السلام منها ، فيصح قوله عليه السلام لكميل : (ولكن يرشح عليك ما يطفح مني)^(٢) ، فلم يكن عليه السلام يظلم الحكمة ولم يخيب سائله .

(١) في نسخة : هذا .

(٢) قال كمبل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة؟ قال : ما لك والحقيقة؟ قال : أو لست صاحب سرّك؟ قال : بلـى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ! قال : أو مثلـك يُخـيب سائـلاً؟ قال : الحقيقة كشف سـبحـاتـ الـجـلالـ منـ غـيرـ إـشـارـةـ . قال : زـدنـيـ فـيهـ بـيـانـاًـ . قال : مـحوـ المـوهـومـ معـ صـحـوـ الـعـلـومـ . قال : زـدنـيـ فـيهـ بـيـانـاًـ . قال : هـتكـ الـسـترـ لـغـلـبـةـ السـرـ . قال : زـدنـيـ فـيهـ بـيـانـاًـ . قال : جـذـبـ الـأـحـدـيـةـ بـصـفـةـ التـوـحـيدـ . قال : زـدنـيـ فـيهـ بـيـانـاًـ . قال : نـورـ يـشـرقـ مـنـ صـبـحـ الـأـزـلـ فـتـلـقـحـ عـلـىـ هـيـاـكـ الـتـوـحـيدـ آـثـارـهـ . قال : زـدنـيـ فـيهـ بـيـانـاًـ . قال : إـطـفـ السـرـاجـ ، فـقـدـ طـلـعـ الصـبـحـ !) شـرـحـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـىـ : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للأملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

والحاصل ، إن مراد كمبل من الحقيقة حقيقة^(١) يعني معرفة النفس التي هي معرفة الرب ، وأشار أمير المؤمنين عليه السلام لكميل في قوله : (كشف سمات الجلال من غير إشارة) إلى أن حقيقة المعرفة هي^(٢) معرفة النفس وحدها من غير التفات إلى شيء ، مثال هذا الكشف أنك إذا نظرت إلى نفسك وحدها مجردة عن كلّ ما ليس من^(٣) حقيقتها لم تجد إلا شيئاً بسيطاً واحداً لا كثرة فيه ، فتستدل بذلك على أنه عزّ وجلّ شيء واحد بسيط لا كثرة فيه ولا تعدد ولا تركيب ولا اختلاف مثاله إذا قيل لك أنت ابن فلان وأبو فلان .

فهذه البنوة والأبورة في الحقيقة هي غير نفسك ، وكونك في شيء غير نفسك وكونك على شيء غير نفسك وحركتك وسكنك ، وكلّ ما ذكرت لك في التمثيل السابق غير نفسك ، فإذا نفيت عن نفسك كلّ ما يفهم منه شيء غير نفسك ، بقيت نفسك مجردة بسيطة لا تركيب فيها ولا تعدد ولا كثرة فتستدل بنفسك على وجود المعبود الذي ليس فيه تعدد ولا تركيب ولا كثرة ، لأنك حينئذٍ أثره والأثر يدل على المؤثر ، ولأنك صنعته والصنع يدل على وجود الصانع ولا يتبيّن لك أنك أثره^(٤) حتى

(١) في نسخة : حقيقة المعرفة .

(٢) في نسخة : إلى حقيقة المعرفة التي هي .

(٣) في نسخة : عن .

(٤) في نسخة : أثر .

ـ تكشف سمات الجلال ، لأنك إذا لم تكشفها بأن تنفيها من وجودك لأنها هي حدود إنيتك التي تتالف منها ، وما دامت إنيتك موجودة في وجودك لم يظهر لك أنك أثره وصنعه لأنك إذا قلت : أنا كنت أنت متحققاً في وجودك أنك^(١) لست بصنع لغيرك ، فلا تدلل إنيتك على وجود صانع لك .

وباقي فقرات الحديث مثل هذا في المعنى ، ومن أراد بيانه كلّه فليطلبها من رسائلنا .

بيان المراد من عالم البرزخ وإثبات إعادة الجسد

المسألة الرابعة : (تبين حقيقة عالم البرزخ والمثال والحضر والبعث والقيامة وترتيب الثواب والعقاب) .

الجواب عنه : أما عالم البرزخ فالمراد^(٢) العالم المتوسط بين النفوس والأجسام وهو قسمان^(٣) : قسم منه ذات وجوه خلقت من مجموع عالم النفوس والأجسام الغالب على أعلى التجرّد كالنفوس وعلى أسفله الماديات ، ويسكن^(٤) العالي منه جابرها والسفلى منه جابلها ؛ وقسم منه صفات وأعراض خلقت

(١) في نسخة : أنت .

(٢) في نسخة : فالمراد به .

(٣) في نسخة : أقسام .

(٤) في نسخة : يسمى .

من مجتمع صفات عالمي^(١) النفوس والأجسام وتسكن^(٢) في بساتين جابرها وجابلها ومجموع القسمين تحت عالم النفوس فوق عالم الأجسام بين النفس الناطقة القدسية والنفس الحيوانية الحسية ، فكأنهم في الإقليم الثامن أسفلهم على محدب محدد الجهات رتبة وأعلاهم تحت عالم الأظللة والصور التي تراها في المرأة^(٣) من القسم الثاني وعالم المثال اسم لمجموع القسمين .

وأما الحشر والبعث فالمراد بالحشر جمع الأرواح وتركيب أركانها الستة وجمعها مع الأجساد بعد بعثها من القبور وإنشائها من طينها وإخراجها ليوم القيمة للحساب والثواب أو^(٤) العقاب ، فالحشر جمع الأرواح مع الأجسام ، والبعث إخراج الأجسام من قبورها بعد دخول أرواحها فيها .

وأما الجواب عن شبهة الأكل والمأكل فاعلم أن الإنسان روحه وجسمه نزل من عالم الغيب إلى الدنيا دار التكليف ، فاكتسب جسمه أجساماً جزئية عرضية عنصرية عرضت له عند نزوله إليها ، كما قال تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يُقْدَرُ مَعْلُومٌ﴾^(٥) ، فصار الإنسان الموجود مركباً من

(١) في نسخة : عالي .

(٢) في نسخة : يسكن .

(٣) في نسخة : المراتب .

(٤) في نسخة : و .

(٥) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

طينة أصلية وهي التي نزلت^(١) من عالم الغيب من الخزائن ، ومن طينة عنصرية اختلطت بطينة الأصلية^(٢) ، فإذا أكل شخص شخصاً أغذى بالأجزاء العارضة^(٣) العنصرية التي هي من هذه الدنيا .

وأما أجزاء الشخص الأصلية فإنها لا تكون غذاء أبداً ، ولو أكلها ألف شخص ما نقصت ذرّة ، وهي الطينة التي تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق منها أول مرة^(٤) .

وأما اعتراض بعض الجهال علينا بأن هذا إنكار البعث ، قد^(٥) صدر عن جهل وعن شيء في النفوس يسألون عنه^(٦) تبلى السرائر وتبدو الضمائر .

اسمع كلام العالم العارف قدوة الموحدين الخواجة نصير

(١) في نسخة : تنزلت .

(٢) في نسخة : أصلية .

(٣) في نسخة : العارضية .

(٤) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت بيلى جسده ؟

قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلّا طبته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبلى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) من لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، والكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٤٣ .

(٥) في نسخة : فقد .

(٦) في نسخة : عنه يوم .

الدين الطوسي^(١) في كتابه التجريد قال : (ولا تجب إعادة فواضل المكلف) ، قال العلامة آية الله في العالمين في شرحه للتجريد على كلام الخواجة هذا : (أقول : اختلف الناس في المكلف ما هو على مذهب الأوائل والناسخة^(٢) والغزالى^(٣)

(١) هو المحقق خواجه نصیر الدین محمد بن محمد بن الحسن الطوسي . كان فاضلاً ماهراً عالماً متكلماً محققاً في العقليات .

له كتب منها : تجريد الاعتقاد ، والتذكرة في الهيئة ، وتحرير كتاب أقليدس ، وتحرير المسطري ، وشرح الإشارات ، والفصل النصيري ، والفرائض النصيري ، وأداب المتعلمين ، ورسالة الاسطرباب ، ورسالة الجوادر ، ونقد المحصل ، ورسالة المعينية في الهيئة بالفارسية ، وشرحها بالفارسية ، ورسالة خلق الأعمال ، وشرح رسالة العلم للميثم البحرياني ، وغير ذلك . يروي عنه العلامة .

ولد في ١١ جمادي الأولى سنة ٥٩٧ بطوس ، وتوفي في يوم الغدير سنة ٦٧٢ ودفن في جوار الإمامين موسى بن جعفر والجواد عليهما السلام في المكان الذي أعد للناصر العباسي فلم يدفن فيه .

انظر أمل الآمل للحر العاملي : ٢٩٩ ، والكتنى والألقاب للقمي : ٣ / ٢٠٨ - ٢١٠ .

(٢) في نسخة : التناسخية .

(٣) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، المعروف بالغزالى (زين الدين ، حجة الإسلام ، أبو حامد) حكيم ، متكلم فقيه ، أصولي ، صوفى ، مشارك في أنواع من العلوم .

ولد بالطبران إحدى قصبتي طوس بخراسان سنة (٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م) ، وطلب الفقه لتحصيل القوت ، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان ، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنисابور ، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس =

من الأشاعرة^(١) وابن الهيثم من الكرامية وجماعة من الإمامية والصوفية ، ومنها قول جماعة من المحققين أن المكلف هو أجزاء أصلية في هذا البدن لا تتطرق إليها^(٢) الزيادة والنقصان ، وإنما النقصان في الأجزاء المضافة إليها ، إذا عرفت هذا فنقول الواجب في المعاد هو إعادة تلك الأجزاء الأصلية أو^(٣) النفس المجردة مع الأجزاء ، أما الأجسام المتصلة بتلك الأجزاء فلا تجب إعادةتها بعينها .

للاقراء ، وحضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه نظام الملك ، فعظمت منزلة الغزالى ، وندب للتدريس بنظامية بغداد ، ثم أقبل على العبادة والسياحة ، فخرج إلى الحجاز فحج ، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين ، ثم سار إلى القدس والاسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه بطرس ، ثم إن الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبه إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك ، ثم عاد إلى وطنه ، وابتلى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة .

توفي سنة ٥٠٥ هـ - ١١١١ م) .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ١١ / ٢٦٥ .

(١) قال الشيخ الحر العاملي : (قد روی أحاديث متعددة في لعن القدرة وذمهم وكفرهم ، وهم منسوبون إلى القدر ، فإما أن يراد بهم من أثبت القدر على وجه الإفراط وهم أهل الجبر ، أو من نفاه على وجه التفريط وهم أهل التفويض ، وقد فسره العلماء بالوجهين ، وقد يقرأ بضم القاف وسكون الدال نسبة إلى القدرة ، ويوجه على الوجهين ، والقسم الأول الأشاعرة ، والثاني المعتزلة ، والقسمان منكرون للرجعة ، ولم يقل بها إلا الإمامية) .

(٢) في نسخة : عليها .

(٣) في نسخة : والنفس .

وغرض المصنف بهذا الكلام الجواب عن اعتراض الفلسفه على المعاد الجسماني وتقرير قولهم : إن إنساناً لو أكل آخر واغتذى بعذائه فإن أعيدت أجزاء الغذاء للأول عدم الثاني ، وإن أعيدت إلى الثاني عدم الأول ، وأيضاً إما أن يعيد الله جميع الأجزاء البدنية الحاصلة من أول العمر إلى آخره أو الغذاء الحاصل له عند موته والقسمان باطلان :

أما الأول : فلأن البدن دائماً في التحلل والاستخلاف ، فلو^(١) أعيد البدن مع جميع الأجزاء منه لزم عظمه في الغاية ، لأنه قد تحلل منه أجزاء تصير أجساماً عند الله ، ثم يأكلها ذلك الإنسان بعينه حتى تصير أجزاء من عضو آخر غير العضو الذي كانت له أولاً ، فإن أعيد أجزاء كلّ عضو إلى عضوه ، لزم جعل ذلك الجزء جزءاً من العضوين ، وهو محال .

وأما الثاني : فلأنه قد يطيع العبد حال تركبته^(٢) من أجزاء بعينها ، ثم تتحلل تلك الأجزاء ويعصى في أجزاء أخرى ، فإذا أعيد في تلك الأجزاء بعينها وأثابها على الطاعة لزم إيصال الحق إلى غير مستحقه . وتقرير الجواب واحد : وهو أن لكلّ مكلف^(٣) أجزاء أصلية لا يمكن أن تصير جزءاً من غيره بل يكون فواضل

(١) في نسخة : فإن .

(٢) في نسخة : تركبها .

(٣) في نسخة : إن للمكلف .

من غيره لو اغتذى بها ، فإذا اغتذى بها لو جعلت أجزاءً أصلية لما كانت أولاً ، وتلك الأجزاء هي التي تعاد وهي باقية من أول العمر إلى آخره) - انتهى كلامه - في شرح كلام نصير الدين في التجريد^(١) .

فتدرك كلامهما تجده كما أقول .

وفي الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؟

قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلّا طبنته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق^(٢) أول مرة)^(٣) انتهى .

وقال الفاضل المجلسي^(٤) في بيان حشر الأجساد في يوم

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ٥٤٩ المسألة الرابعة .

(٢) في نسخة : خلق منها .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، والكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١ .

(٤) هو محمد باقر بن محمد تقى المجلسي الثاني ، الأصفهانى محدث ، فقيه ، مؤرخ ، مشارك في علوم . ولد وتوفى بأصفهان .

ولد سنة (١٠٣٧ هـ - ١٦٢٨ م) وتوفي سنة (١١١٠ هـ - ١٦٩٨ م) .

له تصانيف الكثيرة : كتاب التوحيد الاحتجاجات والمناظرات ، حدائق المتقين ، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، الحق اليقين في أصول الدين ، والوجيز في أسماء الرجال .

المعاد في كتابه المسمى بحق اليقين ، قال قدس سره : (دویم آنکه در بدن اجزاء اصلیه هست که باقی است از اول عمر^(۱) وأجزاءی فضلیه میباشد که زیاده وکم ومتغیر ومتبدل میشود وانسان که مشار اليه است بانا ومن آن أجزاء اصلیه است که مدار حشر ونشر وثواب وعقاب بر آن است) . انتهی بعض کلامه وهو طویل لكن هذا بعضه وكله بهذا المعنى .

فاعتبر في حال المنكرين يظهر لك مرادهم وكلّ قادم على الله علام الغيوب يوم تكشف السرائر وتبدى الضمائر هنالك تبلو كلّ نفس بما عملت .

بيان الفرق بين الكلام والكتاب

المسألة الخامسة : (ما الفرق بين الكلام والكتاب وما معنى أن الواجب عزّ اسمه متكلّم ؟) .

الجواب : إن المحدث حال بروزه وصدره من المبدأ يسمى كلاماً وقولاً ، حال قيامه واستقراره في محله الذي يقوم فيه يسمى كتاباً ، فأشار تعالى إلى الأول بقوله في حق الأنبياء عليهم

= انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٤١٨ - ٤١٠ ومعجم المؤلفين
لعام ٩٠ / ٩ .

(۱) في نسخة : أول عمر تا آخر عمر .

السلام : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلَنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾^(١) أي إماماً بعد إمام ، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾^(٢) أي يتذرون حال الخلفاء فيتبعون من يهدي إلى الحق ، وقال : ﴿ يُكَلِّمُهُ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾^(٣) ، وأشار إلى الثاني بقوله : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ ثُمِّينَ ﴾^(٤) و ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّهِ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَفْصُلُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيقٌ ﴾^(٦) .

وأما معنى كون الواجب متكلماً فإن المتكلم من أحدث الكلام ، فالإنسان المتكلم يحدث الكلام بفعله ، وإذا أحدثه قام بالهوا والله سبحانه يحدث الكلام وإذا أحدثه قام بالهوا لكن آلات الإحداث ما يتمكن بها المتكلم من إحداث الكلام ، فالإنسان ما يتمكن من إحداث الكلام به ليس إلا أسنانه ولهاهاته وشفتاه وحلقه ونفسه بفتح الفاء ، ولو قدر على إحداث كلامه بشيء غير تلك لأحدثه بها ، كما أشار الخبيث في قوله :

(١) سورة القصص ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٤٥ .

(٤) سورة يس ، الآية : ١٢ .

(٥) سورة طه ، الآية : ٥٢ .

(٦) سورة ق ، الآية : ٤ .

حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَالِجَ بَيْتَنَا وَنَحْنُ سُكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ
 هذا حال المحدث العاجز والله القادر على كل شيء
 سبحانه ، كل شيء ملكه وكل شيء له ، فيحدث ما شاء بما شاء
 فيما شاء كما أحدث كلامه في الشجرة لموسى عليه السلام بوليه
 صلوات الله عليه وقس عليه غيره على نحو ما ذكرنا .

مراتب وأقسام التوحيد

المسألة السادسة : (ما معنى حديث الفرجة المرwoي عن الصادق عليه السلام في إثبات التوحيد؟) ^(١) .

(١) في التوحيد : عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فكان من قول أبي عبد الله عليه السلام له : (لا يخلو قولك : إنهم اثنان ، من أن يكونا قدبيين قويين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً ، فإن كانوا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهم صاحبه ويفرد بالتدبر ، وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد ، كما نقول للعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت : إنهم اثنان لم يخل من أن يكونا متتفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة ، فلما رأينا الخلق منتظمًا والفلك جارياً واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الأمر والتدبر واتفاق الأمر على أن المدبر واحد ، ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين ، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قدبياً معهما ، فيلزمك ثلاثة ، فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهم فرجةتان فيكون خمساً ، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية في الكثرة) . قال هشام : فكان من سؤال الزنديق أن قال : فما الدليل عليه ؟

.....

قال أبو عبد الله عليه السلام : (وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعاً صنعوا ، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده) . قال : فما هو ؟ قال : (هو شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي شيء إلى إثبات معنى ، وأنه شيء بحقيقة الشيئية ، غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيره الزمان) . قال السائل : فتقول إنه سميع بصير ؟

قال : (هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصیر بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ، ليس قولي : إنه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ، أنه شيء والنفس شيء آخر ، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً ، وأقول يسمع بكله ، لا أن الكل منه له بعض ، ولكنني أردت إفهاماً لك والتعبير عن نفسي ، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبر بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى) .

قال السائل : فما هو ؟

قال أبو عبد الله عليه السلام : (هو رب وهو المعبود وهو الله وليس قولي الله إثبات هذه الحروف ألف لام هاء ، ولكنني أرجع إلى معنى هو شيء خالق الأشياء وصانعها وقعت عليه هذه الحروف ، وهو المعنى الذي يسمى به الله والرحمن والرحيم والعزيز ، وأشباه ذلك من أسمائه وهو المعبود جل وعز) .

قال السائل : فإنما لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً .

قال أبو عبد الله عليه السلام : (لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعاً لأننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم ، ولكننا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك ، مما تجده الحواس وتمثله فهو مخلوق ، ولا بد من إثبات صانع الأشياء خارج من الجهتين المذمومتين ، إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم إليه أثبتت أنهم مصنوعون ، وأن صانعهم غيرهم ، وليس مثلهم إذ كان مثلهم شيئاً بهم في =

.....
= ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وتنقلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة لنا إلى تفسيرها لثباتها وجودها) .

قال السائل : فقد حددته إذ أثبت وجوده .

قال أبو عبد الله عليه السلام : (لم أُدْهِ ، ولكن أثبته إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة) .

قال السائل : فله إنية ومائة .

قال : (نعم لا يثبت شيء إلا بإنية ومائة) .

قال السائل : فله كيفية ؟

قال : (لا ، لأن الكيفية جهة الصفة والإحاطة ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه لأن من نفاه أنكره ورفع ربوبيته وأبطله ، ومن شبهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ، ولكن لا بد من إثبات ذات بلا كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره) .

قال السائل : فيعاني الأشياء بنفسه .

قال أبو عبد الله عليه السلام : (هو أَجَلٌ من أن يعاني الأشياء ب المباشرة ومعالجة لأن ذلك صفة المخلوق الذي لا يجيء الأشياء له إلا بال المباشرة والمعالجة وهو تعالى نافذ الإرادة والمشيئة فعال لما يشاء) .

قال السائل : فله رضى وسخط ؟

قال أبو عبد الله عليه السلام : (نعم ، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين وذلك أن الرضى والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شيء مما خلق وخلقه جميعاً محتاجون إليه ، وإنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً) .

= قال السائل : فقوله : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى » [طه : ٥] .

.....

قال أبو عبد الله عليه السلام : بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش باين من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له ، ولا أن يكون العرش حاوياً له ولا أن العرش محتاز له ولكننا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ، ونقول من ذلك ما قال : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُهُ الْأَسْمَوَاتِ وَالْأَرْض﴾ [البقرة : ٢٥٥] فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفيانا أن يكون العرش والكرسي حاوياً له أو يكون عزّ وجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون إليه .

قال السائل : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض ؟

قال أبو عبد الله عليه السلام : (ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ولكن عزّ وجلّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال : ارفعوا أيديكم إلى الله عزّ وجلّ وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها) .

قال السائل : فمن أين أثبت الأنبياء ورسلاً ؟

قال أبو عبد الله عليه السلام : (إنما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيمًا لم يجز أن يشاهد خلقه ولا يلامسهم ولا يلامسوه ولا يباشرهم ولا يباشروه ولا يجاجهم ولا يحتاجوه فثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدللونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاوهم وفي تركه فناؤهم فثبت الأمر ونناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤذين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤذين من عند الله الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشاهد من إحياء الموتى ولبراء الأكمه والأبرص فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته) توحيد الصدوق : ١٥٨ ح ١ باب الرد على الثنوية والزنادقة .

أقول : الجواب معناه أن الواجب عز وجل واحد من كل جهة في الأمور الأربع :

١ - توحيد الذات

الأول : أنه واحد في ذاته تعالى لا يشاركه شيء ، كما قال تعالى : ﴿لَا تَنْجُذُوا إِلَّا هُوَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ﴾^(١) .

٢ - توحيد الصفات

الثاني : أنه واحد في صفاته لا يشاركه شيء في شيء منها ، كما قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) .

٣ - توحيد الأفعال

الثالث : أنه واحد في أفعاله لا يشاركه في شيء منها أحد ، كما قال تعالى : ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوْفٌ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿الَّهُ أَلَّا ذِي خَلْقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُبَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُحِيطُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾^(٤) .

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١١ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٤٠ .

٤ - توحيد العبادة

الرابع : أنه واحد في عبادته كما قال تعالى : ﴿فَنَّ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَهْلًا صَنِيلَحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١) ، ولو فرض أنه اثنان لكان بينهما فرجة قديمة ، إذ لو لم تكن^(٢) بينهما فرجة لم يكن بينهما تمایز ، ولو لم يكن بينهما تمایز لم تتحقق^(٣) الاثنينية .

ولو فرض أن الفرجة حادثة لكانا قبلها شيئاً واحداً انقسم بعد وجودها قسمين ، وهذا أظهر في حدوثهما من فرض قدمهما ، فإذا كانت قديمة كانوا في القديم اثنين فكانا معها^(٤) ثلاثة ، ولا يكونان معها^(٥) ثلاثة إلا إذا حصل بين كل اثنين من الثلاثة فرجة قديمة ليتميز كل واحد عن الآخر فيكونون خمسة ، فإذا كانوا خمسة وجب أن يكون بين كل اثنين من الخمسة فرجة قديمة ، فيكونون تسعة وإذا كانوا تسعة كانوا سبعة عشر وهكذا بلا نهاية ، وهذا ظاهر .

معنى الكمال عند واجب الوجود

المسألة السابعة : (إذا فرض واجب الوجود بالذات كان

(١) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ . (٤) في نسخة : معهما .

(٢) في نسخة : لم يكن . (٥) في نسخة : معهما .

(٣) في نسخة : لم يتحقق .

واجب الوجود من جميع الجهات فلا يفقد شيئاً من الكمال ، والشجاع اسم كمال مع أنه ما ورد في أسمائه تعالى) .

الجواب : اعلم أن الكمال إذا كان ليس من محض الذات وإنما هو بالنسبة إلى غيره لا يكون كمالاً مطلقاً ولا يكون كمالاً إلا في حق المركب المتكثر المحدث الذي تجتمع فيه الجهات المختلفة المتضادات كالحركة والسكن والعلم والجهل والشجاعة والجين والخير والشر وأمثال ذلك ، وكل شيء له ضد لا يكون كمالاً .

ولهذا قلنا : إن العلم الذي ضده الجهل والقدرة التي ضدها العجز ، والحياة التي ضدها الموت لا يجوز أن تتصف بها ذات الله سبحانه ، لأن صفات ذاته هي ذاته وكل ما له ضد لا يجوز أن يوصف به الله سبحانه لأنه ليس له ضد ، وكل ما يكون معناه مدركاً كالعلم الذي ضده الجهل ، لأن معناه حضور صورة الشيء وحصولها عند العالم به وضده^(١) عدم حضور الصورة وعدم حصولها عنده ، وما كان^(٢) كذلك لا يكون هو عين ذات الله عزّ وجلّ .

نعم ، يجوز أن يكون صفة لفعله لأنه يكون كمالاً في حق

(١) في نسخة : ضده عدمه أي .

(٢) في نسخة : وما يكون .

ال فعل الحادث ، ولأجل^(١) ذلك لم تكن المشية والإرادة صفة كمال مطلقاً ، لأن ضدهما^(٢) الكراهة ، ومن ثم حكم أئمة الهدى عليهم السلام على المشية والإرادة بأنهما حادثان ، ومن قال بأنهما من صفات الذات فقد أخطأ الصواب ، كيف تكون الإرادة ذات الله وضدها الكراهة ، إذ يلزم من ذلك أن يكون ما هو ذات الله له ضد^(٣) ؟ ! تعالى عن ذلك وعن الضد وعن النّد والشريك علواً كبيراً .

والشجاع من الصفات التي لها ضد وهو الجبان ، فيكون من صفات النقص في حق الكامل المطلقاً ، وعلى هذا المعنى جرت جميع الصفات ، وسامح ، فإن الأمراض منعنتي من التطويل في البيان .

والحمد لله رب العالمين .



(١) في نسخة : فلاجل .

(٢) في نسخة : ضدها .

(٣) في نسخة : ضد فيكون الله تعالى له ضد .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة	
سورة الفاتحة			
- «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»	٥	٤٥٦	
- «الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ»	٧	١٥٣	
سورة البقرة			
- «وَمَنْ أَنَّا سِرْكَانِ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ»	٨	٢٧٤	
- «كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ شَرْقَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا أَلَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِّهًًا»	٢٥	٣٨٦ ، ٣٨٤ ، ١٣٩	
- «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي» أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَضَهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ إِيمَانُهُمْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ			

- كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
مَثَلًاً ﴿٢٦﴾
- يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَهُدِيَ بِهِ
كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا الْفَسِيقُونَ ﴿٢٦﴾
- خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ﴿٢٩﴾
- وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿٤٣﴾
- فَإِنْ قَسْتُ فُلُوْبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهَىَ
كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ
لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا
يَشْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ
مِنْ خُشْبَيْهِ اللَّهُ ﴿٧٤﴾
- فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَنَبَتْ
أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾
- وَقَالُوا قُلُوْبُنَا غُلْفَىٰ بَلْ لَعْنُهُمُ اللَّهُ
بِكُفَّرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾
- إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴿١٢٤﴾
- صِبَغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ
صِبَاغَةً ﴿١٣٨﴾

- | | | |
|-----------|-----|--|
| ٢١٥ | ١٤٠ | - ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ أَمِيرُ الْأَئِمَّةُ ﴾ |
| ٨٠ | ١٧٤ | - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَبِ وَيَشْرُونَ بِهِ مَنَّا فَلِلَّهِ الْحِلْ ﴾ |
| ٤٨٥ | ١٨٦ | - ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِ فِيَانِي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الَّدَاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِبُوا لِوَلِيُّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِلِعَلَّهُمْ يَرْشِدُونَ ﴾ |
| ٤٣٩ | ٢١٠ | - ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ النَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقَضَى الْأَمْرُ ﴾ |
| ٤٦٠ | ٢١٣ | - ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَجَهَدَهُ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُّبَشِّرِينَ ﴾ |
| ٢٢٤ | ٢٥١ | - ﴿ وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِيَنْعِصِ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ |
| ٨٨ | ٢٥٥ | - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ |
| ٣٥٥ | ٢٥٥ | - ﴿ يُحِيطُونَ بِشَئْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ |
| ٣٠٤ ، ٢٨٢ | ٢٥٦ | - ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ |
| ١٨٠ | ٢٨٦ | - ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ ﴾ |

سورة آل عمران

- | | | |
|-----|---|---|
| ١٩٥ | ٧ | - ﴿ فَيَتَّعَونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ أَبْتِغَاهُ الْفِتْنَةُ وَأَبْتِغَاهُ تَأْوِيلِهِ ﴾ |
|-----|---|---|

		- ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ﴾
٤٣٧	٧	
٤٢٥	٣٦	- ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾
٥١٢	٤٥	- ﴿إِنَّمَا يُكَلِّمُ مِنْهُ أَسْمَهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ﴾
٣٣٦	٥٩	- ﴿كَمَثَلِ إِدَمَ حَلَقَتُهُ مِنْ تُرَابٍ﴾
٤١٩ ، ٢٤٧	٦١	- ﴿وَأَنْفُسُنَا وَأَنْفُسُكُمْ﴾
٣٧٣	١٥٨ ، ١٥٧	- ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَّدُ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٍ مِنَ الْجَمِيعِ﴾ ١٥٧ وَلَيْنَ مُتُّمَّدُ أَوْ قُتِلْتُمْ ١٥٨ لِإِلَّا اللَّهُ شَهَادُونَ

سورة النساء

٣٤٣	١	- ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَطْقِنِسٍ وَجَدَقٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾
٨٥	٢	- ﴿فَانْكِحُوهُ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مُئْنَى﴾
٤٠٩	٣	- ﴿فَإِنْ خَفِيْتُمْ أَلَا نَعْلَمُ فَوَاحِدَةً﴾
٢٠٤	٧٩	- ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
٢٣٢ ، ٢١٥ ، ٢٠٥	٧٩	- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ فَإِنَّ نَفْسَكُمْ
٢٩٥	٨٠	- ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾
٢٢٧	٨٢	- ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

- «وَمَن يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى»	١١٥	٢٥٧
- «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا»	١٣٦	٢٧٠
- «إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدَّرْكِ أَلَّا سَفَلٌ مِنَ النَّارِ»	١٤٥	٢٧٣ ، ١٥٣ ، ١٥٠
- «بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ»	١٥٥	٤٧٣

سورة المائدة

- «وَنَسُوا حَظًا مِمَّا ذَكَرُوا بِهِ وَلَا نَزَّلْ نَطْلَعُ عَلَىٰ خَلِينَةٍ مِنْهُمْ»	١٣	١٤٠
- «يَأْهَلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُكَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَبِ»	١٥	٨٠
- «وَيَعْقُلُونَ كَثِيرًا»	١٥	٨٠
- «إِنَّمَا يَتَّقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنَفِّقِينَ»	٢٧	٤٨٧
- «يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَمْحُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ»	٤١	٨٠
- «سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخْرِينَ»	٤١	٨٢
- «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ»	٦٤	٢١٥

- ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ يَقُلُّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رِّبْكَ وَإِنَّ لَّهَ تَفَعَّلُ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ٦٧
٨٩
- ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يُضُرُّكُمْ مَّنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ ١٠٥
٥٤
- ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الْطِينِ كَهْيَةً أَطْيَرِ يَاذِنِي﴾ ١١٠
١٨٢

سورة الأنعام

- ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَلَابِرٌ يُطِيرُ بِهَا حِيمٌ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَئْوَنَ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ٣٨
٥٥ ، ٤٤
- ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا هُوَ الْحَكِيمُ وَهُوَ أَسْعَ الْحَسِيبِ﴾ ٦٢
٢٥٩
- ﴿ذَرْهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ ٩١
٢٢٦
- ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٩٦
٣٩١
- ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ١٠٨
٢٩٢ ، ٢٥٩
- ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَقْرَبُونَ﴾ ١١٢
٢٢٢
- ﴿وَلَا تَصْعَنْ إِلَيْهِ أَفْعَدَهُ الَّذِينَ لَا

		يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِرَضْوَهُ وَلِيَقْرِفُوا مَا هُمْ مُقْرِفُونَ ﴿﴾
١٩٦	١١٣	
٣٣٦	١٢٢	- ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِتَّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا﴾
		- ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
٢٦٤	١٢٢	
١٧٦	١٢٤	- ﴿اللهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾
٢٨٨ ، ١٩١	١٣٢	- ﴿وَلَكُلُّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَكِلُوا﴾
		- ﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوهُ﴾
١٩٦	١٣٧	
٢١٨	١٣٩	- ﴿سَيَجْزِيْهِمْ وَصَفَّهُمْ﴾
		- ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا مَا بَأْأَوْنَا وَلَا حَرَّمَنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَنْبِعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾
٢٢٢	١٤٨	
٢١٦	١٤٩	- ﴿قُلْ فِلَلَهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾
١٨٠	١٦٤	- ﴿وَلَا نَزِدُ وَارِدَةً وَنَزِدُ أُخْرَى﴾

سورة الأعراف

- ٢٢٨ ٢٨ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۚ ﴾ -
- وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا
ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ قُلْ أَمَّ رَبِّ بِالْقِسْطِ
وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لِهِ الَّذِينَ كَمَا بَدَأْكُمْ
تَعُودُونَ ﴿ ٢٩ ﴾
- ٢٢٢ ٢٩ ، ٢٨ ﴿ كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ ﴾ -
- ١٣٩ ، ١٠٥ ٢٩ ﴿ كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ ﴾ -
- ٢١٦ ٣٠ ﴿ فِرِيقًا هَدَى وَفِرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ
الضَّلَالَةُ ﴾ -
- ٢١٨ ٥٨ ﴿ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ -
- ٢٠٠ ٥٨ ﴿ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ -
- ٨٣ ، ٧٩ ١٤٥ ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَنَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ -
- ٣٣٥ ١٥٠ ﴿ قَالَ أَبْنَ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ لَسْتَ ضَعْفَنِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونِي ﴾ -

- «إِنْ هَيَ إِلَّا فِتْنَكَ تُضْلِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ»	٢٢١	١٥٥
- «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ»	١٩٤	١٥٦
- «أَسْتَبِرْتُكُمْ قَالُوا بَلْ»	٤٦٠ ، ٣٤٠	١٧٢
- «وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»	٢٢٢	١٨٠

سورة الأنفال

- «إِذْ يُغْشِيكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَيْنَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ بِرْجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَتِّئَ بِهِ الْأَقْدَامَ»	٢٢٦	١١
- «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَيْنَ»	٣٢٣ ، ٢٠٠	١٧
- «لِيُمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ»	٢٢٤	٣٧
- «وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنُتُ الْأَوَّلِينَ»	٣٣٢	٣٨
- «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَمَّ عَنْ بَيْنَةٍ»	٣٣٣ ، ٢١٧	٤٢
- «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ»	٤٤٠	٤٨

سورة التوبة

- ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَنَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

١٨٢ ٧٤

- ﴿خَطَطُوا عَمَلًا صَلِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾

١٥٣ ١٠٢

- ﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾

١٥٣ ١٠٦

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلِّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَقَوَّنُ﴾

سورة يونس

- ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْظُرْ كَفَ كَفَ عَنْقِيَةَ الظَّالِمِينَ﴾

٢٢٣ ، ٤٨ ٣٩

٢٢٠ ٧٤

- ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾

سورة هود

- ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتَّقُو مِنْ رَبِّهِ، وَيَتَّلُهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ، كَتَبَ مُوسَى إِيمَامًا وَرَحْمَةً﴾

٨٤ ١٧

- | | | |
|-----|-----|--|
| ٣٣٦ | ٤٦ | - «قَالَ يَنْثُوُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» |
| ٤٢ | ١٠٥ | - «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ» |
| ٢٢٥ | ١١٩ | - «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» |

سورة يوسف

- | | | |
|-----|-----|---|
| ٤٣١ | ٦٥ | - «وَنَمِيرُ أَهْلَنَا» |
| ٢٨ | ١٠٦ | - «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» |
| ٩٤ | ١١١ | - «مَا كَانَ حَدِيثًا يُقْرَئِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ» |

سورة الرعد

- | | | |
|-----------|---------|--|
| ١٩١ ، ١٧٤ | ١٧ | - «فَسَأَلَتْ أُودِيَةٌ بِقَدَرِهَا» |
| ١٧٦ | ١٧ | - «فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَأِيْسًا وَمَا يُوْقَدُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَنَارِ أَبْتِغَاءَ حِلْيَةً أَوْ مَنَعَ زَبَدًا مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَطْلُ» |
| ٣٩٨ | ٢٤ ، ٢٣ | - «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَفْتُمْ |
| ٢٣٠ | ٣٣ | - «أَمْ تُتَسْعِونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ» |

سورة إبراهيم

- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُلِسَّانٌ
فَوَمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» ٤٥
- «مَثَلًا كَلِمَةٌ طِبِّيَّةٌ كَشَجَرَةٌ طِبِّيَّةٌ
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَقَرْعُهَا فِي السَّكَمَاءِ» ٤٦٧ ، ١٧٦ ، ١٩٩
- «وَمَثَلٌ كَلِمَةٌ حَيَّيَّةٌ كَشَجَرَةٌ حَيَّيَّةٌ
أَجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» ٤٦٧ ، ٢٠٠ ، ١٧٦
- «فَمَنْ تَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِي» ٣٣٦

سورة الحجر

- «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ» ٩٣ ، ٨٦ ، ٧٧
- «وَعَلَى اللَّهِ فَصَدُّ الْسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَاهِرٌ» ٢٠٠
- «وَلَمْ يَنْعَمْ شَعْرٌ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا
نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يُقَدِّرُ مَعْلُومٌ» ٥٠٥ ، ١٣٩
- «إِخْوَنَا عَلَى سُرُورٍ مُنَقَّبِلِينَ» ٣٩٥
- «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيْنَ لِلْمُتَوَسِّمِينَ» ٥٠
- «الْقُرْمَانَ عِضِينَ» ٢٢٨

سورة النحل

- «وَعَلَى اللَّهِ فَصَدُّ الْسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَاهِرٌ» ٢٩٠

- «لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ» ﴿٤١٠ ، ٣٩١﴾
- «لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ» ﴿٢١ ، ٣٩﴾
- «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ» ﴿٣٩﴾
- «أَوْلَمْ يَرَوْا إِنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَّلَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِيلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَيْرُونَ» ﴿٣٩ ، ٣٨﴾
- «وَقَالَ اللَّهُ لَا تَشْخُذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ» ﴿٤٨﴾
- «وَمَا يِكُمْ مِنْ نَعْمَلٍ فَمِنَ اللَّهِ» ﴿٥٣﴾
- «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالْقِيَمَةِ الْأَحْسَنِ» ﴿١٢٥﴾
- ﴿٥١٧ ، ٢٤﴾
- ﴿٦٣﴾
- ﴿٢٢٨ ، ٥٥ ، ٤٩﴾

سورة الإسراء

- «وَكُلَّ إِنْسِنٍ أَرْزَمْنَاهُ طَهِيرٌ فِي عُنْقِهِ وَنَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلَقَنُهُ مَنْشُورًا» ﴿١٣﴾
- ﴿٣٧٠ ، ٤١﴾

- ٢٥٧ ، ٢١٩ ١٥ - «وَمَا كُلَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبَغَ رَسُولًا»
- «وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّرُ بِهِمْهُوَ وَلَكِنَ لَا
نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»
٢٨٥ ، ١٦١ ، ٤٧ ٤٤
٤٨ ٨٥ - «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»

سورة الكهف

- ٢٦١ ، ٢٥٩ ٤٤ - «هُنَالِكَ الْوَلَيَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ عُقَبًا»
٢٩٢ ، ٢٨٠
٣٧٠ ٤٩ - «يَوْئِلَنَا مَا لِهُنَالِكَ الْكِتَابُ لَا يُفَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كِبِيرَةً إِلَّا أَخْصَنَهَا»
١٥٦ ٤٩ - «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»
٥١٨ ، ٢٨٠ ، ٢٥ ١١٠ - «فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلًا
صَنِيلًا وَلَا يُشَرِّكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»

سورة مریم

- ١٧٥ ٥٢ - «وَنَدِينَهُ مِنْ جَانِبِ الْطَّورِ الْأَيْمَنِ»
- «إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦﴾
جَنَّتِ عَدَنِ الْقِيَ وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَنِيَّ
إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْيَثًا ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

- لَغُوا إِلَّا سَلَمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً
وَعَشِيَّا ﴿٦٢﴾
- ٣٧٢ ٦٢ ، ٦٠
- «وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيَّا» ﴿٦٣﴾
- «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ
فَقِيرًا» ﴿٦٤﴾
- ٣٨٨ ٦٣
- «تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرُنَّ مِنْهُ وَتَنَشَّقُ
الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا» ﴿٦٥﴾
- ٢٣٠ ٩٠
- «أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٦٦﴾ وَمَا يَنْبَغِي
لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٦٧﴾
- ٢٣٠ ٩٢ ، ٩١

سورة طه

- «إِنَّ السَّاعَةَ إِانِي أَكَادُ أُخْفِيَاهَا لِتُجْزَى^١
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَى» ﴿٦٨﴾
- ٤٨٢ ، ٣٣٣ ١٥
- «قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٦٩﴾ قَالَ
عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّهِ فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ رَبِّهِ
وَلَا يَنْسَى ﴿٧٠﴾
- ٤٦٥ ٥٢ ، ٥١
- «قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّهِ فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ
رَبِّهِ وَلَا يَنْسَى» ﴿٧١﴾
- ٥١٢ ، ١٠٥ ٥٢

سورة الأنبياء

- «لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَنَا» ﴿٧٢﴾
- ٢٢٤ ٢٢

- | | | |
|-----------|---------|--|
| ٢٢٦ ، ١٨٨ | ٢٣ | - ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَأْلَوْنَ﴾ |
| | | - ﴿وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنَّهُ إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ بَحْرِيَّهُ جَهَنَّمُ كَذَلِكَ بَحْرِيَّ الظَّالِمِينَ﴾ |
| ٣٥٠ ، ٢٩٣ | ٢٩ | - ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ |
| ٤٧ | ٣٣ | - ﴿أَفَإِيمَنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ٣٤ كُلُّ نَقِيسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ |
| ١٠٠ | ٣٥ ، ٣٤ | |

سورة الحج

- | | | |
|----|----|----------------------------|
| ٤٢ | ٤٤ | - ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾ |
|----|----|----------------------------|

سورة المؤمنون

- | | | |
|-----|-----|--|
| ٢٢٧ | ١٤ | - ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلِيقَينَ﴾ |
| | | - ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ |
| ٢٥٤ | ٦٩ | |
| ١٨١ | ٧٢ | - ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ |
| ٢٢٣ | ١١٥ | - ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْتُكُمْ عَبَثًا﴾ |

سورة النور

- | | | |
|----------|----|---|
| ١٦٨ ، ١٤ | ١٣ | - ﴿فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ |
|----------|----|---|

- ﴿الْخَيْثُتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثِتِ
وَالطَّبِيتُ لِلْطَّبِيِّينَ وَالطَّبِيُّونَ لِلْطَّبِيتِ﴾ ٢٦
٢٢٦
- ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيَّهُ وَلَوْ لَزَرْ تَمَسَّسَهُ
نَارٌ﴾ ٣٥
٣٤١ ، ١٥١
- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كُرَبَابٌ بِقِيعَةٍ
يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَقَّ إِذَا جَاءَهُ لَهُ
يَحْدُهُ شَيْئًا﴾ ٣٩
٣٠٥
- ﴿وَمَنْ لَرَ بِجَعْلِ اللَّهِ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ ٤٠
١٧٧
- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولِنَا فَإِنْ
تُوَلُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حِلَّ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ
وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
أَلْبَغُ الْمِيتُ﴾ ٥٤
٥٤
- ﴿فَلَيَحْذِرِ الَّذِينَ يَخْالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ ٦٣
٢٢

سورة الفرقان

- ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِ فِتْنَةً﴾ ٢٠
٣١٣ ، ٢٢٤
- ﴿أَرَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَنَهُ هَوَنَهُ﴾ ٤٣
٢٨
- ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ٧٤
٨٩

سورة الشعرا

- ﴿وَانْقُوا الَّذِي خَلَقْنَمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيْنَ﴾ ١٨٤
٣٣٢

سورة النمل

- ﴿ وَحَدَّدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا
وَعُلُوًّا ﴾

٢٧٠ ١٤

- ﴿ وَجَدَتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ
دُونِ اللَّهِ ﴾

٤٦٨ ٢٤

سورة القصص

- ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ أَنْبَعَ هَوَنَهُ بِغَيْرِ هُدَىٰ
مِنْكَ اللَّهُ ﴾

٤٦٨ ٥٠

- ﴿ وَلَقَدْ وَصَلَنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾

٥١٢ ٥١

- ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾

٩٩ ٨٨

سورة العنكبوت

- ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَّا
وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ ﴾

٤٨٢ ٢

- ﴿ وَخَلَقُوكُنْ إِنْكَارًا ﴾

١٨١ ١٧

- ﴿ وَتَلَكَ الْأَمْثَلُ نَصْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

١٨٤ ٤٣

- ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَاةُ ﴾

٣٩٤ ٦٤

- ﴿ وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ شُبُّلًا
وَلَنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

٩٦ ٦٩

سورة الروم

- | | | |
|-----------|----|---|
| ٢٢٦ | ٢١ | - «وَمِنْ أَيَّتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا» |
| ٢٢٨ | ٢٨ | - «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ» |
| ٢٧٩ | ٣٠ | - «فِطَرَ اللَّهُ أَلَّى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» |
| | | - «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ يُحِبِّيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» |
| ٥١٧ ، ٢٨٠ | ٤٠ | |

سورة لقمان

- | | | |
|----------|----|---|
| ٥١٧ ، ٢٥ | ١١ | - «هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوْفٌ مَاذَا خَلَقَ اللَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» |
| ٣٣٤ | ٢٧ | - «وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْخُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» |

سورة السجدة

- | | | |
|-----|----|--|
| ٣٩٢ | ١٧ | - «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» |
|-----|----|--|

سورة الأحزاب

- ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ

١٨١

٣٧

﴿ عَلَيْهِ ﴾

- ﴿ شَنَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ
يَلْفِغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشُونَهُ وَلَا يَخْشُونَ
أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ ﴾

٤١٠

٣٩ ، ٣٨

- ﴿ تُرْجِي مَنْ نَشَاءَ مِنْهُنَّ وَتُغْوِي إِلَيْكَ مَنْ
نَشَاءَ وَمَنْ أَنْفَقَتِ مِمَّا عَزَّلَتْ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ ﴾

٤١٠

٥١

- ﴿ شَنَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ
وَلَنْ يَجِدَ لِشَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

٣٣٢

٦٢

- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْتَ أَنْ يَحْمِلُنَّا ﴾

٤٥٣ ، ٢٩١ ، ٢٥٩

٧٢

سورة سباء

- ﴿ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا قُرْيَةً
ظَاهِرَةً وَقَدَرَنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا
لِيَأْلِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾

١٨٥

١٨

- ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَنَدَدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾

١٨٧

١٩

- «وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ»	٢٢٤	٢١
- «وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِيكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَاهِرٍ»	٢٨٠	٢٢

سورة فاطر

- «هَلْ مِنْ خَلِيقٍ غَيْرُ اللَّهِ»	٣	٢٨
- «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ»	١٠	١٩٥
- «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَقْنَاهَا نَذِيرًا»	٢٤	٤٥
- «أَرْوُفُ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شَرِيكٌ فِي السَّمَاوَاتِ»	٤٠	٢٥
- «فَلَنْ تَجِدَ لِسْتَنِ اللَّهِ تَبَدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسْتَنِ اللَّهِ تَحْوِيلًا»	٤٣	٣٣٢ ، ٢٢٩

سورة يس

- «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّثِينِ»	١٢	٥١٢
- «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَنَكِهُونَ»	٥٥	٣٩٤

سورة الصافات

- «كَانُوهُنَّ بَيْضٌ مَّا كَنُونُ»	٤٩	٦٩
-------------------------------------	----	----

١٥٣ ٦٥ - « طَلَعُهَا كَانَهُ رَوْسُ الشَّيَطِينِ »

١٨٢ ٩٦ - « خَلَقْتُمُوهُنَّا وَمَا تَعْمَلُونَ »

سورة ص

- « أَبَعَلَ الْأَلْهَمَةَ إِلَيْهَا وَجِدًا إِنَّ هَذَا لَشَنِّيُّ
عَجَابٌ »

٢٩ ٥ - « ذَلِكَ ظُنُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ
النَّارِ »

٤٣٣ ٣٥ - « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ
مِنْ بَعْدِي »

٤٣٥ ٣٦ - « لَهُ الرِّيحُ بَحْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ »

٤٣٥ ٣٧ - « وَالشَّيَطِينَ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَّاصٍ »

٤٣٦ ٣٩ - « هَذَا عَطَاوَنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ يَغْيِرْ
حِسَابٍ »

٧٤ ٦٣ ، ٦٢ - « وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى بِرِجَالًا كُنَّا نَعْدُهُمْ مِنَ
الْأَسْرَارِ أَخْذَنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ
الْأَبْصَرُ »

٧٤ ٦٤ - « إِنَّ ذَلِكَ لَحُقُّ تَخَاصُّمٍ أَهْلِ النَّارِ »

سورة الزمر

- « مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَيْ إِنَّ

- الله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ
كَذِيبٌ كَفَّارٌ» ١٨٢
- «فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ» ٢٢٨ ، ١٧
- «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَمِعُونَ
أَحْسَنَهُ» ٥١٢ ، ١٨
- «وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَارَتْ قُلُوبُ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ
الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» ٢٩٢ ، ٢٥٩
- «فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» ٤٤٢ ، ٦٨

سورة غافر

- «فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ
أَمْرِيٍّ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ
بِالْعِبَادِ» ٢٣١ ، ٤٤
- «وَحَاقَ بِتَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ
النَّارُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوا وَعَشِيًّا وَبَوَّأَ
تَقْوُمُ السَّاعَةِ» ٣٨٨ ، ٤٦ ، ٤٥

- ٤٨٥ ٦٠ - ﴿أَدْعُونَنَا أَسْتَحِبْ لَكُو۝﴾
- ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمَرَحُونَ﴾
- ٢٥٣ ٧٥ -

سورة فصلت

- ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ آتَنَا
طَائِعَيْنَ﴾
- ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ يُرِيدُكُمْ
أَزْدَادَكُمْ فَأَصَبَّهُمْ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾
- ﴿وَإِنَّمَا لَكِتَبُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ
مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾
- ٩٢ ، ٨٦ ٤٢ ، ٤١ - ﴿وَمَا رَبِّكَ يُظَلِّمُ لِلْعَسِيدِ﴾
- ٢١٩ ٤٦ - ﴿سَرِيرُهُمْ إِيَّنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي
أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾
- ٦٦ ، ٦٤ ، ٥٩ ٥٣ -
- ٤٩٧ ، ٢٦٠ ، ٢٢٨ ، ١٣٨

سورة الشورى

- ٢٦ ، ٢٥ ١١ - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَوَّءٌ﴾
- ٥١٧ ، ٣٢٨ ، ٢٨٠

سورة الزخرف

- ٢٩٤ ٥٥ - ﴿فَلَمَّا آتَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا﴾

٣٢٢

٦٠

- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ
يَخْلُقُونَ﴾

٢٢٣

٣٨

- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
لَعِينَ﴾

سورة الدخان

٢٢٦

١٢

- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكَ
فِيهِ يَأْمُرُونَ وَلَيَسْتَغْوِيَنَّ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
شَكُورُونَ﴾

٢١٧

١٤

- ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

٤٦٨

٢٣

- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَنَهُ﴾

٢٦٢

٢٤

- ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظْنُونَ﴾

سورة الأحقاف

٤٠٩

٩

- ﴿قُلْ مَا كُتُبَتْ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾

سورة محمد

٣٧ ، ٣٦ ، ٣٠ ، ٢٤

١٩

- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

٢٢٧

٢٤

- ﴿أَفَلَا يَدْبَرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ
أَفْقَالُهَا﴾

سورة الفتح

- ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأْخَرَ﴾

٥٣

٢

- ﴿الظَّانِينَ بِاللَّهِ نَطَّبُ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ
دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَغَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَتُهُ
وَأَعْدَدَ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

٢٢٩

٦

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ
اللَّهَ﴾

٢٩٥

١٠

- ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾

٩٠

١٠

سورة الحجرات

- ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ إِمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ
قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْأَيْمَنُ فِي
قُلُوبِكُمْ﴾

٢٩٩

١٤

سورة ق

- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعَنَّا
كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾

٥١٢ ، ٤٦٥ ، ١٠٥

٤

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ
أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

٤٢٦ ، ٢٨٤ ، ١٨٤

٣٧

سورة الذاريات

٢٢٨	٢١	- ﴿وَفِي أَنْقُسْكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ﴾
١٩٣	٤٩	- ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾
		- ﴿وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
٢٢٣	٥٦	

سورة الطور

		- ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ﴾ 
		- ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا فَقْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ 
		- ﴿فَمَنْ أَنْهَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ 
١١٨	٢٨ ، ٢٥	- ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْأَكْرَمُ الرَّحِيمُ﴾ 

سورة النجم

		- ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَإِبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ﴾
٣٠٥	٢٣	
١٨٠	٣٩	- ﴿وَأَنَ لَّيْسَ لِلْإِنْسَنِ إِلَّا مَا سَعَى﴾

سورة القمر

		- ﴿ذُوقُوا مَسَ سَقَرَ﴾  <i>إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ</i>
٢١٤	٤٩ ، ٤٨	-  <i>يُقدَرِ</i>

١٩١

٥٠

- ﴿وَمَا أَمْرَنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلْمَبْ يَالْبَصَرِ﴾

سورة الرحمن

٣٨٧	٤٦	- ﴿وَلِمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَانٍ﴾
٣٨٧	٦٢	- ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَانٍ﴾
٣٨٧	٦٤	- ﴿مُدْهَاهَاتٍ﴾
		- ﴿فِيهِنَّ خَيْرَتُ حِسَانٍ ﴿٧٠﴾ فِيَّ إِلَاءِ رِبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَّاتِ ﴿٧٢﴾ فِيَّ إِلَاءِ رِبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمَّا يَطْمِئْنُ إِنْسُونٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٤﴾
٣٨٧	٧٤ ، ٧٠	- ﴿لَمَّا يَطْمِئْنُ إِنْسُونٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾
٦٨	٧٤	- ﴿لَمَّا يَطْمِئْنُ إِنْسُونٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾

سورة الواقعة

- ﴿يَطْوِفُ عَلَيْهِمْ وِلَدَنٌ مُّخْلَدُونٌ ﴿١٧﴾ يَا كَوَابِ
وَأَبَارِيقَ وَكَاسِ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ
عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهُوَ مِمَّا
يَسْخَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ
وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢١﴾ كَامِنَلِ اللُّؤْلُؤِ
الْمَكْنُونِ ﴿٢٢﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا قِيلًا
سَلَّمًا سَلَّمًا ﴿٢٥﴾

٤٠١

٢٦ - ١٧

- ﴿فَإِنَّمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ۖ فَرَقْ﴾ ٨٨
٣٧٧ ٨٩ ، ٨٨
- ﴿وَرَحْبَانٌ وَجَهَنَّمُ نَعْيَمٌ﴾ ٨٩
٢٤٢ ٢٠
- ﴿كَمَثِيلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِلُهُ﴾

سورة الحشر

- ﴿وَمَا أَئْتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَأَنْهَوْا﴾ ٧
٤٣٦
- ﴿وَتِلْكَ أَلْأَمْثَلُ نَصْرٌ لِلنَّاسِ لَعْلَهُمْ
يَنْفَكِرُونَ﴾ ٢١
٥٥

سورة الصاف

- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ۚ كَبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ٣ ، ٢
٢٦٩

سورة التغابن

- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ
مُؤْمِنُ﴾ ٢
٢٩٩

سورة الملك

- ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ ٢
٤٧١
- ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُتٍ﴾ ٣
١٩٠

٢٢٧

١٤

- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾

٤٦٣

١

- ﴿رَتْ وَالْقَلْمَرِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

٢٢٤

٢٨

- ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾

سورة المدثر

- ﴿لَا تُبْغِي وَلَا تَذَرُ﴾ ٢٩ ﴿لَوَاحَةً لِلنَّبَشِ﴾

٤٨٢

٣٠ ، ٢٨

﴿٣٠﴾ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾

٢١٧

٣٠

- ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾

- ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَبَ وَيَزَادَ الَّذِينَ
أَمَّا نَفْعُوا إِيمَانًا وَلَا يَرَأُونَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَبَ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكُفَّارُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾

٢١٨

٣١

- ﴿وَلَا يَرَأُونَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَبَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكُفَّارُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ﴾

٢١٩

٣١

- ﴿يُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾

٤٨٣ ، ٤٨٢

٣١

سورة القيامة

٢٠٩	١٩ ، ١٧	<p>- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعُهُ وَقُرْءَانُهُ فَإِذَا قُرْءَانُهُ فَأَنْتَعُ قُرْءَانُهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا^{١٧} ^{١٨} بَيْانُهُ﴾ ١٩</p>
٩٠	٢٣	<p>- ﴿إِلَى رِبِّهَا نَاظِرَةً﴾</p>

سورة الإنسان

١١٥	١	<p>- ﴿هَلْ أَقَ﴾</p>
١٧٥	٢	<p>- ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾</p>
١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٦	٥	<p>- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشَرُّونَ مِنْ كُلِّ^١﴾</p>
١٢٢	٦	<p>- ﴿عَيْنَا يَشْرُبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفْجِرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾</p>
٤٠٠	١٣	<p>- ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾</p>
١٢٩	١٥	<p>- ﴿إِيمَانِهِ مِنْ فِضْلَةٍ﴾</p>
١٢٩ ، ١٢١	١٦	<p>- ﴿فَوَارِيرًا مِنْ فِضْلَةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا﴾</p>
٣٩٤ ، ٣٩١		
١٢١ ، ١١٦	١٧	<p>- ﴿وَلِسْقَوْنَ فِيهَا كَاسًا كَانَ مِنْ أَجْهَا زَبْجِيلًا﴾</p>
٣٩٨ ، ٣٩٦	٢٠	<p>- ﴿وَلَذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيْمًا وَمُلْكًا كِيدَارًا﴾</p>
١٢٩	٢١	<p>- ﴿أَسَاوِرَ مِنْ فِضْلَةٍ﴾</p>
١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٦	٢١	<p>- ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾</p>
٢٠٠	٣٠	<p>- ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾</p>

سورة النبأ

٤٨

٤٠

- ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلْيَئَنِي كُثُرٌ تُرْبَأً ﴾

سورة التكوير

٤٣

٥

- ﴿ وَلَا الْوُحْشُ حُشْرَتٌ ﴾

سورة المطففين

١٥٤

١٠ - ٧

- ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِينٍ
وَمَا أَذْرَكَ مَا سِجِينٌ ٨ كِتَابٌ مَرْفُومٌ
وَلِلْيَوْمِ الْمَكْدُبِينَ ٩ ﴾

١٥٤

٢١ ، ١٨

- ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْيَتِ
وَمَا أَذْرَكَ مَا عِلْيَوْنَ ١٩ كِتَابٌ مَرْفُومٌ
يَشَهُدُهُ الْمُغْرُوبُونَ ٢٠ ﴾

سورة الغاشية

٢٥٩

٢٦ ، ٢٥

- ﴿ إِنَّ إِيَّنَا لِيَاهُمْ ٢٥ إِنَّ عَلَيْنَا
حِسَابُهُمْ ٢٦ ﴾

سورة الفجر

٤٢ ، ٤٠

٤

- ﴿ وَأَتَيْلِ إِذَا يَسِيرٌ ﴾

سورة الشرح

- ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرٍ

198

0, 8



سُرَّا

سورة التين

140

3

- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

سورة العلق

ΣΥ

11

سَنَدُ الْزَّبَانِيَةِ -

سورة التكاثر

۱۳۲

A

- ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْنَّعِيمِ ﴾

سودة الماعون

四

०६३



صَلَاتُهُمْ سَاهُونَ

سورة الإخلاص

٢٥٤

3



- ﴿لَمْ يَكُلْدَ وَلَمْ يُولَدْ﴾

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظرُ بنور الله) ١٢٨ ، ٢٥٠
- (احتمل رسول الله صلى الله عليه وآلـه عـلـيـاً يريد بذلك أن يعلم
قومـه أنه هو الـذـي يخفـف عن ظـهـرـ رسول الله صلى الله عليه وآلـه ما
عليـه من الدـين والـعـدـاـت والأـداءـ عنهـ منـ بـعـدـهـ) ٥٣
- (احتمله ليعلم بذلك أنه احتمله وما حمل إلا لأنـه مـعـصـومـ لا
يـحملـ وزـراـ فـتـكـونـ أـفـعـالـهـ عـنـ النـاسـ حـكـمـةـ وـصـوـابـاـ ، وـقـدـ قـالـ
الـنـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ : يـاـ عـلـيـ إـنـ اللهـ تـبـارـكـ
وـتـعـالـىـ حـمـلـنـيـ ذـنـوبـ شـيـعـتـكـ ثـمـ غـفـرـهاـ لـيـ ، وـذـلـكـ قـولـ اللهـ عـزـ
وـجـلـ : ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ﴾ وـلـمـاـ أـنـزـلـ اللهـ
عـزـ وـجـلـ عـلـيـهـ ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ :
أـيـهـ النـاسـ ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾
وـعـلـيـ نـفـسـيـ وـأـخـيـ أـطـيـعـواـ عـلـيـاـ فإـنـهـ مـطـهـرـ مـعـصـومـ لـاـ يـضـلـ ، وـلـاـ
يـشـقـىـ ثـمـ تـلاـ هـذـهـ الـآـيـةـ : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوا
فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حَمَلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى
الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥٣

- (إذا استقر أهل النار في النار يتفقدونكم فلا يرون منكم أحداً
فيقول بعضهم لبعض : «مَا لَنَا» الآية قال : وذلك قول الله عزّ
وجلّ : «إِنَّ ذَلِكَ لَحُقُّ تَخَاصُّ أَهْلِ النَّارِ» يتخاصمون فيكم كما
كانوا يقولون في الدنيا) ٧٦
- (إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله
فيهم) ٢٣٦
- (ارحم ذلي بين يديك) ٣٦٠
- (اصبغيه بمشق) ٢١
- (إلا أن يعلم أنه قد نجسَه شيء بعد المطر) ١٧ ، ١٦
- (الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة إلا إله إلا الله وأن
محمدًا رسول الله ، إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام
شهر رمضان فهذا الإسلام ، وقال عليه السلام : الإيمان معرفة
هذا الأمر مع هذا) ٢٩٧ ، ٢٧٢
- (الآلة مثل الزنى إذا زنى كان مستطيعاً للزنى حين زنى ولو أنه
ترك الزنى ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك) ٢٣٦
- (الأمانة الولاية من ادعاهما بغير حق كفر) ٤٥٤
- (الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور المنافق) ٤٥٤
- (الإيمان إقرار وعمل) ٢٦٨
- (الإيمان ما استقر في القلب واتقى به إلى الله عزّ وجلّ وصدقه
العمل بالطاعة لله والتسليم لأمر الله) ٢٦٧
- (إلينا إلينا فإننا مشتاقون إليك وما عند الله خير لك) ٤٨٩

- (الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً) ٢٩٨
- (الجبن في بطن أمه يغتذى ولا يتغوط) ٣٨٥
- (الحسن أفضل من الحسين) ٤٢٢
- (الدنيا مزرعة الآخرة) ٣٨٦ ، ٣٨٤ ، ١٣٨
- (الذكر الأول) ٤٩٥
- (الرطب والماء البارد) ١٣٤
- (الشك كفر) ٢٩٨
- (ال العبودية جوهرة كنها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) قال الله تعالى : ﴿ سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِي بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ يعني موجود في غيتك وفي حضرتك) ٦٤
- (العبودية جوهرة كنها الربوبية فما فقد من الربوبية وُجِد في العبودية وما ليس في العبودية فهو في الربوبية) ٦٤
- (العرض على الكتاب المجمع على تأويله وسنة النبي صلى الله عليه وآلـهـ المجمع عليها والقياس الذي تعرف العقول عدهـ) ٢٥٦
- (العزيمة على ما يشاء) ٤٩٥
- (العفو العفو العفو) ٣٦٠
- (العلماء ورثة الأنبياء) ٣١١
- (اللهم إن استغفارـي إـيـاكـ وـأـنـاـ مـصـرـ علىـ ماـ نـهـيـتـ عـنـهـ قـلـةـ حـيـاءـ ،

وترک الاستغفار مع علمي بسعة رحمتك تضييع لحق الرجاء .
اللهم إن ذنبي تؤیسني أن أرجوك ، وأن علمي بسعة رحمتك
يؤمّنني أن أخشاك ، فصل على محمد وآل محمد وحَقْ رجائي
لَك ، وَكَذَبَ خَوْفِي مِنْكَ ، وَكَنْ لِي عِنْدَ حُسْنٍ ظَنَّيْ بِكَ يَا أَكْرَمَ
الْأَكْرَمِينَ) ٣٦٠

- (اللهم إن ذنبي وإن كانت فظيعة فإنني ما أردت بها فظيعة ، ولا
أقول لك العتبى لا أعود لما أعلمه من خلتى ، ولا أشترط
استمرار توبتى لما أعلمه من ضعفى ، وقد جئت أطلب عفوك
ووسيلتي إليك كرمك فصل على محمد وآل محمد وأكرمني
بِمَغْفِرَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) ٣٥٩

- (اللهم إني أستغفرك لكل ذنب جرى به علمك في وعليه إلى آخر
عمرى لجميع ذنبي لأولها وأخرها وعمدتها وخطاها وقليلها
وكتيرها ودقائقها وجليلها وقديمها وحادتها وسرها وعلانيتها
وجميع ما أنا مذنبه وأتوب إليك ، وأسألك أن تصلي على محمد
وآل محمد وأن تغفر لي جميع ما أحصيت من مظالم عبادك قبلى
فإن لعبادك على حقوقاً وأنا مُزْتَهَنْ بها فاغفرها لي كيف شئت
وأنني شئت يا أرحم الراحمين) ٣٥٩

- (اللهم اهدنا فيمن هديت) ٣٥٨

- (اللهم أنت الأبد بلا أمد) ٤٧٥

- (اللهم زدني فيك تحيراً) ١٢٦

- (اللهم أعضدني وأشدد ازري واشرح صدري وارفع ذكري ،
فنزل جبريل عليه السلام وقال له : إقرأ ألم نشرح لك صدرك

- ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعليه
صهرك) ٨٥
- (الماء كلّه طاهر حتى تعلم أنه قذر) ١٠
- (الملك ملكان ، ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس ،
وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل ابراهيم وملك
طالوت وذي القرنين ، فقال سليمان : ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَتَبَغِّى
لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار
الناس ، فسخر الله عز وجل ﴿لَهُ الْرِّيحُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُعَاهُ حَتَّى
أَصَابَ﴾ وجعل غدوها شهراً ورواحها شهراً وسخر الله عز وجل
له ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوْاصِ﴾ ، وعلمه منطق الطير ومكّن له في
الأرض فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك
الجارين من قبل الناس والمالكيين بالغلبة والجور) ٤٣٥
- (الناس في سعة ما لم يعلموا) ٢٥٧
- (الناس في هذه الدنيا نيا م فإذا ماتوا انتبهوا) ١٢٥
- (إلهي تعرض لك في هذا الليل المتعرضون) ٣٥٨
- (إلهي كم من موبيقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك) ٣٥٧
- (إلى الجنة ولا أبالي) ٣٠٢
- (إنّا كلنا خلقنا من نور واحد) ٤٢٧
- (إنّا كلنا سواء أولنا محمد وأوسطنا محمد وأخرنا محمد وكلنا
محمد فلا تفرقوا بيننا) ٤٢٧
- (إن الإمام عليه السلام يدخل عليه السرور لأعمال صالحة)

- وَقَعَتْ مِنْ بَعْضِ شِيعَتِهِ ، إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ دَخْلٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ
شِيعَتِهِ فِي مُشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا) ٤٠٢
- (إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا فَتَحَتْ صَحَافَ حَسَنَاتِهِ فِي وَجْهِ نَفْسِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ
السُّرُورُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، وَإِذَا فَتَحَتْ صَحَافَ سَيِّئَاتِهِ فِي وَجْهِ نَفْسِهِ
دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَزَنُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ) ٤٠٤
- (إِنَّ الإِيمَانَ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ وَالْإِسْلَامَ مَا عَلَيْهِ الْمَنَاجِعُ
وَالْمَوَارِيثُ وَحَقْنُ الدَّمَاءِ ، وَالْإِيمَانُ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ وَالْإِسْلَامُ
لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ) ٢٩٨
- (إِنَّ الإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ وَالْإِسْلَامُ لَا يُشَارِكُ
الْإِيمَانَ فِي الْبَاطِنِ وَإِنْ اجْتَمَعَا فِي الْقَوْلِ وَالصَّفَةِ) ٢٩٩
- (إِنَّ الْحَيَوانَاتَ تُشَكُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا فَعَلَ بِهَا بَنُو آدَمَ مِنْ
الْضُّرُبِ وَالْذُبُحِ فَيُخْلِقُ اللَّهُ فِي أَرْضِ الْمَحْسِرِ رِيَاضًا كَأَحْسَنِ مَا
وُجِدَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتِ الْحَيَوانَاتُ فِي غَايَةِ الشُّدَّةِ مِنَ الْجُوعِ فَتَقْبَلُ
عَلَى تَلْكَ الرِّيَاضِ فَيَأْمُرُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَمْنَعَهَا حَتَّى تَعْفُوَ عَنْ بَنِي
آدَمَ فَتَعْفُوَ عَنْ بَنِي آدَمَ فَيُؤْذِنُ لَهَا فَتَرْتَعُ فِي تَلْكَ الرِّيَاضِ مَا شَاءَ اللَّهُ
ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لَهَا وَلِرِيَاضِ كَوْنِي تَرَابًا فَتَكُونُ تَرَابًا فَيَقُولُ الْكَافِرُ
حِينَ يَرَاهَا يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) ٤٨
- (إِنَّ الْقَدْرَ وَالْعَمَلَ بِمُنْزَلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَالرُّوحُ بِغَيْرِ جَسَدٍ لَا
تَحْسُ وَالْجَسَدُ بِغَيْرِ رُوحٍ صُورَةٌ لَا حَرَكَ لَهَا إِذَا اجْتَمَعَتَا قَوْيَاتِا
وَصَلَحَتَا كَذَلِكَ الْعَمَلُ وَالْقَدْرُ فَلَوْلَمْ يَكُنِ الْقَدْرُ وَاقِعًا عَلَى الْعَمَلِ
لَمْ يَعْرِفْ الْخَالِقُ مِنَ الْمُخْلُوقِ وَكَانَ الْقَدْرُ شَيْئًا لَا يَحْسُنُ وَلَوْلَمْ

يُكَلِّفُ الْعَمَلَ بِمَوْافِقَةِ الْقَدْرِ لَمْ يَمْضِ وَلَمْ يَتَمْ وَلَكِنْهُمَا
بِالْجَمْعِ مَعَهُمَا قَوِيَاً وَلَلَّهُ فِيهِ الْعُونُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ) ٢٠٧

- (إِنَّ الْكَاظِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَعْلَمُ السَّمَاءَ الَّذِي وُضِعَ لَهُ فِي
الْعَنْبِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَعَمْ ، قَيلَ وَحِينَ وُضِعَ بَيْنَ يَدِيهِ كَانَ
يَعْلَمْ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَيلَ وَحِينَ تَنَوَّلَ كَانَ يَعْلَمْ ، قَالَ : أُنْسِيَّةً
لِيَجْرِيَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ) ٣١٠

- (إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَتَمَ بِهِ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَاباً فَخَتَمَ بِهِ
الْكِتَابِ فَلَا كِتَابٌ بَعْدَهُ أَحْلٌ فِيهِ حَلَالاً وَحَرَمٌ حَرَاماً ، فَحَلَالُهُ
حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَحَرَمُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فِيهِ
شَرُّكُمْ وَخَبْرُكُمْ مَنْ قَبْلَكُمْ وَبَعْدَكُمْ ، وَجَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ عَلَمًا بَاقِيًّا فِي أُوصِيَائِهِ فَتَرَكُوهُمُ النَّاسُ وَهُمُ الشَّهَدَاءُ عَلَى كُلِّ
زَمَانٍ ، وَعَدَلُوا عَنْهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُمْ وَاتَّبَعُوا غَيْرَهُمْ وَأَخْلَصُوا لَهُم
الطَّاعَةَ حَتَّى عَانَدُوا مِنْ أَظْهَرِهِ وَلَا يَدِيَهُ وَلَا الْأَمْرُ وَطَلَبُ عِلْمِهِمْ ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَنَسُوا حَظًا مِمَّا ذِكْرُوا بِهِ وَلَا نَرَأُلَّ تَطَلُّعًا عَلَى
خَائِنَتِهِ مِنْهُمْ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ضَرَبُوا بَعْضَ الْقُرْآنِ بِبَعْضٍ وَاحْتَجَوْا
بِالْمَنْسُوخِ وَهُمْ يَظْنُونَ أَنَّهُ النَّاسُخُ ، وَاحْتَجَوْا بِالْمَتَشَابِهِ وَهُمْ
يَرَوْنَ أَنَّهُ الْمَحْكُمُ ، وَاحْتَجَوْا بِالْخَاصِّ وَهُمْ يَقْدِرُونَ أَنَّهُ الْعَامُ ،
وَاحْتَجَوْا بِأَوْلَ الْآيَةِ وَتَرَكُوا السَّبِبَ فِي تَأْوِيلِهَا وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا
يُفْتَحَ الْكَلَامُ إِلَى مَا يَخْتَمُهُ وَلَمْ يَعْرُفُوا مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ إِذَا لَمْ
يَأْخُذُوهُ عَنْ أَهْلِهِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ، وَاعْلَمُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ أَنَّهُ مَنْ لَمْ
يَعْرُفْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسُخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ وَالْخَاصِّ مِنْ

العام والمحكم من المتشابه والرخيص من العزائم والمكي والمدني وأسباب التنزيل والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤلفة ، وما فيه من علم القضاء والقدر والتقدم والتأخر والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه وأحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده ، فليس بعالم في القرآن ولا هو من أهله ، ومتي ادعى معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب رسوله ومواه جهنم وبئس المصير) ١٤٠

- (إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مدبرون ، فجعل رضاهم لنفسه رضاً وسخطهم لنفسه سخطاً ، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلة عليه ، فلذلك صاروا كذلك وليس ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك . وقال أيضاً : من أهان لي ولیاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها ، وقال أيضاً : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ . وقال أيضاً : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك ، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك ، ولو كان يصل إلى المكون الأسف والضرر

- وهو الذي أحدثهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول : إن المكون
يبيد يوماً ما لأنه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغير لم يؤمن
عليه الإبادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون
ولا القادر من المقدور ، ولا الخالق من المخلوق . تعالى الله
عن هذا القول علواً كبيراً هو الخالق للأشياء لا لحاجة استحال
الحد والكيف فيه . فافهم ذلك إن شاء الله) ٢٩٤
- (إن الله تبارك وتعالى لم يرد ذلك إلا أن يجعل سنة موسى
وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام ، ألا ترى
أنهما كانوا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين
في الإمامة وأن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم
 يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون) .. ٤٢٢
- (إن الله تعالى خلق الخير والشر والكفر والإيمان) ٤٧٣
- (إن الله تعالى يقتضي للجماع من القراء) ٤٤
- (إن الأرض لا تخلو من حجّة كيما إن زاد المؤمنون رذهم وإن
نقصوا أتمّه لهم) ٨٨
- (إن الله خلق آدم على صورته) ٤٩٦
- (إن الله خلق الخلق فعلم ما هو صائرٌون إليه وأمرهم ونهاهم فما
أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون
آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله) ٢٣٥
- (إن الله خلقنا من نوره) ٥٠٢
- (إن الله عرض أرواح الأئمة عليهم السلام على السماوات

- والأرض والجبال فغشّيَها نورهم ، وقال في فضلهم ما قال ثم
فولا يهتم أمانة عند خلقي فايتكم يحملها بأنثقالها ويذعيها لنفسه
فأبأث من ادعاء منزلتها وتمني محلّها من عظمة ربهم)
٤٥٥
- (إن الله عز وجل أكرم وأجل أن يطعمكم طعاماً فسوّغكموه ثم
يسألكم عنه ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد
صلّى الله عليه وآلـه
١٣٦
- (إن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلاله على
نفسه وإثبات وجوده)
٤٧٠
- (إن الله لم يطع بإكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في
ملكه ، هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدّرهم عليه)
٢٠٢
- (إن الله لم يطع بإكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه
هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدّرهم عليه فإن اتّمر
العباد بطاعته لم يكن عنها صاداً ولا منها مانعاً وإن اتّمروا
بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل وإن لم يحل وفعلوه
فلليس هو الذي أدخلهم فيه)
٢٣٨
- (إن الملائكة المقربين يأتون إلى قصر ولـي الله بنـجـب من نور
يستأذنون عليه بأن الـرب يدعـوه للزيارة ، فيـضرـبون حلقة بـاب
الـقـصـر فـتـطـنـ ويـقـولـ : يا عـلـيـ ، فيـقـولـ الـبـوـابـ : من بـالـبـابـ ؟
فتـقـولـ الـمـلـائـكـةـ : نـحـنـ رـسـلـ الـرـبـ إـلـىـ ولـيـ اللهـ نـسـأـذـنـهـ فـيـ
الـزـيـارـةـ فيـقـولـ : قـفـواـ حـتـىـ أـسـتـأـذـنـ عـلـيـهـ ، فيـضـرـبـ حلـقـةـ الـبـابـ
فـتـطـنـ ويـقـولـ : يا عـلـيـ ، فيـقـولـ الـبـوـابـ الـآـخـرـ : من بـالـبـابـ ؟ـ ،
فيـقـولـ لـهـ الـبـوـابـ الـأـوـلـ : إنـ الـمـلـائـكـةـ الـمـقـرـبـينـ بـالـبـابـ يـسـأـذـنـونـ

على ولی الله للزيارة فيقول : قل لهم يقفوا وهكذا حتى ينتهوا
إلى الأخير فيقول : إن ولی الله مع زوجته الحورية فتقف
الملائكة ما شاء الله حتى يفرغ فإذا ذن لهم فيدخلون عليه من
أبواب غرفته ويسلمون عليه ويقولون له : إن ربک یدعوک
للزيارة) ٣٩٦

- (إن الملائكة تأتي ولی الله كل جمعة برکائب من نور وتقول
للمؤمن : يا ولی الله إن ربک یدعوک لزيارة فیرکب وتطير به تلك
الركائب حتى يأتي ربه فيعطيه ضعف ما عنده ولا يزال كذلك في
كل جمعة يركب للزيارة ويعطى ضعف ما عنده ، حتى أنه
ليقول : يا رب لا حاجة لي بالمال فيقول : بلی رضای
عنک ، ولا يزال كل جمعة يركب ويعطى ضعف ما أعطی من
الرضی عنه ولا انقطاع لذلك ولا نهاية وهو ألد ما في الجنة من
النعيم) ٣٩٨

- (إن المؤمن إذا جامع حوريته يرى وجهه في صدرها وترى
وجهها في صدره) ٣٩٠

- (إن النار وأهل النار بکوا على الحسين عليه السلام)

- (إن الناس صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير
المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس
وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام ، فيعبدوا الأواثان ولا
يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وكان الأحب
إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام ،
وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فاما من يصنع ذلك ودخل

- فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام ، فإن ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الإسلام فلذلك كتم علي عليه السلام أمره وبايع مكرهاً حيث لم يجد أعوناً) .. ٢٥٢
- (إن أرضاً كانت في بني إسرائيل مزبلة وفيها قذارات وجيف فشكك إلى الله تعالى يا رب جعلت في البقاع مساجد ومواقع للذكر وأنا جعلتني في هذه الحال فأوحى إليها عزتي وجلالي لئن لم ترضي بقضائي لأجعلتك مرقداً للعزاب) ٤٦
- (أن أقل ما يعطى أدنى المؤمنين حوريتين غير النباتات من الأشجار) ٤١١
- (إن أمرنا سر مستسر وسر لا يفيده إلا سر وسر على سر مقنع بالسر) ٢٧٩
- (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر والسر المستسر وسر مقنع بالسر) ٤٧٨ ، ٢٧٩
- (إن حديثنا صعب مستصعبٌ خشن مخشوّش فانبذوا إلى الناس نبذاً فمن عرف فزيده ومن أنكر فامسکوا ، لا يحتمله إلا ثلات : ملك مقرب أونبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ٤٧٧
- (إن رأس الحسين عليه السلام وهو على سنان النخعي لعنه الله كان يقرأ القرآن) ١٠٣
- (إن روح المؤمن حال قبض ملك الموت لها تخر ساجدة تحت

- العرش لله تعالى ، ثم يأذن لها فتأتي إلى جسده فتحضره عند
التغسيل والتکفين ، وإنها لترى من يبكي عليه فإذا نقل إلى قبره
سارت أمام حامليه) ٣٦٩
- (إن زمزم افتخرت على شط الفرات فأجرى الله فيها عيناً من
صَبَرْ) ٤٤
- (إن سبيل الله هو علي عليه السلام) ٣٧٤
- (إن سلمان أفضل من لقمان) ٣٢١
- (إن شئت أخبرتك بمسائلتك قبل أن تسألي وإن شئت فاسألي) ٥٠
- (إن شئت أخذت هذا وإن شئت أخذت هذا) ٤٧٨
- (إن صبغة الله هي الإسلام) ٢٨١
- (إن علياً برسول الله صلى الله عليه وآله تشرف وبه ارتفع وبه
وصل إلى إطفاء نار الشرك وأبطل كل معبد من دون الله عز
وجلّ ، ولو علاه النبي صلى الله عليه وآله لكان صلى الله عليه
وآله بعلي مرتفعاً وواصلاً إلى حُظ الأصنام ، ولو كان ذلك
كذلك لكان أفضل منه . ألا ترى أن علياً عليه السلام قال : لما
علو ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله شرفت وارتفعت حتى
لو شئت أن أنا السماء لنبتها ، أما علمت أن المصباح هو الذي
يهدى به في الظلمة وابعاث فرعه من أصله ، وقد قال علي عليه
السلام : أنا من أَحْمَدَ كالضوءِ من الضوء . أما علمت أن مهدا
وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عز وجل قبل
خَلْقِ الخلقِ بِأَنْفِي عام وأن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له

أصلًا قد تشعب منه شعاع لامٌ فقالت : إلهنا وسيّدنا ما هذا النور ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم : هذا نور من نورِي أصله نبوة وفرعه إمامَة ، أمّا النبوة فلمحمد عبدي ورسولي ، وأمّا الإمامة فلعلني حجتي ووليٌّ ولو لا هُما ما خلقتُ خلقي . أمّا علمت أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَفِعَ يَدَ عَلَيْهِ السَّلَام بعديِّن خَمْ حتَّى نظرَ النَّاسَ إِلَى بِياضِ إِبْطِيهِمَا فجعلَه مولى المسلمين وإمامَهُم ، وقد احتملَ الحسن والحسين عليهمَا السلام يومَ حظيرةِ بني النجار فلما قال له بعضُ أصحابِه : ناولْنِي أحدهما يا رسولَ الله ، قال : نِعَمَ الرَاكِبَانِ وأبُوهُما خَيْرٌ مِّنْهُمَا ، وأنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَصْلِي بِأصحابِه فَأَطَالَ سجدةَ من سجدةِاته فلما سَلَّمَ قيلَ لَهُ : يا رسولَ الله لقد أطلَتْ هذه السجدة ، فقال : ابني ارتَحَلْنِي فكِرْهْتُ أَنْ أُعَاجِلَهُ حتَّى ينزلَ وإنَّما أرادَ بذلك رفعَهم وتشريفهم ، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إمامُ نَبِيٍّ وعلَيْهِ إِمامٌ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَلَا رَسُولًا ، فهو غير مطيق لحملِ أثقالِ النَّبَوَةِ

- (إِنَّ قَوْمًاً آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَفَرُوا بِالبَاطِنِ فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ
ذَلِكَ شَيْءٌ ، وَلَا إِيمَانٌ ظَاهِرٌ إِلَّا بَاطِنٌ؛ وَلَا بَاطِنٌ إِلَّا ظَاهِرٌ)

.....) قد تحول الجدُّ خصيًّا -
الآية رقم ٥٣

- (إن كلَّ ما يوجد في أيدي الناس من حقٍّ فهو من تعليمي وتعليم
٤٧٨ علي بن أبي طالب)
- (إن الله إرادتين ومشيئتين إرادة عزم وإرادة حتم ينهى وهو يشاء
ويأمر ولا يشاء ، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلوا من
الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشاً أن يأكلوا لما غلت مشيئتهما مشيئه
الله ، وأمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح إسحاق عليه السلام ولم
يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلت مشيئه إبراهيم مشيئه الله) ..
٢١٢
- (إن أرواح القدرة تعرض على النار غدوًا وعشياً حتى تقوم
الساعة فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بأنواع العذاب ،
فيقول ربنا عذبنا خاصة وتعذبنا عامه فيرد عليهم : ﴿ذُوقُوا مَّا
سَقَرَ﴾ ٤٨ (إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ يُقدِّرُ ﴿٤٩﴾)
- (إنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) ...
٤٩٨
- (إنما سميت النخلة نخلة لأنها من نخالة طينة آدم)
٥٦
- (إنما أنزل الله واجعل لنا من المتّقين إماماً)
٨٩
- (إن ما من مؤمن يؤمن بتأويل قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ
وَلَئِنْ مُتُّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْسَرُونَ ﴿١٥٨﴾) إلا وله ميّة وقتلة
إنه من مات قتل ومن قتل بعث حتى يموت)
٣٧٣
- (إن ميّتنا إذا مات لم يمت وإن مقتولنا إذا قُتل لم يقتل) ...
١٠٤
- (إنها تركت الذكر ذلك اليوم فأرسل الله عليها ملكاً فضرّ بها
بمنقاره فكانت هكذا)
٤٦

- (إنها عُرضت عليها ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فلم تقبلها) ٤٦
- (إنهم يسألون عن خمس : عن شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق) ١٣٤
- (إنهن إذا أتاهم المؤمن لم يكن لفرو جهن فرجة إلا مولج الذكر خاصة ولم تكن زيادة فيدخل الهواء في الفرج بخلاف نساء أهل الدنيا فإنه إذا دخل فيهن الهواء فسدت البكاره) ٣٨٩
- (إني لا تكلم بالكلمة وأريد بها أحد سبعين وجهًا لي من كل منها المخرج) ٤٧٨
- (أبین أن يَحْمِلُنَّا كُفَّارًا فَحَمَلُهَا الْإِنْسَانُ) ٤٥٤
- (أدبر فأدبر) ١٤٤ ، ١٥٥
- (أردت أن تسألني عن رسول الله صلى الله عليه وآله لم لم يُطِق حمله عليّ عند حطه الأصنام عن سطح الكعبة مع قوته وشدة وما ظهر منه في قلع باب القموص بخبير والرمي به إلى وراءهأربعين ذراعاً وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الناقة والفرس والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكل ذلك دون عليّ عليه السلام في القوة والشدة) ٥١
- (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام ، لجميع ظلمي وجريمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه) ٣٥٩
- (أسفله طعام وأعلاه علم) ١٢٦

- (أعرفكم بربه وأشار إليها) ٤٩٧
- (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) ٦٦ ، ٣٩
- (أعطيت لواء الحمد وعلي حامله) ٤٢١
- (أفضل نساء العالمين) ٤٢٥
- (أقبل فأقبل) ١٥٥
- (أقبل فأقبل ، فقال له : وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ، بك أثيب وبك أغماض ، ولا أكملتك إلا فيمن أحب) ١٤٤
- (أكرموا عماتكم النخل) ١٦٤ ، ٥٦ ، ٥٥
- (أما جسدك فقد حرمه الله على النار ، ولا تعد) ٣٢٥
- (أما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد ، والله إنكم الذين قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى﴾ الآية ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً) ٧٥
- (أما هؤلاء فإنهم في حفرهم ، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنه يدخل له خدداً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيمة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسنته وسيئاته فاما إلى الجنة ، وإما إلى النار فهو لاء من الموقوفين لأمر الله قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم) ٢٥٣
- (أنا الذي خالفت بينكم) ٧٧

- (أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولني الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة) ٤٣٩
- (أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني) ٢٠٠
- (أنا أجيك يا موجوداً في كل مكان) ٣٦٠
- (أنا صاحب الأزلية الأولية) ٢٦١
- (أن الحورية عرض عجزها ألف ذراع والرجل في الجنة يكون بقدر أبيينا آدم عليه السلام) ٣٩٠
- (أن الغيم حين يأخذ من ماء البحر تداخله سمك صغار فتسقط منه) ٣٣٠
- (أنا من محمد كالضوء من الضوء) ٤٤٤ ، ٣١٧
- (أنَّ أَوْلَ ما خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ) ١٥١
- (أنت لنفسك ما لم تُعرِفْ فَإِذَا عُرِفْتَ كُنْتَ لِغَيْرِكَ) ٣٠٩
- (أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد) ٤٢١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧
- (أنت نفسي التي بين جنبي) ٤٢٠ ، ٢٤٨
- (أن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمى فعاده الحسين بن علي عليهما السلام ، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال : قدرضيت بما أوتيت به حقاً حقاً ، والحمى تهرب منكم فقال له : والله ما خلق الله شيئاً إلّا وقد أمره بالطاعة لنا ، يا كيّاسة ، قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول ليك ، قال : أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلّا عدواً أو مذنبًا لكي يكون

- كفارة لذنبه فما بال هذا؟ وكان الرجل المريض عبد الله بن
شداد بن الهادي الليشي) ٤٣٢
- (أن سلمان أفضل من جبرائيل عليه السلام) ٣٢١
- (أنه حُذف وأُسقط ما بين ﴿وَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾
وبيّن ﴿فَأَنْكِحُوهُمَا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَّنِي﴾ الآية ، أكثر من ثلث
القرآن) ٨٥
- (أنه إذا أراد المؤمن الجماع نزل عليه مع الحورية نور يغشيهما
ويحجب عنهما بَصَرَ كُلَّ ناظر إِلَّا أنفسهما حتى يفرغا) ٣٩٥
- (أنها لا تبطل بين النفختين كما تبطل أرواحنا) ١٠٧
- (أنه لا بأس به أن يصيب الثوب ثلاثة أيام إِلَّا أن يعلم أنه قد
نجسه شيء بعد المطر فإن أصابه بعد ثلاثة أيام فاغسله وإن كان
الطريق نظيفاً فلا تغسله) ١٦
- (أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إِلَّا بهذه الحال
السبعين بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل فمن زعم
أنه لم يقدر على نقص واحدة فقد كفر) ٢١١
- (أنهم عليهم السلام باقون على حالهم الآن بعد موتهم إلى يوم
القيمة لا يجري عليهم عليهم السلام من البطلان ما يجري على
الخلق) ١٠٧
- (أنهم لما رأوا أنوارهم عليهم السلام تحيروا فسبحوا عليهم
السلام فسبحت الملائكة وهلّلوا فهلّلت الملائكة وكبّروا
فكبّرت الملائكة) ٦٢

- (أنه يُرى مخ ساقها من خلف سبعين حلة) ٣٩٠
- (أو مثلك يخيب سائله؟) ٥٠٠
- (أيها الأمير لو أخبرتُك بما في حمل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام عند حَطِّ الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلت إنَّ جعفر بنَ محمد لمجنون فحسبُك من ذلك ما سمعت) ٥٤
- (أيها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه ومنعهم إطاعة القبول منه فواافقوا ما سبق في علمه ولم يقدروا أن يأتوا حالاً ينجيهم من عذابه ، لأن علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاؤوا هو ما شاء سره) .. ٢٣٣
- (أيها الأمير لو أخبرتُك بما في حمل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام عند حَطِّ الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلت إنَّ جعفر بنَ محمد لمجنون فحسبُك من ذلك ما سمعت) ٥٤

حرف الباء

- (باسمك الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي وضعته على النهار فأضاء وعلى الليل فأظلم) ٢٠٦
- (بالتوسم والتفسُّر أما سمعت قول الله عز وجل «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ» وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ٥٠

- (بالحججة البالغة والآلة التي ركب فيهم أن الله لم يجبر أحداً على معصية ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر وهم في إرادة الله وعلمه ألا يصيروا إلى شيء من الخير) ٢٣٧
- (بحر عميق فلا تلجه) ٢٠٨
- (بدتْ قدرُك يا إلهي ولم تبُدْ هيئةٌ فشبھوك يا سيدِي واتّخذوا بعض آياتك أرباباً يا إلهي فمن ثُمَّ لم يعرفوك) ٢٧
- (برفعهم إلى السماء إلى ثلاثة أيام من دفنهم أو أربعين يوماً) ١٠٦
- (بلى) ٥٠٠ ، ٢٧١
- (بِنَا عُرِفَ اللَّهُ) ٦٢
- (بنا عرف الله ولو لا الله ما عرفنا) ٥٨
- (بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَلَوْلَا نَا مَا عُرِفَ اللَّهُ) ٥٨
- (بينا رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ في بعض أسفاره إذ ركب ف قالوا : السلام عليك يا رسول الله فقال : ما أنتم ؟ فقالوا : نحن قوم مؤمنون قال : فما حقيقة إيمانكم ؟ قالوا : الرضا بقضاء الله والتقويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمـةـ أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكونـونـ ولا تجمعوا ما لا تأكلـونـ وانقوا الله الذي إليه ترجعـونـ) ٢٨٣
- (بينما المؤمن في قصره في الجنة ، إذ رأى النور يسطع في قصره ، فينظر وإذا قد أشرفت صورة يراها كما يرى أحدكم

النجم فيقول : من أنت فإني ما رأيت أحسن منك ؟ فتقول : أنا من الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد فتنزل إليه فيجامعها أربع مئة سنة ثم يفترقان لا عن ملالة) ٣٩١

حرف التاء

- (تاسعهم قائمهم أعلمهم أفضلهم) ٤٢٣
- (ترفرف على الجنازة) ٣٦٩
- (تسعة من ذرية الحسين تاسعهم قائمهم أعلمهم) ٤٢٣
- (تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان) ٢٦٧

حرف الحاء

- (حاشى أن يكون عن عمد ؟) ٤٥٧
- (حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولا صديق ولا شهيد ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا دني ولا فاضل ، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ، ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلالة أمركم وعظم خطركم ، وكبر شأنكم وتمام نوركم ، وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم ، وشرف محلّكم ومتزلّتكم عنده ، وكرامتكم عليه وخاصّتكم لديه ، وقرب متزلّتكم منه) ٦٣

حرف الخاء

- (خلقوا من النار التي من الشجر الأخضر) ٧٠

٣١٢ - (خير منهم) -

حرف الذال

- (ذكرت التقية عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال : والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ، إن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسلا أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه أمرٌ من أهل البيت فلذلك نسبته إلى العلماء) .
٣٢٠

حرف الراء

٣٥٩ - (ربأسات) -
- (رحم الله أخي سليمان ابن داود عليهما السلام ما كان
أبخله) ٤٣٥

حرف السين

- (سألت - رحمك الله - عن الإيمان والإيمان هو : الإقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالأركان والإيمان بعضه من بعض وهو دار...) ٢٦٨
- (سألت - رحمك الله - عن الإيمان ، هو الإقرار باللسان ، وعقد بالقلب ، وعمل بالأركان ، والإيمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الإسلام دار ، والكفر دار ، فقد يكون العبد مسلماً قبل

- أن يكون مؤمناً ، حتى يكون مسلماً فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاشي أو صغيرة من صغائر المعاشي التي نهى الله تعالى عنها ، كان خارجاً من الإيمان ، ساقطاً عند اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام ، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان ولا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال ، أن يقول للحلال : هذا حرام وللحرام حلال ودان بذلك ، فعندما يكون خارجاً من الإسلام والإيمان داخلًا في الكفر ، وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الحرم فضررت عنقه وصار إلى النار) ٢٩٧ - (سبحان الله وكيف يستوي هذان والكفر إقرار من العبد فلا يكلف بعد إقراره ببينة والإيمان دعوى لا تجوز إلا [بينة] وبينته وعمله ونيته فإذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن ، والكفر موجود بكل جهة من هذه الجهات الثلاث من نية أو قول أو عمل والأحكام تجري على القول والعمل ، مما أكثر من يشهد له المؤمنون بالإيمان وتجري عليه أحكام المؤمنين ، وهو عند الله كافر وقد أصاب من أجري عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله) ٢٧٣ - (سبقت رحمتي غضبي) ١٩٤ - (سر الله فلا تتكلفه) ٢٠٩ - (سيدا شباب أهل الجنة) ٤٢٣

حرف الشين

- (شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، والإقرار بجميع ما جاء به من عند الله ، وصلوات الخمس ، وأداء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت وولاية ولهم ومعاداة عدوهم والدخول مع الصادقين) ٢٩٠
- (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإقرار بما جاء به من عند الله وما استقر في القلوب من التصديق بذلك) ٢٧٠

حرف الصاد

- (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له) ٦٧ ، ٦٠
- (صلوا كما رأيتمني أصلي) ٢٢

حرف الطاء

- (طريق مظلم فلا تسلكه) ٢٠٨
- (طين المطر لا ينجرس) ١٨
- (طينة واحدة) ٤٢٧

حرف العين

- (علماء أمتي كأنبياءبني إسرائيل) ٣١٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٧
- (عند مسجد الكوفة) ٣٨٧

حرف الفاء

- ٣٥٢ (فاسفع لي عند الله ربى وربك في خلاص رقبي)
- ١٧ (فإن أصابه بعد ثلاثة أيام فاغسله)
- ٢٧٤ (فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً)
- (فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك وقضيت به من إخلاد معانديك لجعلت النار كلها بردًا وسلامًا وما كان لأحد فيها مقراً ولا مقاماً ، لكنك تقدست أسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة والناس أجمعين)
- ٤٧٠ (فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب ، فقالت طائفة هو الماء البارد ، وقال غيرهم هو الطعام الطيب ، وقال آخرون هو طيب النوم ، ولقد حدثني أبي عن أبي عبد الله عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل : «**إِنَّمَا لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**» فغضِبَ وقال : إنَّ الله عز وجل لا يسأل عباده مما تفضل عليهم به ولا يمنَ بذلك عليهم ، والامتنان بالأنعام مُستقبَحٌ من المخلوقين ، فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضي المخلوقون ، ولكن النَّعِيم حبنا أهل البيت وموالتنا ، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة ، لأن العبد إذا وفي بذلك أداءه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول)
- ١٣٦ (فما ثبت لمتحليه من كتاب مُجْمَع على تأويله أو سُنَّة عن النبي صلى الله عليه وآلـهـ لا اختلاف فيهاـ أو قياسـ تعرف العقول عدلهـ

- ضاق علىَ مَن انتَهَى تلَكَ رَدَّهَا وَوَجْبُ عَلَيْهِ قَبْولُهَا وَالْدِيَانَةُ
وَالإِقْرَارُ بِهَا ، وَمَا لَمْ يُثْبِتْ لِمَتْحَلِيهِ مِنْ كِتَابٍ مُسْتَجْمِعٍ عَلَى
تَأْوِيلِهِ أَوْ سَنَّةٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا اخْتِلَافٌ فِيهَا أَوْ
قِيَاسٍ تَعْرِفُ الْعُقُولُ عَدْلَهُ وَسَعْيُهَا الشَّكُ فِيهِ
وَالْإِنْكَارُ لَهُ) ٩٧
- (فَمَا فَقِدَ فِي الْعُبُودِيَّةِ وَجَدَ فِي الرَّبُوبِيَّةِ) ٦٧
- (فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ وَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ فَهَذَا مُسْلِمٌ ضَعِيفٌ) ٢٧٦
- (فَهَيِّ بِمَشِيتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرٌ وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهِيكَ
مِنْزَجَرَةً) ٤٩٥ ، ٤٩٤
- (فِي أَيِّ شَيْءٍ اخْتَلَفُوا ؟) ٤٧٢
- (فِي شُغْلٍ بِاِفْتَضَاضِ الْأَبْكَارِ) ٣٩٤
- (فِي عِنْقَهَا أَرْبِعَ مِائَةَ سَنَةٍ فِي قَوْةِ مِائَةِ شَابٍ ثُمَّ يَفْتَرَقَانِ لَا عَنْ مَلَلَةِ) ٣٩٣

حرف القاف

- (قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ : مَا آمَنَ بِي مِنْ فَسْرَ بِرَأْيِهِ كَلَامِي وَمَا عَرَفْنِي
مِنْ شَبَهَنِي بِخَلْقِي وَمَا عَلِيَ دِينِي مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقِيَاسَ فِي دِينِي) ١٣٠
- (قَالَ اللَّهُ : يَا بْنَ آدَمَ بِمَشِيتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ
وَبِقُوَّتِي أَدَيْتُ فِرَائِضِي وَبِنَعْمَتِي قَوَيْتُ عَلَى مَعْصِيَتِي جَعَلْتُكَ
سَمِيعًا بَصِيرًا قَوِيًّا ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَإِنَّ نَفْسَكَ﴾ وَذَلِكَ أَنِّي أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ
مِنِّي وَذَلِكَ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلَ وَهُمْ يَسْأَلُونَ) ٢٣٢

- (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلا بما هاهنا) ١٣٩
- (قد سئلوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة) ٨٩
- (قد والله أوتينا مثل ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء ، قال الله عز وجل في قصة سليمان : «هَذَا عَطَّافُنَا فَأَمْتُنَّ أَوْ أَمْسِكْ يَعْتَبِرْ حِسَابٍ» ، وقال عز وجل في قصة محمد صلى الله عليه وآله : «وَمَا أَنْتُمْ رَسُولُ فَخْدُوهُ وَمَا بَهْنَتُمْ عَنْهُ فَأَنْتُمْ هُوَ») ٤٣٦
- (قلتم والذي نفس محمد بيده ما قالت بنو إسرائيل لنبيهم إجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة لتركين سنن من قال قبلكم حذو النعل بالنعل) ٧٨
- (قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة) ٤٧٢
- (قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله كان مؤمناً ؟ قال عليه السلام : فأين فرائض الله ؟) ٢٦٩

حرف الكاف

- (كشف سمات العجلال من غير إشارة) ٥٠٣ ، ٥٠٠
- (كلتا يديه يمين) ٢٠٥
- (كل شيء لك حلال حتى تعلم أنه حرام بعينه فتدفعه من قبل نفسك وذلك مثل الثوب يكون عليك قد اشتريته وهو سرقة) ١٩

- (كل شيء لك حلال حتى يجيئك شاهدان يشهدان عندهك أن فيه ميتة)	١٩
- (كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قذر)	١٠
- (كُلُّ شيء يراه المطر فقد طهر)	١٥
- (كل نعيم مسؤول عنه صاحبه إلا ما كان في غزو أو حج).	١٣٥
- (كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون)	٣٦٩
- (كنتنبياً وأدم بين الماء والطين)	٤٣٠
- (كل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود إليكم)	٤٦٦

حرف اللام

- (لا)	٢٣٦ ، ٤٣٥
- (لا تقل هكذا أنت في الجنة ، ولكن اسألوا الله ألا يخرجكم منها إن الجنة هي ولا يتنا)	٤١٢
- (لا تنقض اليقين بالشك أبداً)	١٢
- (لا جبر ولا تفويض)	٤٦١
- (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين)	٢٠٣
- (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين)	٤٥٩
- (لا جبر ولا تفويض ، ولكن أمر بين الأمرين)	٢٣٦ ، ١٧٧
- (لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمهها إلا العالم أو من علمها إياه العالم)	١٨٦

- (لأنسبين الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي
إلا بمثل ذلك : إن الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين
واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو العمل
والعمل هو الأداء) ٢٨١
- (لأنكم تدعون من لا تعرفونه) ٤٨٦
- (لا ، ولكنه قد أضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر) ٢٧٥
- (لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبعين بقضاء
وقدر وإرادة ومشيئة وكتاب وأجل وإنذن ومن زعم غير هذا فقد
كذب على الله أو ردة على الله) ٢١٢
- (لتركبئن سننَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) ٩١
- (لتركبئن سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حذو النعل بالنعل والقدمة بالقدمة
حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتموه) ٣٣٢ ، ٧٨
- (لطف من ربك بين ذلك) ٢٣٦
- (لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله : ﴿وَقَاتُلُوا مَا
لَنَا لَا نَرَى﴾ الآية قال : والله ما عنى الله ، ولا أراد بهذا غيركم
صرتم عند أهلِ هذا العالم من أشرار الناسِ وأنتم والله في الجنة
تحبرون ، وفي النار تطلبون) ٧٤
- (لقوله صلى الله عليه وآله وجهان : أحدهما ما كان أبخله
بعرضه وسوء القول فيه ، والوجه الآخر يقول : ما كان أبخله إن
أراد ما يذهب إليه الجهال) ٤٣٦

- (لم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخرأ ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً) ٤٧٥
- (لولا ما زيد في القرآن ونقص لم يخفَ حقنا على ذي حجّ) ٨٤
- (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لکفره) ٣١٦
- (لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام) ٢٦٩
- (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لکفره) ٣١٥
- (ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله) ٢٥٨
- (ليس في الدنيا نعيم حقيقي) ١٣٥
- (ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً) ٢٣٧
- (ليس وراء دنياكم بمستغتب ، ولا دار إلا جنة أو نار) ٦٨
- (ليس هكذا أقول ولكنني أقول : علم أنهم سيكفرون فأراد الكفر بعلمه فيهم وليس إرادة حتم وإنما هي إرادة اختيار) ٢٣٧
- (ليس هكذا لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى يا يonus تعلم ما المشيئة؟ قال : هي الذكر الأول قال : تعلم ما الإرادة؟ قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر؟ قال : هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء. قال : ثم قال : والقضاء هو الإبرام وإقامة العين) ٢٣٤
- (ليس في أخباره عما مضى باطل ولا في أخباره عما يكون في المستقبل باطل بل أخباره كلها موافقة لمخبراتها) ٩٢

حرف الميم

- (ما ازداد أحد حبًّا في ولايتنا إلَّا ازداد حبًّا في النساء) ... ٤١١
- (ما أقر بالله من جحدك) ٢٨٢
- (ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددِي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه) ٤٨٠
- (ما ذهب مال في بَرْ أو بَحْر إلَّا وَلَهُ فِيهِ حَقٌّ ، وَلَا صَيْدٌ صَيْدٌ فِي بَرْ أو بَحْر إلَّا بِتَرْكِ الذِّكْرِ ذَلِكَ الْيَوْمُ) ٤٦
- (ما زال العبد يتقرّب إلى بالنواقل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته) ٤٥١
- (ما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن) ١٨٣
- (ما عدا وجهك الكريم) ٣٤٧
- (ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر أهله) ١٣٩
- (ما لك والحقيقة يا كميل) ٤٩٩
- (ما من شيء إلَّا وفيه كتاب أو سنة) ٩٠
- (مثل ذلك رجلرأيته على معصيته فنهيته فلم ينبه فتركته فعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية) ٢٣٦

- (من استمع إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد
٣٤٨ عبد الله وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان)
- (من أنهم كانوا يسبحونَ الله ويقدّسونه ويهللُونَه ويكتّرونه
٣٣٩ فسبّحت الملائكة بتسبيحهم)
- (من ذكر اسم الله على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام) ١٣٥
- (من زعم أنه إمام وليس بامام) ٢٩٣
- (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ٤٩٧ ، ٣٢٨ ، ٢٧٨ ، ٦٦ ، ٤٠
- (من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ) ١٣٠
- (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) ١٣١
- (من لم يرض بقضائي) ٤٧٤
- (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ٢٥٤
- (من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالقه) ٢٣٨
- (مه لا تقل هذا فإن الله خلق آدم على صورته) ٤٩٦

حرف النون

- (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) ٣٢٧ ، ٢٧٧
- (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون) ٣٢١
- (نحن صفات الله العليا) ٦٠
- (نعم الإيمان لا يكون إلا بالعمل والعمل منه ولا يثبت الإيمان
إلا بعمل) ٢٧١
- (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طيشه التي خلق منها ،

- فإنها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق
أول مرة) ٥١٠
- (نعم ، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد) ...
- (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هيكل التوحيد
آثاره) ٣٠٣ ، ٢٧٨
- (نورُ نِيَّك يا جابر خلقه الله ، ثم خلق منه كل خير ، ثم أقامه بين
يديه في مقام القرب ما شاء الله ، ثم جعله أقساماً فخلق العرش
من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من
قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ، ثم جعله
أقساماً فخلق القلم من قسم اللوح من قسم والجنة من قسم
وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ، ثم جعله أجزاء
فخلق الملائكة من جزء الشمس من جزء القمر والكواكب من
جزء ، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ، ثم جعله
أجزاء فخلق العقل من جزء العلم والحلم من جزء العصمة
وال توفيق من جزء ، وأقام القسم الرابع في مقام الحياة ما شاء
الله ، ثم نظر إليه بعين الهمية فرشع ذلك النور وقطرث منه مئة
ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي
ورسول ، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح
الأولياء والشهداء والصالحين) ١٤٧

حرف الهاء

- (هذا كتاب الله كما أنزل فإن قبلتموه فاقبلوني معه لأحكم بما
أنزل الله فيه) ٩١

٣٦٠	- (هذا مقامٌ من حسناته نعمَّةٌ منك)
١٣٤	- (هو الأمان والصحة)
١٤٣	- (هو الروح)
١٤٣	- (هو العقل)
٢٨١	- (هي الإسلام)
٢٨٢	- (هي الإيمان بالله وحده لا شريك له)
	- (هي الولاية أينَ أَن يحملنَّها كفراً وحملها الإنسان والإنسان
٤٥٤	أبو فلان)

حرف الواو

١٩	- (والأشياء كلها على هذا)
١٩	- (والأشياء كلها على هذا حتى يستبين لك غير ذلك أو تقوم به البينة)
٢٤٩	- (والجسد بغير روح صورة لا حراك بها)
٦٠	- (والحججة من بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وهو الدليل على ما تшاجرت فيه الأمة والأخذ بحقوق الناس والقائم بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض فإن لم يكن معهم من يُنفي قوله وهو يقول : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ، فأي آية في الآفاق غيرنا أرها الله أهل الآفاق وقال ما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها فأي آية أكبر منها ؟)
٢٨٢	- (والذي بعثني بالحق ما آمن بي من كفر بك ولا أقر بالله من جحدك)

- (والكليم أليس حلة الاصطفاء لما عهذنا منه الوفاء وروح
القدس في جنان الصاقورة ذاق مِنْ حَدَائِقَنَا الْبَاكُورَةِ)
١٤٥
- (وإن خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا)
٣١٩
- (وإن كان الطريق نظيفاً)
١٨
- (وأنما خلقتم للبقاء)
١٠٨
- (وأنما صار سلمان من العلماء)
٣٢١
- (وأشهدُ أنَّ كُلَّ معبودٍ ممَّا دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة
السفلى باطل مضمحلٌ ما عدا وجهك الكريم)
٣٤٦
- (وأنا أدفعها إليك يا علي ، وأنت تدفعها إلى وصيك ، ويدفعها
وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى
خير أهل الأرض بعدهك)
٤٢٤
- (بينما المؤمن في قصره في الجنة ، إذ رأى النور يسطع في
قصره ، فينظر وإذا قد أشرفت صورة يراها كما يرى أحدكم
النجم فيقول : من أنت فإني ما رأيت أحسن منك ؟ فتقول : أنا
من الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد فتنزل إليه فيجامعها أربع مئة
سنة ثم يفترقان لا عن ملالة) قال : (وبين المؤمن في قصره إذ
رأى نوراً يتلاولاً في قصره فيظن أنه نور الرب قد تجلى عليه ،
فينظر وإذا قد أشرفت عليه صورة يراها كما يرى أحدكم النجم
فيضطرب ويقول : من أنت فإني ما رأيت أحسن منك ؟ فيقول :
أنا من الذي قال الله سبحانه : «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ
قُرْءَةٍ أَعْيُنٍ» فيهم أن يقوم إليها فتقول : لا تقم يا ولی الله إنما أنا
لك فتنزل إليه)
٣٩١

- (وتجري عليه أحكام المؤمنين وهو عند الله كافر) ٢٧٠
- (وتظن أنه كان قضاء حتماً وقدراً لازماً أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا ممددة للمحسن ، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة إخوان عبدة الأولاث وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها ، إن الله تبارك وتعالى كلف تخيراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يفوض مملكاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلأ ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبشاً ، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوْيِلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾) ٢٣٣
- (جعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية حقه) ٢٠٤
- (وعند ذلك تظهر الجتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله) ٣٨٦
- (ولا يعرف الله إلا أنا وأنت) ٤٢٨
- (ولكل ذلك عندنا تصارييف ومعان توافق الحق ولو أذن لنا لعلمت أن الحق في الذي أمرناكم به ، فردوا الأمر إلينا وسلموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها ، والذي فرق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله أمر خلقه وهو أعرف بمصلحة غنمته في فساد أمرها ، فإن شاء فرق بينها لتسليم ثم يجمع بينها لتسليم من فسادها وخوف عدوها) ٢٥٥

- (ولكن يرشع عليك ما يطفح مني) ٥٠٢
- (ولم يملك مفوضاً) ٢١٠
- (ولو فوض لم يحصرهم بالأمر والنهي) ٢١١
- (ولولا الله ما عرَفنا) ٦٣
- (وما خفي في الربوبية أصيَّب في العبوديَّة) ٦٧
- (ومن عمل بما أمر الله تعالى فهو مؤمن) ٢٧١
- (ومن زعم أنَّ الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أنَّ المعاشي بغير قوة فقد كذب على الله ، ومن كذب على الله أدخله النار) ٢١٠

حرف الياء

- (يا بني آدم خلقتم للبقاء لا للفناء) ٩٩
- (يا سلمان لو عمل عملك مقداد لکفر ، يا مقداد لو عمل عملك سلمان لکفر) ٣١٥
- (يا علي ، إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ، ثم اطلع ثانية فاختارك على رجال العالمين ، ثم اطلع ثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين ، ثم اطلع رابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين) ٤٢٥
- (يا علي لا يعرفني إلَّا الله وأنت ولا يعرفك إلَّا الله وأنا ولا يعرف الله إلَّا أنا وأنت) ٤٢٠
- (يسُبّح الله بأسمائه جميع خلقه) ١٦١ ، ٢٨٦

- (يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجانِ إذ لو خلص
الحقَّ لم يخفَ على ذي حجى فهناك هلك من هلك ونجا من
سبقت له من الله الحسنة) ٣٣
- (يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن بطْنٌ وظهراً وللظهر ظهر يا جابر
وليس شيءٌ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إن الآية
ليكون أولها في شيءٍ وآخرها في شيءٍ وهو كلام متصل ينصرف
على وجوه) ١٣٣

الفهرس الموضوعي

الصفحة

الموضوع

التوحيد

مراتب وأقسام التوحيد	٥١٣
مراتب التوحيد من كلمة التوحيد	٢٤
١ - توحيد الذات	٥١٧
٢ - توحيد الصفات	٥١٧
٣ - توحيد الأفعال	٥١٧
٤ - توحيد العبادة	٥١٧
معنى الكمال عند واجب الوجود	٥١٨
مداليل كلمة التوحيد	٢٤
المعنى اللغطي لكلمة التوحيد	٢٩
إعراب لفظة التوحيد (لا إله إلا الله)	٣٠

الخلاف في تركيب كلمة التوحيد ٣٥
رأي الشيخ الأوحد في إعراب كلمة التوحيد ٣٩
بيان وحدة المَعبود ٣٥١
بيان أن المَعبود لا يُدرك ٣٥١
بيان كيفية معرفة الله تعالى ٣٥٢
في بيان نسبة التردد والبداء إلى الله ٤٧٩
شرح حديث خلق آدم على صورة الله تعالى ٤٩٦
الفرق بين صفات الله التي هي عين ذاته وصفاته الفعلية ٤٦٥

وجه الله تعالى

بيان معنى وجه الله تعالى ٣٤٦
معاني الوجه ١٠٢

ال العبودية والربوبية

بيان حقيقة معنى العبودية والربوبية ٦٤
في بيان حقيقة الأزل وعدم منافاة حدوث العالم مع دوام الفيض . ٤٧٥

حقيقة المشيئة

الفرق بين المشيئة والإرادة ٢١٣
بيان المراد من المشيئة ونسبتها إلى الله تعالى ٣٥٣

التراتب بين المشيئة الكونية والإمكانية ٣٥٤
بيان المراد من المشيئة والإرادة ٤٩٤
بيان أن المشيئة لا تدخل في الأشياء من الأشياء ٣٤١

فضل محمد وآل محمد عليهم السلام

أسباب حمل النبي عليهما السلام على كتفه ٥١
معاني حديث (بِنَا عُرِفَ اللَّهُ) ٥٨
لولا الله لم يُعرف آل محمد عليهم السلام ٦٣
في بيان بعض أسرار سورة الإنسان ١١٥
في بيان النور الذي تكون منه النبي الأعظم وآل بيته والمؤمنون ... ١٤٢
بيان أن أجساد آل محمد ألطاف من أرواح الأنبياء عليهم السلام . ٣٢٢
بيان كون آل محمد العلل الأربع ٣٢٤
في طهارة ما يخرج من آل محمد صلى الله عليه وآلها ٣٢٤
في أن الله لا يعرف إلا بآل محمد عليهم السلام ٣٢٦
معنى كون آل محمد صلوات الله عليهم الأعراف ٣٢٧
تعليق كون آل محمد حجج الله قبل الخلق والتکلیف ٣٣٨
بيان معنى إضاءة زيت قابلية النبي صلى الله عليه وآلها قبل الخلق .. ٣٤٢
وجود الحقيقة المحمدية قبل الإيجاد ٣٤٦
تساوي طاعة آل محمد بطاعة الله تعالى ٣٤٨
بيان معنى شعاع آل محمد عليهم السلام ٣٥٠

حضور آل محمد صلوات الله عليهم عند كل ميت	٣٦٧
التفاضل بين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين	٤١٨
تفضيل القائم على الأئمة عليهم السلام	٤٢٣
تفضيل فاطمة على الأئمة عليهم السلام	٤٢٤
التحقيق في تفضيل القائم على الأئمة عليهم السلام	٤٢٦
رأي الشيخ في التفاضل بين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم .	٤٣٠
عقيدتنا في التفاضل بين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ..	٤٤٤
التفاضل في خلافة وملك القائم والأئمة عليهم السلام ..	٤٣٢
صلاة عيسى خلف المهدي لا تفضله على الأئمة عليهم السلام ..	٤٣٣
فضل ومرة خلافة الإمام الحسين بعد القائم عليهما السلام ..	٤٣٧
حكومة أمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة ..	٤٤٠
طول مدة القائم عليه السلام لا توجب تفضيلاً ..	٤٤٢
في بيان سرّ عصمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ..	٤٥٠
بيان معنى الولاية ..	٤٥٣
بيان معنى الولاية في التأويل والباطن ..	٤٥٦
في بيان مصدر علم النبي صلى الله عليه وآلـه ..	٤٦٢
في أن جبرائيل يأخذ العلم عن الحقيقة المحمدية ..	٤٦٣
في الكلام على علم المعصوم عليه السلام بموته وسببه ..	٤٨٧
في بيان صحة صدور خطبتي البيان والتطنجية ..	٤٧٦

سهو النبي صلى الله عليه وآلـه

٣٠٩	تحقيق في سهو النبي صلى الله عليه وآلـه
٤٥٦	في نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآلـه

الحسين عليه السلام

١٦٢	بيان كيفية لعن يزيد
١٦٣	بيان فضل النخلة على سائر الشجر
١٦٤	بيان علة وضع النخلة مع الميت
١٦٥	بيان إخبارها النخلة بمصاب الحسين عليه السلام
١٥٦	بكاء كل ما في الوجود على الحسين عليه السلام

أنواع البكاء على الحسين عليه السلام

١٥٧	١ - بكاء معنوي
١٥٩	٢ - بكاء مادي
١٥٩	فلسفة بكاء المنافقين على الحسين عليه السلام
١٦٠	فلسفة وكيفية بكاء الجماد على الحسين عليه السلام

القرآن وتفسيره

١٣٠	بيان متى يجوز تفسير القرآن؟
١٣٣	عدم جواز حصر تفسير القرآن بمعنى واحد

ضرب مثال لعدم حصر التفسير بمعنى واحد ١٣٤
بيان الفرق بين الكلام والكتاب ٥١١
في بيان بعض أسرار سورة الإنسان ١١٥
بيان معنى الفضة في سورة الإنسان ١٣٢
بيان آخر لمعنى الفضة في سورة الإنسان ١٣٨
بيان معنى النعيم المسؤول عنه في القرآن ١٣٥
في بيان النور الذي تكون منه النبي الأعظم وأل بيته والمؤمنون ١٤٢
أقسام الملائكة وبيان النور الذي خلقوا منه ١٥٠

القبر والجسد الفاني

في بيان الجسد الفاني بين جنة الدنيا والآخرة ٣٧٦
بيان زمن انفكاك الروح عن الجسم ٣٨١
بيان ما يبقى في القبر ٣٨٢
بيان المراد من عالم البرزخ وإثبات إعادة الجسد ٥٠٤

الحشر وحشر الحيوانات

سبب حشر الوحوش ٤٣
في بيان أن الحيوانات والجمادات مكلفة ٤٣
الدليل العقلي على تكليف الحيوان والجماد ٤٩
دليل الحكمة على تكليف الحيوان والجماد ٤٩

الجهل الأول

في بيان حقيقة الجهل الأول ١٥٠
في بيان كيفية تقابل أهل الجهل مع أهل الإيمان ١٥٢
في بيان أن سجين هو ترقي الجهل الأول ١٥٤

خلق المرأة من ضلع الرجل

علة خلق المرأة من ضلع الرجل ١٦٧
حظائر النيران ٧٣

أنوار الجنان

بيان أن جنة الجن غير جنة الإنس ٦٨
دور الجنان يوم القيمة ٦٩
جنة مؤمني الجن ٧٠
جنة المجانين ٧١
جنة أولاد الزنا ٧١
بيان المرأة التي لها زوجان لمن تكون في الجنة؟ ١٦٧

نعميم الآخرة

في بيان نوع نعيم الآخرة ٣٨٤

بيان أحوال أهل الجنة ومنازلهم

١ - مرتبة الرفرف الأخضر	١١٦
٢ - مرتبة الكثيب الأحمر وأرض الزعفران	١١٨
٣ - مقام الأعراف	١١٩
٤ - مقام الرّضوان	١١٩
بيان علة الفرق بين مقامات أهل الجنة	١٢٠
بيان عين الكافور في الجنة	١٢١
بيان عين الزنجبيل في الجنة	١٢٣
بيان معنى الشراب الظّهور	١٢٥

نكاح الجنة وحور العين

هل في الجنة نكاح؟	٣٨٥
كيفية ونوعية النكاح في الجنة	٣٨٩
وصف مفاتن حور العين	٣٩٠
إشكالات حول كيفية نكاح حور العين ومكانه والتستر منه	٣٩١
هل يجوز الزواج في الجنة بأكثر من أربع؟	٤٠٨

أنوار النيران

ذور النيران يوم القيمة	٧٠
------------------------------	----

حظائر النيران ٧٣
في بيان أن سجين هو ترقى الجهل الأول ١٥٤

حقيقة الخلود

رفع التنافي بين فناء كل شيء وعدم فناء الإنسان ٩٩
--

معاني الهلاك

١ - الموت ١٠٠
٢ - تفرق الأجزاء ١٠٠
٣ - هلاك الدين ١٠٠

القدر وأفعال العباد والأمر بين الأمرين

في مسألة القدر في أفعال العباد ١٧٣
في شرح كلام للمير سيد شريف الجرجاني ١٧٣
في بيان القدر واختيارية الأفعال ١٧٤
بيان فوائد تصحيح الاعتقاد عند المعتزلة ١٧٩
في بيان استحقاق الثواب والعقاب في دار الجزاء ١٨٠
في بيان تنزيه الله تعالى عن إيجاد القبائح ١٨٠
في أنه لا يؤثر في الوجود إلا الله تعالى ١٨٧
بيان أن الخيرات من الله وبالله والشرور بالله لا منه ١٩٦

٢٠١	في بيان حقيقة الأمر بين الأمرين
٢١٣	الفرق بين المشيئة والإرادة
٢١٤	في ذكر آيات وروايات الأمر بين أمرين واختيارية العباد
٤٥٩	بيان الجبر والتفسير والأمر بين أمرين

في بيان أقسام الكفار

٢٤٢	١ - الدهرية
٢٤٥	٢ - البراهمة
٢٤٥	٣ - اليهود والنصارى والمجوس
٢٤٦	٤ - منكر الإمامة
٢٥١	أقسام منكر الإمامة
٢٦٢	بيان أقسام كل فرقة من الكفار
٢٦٥	في بيان مادة اعتقدات الكفار الأربع
٢٩٠	بيان حقيقة الكفر الكاشفة عن أصوله
٣٠١	في بيان مساواة الفرق الأربع في نوع الاعتقاد

معاني وإطلاقات الإيمان

٢٦٩	الإطلاق الأول
٢٧٠	الإطلاق الثاني
٢٧٠	الإطلاق الثالث

٢٧١	الإطلاق الرابع
٢٧٢	الإطلاق الخامس
٢٧٧	حقيقة الإيمان
٢٨٥	بيان حقيقة الإيمان الكاشفة عن أصوله
٢٩٦	في بيان الواسطة بين الإيمان والكفر

فضل العلماء

٣١١	سبب كون العلماء كالأئمّة عليهم السلام
٣١٤	التفاضل بين سلمان وأبي ذر

حقيقة الطينة

٣١٧	بيان طينة الأنبياء والشيعة وما أصلها
٣١٩	بيان طينة أولي العزم وأصلها

كيفية تَكُون الماء

٣٣٠	في بيان كيفية تَكُون الماء
-----	----------------------------

شبهة أمتنا بالأمم السابقة

٣٣١	في بيان تكرار ما حصل مع الأمم السابقة
٣٣٦	شبهة أسماء بنت عميس بمريم عليها السلام من الأمم السابقة ..
٣٣٧	مثال يonus عليه السلام في هذه الأمة ..

أمور فقهية

حكم طهارة طين الطريق ٩
الفرق بين الطين وغسالة الحمام ٢٠
بيان الفرق بين الفقه والعلم بالخطاب ٢٢
موارد الفساد عند اتحاد الدليل والمدلول ٢٣
في أن الله خلق الأشياء ظاهرة وفلسفة ذلك ١٦٨
في جواب الشيخ عبد الله بن دندن ١٧٣
كيفية صلاة الليل ٣٥٧
الكيفية الأفضل لركعتي الفجر ٣٦١

قواعد فقهية

مورد إمكان الترجيح بلا مرجع ٣٤٤

أمور نحوية

بيان سبب حذف ياء (يسري) ٤٠

العلم

أقسام العلم الإمكانى ٣٥٦

أحوال الإنسان المتناقضة

في بيان أحوال الإنسان المتناقضة ٤٠١
سرور الإمام عليه السلام من عمل المؤمن و عدمه ٤٠٣
لكل مؤمن أخي يعمل كعمله ٤٠٣
علة السرور من الحسنات ٤٠٤
علة الإقبال على الطاعات ٤٠٥
علة الإقبال على المعصية ٤٠٨
مخلوقات الله الثلاث الممكنة ٤٦٧

استجابة الدعاء

في بيان استجابة الدعاء وإغاثة الملهوفين ٤٨٥

الكشف

بيان المراد من حديث علي عليه السلام لكميل في الحقيقة ٤٩٧
معنى كشف سبحات الجلال ٥٠٠

آراء الشيخ الأوحد

رأي الشيخ الأوحد في إعراب كلمة التوحيد ٣٩

فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

١ - رسالة في جواب الشيخ
 محمد مهدي ابن الملا شفيع الأسترآبادي
 عن عشر مسائل منها ما سأله طهارة طين الطريق

رسالة في جواب الشيخ محمد مهدي ابن الملا شفيع الأسترآبادي ... ٩	
حكم طهارة طين الطريق ٩	
الفرق بين الطين وغسالة الحمام ٢٠	
بيان الفرق بين الفقه والعلم بالخطاب ٢٢	
موارد الفساد عند اتحاد الدليل والمدلول ٢٣	
مداليل كلمة التوحيد ٢٤	
مراتب التوحيد من كلمة التوحيد ٢٤	
المعنى اللغظي لكلمة التوحيد ٢٩	

٣٠	إعراب لفظة التوحيد (لا إله إلا الله)
٣٣	أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ يُشَرِّ
٣٥	الخلاف في تركيب كلمة التوحيد
٣٩	رأي الشيخ الأوحد في إعراب كلمة التوحيد
٤٠	بيان سبب حذف ياء (يسري)
٤٣	سبب حشر الوحوش
٤٣	في بيان أن الحيوانات والجمادات مكلفة
٤٩	الدليل العقلي على تكليف الحيوان والجماد
٤٩	دليل الحكمة على تكليف الحيوان والجماد
٥١	أسباب حمل النبي عليهما السلام على كتفه
٥٨	معاني حديث (بِنَا عُرِفَ اللَّهُ)
٦٣	لولا الله لم يُعرف آل محمد عليهم السلام
٦٤	بيان حقيقة معنى العبودية والربوبية
٦٨	بيان أن جنة الجن غير جنة الإنس
٦٩	دور الجنان يوم القيمة
٧٠	دور النيران يوم القيمة
٧٠	جنة مؤمني الجن
٧١	جنة المجانين
٧١	جنة أولاد الرزنا

حظائر النيران	٧٣
رأي الشيخ في التحريف	٨٦
الدليل العقلي والكلام عليه	٨٦
جواب الشيخ عن أدلة نفي التحريف	٨٧
رفع التنافي بين فناء كل شيء وعدم فناء الإنسان	٩٩
معاني الهلاك	١٠٠
١ - الموت	١٠٠
٢ - تفرق الأجزاء	١٠٠
٣ - هلاك الدين	١٠٢
معاني الوجه	١٠٢

٢ - رسالة في جواب

الأخوند الملا حسين الوعاظ الكرماني

رسالة في جواب الأخوند الملا حسين الوعاظ الكرماني	١١٥
في بيان بعض أسرار سورة الإنسان	١١٥
بيان أحوال أهل الجنة ومنازلهم	١١٦
١ - مرتبة الرفرف الأخضر	١١٦
٢ - مرتبة الكثيب الأحمر وأرض الزعفران	١١٨
٣ - مقام الأعراف	١١٩

٤ - مقام الرّضوان	١١٩
بيان علة الفرق بين مقامات أهل الجنة	١٢٠
بيان عين الكافور في الجنة	١٢١
بيان عين الزنجبيل في الجنة	١٢٣
بيان معنى الشراب الظّهور	١٢٥
بيان متى يجوز تفسير القرآن؟	١٣٠
بيان معنى الفضة في سورة الإنسان	١٣٢
عدم جواز حصر تفسير القرآن بمعنى واحد	١٣٣
ضرب مثال لعدم حصر التفسير بمعنى واحد	١٣٤
بيان معنى النعيم المسؤول عنه في القرآن	١٣٥
بيان آخر لمعنى الفضة في سورة الإنسان	١٣٨
في بيان النور الذي تكون منه النبي الأعظم وآل بيته والمؤمنون	١٤٢
أقسام الملائكة وبيان النور الذي خلقوا منه	١٥٠
في بيان حقيقة الجهل الأول	١٥٠
في بيان كيفية تقابل أهل الجهل مع أهل الإيمان	١٥٢
في بيان أنّ سجين هو ترقي الجهل الأول	١٥٤
بكاء كل ما في الوجود على الحسين عليه السلام	١٥٦
أنواع البكاء على الحسين عليه السلام	١٥٧
١ - بكاء معنوي	١٥٧

٢ - بكاء مادي	١٥٩
فلسفة بكاء المنافقين على الحسين عليه السلام	١٥٩
فلسفة وكيفية بكاء الجماد على الحسين عليه السلام	١٦٠
بيان كيفية لعن يزيد	١٦٢
بيان فضل النخلة على سائر الشجر	١٦٣
بيان علة وضع النخلة مع الميت	١٦٤
بيان إخبارها النخلة بمصاب الحسين عليه السلام	١٦٥
علة خلق المرأة من ضلع الرجل	١٦٧
بيان المرأة التي لها زوجان لمن تكون في الجنة؟	١٦٧
في أن الله خلق الأشياء ظاهرة وفلسفة ذلك	١٦٨

٣ - الرسالة القدريّة في جواب الشيخ عبد الله بن دندن

في مسألة القدر في أفعال العباد

في شرح كلام للمير سيد شريف الجرجاني

الرسالة القدريّة في جواب الشيخ عبد الله بن دندن	١٧٣
في بيان القدر واختيارية الأفعال	١٧٤
بيان فوائد تصحيح الاعتقاد عند المعتزلة	١٧٩
في بيان استحقاق الثواب والعقاب في دار الجزاء	١٨٠
في بيان تنزيه الله تعالى عن إيجاد القبائح	١٨٠

في أنه لا يؤثر في الوجود إلا الله تعالى	١٨٧
بيان أن الخيرات من الله وبالله والشرور بالله لا منه	١٩٦
في بيان حقيقة الأمر بين الأمرين	٢٠١
الفرق بين المشيئة والإرادة	٢١٣
في ذكر آيات وروايات الأمر بين أمرين واختيارية العباد	٢١٤

٤ - رسالة في جواب الشيخ

عبد الحسين ابن الشيخ يوسف البحرياني

رسالة في جواب الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ يوسف البحرياني	٢٤١
في بيان أقسام الكفار	٢٤٢
١ - الدهرية	٢٤٢
٢ - البراهمة	٢٤٥
٣ - اليهود والنصارى والمجوس	٢٤٥
٤ - منكر الإمامة	٢٤٦
أقسام منكر الإمامة	٢٥١
بيان أقسام كل فرقة من الكفار	٢٦٢
في بيان مادة اعتقدات الكفار الأربع	٢٦٥
معاني وإطلاقات الإيمان	٢٦٦
الإطلاق الأول	٢٦٩

٢٧٠	الإطلاق الثاني
٢٧٠	الإطلاق الثالث
٢٧١	الإطلاق الرابع
٢٧٢	الإطلاق الخامس
٢٧٧	حقيقة الإيمان
٢٨٥	بيان حقيقة الإيمان الكاشفة عن أصوله
٢٩٠	بيان حقيقة الكفر الكاشفة عن أصوله
٢٩٦	في بيان الواسطة بين الإيمان والكفر
٣٠١	في بيان مساواة الفرق الأربع في نوع الاعتقاد

٥ - الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر

٣٠٩	الرسالة الطاهرية
٣٠٩	في جواب الملا محمد طاهر
٣٠٩	تحقيق في سهو النبي صلى الله عليه وآله
٣١١	سبب كون العلماء كالأنبياء عليهم السلام
٣١٤	التفاضل بين سلمان وأبي ذر
٣١٧	بيان طينة الأنبياء والشيعة وما أصلها
٣١٩	بيان طينة أولي العزم وأصلها
٣٢٢	بيان أن أجساد آل محمد ألطاف من أرواح الأنبياء عليهم السلام

بيان كون آل محمد العلل الأربع ٣٢٤	٣٢٤
في طهارة ما يخرج من آل محمد صلى الله عليه وآله ٣٢٤	٣٢٤
في أن الله لا يعرف إلا بآل محمد عليهم السلام ٣٢٦	٣٢٦
معنى كون آل محمد صلوات الله عليهم الأعراف ٣٢٧	٣٢٧
في بيان كيفية تكوُّن الماء ٣٣٠	٣٣٠
في بيان تكرار ما حصل مع الأمم السابقة ٣٣١	٣٣١
شبهة أسماء بنت عميس بمريم عليها السلام من الأمم السابقة ٣٣٦	٣٣٦
مثال يونس عليه السلام في هذه الأمة ٣٣٧	٣٣٧
تعليق كون آل محمد حجج الله قبل الخلق والتکلیف ٣٣٨	٣٣٨
بيان أن المشيئة لا تدخل في الأشياء من الأشياء ٣٤١	٣٤١
بيان معنى إضاعة زيت قابلية النبي صلى الله عليه وآله قبل الخلق ٣٤٣	٣٤٣
مورد إمكان الترجيح بلا مرجع ٣٤٤	٣٤٤
وجود الحقيقة المحمدية قبل الإيجاد ٣٤٦	٣٤٦
بيان معنى وجه الله تعالى ٣٤٦	٣٤٦
تساوي طاعة آل محمد بطاعة الله تعالى ٣٤٨	٣٤٨
بيان معنى شعاع آل محمد عليهم السلام ٣٥٠	٣٥٠
بيان وحدة المَعْبُود ٣٥١	٣٥١
بيان أن المَعْبُود لا يُدرك ٣٥١	٣٥١
بيان كيفية معرفة الله تعالى ٣٥٢	٣٥٢

بيان المراد من المشيئة ونسبتها الى الله تعالى ٣٥٣
التراتب بين المشيئة الكونية والإمكانية ٣٥٤
أقسام العلم الإمكانى ٣٥٦
كيفية صلاة الليل ٣٥٧
الكيفية الأفضل لركعتي الفجر ٣٦١

٦ - الرسالة الخاقانية

في جواب سؤالات السلطان فتح علي شاه

الرسالة الخاقانية في جواب سؤالات السلطان فتح علي شاه ٣٦٥
حضور آل محمد صلوات الله عليهم عند كل ميت ٣٦٧
في بيان الجسد الفاني بين جنة الدنيا والآخرة ٣٧٦
بيان زمن انفكاك الروح عن الجسم ٣٨١
بيان ما يبقى في القبر ٣٨٢
في بيان نوع نعيم الآخرة ٣٨٤
هل في الجنة نكاح؟ ٣٨٥
كيفية ونوعية النكاح في الجنة ٣٨٩
وصف مفاتن حور العين ٣٩٠
إشكالات حول كيفية نكاح حور العين ومكانه والتستر منه ٣٩١
في بيان أحوال الإنسان المتناقضة ٤٠١

٤٠٣	سرور الإمام عليه السلام من عمل المؤمن و عدمه
٤٠٣	لكل مؤمن أخ يعمل كعمله
٤٠٤	علة السرور من الحسنات
٤٠٥	علة الإقبال على الطاعات
٤٠٨	علة الإقبال على المعصية
٤٠٨	هل يجوز الزواج في الجنة بأكثر من أربع؟

٧ - الرسالة السلطانية

٤١٧	الرسالة السلطانية
٤١٨	التفاضل بين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين
٤٢٣	فضيل القائم على الأئمة عليهم السلام
٤٢٤	فضيل فاطمة على الأئمة عليهم السلام
٤٢٦	التحقيق في تفضيل القائم على الأئمة عليهم السلام
٤٣٠	رأي الشيخ في التفاضل بين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم
٤٣٢	التفاضل في خلافة وملك القائم والأئمة عليهم السلام
٤٣٣	صلاة عيسى خلف المهدى لا تفضله على الأئمة عليهم السلام
٤٣٧	فضل و مدة خلافة الإمام الحسين بعد القائم عليهما السلام
٤٤٠	حكومة أمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة
٤٤٢	طول مدة القائم عليه السلام لا توجب تفضيلاً

عقيدتنا في التفاضل بين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٤٤٤

٨ - رسالة في جواب الشاه

زاده محمود ميرزا

رسالة في جواب الشاه زاده محمود ميرزا ٤٤٩
في بيان سرّ عصمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ٤٥٠
بيان معنى الولاية ٤٥٣
بيان معنى الولاية في التأويل والباطن ٤٥٦
في نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآلـه ٤٥٦
بيان الجبر والتقويض والأمر بين أمرین ٤٥٩
في بيان مصدر علم النبي صلى الله عليه وآلـه ٤٦٢
في أن جبرائيل يأخذ العلم عن الحقيقة المحمدية ٤٦٣
الفرق بين صفات الله التي هي عين ذاته وصفاته الفعلية ٤٦٥
مخلوقات الله الثلاث الممكنة ٤٦٧
في بيان حقيقة الأزل وعدم منافاة حدوث العالم مع دوام الفيض ٤٧٥
في بيان صحة صدرور خطبتي البيان والتننجية ٤٧٦
في بيان نسبة التردد والبداء الى الله ٤٧٩
في بيان استجابة الدعاء وإغاثة الملهمفين ٤٨٥
في الكلام على علم المعصوم عليه السلام بموته وسببه ٤٨٧

٩ - رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا عن سبع مسائل

رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا ٤٩٣
بيان المراد من المشيئة والإرادة ٤٩٤
شرح حديث خلق آدم على صورة الله تعالى ٤٩٦
بيان المراد من حديث علي عليه السلام لكميل في الحقيقة ٤٩٧
معنى كشف سمات الجلال ٥٠٠
بيان المراد من عالم البرزخ وإثبات إعادة الجسد ٥٠٤
بيان الفرق بين الكلام والكتاب ٥١١
مراتب وأقسام التوحيد ٥١٣
١ - توحيد الذات ٥١٧
٢ - توحيد الصفات ٥١٧
٣ - توحيد الأفعال ٥١٧
٤ - توحيد العبادة ٥١٨
معنى الكمال عند واجب الوجود ٥١٨

الفهارس

٥٢٣	فهرس الآيات القرآنية
٥٥٧	فهرس الأحاديث
٥٩٧	الفهرس الموضوعي
٦١١	فهرس المحتويات

